

الجزء الثاني من سعود المطالع فيما تضمنه
الالغاز في اسم حضرة والي مصر من
العلوم اللوامع للفاضل الاديب
اللوذعي الاريب الشيخ عبد
الهادي نجا
الابياري

(فهرسة الجزء الثاني من سعود المطالع)

صحيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الفن السابع والعشرون فن الحكمة)

ويقال له علم الفلسفة والعلم العقلي وهو علم باحوال الموجودات اعيانا
كانت أو معقولات على ماهي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية
ومن قيد الموجودات في تعريف الحكمة بالاعيان أخرج الفلسفة الاولى
أعني العلم الكلي الذي هو قسم من الحكمة الالهية عن الحكمة لان
العلم الكلي باحث عن الامور العامة التي لا وجود لها في الخارج كالوجود
والامكان اذ لا وجود لهما في الخارج والالزم التسلسل اذ لو كان
للوجود مثلا وجود في الخارج لزم أن يكون لوجوده أيضا وجود فيه
ولوجود وجوده وجود أيضا وهكذا وكذا الامكان لو كان موجودا
في الخارج لكان امكان الامكان أيضا موجودا في الخارج وهكذا
واللازم باطل فكذا الملزوم فالصواب كما في الهداية السعيدية عدم تقييد
الموجودات في تعريف الحكمة بالاعيان ويقال ان المنطق الباحث عن

أحوال المعقولات كالكلية والجزئية والذاتية والعرضية والجنسية
والفصلية الى غير ذلك قسم من الحكمة ثم الحكمة لما كانت عبارة عن العلم
بأحوال الموجودات والموجودات منها أمور وجودها بقدرتنا واختيارنا
كاقوالنا واعمالنا ومنها أمور ليست كذلك كالسماء والارض كانت
الحكمة على قسمين الاول علم بأحوال أمور ليس وجودها بقدرتنا
واختيارنا كالعلم بالواجب تعالى والسماء والارض مثلا والثاني علم بأحوال
أمور وجودها بقدرتنا واختيارنا كالعلم بحسن العدل وقبح الظلم مثلا
والقسم الاول يسمى حكمة نظرية والثاني يسمى حكمة عملية وغاية كل
منهما تكميل النفس في قوتيها وذلك لان للنفس قوتين قوة بها تدرك الاشياء
وأحوالها تسمى قوة نظرية وقوة على الاعمال بها تتحلى بالفضائل وتتخلى
عن الرذائل فالحكمة النظرية غايتها أن تستكمل القوة النظرية للنفس
بحصول العلوم التصورية والتصديقية بأمور ليس وجودها بقدرتنا
وليس غايتها ادخال شئ في الوجود بل العلم والمعرفة فقط والحكمة العملية
غايتها أن تستكمل القوة النظرية للنفس بحصول العلوم التصورية
والتصديقية بأمور وجودها بقدرتنا لتعمل وتدخل في الوجود
فتستكمل قوتها العملية بحصول العمل بالفعل فتكون في الحياة الدنيا
سعيدة فاضلة وفي الحياة الآخرة صالحة كاملة وينتظم بذلك كل مالها من
أمور المعاش والمعاد ثم الحكمة النظرية على أقسام ثلاثة طبيعية ورياضية
والهية لانها باحثة عن أحوال أمور ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا وتلك
الامور على أقسام فمنها أمور يفتقر في وجودها الخارجي والذهني الى المادة
كالانسان والحيوان مثلا فان الانسان لا يوجد ولا يتصور الا في مادة
خاصة ذات مزاج خاص ومنها أمور يفتقر في وجودها الخارجي الى المادة
ولا يفتقر اليها في وجودها الذهني كالكرة والمثلث والمربع فانها لا تتوقف
على مادة خاصة بل تتصور في أي مادة كانت كالخشب والحديد وغيرهما
ومنها أمور لا تفتقر في الوجودين الى مادة أصلا كالاله الحق والوجود
والامكان وغيرهما من المعقولات العامة فان كانت الحكمة النظرية علما
بأحوال أمور تفتقر في الوجودين الى المادة كالعلم بأن الهواء يتكون ويفسد

وان الفلك متحرك على الاستدارة فهى الحكمة الطبيعية وان كانت علما بأحوال أمور تفتقر الى المادة فى الوجود الخارجى دون الذهنى كالعلم بأن كل مثلث فان زواياه الثلاث مساوية لقائمتين فهى الحكمة الرياضية وان كانت علما بأحوال أمور لا تفتقر الى المادة فى الوجودين كالعلم بان الواجب تعالى قادر والعلم بأن الوجود من المفهومات العقلية فهى الحكمة الالهية والمنطق قسم منها والحكمة العملية أيضا أقسام لانها باحثة عن أحوال أمور وجودها بقدرتنا واختيارنا وتلك الامور على أقسام فمنها أمور تتعلق بمصالح شخص واحد يعلمها العمل بها فى اصلاح معاشه ومعاده كالعلم بالحسنات لتكتسب والسيئات لتجتنب فيسمى هذا تهذيب الاخلاق ومنها أمور تتعلق بمصالح جماعة مشتركة فى المنزل كمثل ما يجب بين الوالد والمولود والمالك والمملوك ويسمى ذلك بعلم تدبير المنزل ومنها أمور تتعلق بمصالح جماعة مشتركة فى المدينة والملك كمثل ما يجب بين الرئيس والمرؤس والملك والرعية ويسمى ذلك بالسياسة المدنية والوحى الربانى قد أغنى فى ذلك بما هو أكثر نفعا وأكبر تفصيلا فلذا قد أعرض الناس عن مزاولته وكذا عن الحكمة الرياضية باقسامها الاربعة التى هى الحساب والهندسة والهيئة والموسيقى مع كثرة منافعها وفوائدها الا القليل وآثروا الحكمة الطبيعية والالهية بالتحصيل وقال ابن خلدون فى مقدمة تاريخه الحكمة مشتملة على أربعة علوم الاول المنطق وفائدته تمييز الخطا من الصواب فيما يلتمسه الناظر فى الموجودات وعوارضها ليقف على تحقيق الحق فى الكائنات لمنتهى فكره ثم النظر بعد ذلك عندهم اما فى المحسوسات من الاجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التى تنبعث عنها الحركات وغير ذلك ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعى وهو الثانى منها واما أن يكون النظر فى الامور التى وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الالهى وهو الثالث منها والعلم الرابع وهو الناظر فى المقادير ويشتمل على أربعة علوم وتسمى التعاليم أولها الهندسة وهو النظر فى المقادير على الاطلاق اما المنفصلة من حيث كونها معدودة أو المتصلة وهى اما ذو بعد

واحد وهو الخط أو بعدين وهو السطح أو أبعاد ثلاثة وهو الجسم التعليمى والنظر فى هذه المقادير اما من حيث ذاتها أو من حيث نسبة بعضها الى بعض وثانيها علم الارتماطيقى وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذى هو العدد ويؤخذ له من الخواص والعوارض اللاحقة وثالثها علم الموسيقى وهو معرفة نسب الاصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد ورابعها علم الهيئة وهو تعيين الاشكال للافلاك وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها واقبالها وادبارها فهذه أصول العلوم الفلسفية وهى سبعة المنطق وهو المقدم منها وبعده التعاليم فالارتماطيقى أولا ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الالهيات قال واعلم ان أكثر من عنى بها فى الاجيال الذين عرفنا اخبارهم الامتان العظيمتان وهما فارس والروم فكانت لهذه العلوم بحور زاخرة فى آفاقهم وامصارهم ولما فتحت أرض فارس ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى شأنها ونقلها للمسلمين فكتب اليه عمر أن اطرحوها فى الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه وان يكن ضلالا فقد كفانا الله اياه فطرحوها فى الماء أو فى النار وأما الروم فكانت الدولة منهم ليونان أولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم واختص فيها المشاؤن منهم أصحاب الرواق بطريقة حسنة فى التعليم كانوا يقرؤن فى رواق يظلهم من الشمس والبرد على ما زعموا واتصل فيها سند تعليمهم على ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم فى تلميذه بقراط الدن ثم الى تلميذه افلاطون ثم الى تلميذه ارسطو ثم الى تلميذه الاسكندر الذى غلب الفرس على ملكهم وانتزعه منهم وكان ارسطو هذا أرسخهم فى هذه العلوم قدما وأبعدهم فيها صيتا وكان يسمى المعلم الاول ولما انقرض أمر اليونان وصار الامر للقياصرة وأخذوا بدين النصرانية هجروا تلك العلوم كما تقتضيه الملل والشرائع فيها وبقيت فى صحفها ودواوينها مخلدة فى خزائنهم ثم ملكوا الشام وكتب هذه العلوم باقية فيهم ثم جاء الاسلام وكان لاهله الظهور

الذى لا كفاء له وابتزوا الروم ملكهم حتى اذا أخذوا من الحضارة بالحظ
الاوفر وتفننوا فى الصنائع والعلوم تشوفوا الى الاطلاع على هذه العلوم
الحكمية بما سمعوا من الاساقفة من ذكر بعض منها وبما تسمو اليه افكار
الانسان فيها فبعث أبو جعفر المنصور الى ملك الروم أن يبعث اليه بكتب
التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب أوقليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها
المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصا على الظفر بما بقى منها وجاء
المأمون بعد ذلك وكانت له فى العلم رغبة بما كان ينتحله فأوفد الرسل على
ملوك الروم فى استخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربى وبعث
المترجمين لذلك فاوعى منه واستوعب وعكف عليها النظار من أهل الاسلام
وحذقوا فى فنونها وانتهت الى الغاية أنظارهم فيها وخالفوا كثيرا من
آراء المعلم الاول ودونوا فى ذلك الدواوين وأربوا على من تقدمهم وكان من
أكابرهم فى الملة أبو نصر الفارابى وأبو على بن سينا بالمشرق ودخل على الملة
من هذه العلوم وأهلها داخلة اه ملخصا وأما واضع هذا العلم ففى شرح
الرسالة الزيدونية لابن نباتة فى ترجمة ارسطو انه أول من وضع التعاليم
وأخرجها من القوة الى الفعل وفى ترجمة بطليموس أنه أول من شرح القول
على هيئات الفلك وأخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل وأكثر الرواة
يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر اه وفى اللؤلؤ النظيم فى
الكلام على مبادى العلم الطبيعى قال وواضعه آدم عليه السلام بوحى من ربه
لان هذا العلم هو علم الحكمة الذى ابتدع الله فيه مخترعات صنعته ليدل بذلك
على معرفته تعالى ثم نبه عليه بقوله يؤتى الحكمة من يشاء الآية اه وقال فى
الكلام على مبادى علم الهيئة وواضعه ادريس عليه السلام وقال فى
الهندسة وواضعه بطليموس الحكيم وقال فى علم الحساب وواضعه نبى الله
ادريس عليه السلام وقال فى علم السياسة هو أصول يعرف بها أنواع
الرياسات والسياسات المدنية وأحوالها ثم قال وواضعه أبو الحسن
الاهوازى صاحب كتاب تهذيب السياسة وقال فى علم الفلسفة وواضعه
أهل الروم فى عهد موسى عليه السلام وأول من تفلسف منهم فالش الملطى
اه وهذا اضطراب كبير ويظهر فى الجمع ان أول متكلم فى هذه العلوم على

الاطلاق آدم ثم ادريس عليهما السلام الى أن وصلت الى ارسطو فوضع
لها قوانين ودونها ثم تنوسى بعضها لطول العهد فجدده من ذكر وزاد فيه
فنسب وضعه اليه هذا وفى شرح ابن نباتة المذكور فى الكلام على ترجمة
افلاطون قال هو آخر المتقدمين الاوائل معروف بالتوحيد والحكمة ولد
فى زمان أردشير الاول وتتلمذ لسقراط ولما اغتيل سقراط ومات مسموما قام
مقامه وجلس على كرسيه وقد أخذ العلم عن سقراط وطيماوس وكان قد
رحل الى مصر فاخذ أيضا عن أصحاب فيثاغورس وغيره وضم الى العلوم
الالهية العلوم الطبيعية والرياضية وهو أحد المشائين المشهورين ومعنى
المشائين أنه كان من رأيه الرياضة للبدن بالسعى المعتدل لتحليل الفضول
ومدارسة الحكمة فى تلك الحالة قلت الصحيح أن المشائين هم الذين كانوا
يمشون بركاب افلاطون اذا ركب لتلقى الحكمة عنه حينئذ وأفلاطون هذا
هو الذى أمر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم أولادهم فكانوا يتخذون
البيوت المذهبة المزخرفة ويصورون فيها أصناف الصور المستحسنة التى
ترتاح اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبى فاذا حفظ علما أو حكمة صعد يوم
عيده على درج فى مجلس بديع الصنعة وقد اجتمع كبار أهل المملكة فيتكلم
بالحكمة التى حفظها على رؤس الاشهاد وعليه التاج ويسمى حكيما كل ذلك
ترغيبا للصبى فى الاشتغال بما يحصل له من الشرف والسرور كما فى سرح العيون
قلت وكذلك الحال الآن فى مدارس العلوم الرياضية التى أنشأها ذو الدولة
الفخيمة منشى سحائب النعم الوافية فى الاقطار القاصية والدانية صاحب
هذا الاسم الذى تفجرت منه عيون هذه المعارف بل أربى لعمرك فى ذلك
على الاولين وجاء بما لم يأت به أحد من الملوك الغابرين اذ قد جمع فى تلك
المدارس ألوفا من التلامذة مؤلفة وخصص لهم من المآكل الفاخرة
والملابس الباهرة والفرش الموضونة على الاسرة الوضيئة فى أنزه الاماكن
وأنظفها وانفس المواضع وأطيبها ما يكون قرة لكل عين ومنية لكل
قلب وصفاء لكل ذهن ووفاء لكل نعيم ثم عين لهم من أرباب تلك العلوم على
اختلاف أنواعها وكثرة أوضاعها من اعيان الافاضل ومهرة الاماثل
ما تربو بتعليمه عقولهم وتتربى به ملكاتهم وتنتهض بحسن مدارجه

مداركهم حتى انهم ليصلون فى السنة الواحدة وهم اطفال مالا يصله فى السنين العديد حذاق الرجال وفى كل سنة يعقد فى كل مدرسة مجالس امتحان قد خصص لها من أذكياء العلماء ومشاهير الفضلاء قوم الفقير ممن انتظم فى سلك أشياعهم وعد من جملة أتباعهم تستوعب فيها جميع افراد التلامذة على اختلاف طبقاتهم نحو ثمانية أيام فقل من يوجد منهم الا متفوقا فى بابه بارعا فيما عنى بطلابه وكلف باكتسابه ثم يعقد مجلس عمومى للامتحان الاكبر قد تبرج بزينة الحياة الدنيا وتتوج من الرفعة بما يبهر الثريا وأشرقت ارجاؤه بشموس موكب حضرة صاحب السعادة الخديوى الافخم وانتظمت عقود جماله وجلالته من أرباب دولته بكل همام أعظم وقد حضر من أساطين العلماء وجماهير الحكماء وأعاظم الامراء ومن أكابر قناصل الدول المتحابة واساقفتهم وأعيانهم من تحجم منه القلوب هيبة والنفوس رهبة وكل ممن ذكر متحل من الحلل الرسمية والطقومات الملوكية بما يبهر الناظر ويباهى الفلك السائر وقد جلس حضرة المشار اليه على كرسى قد أعد له واحدق به حضرات المومى اليهم ما بين متشرف بالجلوس لديه يمنة ويسرة وما بين متزين بالوقوف بين يديه يراقب أمره ثم يأتى التلميذ فيصعد تختة قد هيئت لذلك فى وسط المجلس قريبا من الحضرة الخديوية فيتمثل قائما عليها ثم يسئل جملة مسائل من جملة فنون فما أعجب ما يسرع بالجواب قولا وعملا فى كل ما يلقى اليه ولعمرى ان الواحد منا ليكاد أن لا يحسن النطق العادى من هيبة ذلك المجلس وعظم جلالته وكل تلميذ صعد على تلك التختة كانما وكل به ملك يجيب عن كل ما سئل عنه كلا انما ذلك بمقابلته للحضرة الخديوية ينطبع من سعودها فى مرآته ولاه ما يتجرد به عن العوارض النفسانية واللواحق العادية فتتفجر من أفكاره ينابيع الحكمة باكسير نظر ولى النعمة دامت دولته العلية غرة فى جبهة الايام وقرة لعيون الانام على ممر الاعوام حتى اذا فرغ التلميذ من مسائله نزل وقد أحضر له صاحب السعادة المشار اليه من التحف الملوكية ما يليق به فيقبل ذلك التلميذ نحوه مقبلا أعتابه الشريف فيقوم له اجلالا ويقوم جميع الحاضرين كذلك ويناوله بيده

الكريمة

الكريمة تلك التحفة الباهرة من كتاب جليل فى أعظم فنونه أو سلاح ثمين أو آلة هندسية فريدة أو غير ذلك مما تبتهج به النفوس تلج به العقول فيأخذها منصرفا وقد ضربت له النوبة واشتغلت الموسيكة ثم يعقبه التلميذ الثانى على هذا النسق الى انتهاء الامتحان ثم اسفر هذا المجلس عن ترقى هؤلاء التلامذة من الرتب الباهية على حسب ما ظهر من نجابتهم كل بما يليق به وينفض المجلس على أبهج رونق وينصرف الخديوى الافخم فى موكبه الباهر الاشرف الاشرق فالله تعالى يديم ثغر الايام باسما بابتسامه ويزيده توفيقا الى مرضاته مع النصر والتأييد بفضله وكرمه اه ولنعد الى بقية الكلام على ما نريده من مبادى هذا العلم فنقول وموضوعه الجسم الطبيعى من حيث انه صالح للحركة والسكون أو من حيث اشتماله على قوة التغيير أو من حيث انه ذو مادة أو من حيث انه ذو طبيعة وانما قيدنا الجسم بالطبيعى لان الجسم يطلق بالاشتراك على معنيين الاول هذا الجوهر الطويل العريض العميق المحسوس المعلوم وجوده بالضرورة والمراد الجوهر الذى يمكن ان يفرض فيه طول وعرض وعمق والمراد بالفرض التجويز العقلى المطابق للواقع لا التقدير حتى ينتقض ذلك بالمجردات التى فرض الابعاد فيها من قبيل فرض المستحيلات ويسمى بالجسم الطبيعى نسبة للطبيعة لاشتماله عليها وهى القوة السارية فيه المفيدة للتصور والتخليق قال البرجندى الجواهر التى هى المبدأ الاول للحركة والسكون الذاتيين تسمى بهذا الاعتبار طبيعة وباعتبار تنويعها للجسم صورة نوعية وباعتبار تأثيرها فى الغير قوة اه فعلم منه أن الصورة النوعية والطبيعة والقوة متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا وأن حرارة النار مثلا باعتبار اقتضائها الحركة الى فوق طبيعة وباعتبار تحليلها أجزاء المركب قوة وباعتبار جعل النار حقيقة مباينة لحقيقة الماء صورة نوعية والمعنى الثانى للجسم الكمية السارية فى الجسم الطبيعى الممتدة فى الجهات الثلاث أعنى الطول والعرض والعمق ويسمى بالجسم التعليمى لكونه موضوعا للعلم التعليمية الرياضية فانهم كانوا يبتدئون بها فى تعليمهم ورياضتهم للنفوس لانها أسهل ادراكا لكونها علوما منتظمة لا ينازع فيها الوهم العقل بل يوافقه فلا يقع فيها اغلاط والذى يدل على تغاير

المعنيين المذكورين للجسم أنك اذا أخذت شمعة وشكلتها باشكال مختلفة بأن جعلتها تارة كرة وتارة اسطوانة مثلا فالجسم الطبيعي باق بعينه وقد تغيرت كميته السارية في جهاته وكذا ان أخذت ماء بعينه فجعلته تارة في كوز وتارة في قصعة وتارة في اناء آخر فالماء وهو الجسم الطبيعي باق بعينه وقد تغيرت كميته السارية في جهاته على حسب تبدل ظروفه فموضوع هذا العلم هو الجسم الطبيعي بالحيثيات المذكورة وهذا الجسم اما مركب من أجسام مختلفة الطبائع كالحيوان أو متفقة الطبائع كالجسم المركب من جزأين من الارض متماسين واما مفرد ليس مركبا من أجسام والجسم المفرد قابل للتجزى والانقسام الى اجزاء مقدارية بنحو من انحاء القسمة فاما أن تكون أجزاؤه الممكنة فيه حاصلة موجودة بالفعل او موجودة بالقوة وعلى كلا التقديرين فاما ان تكون تلك الاجزاء متناهية أو غير متناهية على اختلاف المذاهب كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله (وفائدته معرفة الاجسام الطبيعة وأحوالها (وأشار) أى الاسم (للحكيم) أى المتصف بعلم الحكمة أو طالبه مجازا (بمتلو آخره) أى بالحرف الذى يتلوه آخر حروفه ويكون بعده وهو الياء أى بعدده الجملى أعنى العشرة (الى عدد العقول) التى يثبتها الفلاسفة وتسمى العقول الطولية جمع عقل وهو فى اصطلاحهم كل جوهر مجرد عن المادة متعلق بغيره تعلق التأثيرات فانها مؤثرات عندهم تأثير العلة فى المعلول ومعنى كونها مجردة عن المادة كونها غير جسم ولا جسمانى أى ليست مركبة ولا داخلة فى الجسم فهى قائمة بنفسها فالمجردات عندهم هذه العقول وكذا النفوس الناطقة الا أن العقول غير مرتبطة بجسم والنفوس المذكورة لها ارتباط وعلاقة بالجسم لانها مدبرة له فالاجسام كالآلات لها وكذا النفوس الفلكية القائمة بالفلك فان كل فلك له نفس قائمة به عندهم كما سيأتى وماقيل من ان الملائكة والجن عندهم من المجردات أيضا قول من لم يتمكن من معرفة مذاهبهم اذ هم نافون لهذين النوعين قائلون وجود الجن خيالات محضة والعقول العشرة المذكورة على ما اصطلحوا عليه غير الملائكة بلسان أهل الشرع خلافا لما وقع فى شارح الهداية للشريف الحسينى أن العقل العاشر هو

المعبر عنه بلسان الشرع بجبريل ولما فى شرح الطوالع أن الجواهر المجردة الغائبة المؤثرة فى الاجسام هى العقول العشرة عند الحكماء والملأ الاعلى عند الشارع اه فان ذلك محاولة للتوفيق بين كلام الحكماء وأهل السنة وهيهات هيهات كيف والعقول العشرة عندهم مؤثرة والملأ الاعلى لا تأثير له والعقول العشرة لا تفارق الافلاك والملائكة تهبط الى الارض والملائكة لا يعلم عدتهم الا الله والعقول محصورة عندهم وأصل هذه العقول عندهم والقول بها ما أصلوه من أن الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والله تعالى واحد حقيقى لا تكثر فيه بوجه من الوجوه فلا يصدر عنه ابتداء الا واحد فقالوا الصادر عنه تعالى أولا جوهر يقال له العقل الاول كما ورد أول ما خلق الله العقل وفى رواية أول ما خلق الله القلم وأخرى أول ما خلق الله نورى ووجه الجمع كما فى شرح المواقف أن المعلول الاول من حيث انه مجرد يعقل ذاته ومبداه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة فى صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه فى افاضة أنوار النبوة كان نور السيد الانبياء ولهذا العقل اعتبارات ثلاثة وجوده فى نفسه ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار اثر فبالاعتبار الاول صدر عنه عقل ثان وبالاعتبار الثانى صدر عنه النفس المجردة للفلك الاول وبالاعتبار الثالث صدر عنه جسم هو الفلك الاول ثم صدر عن العقل الثانى على هذا الوجه عقل ثالث وفلك ثان ونفس مجردة للفلك الثانى وهكذا الى أن انتهى الى العقل العاشر الذى هو فى مرتبة التاسع من الافلاك أعنى فلك القمر ويسمى العقل الفعال المؤثر فى هيولى العالم السفلى المفيض للصور والنفوس والاعراض على العناصر البسيطة والمركبة بسبب ما يحصل لها من الاستعدادات المسببة عن الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية وأوضاعها فسمى عقلا فعالا لعدم تناهى ما يصدر عنه من الآثار كما يسمى فياضا لافاضته على عالم الكون ما يقتضيه وهذه الافلاك هى المسماة عند أهل الشرع بالسموات السبع والعرش والكرسى واستدلوا على قولهم ذلك بوجوه مهلهلة النسج كما ذكره فى المواقف وفيها من الرد عليهم أن الوجوه الثلاثة للعقل الاول ان كانت

أموراوجودية فلا بدلها من مصادر متعددة ولا يصح ان تصدر من الواجب تعالى والابطل قولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وان كانت أمورا اعتبارية امتنع أن يصيرلها مدخل فى صدور الامور الوجودية عن العقل الاول وبالجملة هى خيالات فاسدة بل خرافات باردة يظهر ضعفها ببادئ النظر والعقول قاصرة عن ادراك نظام الموجودات على ماهى عليه فى نفس الامر والمراد بالنفس المجردة للفلك فى كلامهم مازعموه من ان لكل فلك من الافلاك التسعة نفسا مجردة هى التى تحرك الفلك هذه الحركات الغير المتناهية بقوة سارية فى جرم الفلك تكون مبدأ قريبا للتحريكات وتسمى تلك القوة بالنفس المنطبعة (والمقولات) أى والى عدد المقولات جمع مقولة أى ماهية مقولة أو حقيقة أو نحو ذلك فالمقولة صفة لمحذوف مؤنث أى ماهية ونحوها فهو صادق على كل ماهية تقال أى تحمل فان القول عندهم معناه الحمل أى الاخبار وقد تقدم أن كل كلى يقال أى يحمل وانما الخلاف فى الجزئى هل يحمل أولا فبعضهم منعه الا بالتأويل وبعضهم جوزه بدونه ثم خص لفظ مقولة بالجنس العالى لان كل كلى وان كان محمولا الا أن هذه المقولات أوسع دائرة فى الحمل لان الجنس العالى كالجوهر مثلا يصدق على الجسم مطلقا وعلى الجسم النامى وعلى الحيوان وعلى الانسان صدق الجنس على أفراده بمعنى تحققه فيها وحمله عليها فنقول مثلا الحيوان جسم وأما كل واحد من هذه الكليات التى اندرجت تحته فانما تصدق على ماتحتها ولا يصح ان تقول الجوهر جسم ولا الجسم جسم نام ولا الجسم النامى حيوان اذ لا يتحقق الجسم فى الجوهر بالمعنى المذكور فيلزم عليه حمل الخاص على العام كما يقال الحيوان انسان وهو ممنوع بخلاف عكسه أعنى صدق العام على الخاص كما يقال الانسان حيوان فلما كانت هذه المقولات أوسع مقولة من غيرها كان المراد بها الاجناس العالية الآتية فاذا قيل مثلا زيد من أى مقولة فمعناه يندرج فى أى جنس من الاجناس العالية وجوابه من مقولة الجوهر واذا قيل مثلا البياض من أى مقولة بمعنى يندرج تحت أى جنس من هذه الاجناس وجوابه من مقولة الكيف وهكذا والاجناس العالية

هى كل جنس لا جنس فوقه وتحته أجناس كالجوهر والسافلة كل جنس لا جنس تحته وتحته أنواع كالحيوان فان تحته الانسان والفرس والحمار مثلا وهذه أنواع وليست أجناسا والمتوسطة كل جنس فوقه جنس وتحته جنس كمطلق جسم وجسم نام كما تقدم فهذه المقولات العشرة أجناس عاليات للممكنات ويقال لها الاجناس العالية الطبيعية وترتيب المناطقة الجنس الى عال وسافل ومتوسط انما هو باعتبار معروضاتها وهى الاجناس الطبيعية اذ هى المعقول فيها ذلك وأما الجنس المنطقى أعنى مفهوم المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق فهو حقيقة واحدة لا تقبل ذلك الترتيب بحسب نفسها فالجنس العالى جنس منطقى عارض للجنس الطبيعى أعنى المقولات ومطلق جنس كلى شامل للجنس العالى فهو من أفراده فيكون الجنس العالى معروضا ومطلق جنس عارضا وكلاهما جنس منطق كما أفاده الفاضل العطار وانما كانت هذه المقولات أجناسا عالية للممكنات لان الممكن الذى وجوده من غيره اما جوهر أو عرض فالجوهر مقولة برأسها والعرض تسع مقولات هى الكم والكيف والمضاف الخ وقد نظمها بعضهم فى قوله

عد المقولات فى عشر سأنظمها * فى بيت شعر علا فى رتبة فعلا
الجوهر الكم كيف والمضاف متى * أين ووضع له ان ينفعل فعلا

وأشار بعضهم لامثلتها بقوله

زيد الطويل الازرق ابن مالك * فى بيته بالامس كان متكى
بيده غصن لواه فالتوى * فهذه عشر مقولات سوى

وبعضهم جعلها مقولتين الجوهر والعرض وبعضهم جعلها أربعة الجوهر والكم والكيف والنسبة ويندرج تحتها بقية الاعراض النسبية التى أولها الاضافة وآخرها الانفعال واعلم أنه لا يندرج شئ من واجب الوجود تعالى وتقدس وصفاته تحت واحد من هذه المقولات لانها مقولات للموجودات الممكنة والقول بوجود جميع المقولات هو رأى الحكماء وأما المتكلمون فذهبوا الى ان السبعة النسبية التى هى الاضافة والاين والمتى والوضع والملك وأن يفعل وأن ينفعل غير موجودة قال ابن السبكى والاصح

أن النسب والاضافات أمور اعتبارية أى يعتبرها العقل لا وجودية بالوجود الخارجى فليست من الاعراض حينئذ وحجة من ذكر أنها لو كانت موجودة لقامت بمحل وقيامها بالمحل اضافة بينها و بين ذلك المحل وينقل الكلام الى تلك الاضافة أيضا وهلم جرا فيتسلسل واستثنوا الاين وهو حصول الجسم فى المكان ويسمونه الكون وقسموه الى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وقالوا بوجوده وانه محسوس بالضرورة وقالوا من أنكر الاكوان فقد كابر حسه ومقتضى عقله وقال بعضهم انها وان كانت موجودة لكنها غير محسوسة فانا لا نشاهد الا المتحرك والساكن والمجتمعين والمفترقين وأما وصف الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فلا واحتج الحكماء على وجود هذه النسب بأنها تكون متحققة ولا فرض ولا اعتبار مثلا كون السماء فوق الارض أمر حاصل سواء وجد الفرض والاعتبار أم لا فهو اذا من الخارجيات وليست أعداما الا انها تحصل بعد مالم تكن فان الشئ قد لا يكون فوق ثم يصير فوق فالفوقية التى حصلت بعد العدم لا تكون عدمية والا لكان نفى النفى نفيا وهو محال فالفوقية أمر ثبوتى وليست هى ذات الجسم لان ذات الجسم من حيث هى غير معقولة بالقياس الى الغير ولنتكلم على المقولات المذكورة فنقول الأول الجوهر وعرّفوه بأنه موجود لا فى موضوع والموضوع هو المحل الذى يقوم ما حل فيه أى يحققه ويكون وجود ذلك الحال بوجود ذلك المحل كالجسم مثلا فانه باعتبار حلول العرض به يقال له موضوع لان حقيقة العرض وذاته تحقق بذلك القيام اذ العرض فى نفسه بقطع النظر عن محله لا وجود له وانما وجوده بوجود محله وهو المراد بالموضوع فالمحل أعم من الموضوع لانه الذى يحل فيه الشئ سواء كان مقوما له أم لا وأما الموضوع فقد اعتبر فيه قيد زائد وهو كونه مقوما لما حل به فقولهم فى التعريف لا فى موضوع صادق بأن لا يوجد فى محل أصلا وذلك كالهيولى عندهم فانها جوهر وليست حالا بمحل لانها هى نفس المحل أو وجد فى محل لكنه ليس بموضوع كما فى الصورة الجسمية فانها حالة فى الهيولى وليست الهيولى بالنسبة اليها موضوعا لانها ليست مقومة للصورة بل الامر بالعكس وهو أن الصورة مقومة

للهيولى ولنبين لك معنى الهيولى والصورة الجسمية وكذا النوعية أما الهيولى فقال اللارى الظاهر أنها لفظ يونانى اه وفى المزهر الهيولى فى كلام المتكلمين أصل الشئ اه وهى عند الحكماء جوهر بسيط لا يتم وجوده الا بانضمام الصورة اليه وتحل فيه الصورة الجسمية والصورة النوعية وعرفها بعضهم بأنها جوهر فى الجسم قابل لما يعرض له من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية وذلك أن الفلاسفة لما قالوا ان الجسم البسيط متصل فى نفسه قابل للانقسام قالوا ان القابل للانقسام ليس الاتصال لانه يعدم عند الانقسام والقابل يجب أن يبقى مع المقبول فتعين أن القابل للانقسام شئ آخر يقبل الاتصال والانفصال ويبقى معهما ويسمى ذلك الشئ هيولى ومادة وثمة جوهر ممتد فى الجهات متصل فى نفسه قابل للابعاد الثلاثة المدركة من الجسم فى بادئ النظر أعنى الطول والعرض والعمق وهى الصورة الجسمية ثم ان الصورة لا تنفك عن الهيولى ولا تنفك الهيولى عن الصورة فاذا قطعت جسما قطعتين فقد عدمت صورة جسمية وحدث صورتان جسميتان والمادة باقية فى الحالتين ثم للجسم صورة أخرى يكون الجسم بها نوعا من الانواع تسمى صورة نوعية كما سميت الاولى جسمية لصيرورة الهيولى التى هى بسيطة بحلولها فيها جسما من الاجسام فالهيولى مفتقرة الى الصورة فى تقومها أى وجودها وانما أثبتوا الصورة النوعية ليجعلوها مبدأ لآثار الاجسام واختصاصها بالامكنة والاوضاع الطبيعية اذ لو كانت هذه الاشياء للصورة الجسمية لاشتركت الاجسام كلها فيها والجسم عندهم مركب من ثلاثة جواهر أحدها محل وهو الهيولى والآخران حالان وهما الصورة الجسمية والصورة النوعية وللجواهر أحكام منها انها قابلة للبقاء زمانين مثلا لأنها الآن غيرها قبل وهذا معلوم بالضرورة لانا نعلم ضرورة أن ذواتنا وثيابنا وبيوتنا هى بعينها التى كانت من غير تبدّل فى الذوات بل ان كان ففى العوارض والهيئات وقال النظام لا تبقى زمانين وانما تتجدّد بتجدد الامثال كالاعراض فيقول ان هذا الجسم الذى كان قبل ذهب وتجدد مثله وهكذا وذلك لان الجسم عنده أعراض مركبة من اللون والطعم والرائحة ونحو

ذلك لكن هذه عنده جواهر لا أعراض فلا يقال كيف يتركب الجوهر من العرض والعرض لا يقوم بنفسه فلا بد من جوهر يقوم به وتركب الجوهر من العرض يقتضي صحة قيامه بنفسه وهو قلب للحقائق لا يقول به عاقل وتحقيق ذلك أن مثل الاكوان والآلام واللذات وما أشبه ذلك أعراض لا مدخل لها في حقيقة الجسم وفاقا معه وأما الالوان والاضواء والطعوم والروائح والاصوات والكيفيات الملموسة من الحرارة والبرودة وغيرهما فهي عند النظام جواهر بل أجسام حتى صرح بأن كلا من ذلك جسم لطيف من جواهر مجتمعة ثم ان تلك الاجسام اللطيفة اذا اجتمعت وتداخلت صارت الجسم الكثيف الذي هو الجماد وأما الروح فجسم لطيف هو شيء واحد والحيوان كله من جنس واحد اه وفي شرح المواقف ان هذا النقل عن النظام غير معتمد عليه لانه قال باحتياج الاجسام الى المؤثر حال البقاء فتوهمت النقلة أنه لا يقول بذاتها ومنها انها لا تتداخل على جهة النفوذ والملاقاة من غير زيادة في الحجم فيمتنع دخول بعضها في جزء بعض آخر بحيث يتحدان في المكان ومقدار الحجم اذ لو جاز ذلك لجاز أن يكون هذا الجسم المعين أجساما كثيرة متداخلة وجاز أن يكون الذراع الواحد من الكرباس مثلا ألف ذراع بل جاز تداخل العالم كله في حيز خردلة واحدة وصريح العقل يأباه وقد اتفق العقلاء على امتناع التداخل ونقل عن النظام أنه جوزه وأما دخول الجسم في آخر على وجه الظرفية فليس محالا بل المحال دخول البعض في البعض على وجه النفوذ فيه من غير زيادة في الحجم بل يكون كل من الداخل والمدخول فيه بعد الدخول كحجمه قبل الدخول ومنها تماثلها في الحقيقة مركبها وبسيطها كثيفها ولطيفها نورانيها وظلمانيها قال اليوسي حتى ان جرم النار متحد مع جرم الماء وجرم التراب مع جرم القمر هذا مذهب المتكلمين أي والاختلاف انما هو في صفات خارجة عن الحقيقة فالماء مثلا بارد رطب والنار حارة يابسة وهكذا قال في شرح المقاصد الاجسام كلها متماثلة أي متحدة الحقيقة واختلافها بالعوارض وهذا أصل يبنى عليه كثير من قواعد الاسلام كاثبات القادر المختار وكثير من أحوال النبوة والمعاد

فان اختصاص كل جسم بصفاته المعينة لا بد وأن يكون لمرجح مختار اذ نسبة الموجد الى الكل على حد سواء ولما جاز على كل جسم ما يجوز على الآخر كالبرد على النار والحرق على الماء ثبت جواز ما نقل من المعجزات وأحوال القيامة ومبنى هذا الاصل عند المتكلمين ان أجزاء الجسم ليست الا الجواهر الفردة وانها متماثلة لا يتصور اختلاف حقيقتها اه وذهبت الفلاسفة الى أن الاجسام متخالفة بالحقائق لانكارهم الجوهر الفرد وقولهم بتركب الجسم من الهيولى والصورة وعلى هذا الاصطلاح جرت المناطقة في تقسيم الاجناس بالفصول وهم من الحكماء قال اليوسي وقد اختلف المتأخرون من السنيين في هذه المسئلة فذهب بعضهم الى أن الحقائق كلها متماثلة لا تختلف الا بالعرضيات والناطقية ونحوها من العوارض ولذا صح مسخ الانسان قردا مثلا وذهب بعضهم الى أن الناطقية ونحوها ذاتي للانسان وليس الانسان مثلا مجرد الجرم بل مع انضمام النفس ولا يلزم من تماثل الاجرام تماثل الحقائق ولا يشكل عليه المسخ ولا يلزم فيه انقلاب حقيقة لان الانسان مثلا لا يكون مع المسخ انسانا وانما يمسخ بعد رفع الناطقية من جرمه ويعوض عنها خاصية ما مسخ اليه اه وما قررناه من أن الخلاف بين المتكلمين والفلاسفة في تماثل الجواهر في الحقيقة وتخالفها هو التحقيق خلافا لما في مقولات السيد البليدي وشرح تلميذه السجاعي من أنه في الصفات النفسية كالتحيز ونحوه اذ ذلك ليس من الخلاف في شيء فان تحيز الجسم وقبوله للعرض والجرمية حكم لا يخالف فيه عاقل ومن أن المخالف النظام فقط لا هو والفلاسفة فلا تكن أسير التقليد ومنها أنها لا تثبت في العدم لان الماهية اذا تقررت في العدم فقد تقرر فيه وجودها الذي هو عينها فيلزم أن تكون موجودة معدومة معا وذهب البصريون من المعتزلة كالجبائي وابنه والشحام الى ثبوتها في العدم فيقولون المعدومات الممكنة قبل وجودها ذوات وأعيان وحقائق وتأثير الفاعل انما هو في جعلها موجودة لا في كونها ذوات فهي ثابتة متقررة في الخارج منفكة عن صفة الوجود كما أن السكون مثلا كامن في الجسم عند حصول الحركة وهكذا كل عرض مع ضده فتكون

الماهيات على كلامهم ليست بجعل جاعل وانما أثر الفاعل الوجود ومعنى ذلك الثبوت الذى يدعونه للعدم أنهم قالوا التقرر على ضربين تقرر الماهية فى حد ذاتها وتقررها بحيث يترتب عليه آثارها كاحراق النار وترطيب الماء فالاول يسمونه ثبوتا ومقابله نفيا والثانى يسمونه وجودا ومقابله عدما ومنشأ ذلك القول منهم أمران الاول نفيهم الوجود الذهنى فهم يوافقون الحكماء فى أن ثبوت الماهية وتحققها على وجهين لكنهم ينسبون الوجهين الى الخارج ويخصون الثبوت الذى لا يصدر عنه أثر بالممكنات ولا يسمونه وجودا الثانى تفرعه على قولهم بزيادة الوجود عن الموجود فزعموا أن وجود السواد زائد على ماهيته ثم زعموا أنه يجوز خلو تلك الماهية عن صفة الوجود كما أفاده السيد فى حاشية التجريد * والثانى من المقولات العرض وهو عند الحكماء ماهية اذا وجدت فى الخارج كانت فى موضوع أى فى محل مقوم لما حل فيه ومعناه أن يكون وجود العرض فى نفسه هو وجوده فى الموضوع بحيث لا يتمايزان فى الاشارة الحسية بل تكون الاشارة الى أحدهما اشارة الى الآخر وعند المتكلمين قيل هو ما قام بغيره وقيل وهو الاحسن هو موجود قائم بمتحيز قال السيد هذا هو المختار فى تعريفه لانه خرج منه الاعدام والسلوب أى صفات الله السلبية اذ ليست موجودة والجواهر اذ ليست قائمة بمتحيز وخرج أيضا ذات الرب وصفاته اهـ أى بخلاف الاول فانه صادق بصفاته تعالى وبالصفات السلبية فيكون غير مانع ولالاعراض أحكام منها أنها لا تنتقل من محل الى محل لان الانتقال حركة فى الاين وهو من خواص الاجسام وأما ما يحس من حرارة النار وشم رائحة المسك مثلا وسمع الصوت على بعد مع أن الحرارة قائمة بالنار والرائحة بالمسك والصوت بالهواء الذى وقع فيه التموج بسبب القلع أو القرع فهو عند المتكلمين بخلق الله تعالى كيفية مماثلة لتلك الحرارة أو الرائحة أو الصوت فى الهواء المجاور للشخص الذى وقع له الاحساس بتلك الكيفية وعند الحكماء بأن يحدث فى الهواء المجاور لذلك الشخص كيفية بطريق التعليل فتكون النار مثلا أثرت فى المجاور حرارة بطريق التعليل وقبول المادة أى الجسم الحامل لتلك الكيفية وهو الهواء كما فى شرح

المقاصد ومنها أنه لا يقوم عرض بعرض عند المتكلمين وجوزه الفلاسفة مفسرين القيام بالاختصاص الناعت أى أن يختص شئ بآخر اختصاصا يصير به ذلك الشئ نعتا للآخر والآخر منعوتا به كاختصاص السواد بالجسم فانه يوصف به فيقال جسم أسود مثلا ومنها أنه لا يبقى زمانين بل الاعراض تتجدد وتنعدم شيأ بعد شئ وذلك لان البقاء صفة فهو عرض أيضا فلو بقى العرض لزم قيام العرض بالعرض والى ذلك ذهب الاشعرى ومن تبعه وانما قالوا بذلك مع أنه مصادم للمحسوس لانهم قالوا ان السبب المحوج الى المؤثر هو الحدوث فقط أو هو مع الامكان أو الامكان بشرط الحدوث على خلاف فيهم فى ذلك فلزمهم استغناء العالم حال بقائه عن الصانع فدفعوا ذلك بان شرط بقاء الجوهر هو العرض وهو متجدد محتاج الى المؤثر دائما فالجوهر محتاج اليه بواسطته فلا استغناء أصلا وقالت الفلاسفة ببقاء الاعراض سوى الازمنة والحركات والاصوات وذهب الى ذلك جمهور المعتزلة وبعض المحققين من المتكلمين لانهم قالوا السبب المحوج الى المؤثر هو الامكان ولا مدخل للحدوث فيه قال الزركشى فى شرح جمع الجوامع وهو اختيار الامام ونقله عن أكثر الاصوليين فالحاصل أن المذاهب فى علة الحاجة الى المؤثر أربعة فالثلاثة الاول تضطر الى القول بعدم بقاء الاعراض دون الرابع ومنها أن العرض الواحد بالشخص لا يقوم بمحلين لان العرض يتشخص ويتعين بمحله فلو قام عرض واحد بمحلين لكان له بحسب كل محل تعين وتشخص لامتناع توارد العلتين على معلول واحد بالشخص واذا كان له تعينان كان الواحد اثنين وهو محال * وأنواع العرض تسعة هى بقية المقولات * الاول الكم بتشديد الميم لان كم اسم ناقص والاسماء الناقصة اذا جعلت اعلاما شدد الحرف الاخير منها وهو ما يقبل القسمة بذاته أى من غير احتياج فى قبوله الى الغير كالكم بالعرض والمراد بالقسمة القسمة الوهمية والفرضية لا الفعلية بالفاء فان القسمة تطلق على كل من هذه الثلاثة ويقال للثانية عقلية أيضا وللثالثة انفكاكية فالقسمة الوهمية هى أن يحلل العقل امتدادا معينا بمعونة الوهم الى أجزاء معينة والقسمة الفرضية هى أن يفرض

العقل أى يحكم بأن هذا الامتداد وكل جزء من أجزائه يقبل التحليل لا على هذا الوجه وانما فرقوا بين الوهم والفرض العقلى لما ثبت عندهم ان الوهم يقف فى القسمة لانه لا يدرك الاشياء الصغيرة لانها تفوت عن الحس والوهم انما يدرك الصور الجزئية المتأدية اليه من الخيال وتلك الصور الجزئية حاصلة من ادراك الحواس الظاهرة وحيث كان لا يدرك ما فات عن الحس لا يقوى على قسمته وأما العقل فلا يقف لانه يتعلق بالكليات المشتملة على الامور الصغيرة والكبيرة والمتناهية فيكون مدركا لها بلا وقوف له فى القسمة والقسمة الفعلية هى افتراق يحدث للجسم به هويتان أى حقيقتان خارجيتان وتنقسم الى كسر وقطع فعروض النوعين الاولين للجسم بواسطة قيام الكم به وأما القسمة الفعلية فلا يقبلها الكم المتصل الذى هو المقدار كالطول والعرض لما تقرر أن القابل يبقى مع المقبول والا لم يكن قابلا له وعند عروض الفصل والفك على الجسم لا يبقى المقدار الاول بعينه لانه متصل واحد فى حد ذاته لا مفصل فيه اصلا بل يزول ويحصل هناك كما أى مقداران آخران لم يكونا موجودين بالفعل نعم الكم المتصل الحال فى المادة الجسمية بعد المادة ويهيئها لقبول القسمة الفعلية وان لم يمكن اجتماع ذلك الكم مع تلك القسمة ومعلوم ان المعد لا يجامع الاثر بل ينعدم عند وجوده كالخطوات الموصلة للمقصد فالقابل للقسمة الفعلية هى المادة أى الهيولى الباقية بعينها مع الانفكاك والانفصال دون المقدار الذى هو الكم المتصل وكذلك لا يقبل الكم المنفصل القسمة الفعلية أيضا لانها عبارة عن زوال الاتصال ومعلوم أن معروض الكم المنفصل وهو المعدود من حيث انه معروض لها لا يكون متصلا واحدا فى نفسه بل منفصلا بعضه عن بعض فلا يتصور هناك زوال اتصال حقيق فاذا لم يتصور ذلك فى المعدود الذى قد يكون محسوسا فبالاولى فى العدد العارض له والحاصل أن القابل للقسمة الفعلية ليس هو المقدار لما علمت ولا الصورة الجسمية لان تفريق الجسم الواحد الى جسمين اعدام لجسميته واحداث لجسمين آخرين فلم يبق الا أن القابل له هو الهيولى لانا نشاهد عروض الانفصال على بعض الاجسام فلا بد من أمر قابل

لها فيه فان القسمة الفعلية الطارئة على الجسم اعدام للمقدار الاصلى وللصورة الجسمية الاصلية واحداث لمقدارين آخرين وصورتين أخريين فلا بد هنالك من شئ آخر مشترك بين المتصل الاول وهذين المنفصلين ولا بد أن يكون ذلك الشئ باقيا بعينه وهذا هو دليل الهيولى وهو مبسوط فى شراح الهداية والكم بالعرض وهو الذى يقال له انه كم بسبب مقارنته للكم الذاتى كما فى شرح التجريد أربعة الاول محل الكم كالجسم اذ هو محل بحسب المقدار الحال فيه فهو كم متصل بالعرض أو بحسب العدد ان كان الجسم متعددا فهو كم منفصل بالعرض الثانى الحال فى الكم كالضوء القائم بالسطح أى سطح الجسم المضئ وكالطول والقصر العارضين للخط الثالث الحال فى محل الكم كالبياض الحال فى الجسم بناء على ان اللون يوجد فى اعماق الجسم أيضا فانه مع الكم المتصل الذى هو المقدار محلهما الجسم الرابع متعلق الكم كالعلم المتعلق بمعلومين فان المعلومين معروضان للكم المنفصل الذى هو العدد * الثانى الكيف قيل سمى بذلك لانه يقع فى جواب السؤال بكيف وأنت خبير بأن هذا انما يظهر فى بعض افراد أنواعه وهو عرض غير قابل للقسمة ولا للنسبة لذاته فخرج الكم وباقى الاعراض النسبية التى هى الاضافة والاين الخ ودخل فى قولنا لذاته العلم بالاشياء المقتضية للقسمة وعدمها كالعلم بالاشياء المركبة فان العلم بها يقتضى القسمة بالنظر للمتعلق لا لذاتها فالعلم فى حد ذاته كيف لا يقبل القسمة لكن متعلقه وهو المعلوم يقبلها ان قلت بعض الكيفيات قد يستلزم تصورها تصور غير كالادراك والعلم والقدرة والشهوة والغضب ونظائرها فانها لا تتصور بدون متعلقاتها أعنى المدرك والمعلوم مثلا اذ العلم يتوقف تعقله على تعقل المعلوم والقدرة على تعقل المقدور وهكذا فيكون من النسب حينئذ وأجيب بأن تصور هذه الامور موجب لتصور متعلقاتها فانا نعقل العلم أولا ثم ندرك متعلقه وكذا الحال فى الكيفيات المختصة بالكميات كالاستقامة والانحناء والتربيع والتثليث وأما الاعراض النسبية فان تصورها موقوف على تصور الغير ملولاه فلا تتعقل الا بعد تعقل المنسوب والمنسوب اليه معا * (فائدتان) * الاولى جعل العلم من مقولة الكيف اصطلاح

الحكماء وفسروه بالصورة القائمة بالنفس وهى الكيفية لا بحصول الصورة فى النفس كما اشتهر اذ لم يقل بذلك منهم أحد كما ذكره الشيخ العطار فى مقولة الاضافة وهذا مبنى على القول بالوجود الذهنى وقد أثبته الحكماء والعلم بهذا المعنى يتناول الظن والجهل المركب والتقليد بل الشك والوهم قال فى شرح المواقف وتسميتها علما أى جعلها مندرجة فيه يخالف استعمال اللغة والعرف العام والشرع اذ لا يطلق على الجهل المركب انه علم فى شىء من استعمالات اللغة والشرع والعرف العام وكذا لا يطلق العالم فى شىء منها على الظان والشاك والواهم وأما التقليد فقد يطلق عليه العلم مجازا ولا مشاحة فى الاصطلاح اه أما على اصطلاح أكثر المتكلمين فلا يندرج تحت الكيف لنفيهم الوجود الذهنى وتفسيرهم العلم بأنه تمييز لا يحتمل النقيض فيكون من مقولة الاضافة قال شارح حكمة العين واعلم أن العقلاء اختلفوا فى الوجود الذهنى وهو أن يرتسم من حقيقة الشىء عند الذهن مثال مطابق بحيث لو كان فى الخارج لكان هو بعينه فأثبته الحكماء ونفاه المتكلمون والخلاف انما نشأ من اختلافهم فى تفسير العلم فانه لما كان عند الحكماء عبارة عن حصول صورة المعلوم فى الذهن لزمهم القول بالوجود الذهنى وعند المتكلمين لما كان عبارة من نسبة تتحقق بين العالم والمعلوم أو صفة حقيقية قائمة بذات العالم أنكروه اه بزيادة وكونه عند المتكلمين صفة الخ هو المختار كما فى المواقف فهو صفة ذات تعلق واضافة يخلقها الله تعالى بعد استعمال العقل والحواس أو الخبر الصادق تستتبع انكشاف الاشياء اذا تعلقت بها كما أن القدرة والسمع والبصر كذلك وأنت خبير بأنه على هذا يكون من الكيفيات النفسية ويصح أن يجعل من مقولة الكيف عندهم كبقية الكيفيات النفسية ولا يلزم من كونه من مقولة الكيف الوجود الذهنى كما حققه العلامة العطار فى حواشى المقولات والدليل على أنه من مقولة الكيف على ما اختاره الحكماء والمحققون من المتكلمين من أنه الصورة الخ أن الصورة المذكورة توصف بالمطابقة وعدمها ولا شىء من الاضافة والانفعال على القول بأنه منه أيضا بموصوف بهما وسيأتى تتمة لذلك فى مقولة الاضافة * الثانية قال السيد فى

حاشية شرح المطالع اتفق المحققون على أن المدرك للكليات والجزئيات هو النفس الناطقة وان نسبة الادراك الى قواها كنسبة القطع الى السكين واختلفوا فى أن صور الجزئيات الجسمانية ترتسم فيها أو فى آلاتها فذهب جماعة الى الثانى بناء على أن الصورة الشخصية الجسمانية منقسمة فلو ارتسمت فى النفس الناطقة لانقسمت بانقسامها وذهب آخرون الى أن الصور كلها مرتسمة فيها لانها هى المدركة للاشياء الا أن ادراكها للجزئيات الجسمانية بواسطة لا بذاتها وذلك لا ينافى ارتسام الصور فيها غاية ما فى الباب أنها ما لم تفتح البصر لم تدرك الجزئى المبصر ولم ترتسم فيها صورته واذا فتحته ارتسمت فيها صورته وأدركته قيل وهذا هو التحقيق لانا اذا أدركنا شيأ بالبصر مثلا ورجعنا الى عقولنا وجدنا أنه قد حصل لانفسنا حالة هى كيفية ادراكية بواسطتها يمتاز ذلك الشىء الجزئى عندنا قال عبد الحكيم فى حواشى الخيالى ومن ذهب الى هذا أثبت الحواس الباطنة ضرورة أنه لا بد لارتسام الجزئيات المادية المحسوسة بعد غيبوبتها وغير المحسوسة المنتزعة عنها من محال ومن ذهب الى الاول نفاها انتهى ولا يلزم على ما حققه السيد من ارتسام صور الكليات والجزئيات فى النفس الناطقة انتقال العرض لما حققه الجلال الدوانى فى شرح الهياكل من أنه حيثما أطلق تأدى الصورة فانما هو بتأدى الروح الحامل لها أو بحدوث مثل تلك الصورة فى المتأدى اليه لا انتقال الصورة بعينها فانها عرض يستحيل انتقاله اه وأراد بالروح الروح النفسانى الذى هو عبارة عن بخار الاخلاط المستقر فى الدماغ * الثالث الاين وهو حصول الجسم فى المكان الذى يخصه أو هيئة تحصل للجسم بالنسبة الى حصوله فى مكانه بمعنى أنه متى حصل الجسم فى مكان تحقق هناك نسبة بين الجسم والمكان بها يوصف الجسم بأنه متمكن والمكان بانه حيزه وهذا أولى من الاول لاعتبار النسبة فيه من أول الامر ويطلق الاين مجازا على حصول الجسم فيما ليس حقيقيا من أمكنته كالدار والبلد لوقوع كل منهما فى جواب أين فالاين الحقيقى هو كون الشىء فى مكانه المختص به الذى لا يستغنى عنه ككون زيد فى الموضع الذى يشغله بالمماسة وأما غير

الحقيق فهو الذى لا يكون كذلك ككون زيد فى البيت فان جميع البيت لا يكون مشغولا به على وجه يماس ظاهره جميع جوانب البيت ومنه ماهو أبعد من ذلك ككون زيد فى الدار ومنه ماهو أبعد ككونه فى البلد أو الاقليم أو العالم فهذه أينيات غير حقيقية فاذا سئل عنه أين هو صح أن يجاب عنه بأى واحد من ذلك والمتكلمون يعبرون عن الاين بالكون و يعترفون بوجوده كما سبق وان أنكروا وجود سائر الاعراض النسبية ويحصرونه فى أربعة أنواع الاجتماع والافتراق والحركة والسكون لان حصول الجوهر فى الحيز اما أن يعتبر بالنسبة الى جوهر آخر أولا وعلى الاول اما أن يكون بحيث يمكن أن يتوسطهما ثالث فهو الافتراق والا فالاجتماع وعلى الثانى ان كان مسبوقا بحصوله فى حيز آخر فهو الحركة وان كان مسبوقا بحصوله فى ذلك الحيز فالسكون فيكون السكون حصولا ثانيا فى حيز أول اما بالفعل ان قلنا بعدم بقاء الاعراض فتتجدد الاكوان بحسب الآنات أو بالفرض ان قلنا ببقائها فالحصول واحد لكن يعتبر تجدده بتجدد الآنات والحركة حصول أول فى حيز ثان قال فى المواقف وشرحه وليست الحركة والسكون متضادين على الاطلاق بل الحركة فى الحيز ضد السكون فيه اذ لا يتصور اجتماعهما أصلا وأما الحركة الى الحيز فلا تنافى السكون فيه فانها نفس السكون الاول فيه وذلك لان الخروج عن الحيز السابق عليه عين الدخول فيه وهو أى السكون فيه يماثل الكون الثانى فيه وانه أى الكون الثانى فيه سكون باتفاق فهذا أولى أى السكون الاول لان المتماثلين لا يختلفان اهـ ثم ماذكر فى تفسير الحركة هو مذهب المتكلمين وفسرها الحكماء بأنها الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وانما قلنا على سبيل التدريج لانه لو خرج دفعة واحدة كان كونا وفسادا كانقلاب الماء هواء فان الصورة الهوائية كانت بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة واحدة كذا فى حواشى شيخ شيوخنا الهمام العطار على المقولات قال وهى بهذا المعنى تقع فى أربع مقولات حركة فى الكم وهى انتقال الجسم من كمية الى أخرى كالنمو والذبول وحركة فى الكيف كتسخن الماء وتبرده مع بقاء صورته النوعية وتسمى هذه

الحركة استحالة وحركة فى الاين وهى انتقال الجسم من مكان الى آخر على طريق التدريج وتسمى هذه الحركة نقلة وهذا المعنى هو الكثير الاستعمال الشائع على الالسن وحركة فى الوضع وهى أن يكون للجسم حركة على الاستدارة فان كل واحد من أجزائه يفارق كل واحد من آخر امكانه ويلازم كل مكانه فقد اختلفت نسبة أجزائه الى آخر امكانه على التدريج اهـ وقد يريدون بالحركة كما فى شرح المقاصد التوسط أى كون الجسم المتحرك متوسطا بين المبدا والمنتهى بحيث يكون حاله فى كل آن على خلاف ماقبله ومابعده وقد يريدون بها الامر الموهوم الممتد من المبدا والمنتهى والمتكلمون بالنظر الى الاول قالوا انها حصول فى الحيز بعد الحصول فى حيز آخر وبالنظر الى الثانى انها حصولات متعاقبة فى أحيان متلاصقة وتسمى بالاضافة الى الحيز السابق خروجا والى اللاحق دخولا ثم منهم من يسمى هذا الحصول سكونا من غير أن يعتبر فى مسماه اللبث والحصول بعد الحصول فى حيز واحد فكانت الحركة بالمعنى الاول سكونا وبالمعنى الثانى مجموع سكنات وكان الحصول فى أول زمان الحدوث سكونا ومنهم من اعتبر ذلك وفسر السكون بالحصول فى حيز بعد الحصول فيه فلم تكن الحركة ولا أجزاؤها ولا الحصول فى آن الحدوث سكونا اهـ فللمتكلمين فى تعريف الحركة والسكون طريقتان * (تنبيه) * أثبت الحكماء فى الجسم حالة مغايرة للحركة تقتضى الطبيعة بواسطتها الحركة يسمون تلك الحالة ميلا بفتح الميم ويسميه المتكلمون اعتمادا و ينقسم الى طبيعى وقسرى بالقاف ونفسانى فالاول كميل الجسم الى جهة المركز والثانى كميله الى جهة المحيط بواسطة قاسر والثالث كالميل النفسانى وهو مانجده من أنفسنا من الميل الى بعض المشتهيات واستدلوا لمغايرته للحركة بوجوده بدونها فى الحجر المرفوع باليد فان فيه ميلا هابطا ولا حركة حينئذ وكذا الزق المنفوخ المسكن باليد تحت الماء فان فيه ميلا صاعدا وليس فيه حركة وأثبتوا ان انتقاص الميل يوجب ازدياد السرعة وازدياده يوجب انتقاصها و يظهر لك هذا بما اذا رميت حجرا وزنه ثلاثة ارطال مثلا بيدك الى محل معلوم بقوتك ثم رميت حجرا آخر وزنه ستة ارطال فانه لا يلحق ذلك الحد ومسئلة

الميل ومسئلة الوقوف على مركز ثقل الجسم ومركز تعادله من مبادى علم الابعاد ولهما مدخل عظيم فى مسائل الرمى بالمدافع والاهوان فاحفظه واختلف فى حقيقة المكان فذهب المتكلمون الى انه بعد مفروض موهوم أى امتداد لا وجود له وانما هو أمر متوهم مفروض يشغله الجسم ويملؤه على سبيل التوهم وذهب أفلاطون والاشراقيون من الحكماء الى أنه بعد موجود ينفذ فيه الجسم بنفوذ بعده القائم به فى ذلك البعد بحيث ينطبق بعد ذلك الجسم على ذلك البعد الموجود وضعف هذا بأنه لو حصل جسم فى بعد مجرد موجود لزم تداخل البعدين واتحادهما لان الاشارة الى أحدهما حينئذ عين الاشارة الى الآخر وتداخل الابعاد باطل وذهب ارسطاليس وتبعه المتأخرون من الحكماء وجرى عليه الفارابى وابن سينا الى انه السطح الباطن للحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى والسطح عندهم عرض حال فى جسم متعلق باطرافه وهى نهاياته دون اعماقه فليس حالا فيها ثم ان البعد المفروض هو الخلاء بالمد وحقيقته أن يكون الجسمان بحيث لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فيكون ما بينهما بعدا موهوما ممتدا فى الجهات صالحا لان يشغله جسم ثالث لكنه الآن خال عن الشاغل وقد اختلفوا فيه أيضا فجوزه المتكلمون ونفاه الحكماء القائلون بأن المكان هو السطح وأما القائلون بأنه البعد الموجود فهم أيضا يمنعون الخلاء بالتفسير المذكور أعنى البعد المفروض فيما بين الاجسام لكنهم اختلفوا فمنهم من لم يجوز خلو البعد الموجود عن جسم شاغل له ومنهم من جوزه فهؤلاء المجوزون وافقوا المتكلمين فى جواز المكان الخالى عن الشاغل وخالفوهم فى ان ذلك المكان بعد موهوم فالحكماء كلهم متفقون على امتناع الخلاء بمعنى البعد المفروض افاده السيد فى شرح المواقف * الرابع المتى وهو حصول الجسم فى الزمن وينقسم كالاين الى حقيقى وهو كون الشئ فى زمان لا يفضل عليه ككون الكسوف فى ساعة معينة وكالصوم لليوم فان الكسوف اذا وقع ساعة فتلك الساعة تستغرق حصول الكسوف وصوم اليوم يستغرقه وغير حقيقى وهو بخلافه كالاسبوع والشهر والسنة لما وقع فى بعض أجزائها

كما يقال سافر فلان فى شهر كذا ومات فى سنة كذا الا أن الحقيقى من المتى يجوز فيه الاشتراك بأن تتصف أشياء كثيرة بكونها فى زمان معين فان الكسوف مثلا يقارن زمان حوادث كثيرة بخلاف الاين فى المكان الحقيقى لزيد فانه لا يشاركه فيه عمرو واختلفوا فى حقيقة الزمن اصطلاحا على خمسة أقوال فقيل انه جوهر مجرد عن المادة لا يقبل العدم لذاته وقيل الفلك الاعظم وقيل حركته وقيل مقدار حركته ومذهب الاشاعرة أنه متجدد معلوم يقدر به متجدد موهوم ازالة لابهامه وقد يتعاكس بحسب ما هو متصور فاذا قيل مثلا متى جاء زيد يقال عند طلوع الشمس اذا كان المخاطب مستحضرا لطلوع الشمس واذا قيل متى طلوع الشمس يقال حين جاء زيد لمن كان مستحضرا لمجئ زيد كما فى المواقف فعلى القول الاول والاخير لا يندرج تحت مقولة لانه على الاول يكون من أقسام الواجب كالعقول والنفوس والمندرج تحت المقولات هو الممكن كما سبق لانها أجناس عالية للممكنات وعلى الاخير هو أمر اعتبارى وعلى الثانى من مقولة الجوهر وعلى الثالث من مقولة الاين وعلى الرابع من مقولة الكم * الخامس الاضافة فى المضاف الحقيقى وهى النسبة المتكررة أى التى لا تعقل الا بالقياس الى نسبة أخرى معقولة أيضا بالقياس الى الاولى كالابوة فانها نسبة تعقل بالقياس الى البنوة وهى نسبة تعقل بالنسبة الى الابوة والدور فيهما معى أى لا تقدم فيه لاحد الامرين على الآخر المتقدم عليه أيضا حتى يلزم تقدم الشئ على نفسه كما فى الدور السبقى المستلزم للمحال فلا اشكال اذ النسبتان موجودتان معا فى الذات وتعقلهما معا لا يستلزم أن يكون بطريق القصد لهما بل معناه أن تعقل ذات الاب بوصف كونه أبا يستلزم ويستعقب ذات الابن بوصف كونه ابنا واذا تعقلته كذلك انتقلت لتعقل ذات الاب بوصف كونه أبا وبهذا التقرير يندفع ما يقال ان النفس لا تلتفت لشيئين معا فما معنى تعقل النسبتين معا والاضافة أخص من مطلق النسبة المتحققة فى المقولات السبعة النسبية لان مطلق النسبة يكفى فيها نسبة من جانب كما اذا نسبنا المكان الى ذات المتمكن فانه يحصل له هيئة هى الاين فان نسبناه الى المتمكن باعتبار كونه ذا مكان كان الحاصل منهما مضافا لان لفظ المكان قد

تضمن نسبة معقولة بالقياس الى نسبة أخرى هى كون الشئ ذا مكان أى متمكنا فيه فالمكانية والمتمكنية من مقولة الاضافة وحصول الشئ فى المكان نسبة تعقل بين ذات الشئ والمكان لا نسبة معقولة بالقياس الى نسبة أخرى فليس من هذه المقولة افاده السجاعى قال وبهذا يمكنك الفرق بين النسبة والمضاف فاعقله وتحققه اه وكذا يقال فى حصول زيد فى الزمان فالمقولات كلها تعرض لها مقولة الاضافة فالجوهر كالاب والكم المتصل كالصغر فانه اضافة عارضة للجسم الذى هو محل للمقدار والمقدار كم متصل اذ يقال هذا الجسم صغير عندما يقال لجسم آخر انه ليس كذلك والكم المنفصل كالقليل فان القلة عارضة للعدد والكيف كالاحرية فان الحرارة كيفية والاحرية عارضة لها والمضاف كالاقرب فالقرب اضافة والاقربية عارضة لها والاين كالاعلى والمتى كالاقدم والاحدث فانه يقال زمان حادث أو قديم على مذهب الحكماء والاقدم والاحدث عارضان له والوضع كالاشد انتصابا فالانتصاب وضع والاشدية عارضة له وان يفعل كالاقطع فالقطع فعل والاقطعية عارضة له وأن ينفعل كالاشد تقطعا فالتقطع انفعال والاشدية عارضة له وهكذا ولا ضير فى عروض الاضافة لتلك المقولات فانها عند المتكلمين المانعين من قيام العرض بالعرض أمور اعتبارية والحكماء القائلون بانها اعراض وجودية يجوزون قيام العرض بالعرض وللاضافة أحكام منها التكافؤ أى التماثل فى لزوم الوجود و بالقوة والفعل فى الخارج والذهن بمعنى أن كل واحدة منهما ملازمة للاخرى فى الوجود فاذا عدمت احداهما عدمت الاخرى مثال كون المتضايفين موجودين بالفعل كون الشخصين بالفعل أحدهما أب والآخر ابن ومثالهما بالقوة كون الشخصين بحيث يكون من شأن أحدهما التقدم ومن شأن الآخر التأخر بحسب المكان والمدار على حصول التضايف بين مفهومى المتضايفين فى الذهن ولا يضر الافتراق بين ذاتيهما والا فقد يوجد كل منهما بدون الآخر كالاب والابن وقد يوجد أحدهما بدون الآخر من غير عكس كالعالم والعلم فانه لا يوجد العلم بدون عالم لان الصفة لا توجد بدون موصوفها وذات العالم قد توجد مجردة عن العلم فاذا

لوحظ العالم بوصف كونه عالما حصل التضايف لوجود الصفة وموصوفها معا فى الذهن واذا لوحظت الذات وحدها وجد هو بدونها واما وجود صفة العلم ذهنا أو خارجا بدون عالم فلا وقد يمتنع كل بدون الآخر كالعلة مع معلولها الخاص أى المعلول الشخصى فانه يمتنع أحدهما بدون الآخر أما المعلول النوعى فقد يوجد بدون علته كالحرارة بدون النار لوجود الشمس ومن خواصها وجوب انعكاس كل واحد من المتضايفين الى الآخر أى الحكم باضافة كل واحد من المضافين الى صاحبه من حيث هو مضاف اليه لا من حيث ذاته فكما تقول الاب أب الابن تقول الابن ابن الاب واذا لم تعتبر الحيثية لم يتحقق الانعكاس كما لو أضيف الاب الى الابن من حيث هو انسان فلو قلت الاب أب انسان انتفى العكس فلا يقال الانسان انسان أب *(تنبيه)* تقدم أن العلم من مقولة الكيف عند المحققين ومن مقولة الاضافة عند غيرهم أو الانفعال وهذا الاختلاف انما نشأ من أنه فى حال العلم بالشئ يحصل ثلاثة أشياء أحدها الصورة القائمة بالنفس وهى الكيفية ثانيها قبول النفس لها وهو الانفعال ثالثها اضافة خاصة حاصلة بين النفس وذلك الامر المعلوم فاختلفوا فى أن العلم أى أمر من تلك الامور والمتكلمون لما نفى أكثرهم الوجود الذهنى وقيام الصورة بالنفس لزمهم أن يقولوا العلم عبارة عن الاضافة المذكورة اذ لا يحصل عندهم من الامور الثلاثة الا الاضافة ومن أثبت منهم الوجود الذهنى جعله من الكيف كالحكماء وهو التحقيق لما سلف وقال فى حواشى التلويح التحقيق أن المعنى الحقيقى للفظ العلم هو الادراك ولهذا المعنى متعلق هو المعلوم وله تابع فى الحصول يكون ذلك التابع وسيلة اليه فى البقاء وهو الملكة وقد أطلق العلم على كل منها اما حقيقة عرفية أو اصطلاحية أو مجازا مشهورا فاذا ذكر بلا تعرض للمتعلق جاز ارادة كل من الثلاثة بحسب المقام واذا قرن بذكر المتعلق تعين الاول اه ومراده بالحقيقة العرفية ما اصطلح عليها أهل العرف العام من العلماء وبالاصطلاحية ما اصطلح عليه طائفة مخصوصة منهم *(فائدة)* للعلم تقسيمات منها ما هو مشهور فى المنطق كانقسامه الى تصور وتصديق وتقسيم كل منهما الى ضرورى

ونظرى وغـير ذلك وينقسم أيضا الى علم حضورى وعلم حصولى فالعلم
الحصولى هو حصول الاشياء فى القوة المدركة والعلم الحضورى هو
حضورها بنفسها عنـد العالم كعلمنا بذواتنا والامور القائمة بها اذ ليس
فيه ارتسام وانطباع بل هناك حضور المعلوم عند العالم بحقيقته لا بمثاله
وهو أقوى من العلم الحصولى ضرورة أن انكشاف الشئ على آخر لاجل
حضوره بنفسه عنـده أقوى من انكشافه عليه لاجل حضور مثاله عنده
وينقسم أيضا الى فعلى وانفعالى فالعلم الفعلى هو تبين صورة المعلوم للعالم
فتصير تلك الصورة الفعلية سببا لوجود المعلوم فى الاعيان كما تتعقل شكلا
ثم تفعله وأما الانفعال فهو أن تستفاد الصورة الفعلية من الموجود فى
الاعيان كما تستفاد صورة السماء من السماء فاعرفه * السادس الوضع
ويطلق بالاشتراك فى اصطلاح الحكماء على ثلاثة معان الاول كون الشئ
مشارا اليه اشارة حسية فالنقطة وهى طرف الخط ذات وضع بهذا المعنى
وكذا الجوهر الفرد لكنهم نافون له بخلاف الوحدة فليست ذات وضع
لانها أمر اعتبارى ولا يشار اليه اشارة حسية الا ما كان موجودا الثانى
ما يعرض للكم المتصل وهو كونه بحيث يمكن ان يفرض له أجزاء متصلة
على الثبات ويشار الى كل واحـد منها فيقال أين هو من الاجزاء فيطلب
جواب هذا الاستفهام بأنه مسامت له من جهة يمينه أو يساره مثلا وخرج
بالكم المتصل الكم المنفصل وهو العدد فانه أمر وهمى وليس بموجود
خارجا بل الموجود المعدود وعده من مقولة الكم التى هى عندهم من
الموجودات الخارجية تسمح وبقولنا متصلة على الثبات الزمان فانه كم
متصل على المختار لكن أجزاؤه ليست بثابتة بل متصرمة لا تجتمع فى
الوجود والا لكان الوجود فى زمن الطوفان موجودا الآن وقولنا أن
يفرض له الخ انما كانت تلك الاجزاء فرضية لانه متصل واحد لا منفصل
فيه اذ لا يقبل القسمة الانفكاكية فلا جزء فيه بالفعل بل بالفرض وهذا
المعنى الثانى أعنى ما يعرض للكم الخ جزء من الوضع بالمعنى
الثالث الذى هو من المقولات وهو هيئة عارضة للجسم بسبب نسبة أجزائه
بعضها الى بعض بالقرب والبعد والمحاذاة وغيرها ونسبتها أى نسبة تلك

الاجزاء

الاجزاء الى الامور الخارجة كوقوع بعضها نحو السماء مثلا وبعضها نحو
الارض وانما اعتبرت النسبة الثانية لئلا يلزم أن يكون القيام بعينه هو
الانتكاس لان القائم اذا قلب لم تتغير النسبة بين أجزائه فيكون وضع
الانتكاس هو وضع القيام مع أن وصفه قد تغير كذا افاده ابن سينا
واعترضه البعض بما لم يخل من خلل ويجرى فى الوضع التضاد والشدة
والضعف فوضع الانسان ورجلاه على الارض ورأسه فى الهواء مضاد
لوضعه اذا كان بالعكس من ذلك لانهما أمران وجوديان يتعاقبان على
موضوع واحد ولا يجتمعان فيه وبينهما غاية الخلاف والشئ قد يكون
أشد انتصابا وانحناء من غيره * السابع الملك بكسر الميم وهو كون الجسم
بحيث يحيط بكله او ببعضه ما ينتقل بانتقاله ككون الانسان متعمما أو متقمصا أو
متنعلا أو متختما وهذه الحالة انما تتم بشرطين أحدهما الاحاطة بكله أو
بعضه والثانى الانتقال فان انتفى أحدهما كما اذا وضع الانسان قصعا على
رأسه فانه ينتقل بانتقاله لكن لا يحيط به أو جلس فى بيت فان اجزاء البيت
تحيط به لكن لا تنتقل بانتقاله فلا يكون ملكا وكما يقال مقولة الملك يقال
مقولة الجدة بكسر الجيم وتخفيف الدال المهملة ومقولة له ولا فرق فى
المحيط بين كونه طبيعيا خلقيا كالاهاب للحيوان أو غير طبيعى كالثوب
للانسان * الثامن أن يفعل أى مقولته وهى تأثير الشئ فى غيره على اتصال
غير قار أى غير ثابت بل على سبيل التدريج كالمسخن ما دام يسخن فان له
حالة غير قارة هى التأثير فى التسخين وأما الحال الحاصل للفاعل قبل التأثير
وبعده كقوة النار فانه يسمى احراقا * التاسع أن ينفعل أى مقولته
وهى تأثر الشئ عن غيره على اتصال غير قار كالمتسخن ما دام يتسخن فان
له حينئذ حالة غير قارة هى التأثر فى التسخين وهاتان المقولتان متلازمتان
وجودا وعدما فالماء الموضوع فى الاناء على النار مثلا تأثير الحرارة فيه
ما دامت النار باقية يقال لذلك التأثير مقولة أن يفعل وتسخنه بتلك الحرارة
المؤثرة فيه يقال له مقولة أن ينفعل ودوام التأثر والتأثير لا بد منه فيهما
فاذا انقطع تأثير النار بأن أزيلت أو أطفئت ذهب المقولتان والحال
الحاصل للمتكمل عند انقطاع تلك الحركة عنه كالسخونة الحاصلة

فى الماء الباقية فيه بعد ذلك والاحتراق القار فى الثوب والقطع المستقر فى الحطب وكالقيام والقعود الحاصل للانسان ليس من هذا القبيل وان كان يسمى أثرا وانفعالا بل من الكم وكذا مثل الطول الحاصل للشجر فانه أثر حاصل عن تأثير العناصر الاربعة التى لايتم نمو النبات بدون اجتماعها اذ مقولة أن يفعل قد تكون بسيطة كحرارة النار وقد تكون مركبة كحال نمو النبات من اجتماع العناصر وحال القطع من حركة اليد والسكين مثلا أو من الكيف كالسخونة الباقية فى الماء أو من الوضع كالهيئة الحاصلة من اجتماع الاعضاء على وضع مخصوص كالقيام والقعود بعد اعمال حركات تلك الاعضاء لطلب تلك الهيئة أعنى القيام ونحوه وبذا ظهر أن هاتين المقولتين يرجعان لما يعبر عنه بالمصدر والحاصل بالمصدر ويجرى فيهما أيضا التضاد فان التسخين ضد التبريد والتسخن ضد التبرد ويقبلان الشدة والضعف فان تسخين النار أشد من تسخين الحجر الحار (وبنصف رسمه) أى وبنصف عدد مرسوم حروفه وهو ثلاثة أشار (الى أقسام الجوهر المادّى) بتشديد الدال نسبة للمادة لتعلقه بها والمراد بالمادة الهيولى وما يتعلق بها من الصور وتقدم أن الجوهر عند الحكماء هو الموجود لا فى موضوع وعند المتكلمين هو المتحيز بالذات أى بنفسه غير تابع تحيزه لتحيز شئ آخر بخلاف العرض فان تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذى حل فيه وهو منحصر عندهم فى الجوهر الفرد والجسم عند المعتزلة له أقسام خمسة كما ستعرفه والجوهر الفرد جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلا لا خارجا ولا وهما ولا بفرض العقل أى فرضا مطابقا للواقع والا فالعقل يفرض كل شئ وللمتكلمين فى اثباته وكونه موجودا أدلة عديدة منها أنه لولا انتهاء الاجسام الى أجزاء لا تتجزى لكان الانقسام فى الجبل والخردلة ذاهبا الى غير النهاية فتكون أجزاؤهما الممكنة سواء لان أجزاء كل واحد غير متناهية حينئذ وهو باطل ومنها ماسبق أول الكتاب من أن اوقليدس برهن على أن الزاوية الحاصلة من مماسة الخط المستقيم لمحيط الدائرة أصغر مايمكن من الزوايا فهى بالضرورة لا تقبل الانقسام والا كان نصفها أصغر منها فذلك الامر الغير المنقسم اما جوهر أو حال فيه وهو المطلوب وأما الفلاسفة فأبطلوه وتوصلوا بذلك الى

اثبات الهيولى فى الاجسام المؤدى ذلك الى قدم العالم كما بسط فى المبسوطات والجسم عند اللغويين قال ابن دريد كل شخص مدرك وقال الازهرى مجمع البدن وأعضاؤه من الناس والدواب وغيرهم وقال أبو زيد هو الجسد فعلى الاول يكون الجسم حيوانا وجمادا وعلى الثانى يختص بالحيوان وعلى الثالث يكون خاصا بالعاقل منه لان الجسد لا يكون الا للحيوان العاقل واطلاقه على غيره مجاز للمشابهة وعند المتكلمين اختلف فيه أيضا فجمهور الاشاعرة انه المتألف من جوهرين فصاعدا فاذا انضم جوهر فرد لآخر حصل من مجموعهما جسم وهو قابل للقسمة فى جهة واحدة فقط فالمجموع هو الجسم لا كل واحد منهما وقال القاضى وأتباعه انه كل واحد من الجزأين المذكورين فهما جسمان لا جسم واحد وأما عند المعتزلة والحكماء فهو الطويل العريض العميق أى الجوهر المشتمل على هذه الابعاد الثلاثة فاعتبروا فيه الطول والعرض والعمق ثم اختلفوا فى أقل مايتركب منه ذلك الجسم فقال النظام من أجزاء غير متناهية وقال الجبائى من ثمانية أجزاء بان يوضع جزآن فيحصل الطول وجزآن على جنبيهما فيحصل العرض وأربعة فوقها فيحصل العمق وقال العلاف من ستة بان يوضع ثلاثة على ثلاثة قال فى المواقف والحق أنه يمكن تحصيل الجسم من أربعة أجزاء بأن يوضع جزآن ويجنب أحدهما جزء ثالث وفوقه جزء آخر وبذلك تحصل الابعاد الثلاثة وعلى جميع التقادير فالمركب من جزأين أو ثلاثة ليس جوهرا فردا ولا جسما عندهم فالمنقسم فى جهة واحدة يسمونه خطا وفى جهتين سطحا وهما واسطتان بين الجوهر الفرد والجسم عندهم وداخلان فى الجسم عند المتكلمين انتهى والمتكلمون يقولون بالجوهر الفرد ولا يقولون بالمقدار الذى هو احد قسمى الكم المتصل وهو خط أو سطح أو جسم تعليمى ومعلوم ان الجسم التعليمى عند الحكماء عرض قائم بالجسم الطبيعى وكذا الخط والسطح قال فى المواقف وشرحه المتكلمون أنكروا المقدار كما أنكروا العدد بناء على تركب الجسم عندهم من الجزء الذى لا يتجزأ فانه لا اتصال بين الاجزاء التى تركب الجسم منها عندهم بل هى منفصلة بالحقيقة الا أنه لا يحس بانفصالها

لصغر المفاصل التى تماست الاجزاء عليها فليس هناك أمر متصل فى حد ذاته هو عرض حال فى الجسم وليس هناك الا الجواهر الفردة فاذا انتظمت فى سمط واحد حصل منها أمر ينقسم فى جهة واحدة يسميه بعضهم خطا جوهريا أو فى سمطين حصل أمر منقسم فى جهتين قد يسمى سطحا جوهريا أو فى ثلاث حصل ما يسمى جسما اتفاقا فالخط جزء من السطح والسطح جزء من الجسم فليس لنا الا الجسم وأجزاؤه وكلها من قبيل الجوهر فلا وجود لمقدار هو عرض اما خط أو سطح أو جسم تعليمى انتهى والمراد بالبعض فى كلامه المعتزلة فانهم يقولون بالواسطة بين الجسم والجوهر الفرد لا الاشاعرة اذ لا واسطة عندهم وفى شارح منلا زاده على الهداية الخط والنقطة والسطح اعراض غير مستقلة الوجود على مذهب الحكماء لانها نهايات وأطراف للمقادير عندهم فان النقطة عندهم نهاية الخط وهو نهاية السطح وهو نهاية الجسم التعليمى وأما المتكلمون فقد أثبت طائفة منهم أى وهم المعتزلة خطا وسطحا مستقلين حيث ذهبوا الى أن الجواهر الفردة تتألف فى الطول فيحصل منها الخط والخطوط تتألف فى العرض فيحصل السطح والسطوح تتألف فى العمق فيحصل الجسم فالخط والسطح على مذهب هؤلاء جواهر لا محالة فان المتألف من الجوهر لا يكون عرضا اه فالفلاسفة يوافقون المعتزلة فى أن الجسم هو ذو الابعاد الثلاثة وان خالفوهم فيما تركب منه الجسم فعند المعتزلة من الجواهر الفردة وعندهم من الهيولى والصورة والحاصل ان أهل السنة لا يقولون بشئ من الخط والسطح مطلقا والمعتزلة يقولون بالخط والسطح الجوهريين والفلاسفة يقولون بهما وبالجسم التعليمى على سبيل كونها اعراضا ولا يقولون بالخط والسطح الجوهريين وما يسميه الفلاسفة خطا وسطحا وجسما تعليميا يقول المتكلمون انها أمور اعتبارية مرجعها الابعاد تعرض فى الجسم لا وجود لها وانما الموجود هو الجسم وتلك الابعاد لا يصح أن يطلق عليها لفظ خط أو سطح أو جسم تعليمى لعدم اصطلاحهم على ذلك فاغتنم هذا التحرير فقد وقع فيه تخابط من كثير وتقدم أن الجوهر عند المتكلمين منحصر فى الجوهر الفرد والجسم فان قبل القسمة فجسم أولا فجوهر فرد وأما الحكماء فقسموه خمسة أقسام الهيولى والصورة

والجسم والنفس والعقل قالوا لانه ان كان محلا لجوهر آخر فهو الهيولى وان كان حالا فى جوهر فهو الصورة جسمية أو نوعية وان كان مركبا منهما فهو الجسم لان الجسم مركب من ثلاثة جواهر حل اثنان منها فى الآخر يقال للمحل هيولى ولكل من الحالين صورة وان لم يكن كذلك أى لا محلا ولا حالا ولا مركبا منهما فان كان متعلقا بالاجسام تعلق التدبير والتصرف فهو النفس والا فهو العقل قال فى شرح المواقف وهذا التقسيم الذى ذكروه مبنى على نفى الجوهر الفرد اذ على تقدير ثبوته لا صورة ولا هيولى ولا ما يتركب منهما بل هناك جسم مركب من جواهر فردة وعلى تقدير انتفاء الجوهر الفرد انما يتم تقسيمهم بعد أن يبين أن الحال فى الغير قد يكون جوهرا وهو ممنوع فان الظاهر أن الحال فى غيره يكون عرضا قائما به فلا يثبت جوهر حال وهو الصورة ولا ما يتركب من حال ومحل جوهرين ولا جوهر محل لجوهر اه والمراد بالنفس النفس الانسانية والفلكية قال السهروردى فى هياكل النور والنفوس الناطقة تنقسم الى ما يتصرف فى السماويات وهى النفوس الفلكية والى ما يتصرف فى نوع الانسان وهى النفوس البشرية اه فالنفس الناطقة عندهم جوهر مجرد عن المادة تتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وقالوا انها ليست حالة فى البدن بناء على أصلهم من أن المجرد لا يحل فى المادى وانما نسبتها اليه كنسبة ملك بالشام يدبر أمر مصر ووافقهم على ذلك من المتكلمين الامام الغزالى وجمع من الصوفية وهى غير الروح عندهم اذ الروح عندهم بخار لطيف ينبعث من القلب والاطباء يعبرون عن النفس الناطقة المذكورة بالروح الكلى للاحتراز عن الارواح الحرسة الحالة فى البدن التى هى عبارة عن بخار الاخلاط الاربعة وقسموها الى روح طبيعى وروح نفسانى وروح حيوانى ومسكن الاولى الكبد والثانية الدماغ والثالثة القلب وأما المتكلمون فلهم اختلاف كثير فى تفسير النفس والذى عليه المحققون من المتأخرين انها جسم نورانى شفاف سار فى الجسم سريان النار فى الفحم والدليل على أنها فى الجسم قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وحكى عن بعض أهل الله تعالى انه حضر محتضرا فرأى نفسه قد خرجت من مواضع من بدنه ثم تشكلت على رأسه وتصورت ثم

صعدت الى السماء والمراد بالعقل فى قولهم والافهو العقل السماوى الذى هو أحد العقول العشرة لا الغريزة التى فى الانسان التى يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات اذ هذا عند الحكماء عين النفس الناطقة وعند المتكلمين غيرها ثم الجوهر عند الحكماء ينقسم أيضا باعتبار التجرد من المادة وعدمه قسمان مادى أى له مادة بحيث يصح أن يشار اليه اشارة حسية ومجرد من المادة أى ليس بجسم ولا جسمانى أى لا مركب ولا داخل فى الجسم بل هو قائم بنفسه لكن لا يصح أن يشار اليه اشارة حسية وكل منهما ينقسم الى ثلاثة أنواع فأنواع المادى وهى المشار اليها بما سبق الهيولى والصورة والجسم التعليمى (وأنواع المجردات) هى أنها اما مؤثرة أو مدبرة أولا ولا فالاول العقول العشرة السماوية والثانى منه ماهو علوى يدبر الاجرام الفلكية وهى النفوس الفلكية عندهم اذ تقدم ان لكل فلك نفسا تدبره وهى قوة جسمانية أى سارية فى جرم الفلك نسبتها اليه كنسبة الخيال الينا فى أن كلا منهما محل لارتسام الصور الجزئية الا أن الخيال مختص بالدماغ وهى سارية فى جرم الفلك لبساطته وتحركه وسفلى يدبر عالم العناصر اما بالتنمية بالقوى الطبيعية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها وهى النفس الموجودة فى النبات وهى قوة عديمة الشعور يصدر عنها حركات فيه تسمى نموا والموجودة فى الحيوان والانسان واما بالاحساس والتحريك الاختيارى بقوتى الشهوة والغضب لجلب النفع ودفع الضرر وهى النفس الحيوانية الموجودة فى الحيوان والانسان واما بالتكميل بالقوتين النظرية والعملية وهى النفس الناطقة المختصة بالانسان والثالث اما خير بالذات وهم الملائكة الكروبيون أو شر بالذات وهم الشياطين أو مستعد للامرين وهم الجن *(فائدة)* هل يجوز خلو الجسم عن الاعراض اتفق المتكلمون من الاشاعرة على منعه وجوزه بعض الدهرية فى الازل وقالوا كانت الجواهر خالية عن جميع الاعراض فى الازل ولم يجوزوا خلوها عنها فيما لا يزال وهم بعض القائلين بأن الاجسام قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وجوزه بعض المعتزلة فيما لا يزال فقالوا يجوز خلو الجسم عن جميع الاعراض كالماء فقالوا انه جرم لا لون له وعلى قول الاكثر فالماء لونه

البياض

البياض وانما هو لشفافته لا يحجب لون انائه وكذلك الهواء لونه البياض ولكنه شفاف لا يحجب ماوراءه وأما قول السيدة عائشة الا الاسودان الماء والتمر فتغليب وعلى تسليم أن الماء لا لون له فله تحيز وتشكل ومقدار وحركة وسكون فلم يخل عن الاعراض رأسا وللفلاسفة كلام فى أن العناصر هل لها لون أم لا قال العلامة الشيرازى لا لون للنار والهواء وأما الماء فالمشهور من أمره أنه غير ملون ولكن وجد للشيخ كلام يدل على أنه أثبت له لونا وأما الارض البسيطة فزعم بعضهم أنها غير ملونة وميل الشيخ الى أنها ملونة وأما الضوء والظلمة فقيل وجوديان وقيل الظلمة عدم الضوء عما من شأنه أن يكون مضيئا فهو عدم ملكة لا كيفية وجودية وزعم بعض الحكماء ان الضوء أجسام صغار تنفصل من المضىء وتتصل بالمستضىء واستدلوا على ذلك بأنه متحرك بالذات لان الضوء ينحدر من الشمس الى الارض ويتبع المضىء فى الانتقال من مكان الى آخر كما يشاهد فى السراج المنقول من موضع لآخر وكل ذلك حركة وكل متحرك بالذات جسم اه باختصار (ومع زيادة أوله) أى عدد أول حروف الاسم وهو الالف وذلك واحد أى زيادته على العدد المذكور معك وهو ثلاثة فيكون المجموع أربعة اشارة (الى أقسام العرض) عند الحكماء فهى أربعة لانه اما أن يقبل القسمة لذاته وهو الكم والمراد بالقسمة هنا أن يفرض فيه شئ غير شئ فيدخل فيه المتصل والمنفصل لان كلا منهما قابل للقسمة بهذا المعنى كما قاله فى المواقف وشرحه أولا يقبلها وهذا أى مالا يقبلها اما أن يقتضى النسبة لذاته أى يكون مفهومه معقولا بالقياس الى الغير وهو النسبة الشاملة لجميع الاعراض النسبية السبعة المتقدمة أعنى الاين أولا يقتضيها وهو الكيف وأما عند المتكلمين فقسمان فقط الاول ما يختص بالحى وهو الحياة وما يتبعها من الادراكات بالحواس ومن غيرها كالعلم والقدرة والارادة والكراهة والشهوة والنفرة وسائر ما يتبع الحياة وحصرها فى عشرة باطل والثانى مالا يختص به وهو الاكوان المنحصرة فى الانواع الاربعة الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والمحسوسات باحدى الحواس الخمس كالاصوات والالوان والروائح والطعوم والحرارة واخواتها (والكيف

المعلوم) أى وأشار أيضا بهذا العدد الذى هو أربعة الى أقسام الكيف المعلوم مما سبق فهى أربعة بالاستقراء الاول كيفيات محسوسة باحدى الحواس الخمس الظاهرة كالحرارة والبرودة المدركتين باللمس وكالالوان والاضواء المدركين بالبصر وكالاصوات والحروف المدركين بالسمع وكالروائح المدركة بالشم وكالمذوقات وما كان من المحسوسات راسخا كحلاوة العسل وملوحة ماء البحر يسمى انفعاليات لانفعال الحواس عنها أى تأثرها بها فان الحاسة أعنى القوة الذائقة تتكيف بحلاوة العسل وملوحة الماء وما كان منها غير راسخ كحمرة الخجل وصفرة الوجل يسمى انفعالات لانها لسرعة زوالها شديدة الشبه بأن ينفعل فخصت بهذا الاسم تمييزا بين القسمين الثانى كيفيات نفسانية أى مختصة بذوات الانفس كالحياة والصحة والادراك وكالقدرة والارادة وهى ان كانت غير راسخة سميت حالا والا سميت ملكة ككالكتابة فانها فى ابتدائها حال فاذا استحكمت صارت ملكة الثالث كيفيات استعدادية أى قائمة بجسم يستعد بسببها للقبول وعدمه فان كانت قابلة للاثر بسهولة سميت ضعفا أو غير قابلة كالصلابة سميت قوة طبيعية الرابع كيفيات مختصة بالكميات سواء كانت متصلة كالمثلثية أى الهيئة الحاصلة من التثليث القائمة بالشكل المثلث فالمثلث كم وتلك الهيئة كيفية أو منفصلة كالزوجية فالوحدات الاربع كم منفصل وهيئة اجتماعها كيف (وكذا أنواع التقدم) أى أشار بهذا العدد الذى هو أربعة الى أنواع التقدم (ان زاد) على ذلك العدد الذى هو الاربعة (عدد الكموم) بضم الكاف جمع كم بتشديد الميم وتقدم تعريفه وأنواعها اثنان متصل ومنفصل فالاول هو الذى يمكن أن يفرض فيه أجزاء تتلاقى على حد واحد مشترك بين جزأين منها ومعنى اشتراكه بين جزأين صحة اعتبار جعله نهاية لاحدهما وبداية للآخر قال فى المواقف والحد المشترك هو ذو وضع بين مقدارين يكون هو بعينه نهاية لاحدهما وبداية للآخر أو نهاية لهما أو بداية لهما على اختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فاذا قسم خط الى جزأين كان الحد المشترك بينهما النقطة واذا قسم السطح اليهما فالحد المشترك هو الخط واذا قسم الجسم فالمشترك هو

السطح

السطح فنسبة ذلك الحد الى الجزأين نسبة واحدة ككالنقطة بالقياس الى جزأى الخط فانها ان اعتبرت نهاية لاحد الجزأين يمكن اعتبار كونها نهاية للجزء الآخر وان اعتبرت بداية له يمكن اعتبارها بداية للجزء الآخر فليس لها اختصاص بأحد الجزأين دون الآخر وكالخط بالقياس الى جزأى السطح والسطح بالقياس الى جزأى الجسم والآن بالنسبة الى جزأى الزمان والثانى أعنى الكم المنفصل هو ما لم يكن بين أجزائه حد مشترك وهو العدد كالعشرة فانك اذا نصفتها يكون منتهى النصف الخامس ومبدا النصف الآخر السادس لا الخامس والا لم يكن تنصيفا قال القاضى ميروذكر وان الكم المنفصل منحصر فى العدد انتهى قلت وكون الاعداد من أقسام الكم الذى هو عرض موجود هو مذهب الحكماء وأما عند المتكلمين فأمور اعتبارية فلذا جاز عدم تناهيها وانظر ما معنى كونها موجودة عند الحكماء اذ الموجود فى الخارج انما هو المعدود وأما نفس العدد فلا وقد رايت عبد الحكيم نقل عن حواشى التجريد أن الاعداد من الامور الاعتبارية عند المحققين من الحكماء وان جعلها من أقسام الكم باعتبار فرض وجودها والكم المتصل اما غير قار الذات أى ثابتها أى لا يجوز اجتماع أجزائه المفروضة فى الوجود وهو الزمان وانما وصفت الاجزاء بكونها مفروضة لانه لا أجزاء فيه بالفعل اذ هو عرض والعرض لا يتجزأ بذاته وانما يتجزأ بواسطة الجسم القائم هو به وانما كان غير قار الذات لان وجود أجزائه انما يكون على سبيل التعاقب والتوالى فوجود الجزء الثانى بعد الاول وهكذا ومن ثم قيل الزمن عرض سيال فالآن أى الزمان الحال مشترك بين الماضى والمستقبل يصح أن يجعل نهاية للاول وبداية للثانى وحاله من الزمان كحال النقطة من الخط فلا يقبل القسمة واما قار الذات أى يجوز اجتماع أجزائه المفروضة فى الوجود وهو المقدار وينقسم الى خط وسطح وجسم تعليمى فان انقسم فى الجهات الثلاث الطول والعرض والعمق فجسم تعليمى لا طبيعى فانه من مقولة الجوهر اذ هو الجوهر المتحيز وأما التعليمى فمن مقولة العرض اذ هو الكمية القائمة بالجسم الطبيعى السارية فيه ويسمى باعتبار كونه حشو ما بين السطوح ثخنا

وباعتبار كونه نازلا من فوق ثمة وباعتبار كونه صاعدا من تحت سمكا والثلاثة كم متصل وان انقسم فى جهتين فسطح تعليمى أو فى جهة واحدة فخط كذلك أى تعليمى وليس لهم خط جوهرى ولا سطح كذلك ثم أثبتهما المعتزلة كما سلف وأما المحققون من المتكلمين فلا يقولون بهما بل يجعلونهما من قبيل الجسم بناء على تعريفهم الجسم بما يقبل القسمة ولو من جهة واحدة كما سلف فالحاصل أن الكم المتصل أربعة والمنفصل هو العدد لا غير واذا زيد عدد هذين الكمين أعنى المتصل والمنفصل على الاربعة كان المجموع ستة هى عدد أنواع التقدم الاول التقدم بالزمان على معنى ان المتقدم حصل فى زمان لم يوجد المتأخر فيه كتقدم ذات الاب على ذات الابن وكتقدم بعض أجزاء الزمان على بعض الثانى التقدم بالذات وهو كون الشئ بحيث يحتاج اليه شئ آخر ولا يكون مؤثرا كتقدم الجزء على الكل والواحد على الاثنين الثالث التقدم بالعلية وهو تقدم المؤثر الموجب على معلوله كتقدم الشمس على ضوئها وقال شارح هداية الحكمة التقدم بالعلية هو الفاعل المستقل بالتأثير أى المستجمع لشرائط التأثير وارتفاع الموانع وعند صاحب المحاكمات انه الفاعل مطلقا سواء كان مستقلا بالتأثير أولا الرابع التقدم بالرتبة وهو أن يكون الترتيب معتبرا فيه والرتبة اما حسية كتقدم الامام على المأموم بالنسبة الى المحراب بعد اعتبار المحراب مبدأ واما عقلية كتقدم الجنس على النوع بالنسبة الى الجنس العالى بعد اعتبار الجنس العالى مبدأ قال فى شرح المواقف ويختلف التقدم فيصير المتقدم متأخرا وبالعكس فانك قد تبتدئ من المحراب فيكون الصف الاول مقدما على الصف الاخير وقد تبتدئ من الباب فينعكس الحال وقس على ذلك الاجناس انتهى الخامس التقدم بالشرف كتقدم العالم على الجاهل السادس التقدم بالطبع وهو كالتقدم بالعلية فى ان المتأخر فى كل منهما يحتاج للمتقدم الا أنه فى التقدم بالعلة يكون المتقدم علة فى المتأخر بخلاف التقدم بالطبع وعلى كل فهو تقدم ذاتى ولذا لم يجعله الجمهور خارجا عن التقدم بالذات فتكون الاقسام خمسة فقط وهو التحقيق ثم بمعرفة أقسام التقدم تعرف أقسام التأخر لانه مضاف له فاذا عرض سبق بمعنى من تلك

المعانى لشئ بالقياس الى أمر عرض للآخر تأخر وأما المعية فقل من ذكر أقسامها وهى عبارة عن سلب التقدم والتأخر فى المعنى الذى نسب اليه المتقدم والمتأخر وقد ذكرها فى شرح التجريد فقال وأما المعية فلا خفاء فى المعية بالرتبة سواء كانت عقلية كمفهومين متساويين واقعين فى مرتبة واحدة من المفهومات المرتبة فى العموم والخصوص أو حسية كأمرين متجاورين ولا فى المعية بالشرف وهو ظاهر ولا فى المعية بالطبع العارضة لعلتين ناقصتين لمعلول واحد كجزأين لشئ واحد فانهما فى العلية معا لذلك الشئ أو العارضة لمعلولى علة واحدة ناقصة كأمرين اشترطا بشرط واحد فانهما معا أيضا فى المعلولية لتلك العلة الناقصة وأما المعية الزمانية على رأى الحكماء والذاتية على رأى المتكلمين ففيهما نظر وتأمل انتهى باختصار ولك أن تقول لا خفاء فى الزمانية أيضا كما فى جاء زيد وعمرو معا فى وقت كذا (ونبه) هذا الاسم الطالب (بعشر ثالثه) أى بعدد عشر حرف ثالثه وهو الميم وذلك أربعة (على مبادى الحركة) الاختيارية أى القوى الموجبة لها فان القوة المحركة تنقسم الى محركة اختيارية ومحركة طبيعية فالطبيعية ستأتى فى فن الطب والاختيارية نوعان باعثة وفاعلة والثانية هى القوة المنبثة فى العضلات بها يقدر الحيوان على تحريك اعضائه بواسطة قبض الاعصاب وبسطها والقوة الفاعلة هى المبدأ القريب للحركة فان مباديها أربعة مرتبة الاول التصور الجزئى للشئ الملائم أو المنافر والثانى شوق ينبعث عن ذلك التصور اما نحو جذب ان كان ذلك الشئ لذيذا أو نافعا ويسمى شهوة واما نحو دفع أو غلبة ان كان ذلك الشئ مكروها أو ضارا ويسمى غضبا والثالث الارادة أو الكراهة وهى العزم الذى يجزم بعد التردد فى الفعل والترك والرابع حركة حاصلة من القوة المنبثة فى العضلة كذا فى الاصفهانى والاولى أى القوة الباعثة وتسمى القوة الشوقية والقوة النزوعية هى التى تحث النفس على تحريك الاعضاء فان حملت على التحريك لجلب المنافع سميت قوة شهوانية أو لدفع المضار سميت قوة غضبية (وباضافة نصف ذلك) أى ونبه أيضا باضافة نصف هذا العدد وهو اثنان (الى) عدد (المواليد) الثلاثة وهى الاجسام المركبة من اجسام مختلفة الطبائع وهى المعادن والنباتات

والحيوانات فانها تتولد من امتزاج العناصر الاربعة بأمزجة مختلفة كما قالوا واستدلوا على ذلك بانا نشاهد أنه اذا اجتمع الماء والتراب مع تخلل الهواء وفيضان حرارة الشمس يحدث النبات ثم انه يصير غذاء للحيوان ويستحيل منيا فيتكون منه حيوان وهذا يسمى بطريق التركيب ولهم طريق آخر يسمى طريق التحليل وهو أنا اذا وضعنا أى جزء من المولدات فى القرعة والانبيق فانه يرسب منه أجزاء أرضية وتتقطر أجزاء مائية ويتصعد منه بخار بعضه حار يابس وهو النار والباقى هو الهواء وهذه المواليد هى الاجسام المركبة وأما البسائط فهى الفلكيات والعناصر والبسيط عندهم يطلق على معان منها ما لا يتركب بحسب الحقيقة من اجسام مختلفة الطبائع والمركب ما تركب منها (أو) الى عدد (قوى النفس) أى القوى التى للنفس على ما ذهب اليه بعض الحكماء من ان النفس مجموع ثلاث قوى احداها فى الدماغ وهى النفس الناطقة والثانية فى القلب وهى النفس الغضبية التى هى مبدأ الغضب والخوف والفرح والحزن وغيرها وتسمى بالقوة الحيوانية والثالثة فى الكبد وهى النفس النباتية التى هى مبدأ التغذى والنمو وتسمى أيضا بالشهوانية لانها مبدأ الجذب الملائم وقيل النفس هى الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا الصفراء والدم والبلغم والسوداء وقيل هى الدم المعتدل اذ بكثرته واعتداله تقوى الحياة وقيل هى الهواء اذ بانقطاعه طرفة عين تنقطع الحياة وهذه أقوال من لم يقل بتجردها منهم وتقدم تعريفها عند من يقول انها من المجردات وهم الاكثرون القائلون بأنها غير حالة فى البدن ولا مجاورة له لكنها متعلقة به تعلق تدبير وتصرف قالوا وهى تتعلق أولا بالروح وهو الجسم اللطيف البخارى المنبعث عن القلب المتكون من ألطف اجزاء الاغذيه قال فى شرح المواقف فان القلب له تجويف فى جانبه الايسر ينجذب اليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء اه ثم ان النفس تفيض على الروح قوة تسرى بسريان الروح الى جميع أجزاء البدن واعماقه فتنشر تلك القوة فى كل عضو من أعضاء البدن قوة تليق بذلك العضو ويكمل بالقوة المثارة نفع ذلك العضو قال فى المواقف وهذا كله عندنا

للقادر الحكيم ثم ان تلك القوى المثارة باسرها تنقسم الى مدركة والى محركة وكل منهما ينقسم الى أقسام فالمحركة بأقسامها قد تقدمت والمدركة قسمان ظاهرة وباطنة وكل منهما خمسة أمور كما ينبئ عنه قولنا المتعلق بنبه (على عدد كل من قسمى القوة المدركة) أى أنك اذا أضفت نصف الاربعة التى هى عشر ثالث الاسم أعنى الميم الى الثلاثة التى هى عدد المواليد أو قوى النفس كان المجموع خمسة وهو عدد كل من قسمى القوة المدركة فالقوى الظاهرة منها هى المشاعر الخمس الاول البصر وهو قوة مودعة فى العصبتين المجوفتين المعلومتين قالوا وادراك البصر المدركات بانعكاس صورة من المرئى الى الحدقة وانطباعها فى جزء منها وقيل باتصال شعاع مخروط يخرج من الحدقة الى المرئى الثانى السمع وهو قوة مودعة فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ وسبب ادراك السمع كما قالوا وصول الهواء المتموج الى الصماخ الثالث الشم وهو قوة مودعة فى الانف تدرك الروائح بوصول الهواء المتكيف بالرائحة اليها وقيل بوصول الهواء المختلط بأجزاء تحللت من ذى الرائحة الرابع الذوق وهو قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان يدرك الطعوم وادراك تلك القوة بمخالطة رطوبة الفم بالمذوق ووصول المذوق الى العصب بواسطة الرطوبة بأن تنتشر فى الرطوبة أجزاء من ذى الطعم ثم تغوص فى اللسان الخامس اللمس وهو قوة منبثة فى جميع جلد البدن وادراك القوة اللامسة باتصال الجلد بالملموس وأما القوى المدركة الباطنة فهى خمس أيضا اثنتان منها مدركة وثلاثة معينة على الادراك منها اثنتان معينة بالحفظ وواحدة معينة بالتصرف فالاولى من الخمس الحس المشترك وهى قوة فى الدماغ تدرك جميع الصور المنطبعة فى الحواس الخمس الظاهرة ولاشتراك هذه الحواس الظاهرة فيه سمى حسا مشتركا والثانية الخيال وهى قوة تحفظ مدركات الحس المشترك من صور المحسوسات والثالثة الواهمة وهى قوة تدرك المعانى الجزئية كصداقة زيد وعداوة عمرو والرابعة الحافظة وهى قوة تحفظ ما يدركه الوهم والخامسة المتصرفة وشأنها تركيب بعض ما فى الخيال والحافظة من الصور والمعانى مع بعض وتفريق بعضها عن بعض وتسمى هذه القوة مفكرة ان استعملها العقل فى مدركاته

بضم بعضها الى بعض وفصله عنه ومتخيلة ان استعملها الوهم فى المحسوسات مطلقا بسمع أو ببصر أو غيرهما ولعل المراد فى صور المحسوسات المخزونة فى الخيال وفى المواقف أن للدماغ ثلاثة بطون أى تجاويف أعظمها البطن الاول ثم الثالث وأما الثانى فهو كمنفذ فيما بينهما على شكل الدودة ايتلعه البطنان فالحس المشترك فى مقدم البطن الاول والخيال فى مؤخره ومحل الواهمة هو مقدم الثالث ومحل الحافظة مؤخره ومحل المتخيلة هو الدودة الحاصلة فى وسط الدماغ الموضوعة بين البطنين لتأخذ المحسوسات التى فى احد جانبيها والمعانى الجزئية التى فى الجانب الآخر فتتصرف بالتركيب والتفصيل اه

(الفن الثامن والعشرون فن الامثال)

(ثم فى) عدد جمل (آخره) وهو اللام (للمثلى) بفتح الميم والمثلثة نسبة الى المثل وهو فى الاصل كل شئ شبهت به شيأ أو حاكيته به ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل جمع تمثال ومثل بين يديه اذا انتصب ومعناه أشبه الصورة المنتصبة ويطلق على المثل بالكسر فالسكون وهو النظير كالمثيل قال الميدانى فمثل الشئ ومثله وشبهه وشبهه ما يماثله ويشابهه قدرا وصفة ثم خص المثل محركا بالقول السائر الذى شبه مضربه بمورده أى الذى شبه موضع ضربه بمحل وروده قال المناوى فى التوقيف على مهمات التعاريف المثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره اه ويطلق أيضا على الحجة والحديث كما فى القاموس وعلى الصفة فيقال مثلك ومثل فلان أى صفتك وصفته ومنه قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون أى صفتها ويستعار لكل ما فيه غرابة وفى الميدانى قال ابن السكيت المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذى يعمل على غيره وقال غيره سميت الحكم القائم صدقها فى العقول أمثالا لانتصاب صورها فى العقول مشتقة من المثول الذى هو الانتصاب وقال ابراهيم النظام يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية

البلاغة وقال ابن المقفع اذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وأوثق للسمع وأوسع لشعوب الحديث اه وأول مثل نطق به العرب قولهم المرأة من المرء وكل آدمى من آدم (ايماء) أى اشارة بهذا العدد الذى هو ثلاثون (الى عدد (ما جمعته مما ورد فى الضب والاست من الامثال) وذلك أنى رأيت عن المؤرج انه دخل على سليمان بن عبد الملك وكان سليمان أول من أخذ الجار بالجار وعلى رأس سليمان وصيفة روقة فنظر اليها الرجل فقال له سليمان أتعجبك فقال بارك الله لامير المؤمنين فيها فقال أخبرنى بسبعة امثال قيلت فى الاست وهى لك فقال الرجل است البائن أعلم قال سليمان واحد الى أن عد ستا ثم قال لا ماءك أبقيت ولا حرك أنقيت فقال سليمان ليس هذا فى هذا قال بلى أخذت الجار بالجار كما يأخذ أمير المؤمنين قال خذها لا بارك الله لك فيها فعلمت أن جمع مثل ذلك مما يحتاج اليه ويتنافس فيه فجمعت من أشباه الامثال ونظائرها جملة انتقيت منها ما أشرت اليه هنا فكان جملة ما جمعته من الامثال الواردة فى الضب ثلاثين وكذا الاست والضب حيوان برى معروف يشبه الورل وكنيته أبو حسل والجمع ضباب وأضب ككف وأكف والانثى ضبة قال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون الوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء وقال ابن خالويه الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول فى كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن اه وللضب ذكران وللانثى فرجان قال الدميرى ولما سئل أبو حنيفة رضى الله عنه عن ذكر الضب قال انه كلسان الحية أصل واحد له فرعان والضبة تبيض سبعين بيضة وأكثر وبيضها يشبه بيض الحمام وبين الضب والعقرب مودة فلذا يؤويها فى جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاخذه وفى طبعه النسيان وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ومن طبعه أنه يأكل رجيعه ويرجع فى قيئه كالكلب ويحل أكله بالاجماع روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بارض قومى فأجدنى أعافه وفى رواية لمسلم لا آكله ولا أحرمه وأما

الامثال الواردة فيه فالاول قولهم أخذه أخذ الضب ولده أى أخذه أخذة شديدة أى أهلكه وذلك أن الضب يحرس بيضه عن الهوام فاذا خرجت أولاده من البيض ظنها بعض خشاش الارض فجعل يأخذها واحدا بعد واحد فيقتله الثانى قولهم أعق من ضب قال ابن الاعرابى انما يريدون الانثى وعقوقها أنها تأكل أولادها اه فيكون الضب اسم جنس كالنعام والحمام يقع على الذكر والانثى وأكلها الاولاد لا كراهة فيهم بل لظنهم خشاشا يؤذيهم ولا يخفى أن هذا ليس عقوقا بل برا والهرة لشدة حبها الاولادها تأكلهم فضربت العرب المثل فى البر بها فقالوا أبر من الهرة ولعمرى لاحجة فى الفرق الثالث قولهم أحيى من ضب من الحياة أى أطول عمرا لما سبق أنه يعيش نحو سبعمائة سنة الرابع قولهم أبله من ضب من البلاهة لما سبق من أنه لا يهتدى لجحره الا بعلامة الخامس قولهم أخدع من ضب من الخداع لما سلف من أنه يدخل العقرب بجحره التلدغ من يتعرض له فلا يخلو بيته من عقرب قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارش * أعدله عند الجناية عقربا

وقيل من التخدع وهو التوارى قالوا فى الضب ذلك لتواريه وطول اقامته فى جحره وقلة ظهوره السادس قولهم أروى من ضب وذلك لانه لا يشرب الماء أصلا بل اذا عطش استقبل الريح ففتح لها فاه فيكون فى ذلك ريه السابع قولهم أعمر من ضب أى أطول عمرا لما عرفت الثامن قولهم أخب من ضب لانه يخب فى مشيه التاسع قولهم حتى يؤلف بين الضب والنون أى الحوت وذلك أن الضب لا يرد الماء والحوت لا يعيش الا فيه فبينهما تضاد وأشار لذلك حاتم الاصم بقوله

تكفل بالارزاق للخلق كلهم * وللضب فى البيدا وللحوت فى البحر

العاشر قولهم لا تحسد الضب على ما فى جحره أى لا تحسد فلانا على ما رزق من خير الحادى عشر قولهم اذا أخذت بذنب الضب أغضبته ويروى برأس الضب يضرب لمن يلجئ غيره الى ما يكره الثانى عشر قولهم أول ما أطلع ضب ذنبه بالتحريك يضرب فى أول شئ يصنعه الرجل أى هذا أول صنيع صنعه الثالث عشر قولهم انه لضب كلدة لا يدرك حفرا ولا يؤخذ

مذنبا قال الميدانى الكلدة المكان الصلب الذى لا يعمل فيه المحفار وقوله ولا يؤخذ مذنبا أى لا يؤخذ من قبل ذنبه من قولهم ذنب البسر اذا بدا فيه الارطاب من قبل ذنبه يضرب لمن لا يدرك ما عنده اه الرابع عشر قولهم تعلمنى بضب أنا حرشته قال فى المجمع تعلمنى بمعنى تعلمنى أى تخبرنى ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى أتعلمون الله بدينكم يضرب لمن يخبرك بشئ أنت به منه أعلم اه الخامس عشر قولهم خله درج الضب الهاء فى خله للسكت على أجراء الوصل مجرى الوقف كما قاله أبو سعيد الضرير ودرج الضب بالتحريك الدرج التى يجعلها فى جحره اذا حفره وذلك انه يحفره درجا بعضه تحت بعض فاذا دخل فيه لم يدرك فالمعنى خل درج الضب فلا تبحث عنه فانك لا تجده يضرب فيما لا سبيل الى وداده وقيل الهاء ضمير اى خل هذا الامر مادرج الضب أى مشى والمعنى أبدا ويجوز أن يكون المعنى خله فى طريق الضب فيكون انتصابه على الظرفية أى يذهب ذهابه ويقال فى المثل أيضا خل درج الضب بدون هاء أى اترك طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ يضرب فى طلب السلامة من الشر السادس عشر قولهم سلقة ضب واءمت مكونا السلقة الضبة التى قد ألقت بيضها والمكون التى جمعت بيضها فى جوفها وواءمت من المواءمة وهى المفاخرة يضرب للضعيف يبارى القوى السابع عشر قولهم أصبر من ضب ولعله لصبره عن الماء الثامن عشر قولهم أطول ذماء من الضب الذماء ما بين القتل الى خروج النفس ويقال هو بقية النفس وبقاء الحياة بعد الذبح والضب يبلغ من ذمائه أنه يذبح فيبقى ليله مذبوحا مفرى الاوداج ساكن الحركة ثم يطرح من الغد فى النار فاذا رأوا انه نضج تحرك حتى يتوهموا انه قد صار حيا وقالوا أيضا أطول ذماء من الافعى لانها تذبح فتبقى اياما تتحرك وأطول ذماء من الخنفساء لانها تشدخ فتمشى ومن الحيوان ما يطول ذماؤه ولا يضرب به المثل كالكلب والخنزير أفاده الميدانى التاسع عشر قولهم أعقد من ذنب الضب وذلك أن عقده كثيرة كما زعموا فذكروا أن فيه احدى وعشرين عقدة العشرون قولهم أقصر من فتر الضب بفاء مكسورة فمثناة فوقية ما بين طرف الابهام وطرف المشيرة كما فى القاموس الحادى والعشرون قولهم أقصر من ابهام الضب وكذا

قالوا أقصر من غلة وأقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة الثانى والعشرون قولهم كل ضب عنده مرداته المرداة الحجر الذى يرمى به والضب لا يتخذ جحره الا عند حجر يكون علامة له لما يسبق فمن قصده فالحجر الذى يرمى الضب به يكون بالقرب منه فمعنى المثل لا تأمن الحدثان والغير فان الآفات معدة لكل أحد يضرب لمن يتعرض للهلكة قاله الميدانى الثالث والعشرون قولهم لو ترك الضب بأعداء الوادى أى بنواحيه واحدها عدى وهى جمع عدوة وهو مثل قولهم لو ترك القطا ليلا لنام يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته الرابع والعشرون قولهم ما نهى الضب وما نضج يضرب لمن لا يبرم الامر ولا يتركه فهو متردد الخامس والعشرون والسادس والعشرون ماهو الا ضب كدية ماهو الا ضب كادة والكدية والكادة الصلب من الارض يضرب لمن لا يقدر عليه وانما نسب الضب اليها لانه لا يحفره الا فى صلابة خوفا من انهيار الجحر عليه السابع والعشرون قولهم أضل من ضب لما تقدم من أنه لا يهتدى لجحره الا بعلامة الثامن والعشرون قولهم أقصر من كف الضب كما قال الشاعر

وكف ككف الضب بل هى أقصر * التاسع والعشرون قولهم لا يكون كذا حتى يجىء الضب فى أثر الابل الصادرة الثلاثون قولهم لا يكون كذا حتى يرد الضب الماء وكلاهما يضرب فى التعليق على المحال لما ذكر من أن الضب لا يشرب الماء ولا يرده والاست بكسر الهمزة الدبر وسمعت بعض الظرفاء يضمها فقلت ما أحسن ضم الاست لو كان واردا فاما الامثال الواردة فيه فاولها قولهم انا أعلم بكذا من المائح باست الماتح المائح الاول بالتحتية الذى فى أسفل البئر والماتح الثانى بالفوقية الذى يستقى من فوق الثانى قولهم بئس محك الضيف استه قال الميدانى يضرب للئيم قاله أبو زيد ولم يزد على هذا ويروى محل باللام اه الثالث قولهم تردد فى است مارية الهموم وهو شطر بيت تمامه * فما تدرى أتظعن أم تقيم * فيقرأ است فيه بدرج الهمزة قال الميدانى يضرب لمن يعيى بأمره الرابع قولهم أحاديث الضبع استها وذلك أن الضبع كما زعم تتمرغ فى التراب ثم تقعى فتتغنى بما لا يفهمه أحد فتلك أحاديث استها يضرب للمخلط فى حديثه الخامس قولهم أحمى من است النمر من

الحماية لان النمر لا يدع أحدا أن يأتيه من خلفه ويجتهد أن يمنعه وكذا قولهم أمنع من است النمر السادس قولهم خذ أخالك بجم استه الجم بفتح المهملة وتشديد الميم ما أذيب من الالية والشحم أو ما يبقى من الشحم المذاب أى خذه بأول ما سقط به من الكلام السابع قولهم اخطأت استه الحفرة يضرب لمن رام شيأ فلم ينله روى ان المختار بن عبيد قال وهو بالكوفة والله لادخلن البصرة ثم لاملكن الهند والسند أنا والله صاحب الخضراء والبيضاء والمسجد الذى ينبع منه الماء فلما بلغ هذا القول الحجاج بن يوسف قال أخطأت است ابن أبى عبد الله الحفرة أنا والله صاحب ذلك ولم أقف الى الآن على أصله فلينظر الثامن قولهم أخيل من واثمة استها قال أبو عمرو هى امرأة وشمت فرجها فاختالت على صواحباتها قلت وهى مارية بنت منعج أو معنج المضروب بها المثل فى الحمق وسيأتى ذكرها التاسع قولهم دهور نجاؤا استه مبتلة دهور فعل من الدهورة وهى نباح الكلاب من خوف الاسد ينبح ويضرط ويسلح خوفا منه يضرب لمن يتوعد من هو أقوى منه وأمنع العاشر قولهم است البائن أعلم البائن الذى يكون عند حلب الناقة من جانبها الايسر ويقال للذى يكون من الجانب الآخر المعلى والمستعلى وهو الذى يعلى الاناء الى الضرع والبائن الذى يحلب يروى أن قائل هذا المثل الحرث بن ظالم وذلك ان منقذ بن الطماح خرج فى طلب ابل له حتى وقع عليها فى قبيلة مرة فاستجار بالحرث بن ظالم المرى فنادى الحرث من كان عنده شئ من هذه الابل فليردها فردت جميعا غير ناقة يقال لها اللفاع فانطلق يطوف حتى وجدها عند رجلين يحلبانها فقال لهما خليا عنها فلست لكما وأهوى اليهما بالسيف فضرط البائن فقال المعلى والله ماهى لك فقال الحرث است البائن أعلم فأرسلها مثلا يضرب لمن ولى أمرا ومارسه فهو أعلم به ممن لم يمارسه الحادى عشر قولهم استه أضيق من ذلك قاله المهلهل أخو كليب لما أخبره همام بن مرة أن أخاه جساس بن مرة قتل كليبا وكان همام ومهلهل متصافيين فلما قتل جساس كليبا أخبر همام مهلهلا بذلك فقال مهلهل هذا استبعادا لما أخبره الثانى عشر قولهم است المسؤل أضيق قال فى المجمع لان العيب يرجع اليه قاله أسد بن خزيمة فى

وصيته لبنيه عند موته قال يا بنيّ اسألوا فان است المسؤول أضيق اه الثالث عشر قولهم صرّ عليه الغزو استه صرّ من الصرّ وهو شد الصرار على أخلاف الناقة يضرب لمن ضيق غيره عليه أمره الرابع عشر قولهم ضيق الغزو استه يضرب للجبان يحضر الحرب الخامس عشر قولهم الحر يعطى والعبد يألم استه أي ان اللئيم يكره ما يجود به الكريم وروى في المثل أيضا الحر يعطى والعبد يألم قلبه السادس عشر قولهم طار باست فزعة يضرب للرجل يفلت فزعا بعد ما كاد يقع السابع عشر قولهم في استها مالا ترى قال الميداني يضرب لمن يكون مخبره أكثر من مرآه ويضرب لمن خفي عليه شئ وهو يظن أنه عالم به الثامن عشر قولهم في است المغبون عود قال الميداني يضرب فيمن غبن يعنون أنه مثل من ابن اه التاسع عشر قولهم كالمصطادة باستها قالوا ولج ضب بين رجلي امرأة فضمت رجليها وأخذته فضرب مثلا لكل من أصاب شيأ من غير وجهه وقد رعاه بأهون سعي العشرون قولهم أنت كالمصطاد باسته يضرب لمن يطلب أملا فيناله من قريب الحادي والعشرون قولهم است لم تعوّد المجمر أي لم تعتد التبخر يقال أول من قال ذلك حاتم بن عبد الله الطائي وذلك ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت وربما بعثت غلمانا لها يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقاله الثاني والعشرون قولهم كالابرة تكسو الناس واستها عارية يضرب لمن يسعى في نفع غيره دون نفسه الثالث والعشرون قولهم الق است الكلبة اذا لقي أمرا شديدا قيل أطفأ بعض الملوك نيران البلاد وأمرهم أن يقتبسوا النار من است الكلبة المنتنة فهرب قوم لذلك من البلاد وقيل لكل من وقع في شدة لق است الكلبة الرابع والعشرون قولهم لا ترى الصبي بياض منك فيريك سوادا استه يضرب في سد باب اطماع الغير الخامس والعشرون قولهم مقنع واسته بادية أي مغطى الرأس واسته ظاهرة يضرب لمن لا ستر عنده السادس والعشرون قولهم مالك است مع استك قال أبو زيد يضرب لمن لم يكن له ثروة من مال ولا عدة من الرجال السابع والعشرون قولهم هو مكان القراد من است الجمل يضرب لمن يلازم شيأ لا يفارقه البتة الثامن

والعشرون قولهم يكسو الناس واسته عارية يضرب لمن يحسن الى غيره ويسيء الى نفسه التاسع والعشرون قولهم يضرط من است واسعة يضرب للصلف المعجب بنفسه الثلاثون قولهم تركته باست الارض أي عديما فقيرا هذا وبذلك تعلم ان اقتصار ابن المؤرج في جواب سليمان بن عبد الملك على ستة أمثال فقط واتيانه في السابع بالحران لم يكن مفاكهة لسليمان والا فقصور والحصر في هذا العدد أعني الثلاثين فيه وفيما قبله انما هو بحسب ما جمعته كما أشرت اليه والا فمن ذلك ما قصه الاطلاع علينا ومنه ما لم يقصص حتى الآن علينا ومن جد وجد ولقصر الهمم اليوم أقول ما أمثلك ان أحطت بهذا القدر من أمثال هذه الامثال (وما ضمنه اكثم بن صيفي) أي وعدد ما أتى به أكثم بن صيفي حكيم العرب وهو بالثاء المثلثة كيحيى بن أكثم القاضي لا بالمثناة (منها) أي الامثال (في وصيته لاولاده في المقال) أي قوله لهم على ما ذكره المفضل قال جمع أكثم بن صيفي أولاده فقال لهم تبارّوا فان البر أبقى للعدد وكفوا ألسنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه ان قول الحق لم يدع لي صديقا الصدق منجاة لا ينفع التوقي مما هو واقع في طلب المعالي يكون العناء الاقتصاد في السعي أبقى للجمام من لم يأس على ما فاته أراح بدنه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه التقدم قبل التندم أصبح عند رأس الامر أحب الي من أن أصبح عند ذنبه ويل لعالم أمر من جاهله الامر اذا أقبل واذا أدبر عرفه الكيس والاحمق البطر عند الرخاء حمق والعجز عند البلاء أمن لا تغضبوا من اليسير فانه يجني الكثير لا تجيبوا فيما لا تسألوا عنه ولا تضحكوا مما لا يضحك منه تناءوا في الديار ولا تباغضوا ألزموا النساء المهابة نعم لهو الحرة المغزل حيلة من لا حيلة له الصبر ان تعش ترما لم تره المكثار كحاطب ليل من أكثر أسقط لا تجعلوا سرا الى أمة من التواني والعجز نتجت الهلكة عيّ الصمت أحسن من عيّ المنطق من ألحف في المسئلة أي ألح في السؤال ثقل من سأل فوق قدره استحق الحرمان ما كان لك أتاك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه بقوتك اه (وبنقص عدد من ضرب بهم المثل في الفتك) بالفاء أي البطش والقتل وهم أربعة على ما ساقه في مجمع الامثال البراض بن قيس الكناني والحجاف بن حكيم السلمي

والحرث بن ظالم وعمرو بن كلثوم فأما البراض فكان وهو في حيه يجني الجنايات على أهله فتجنبه قومه وتبرؤا من صنيعه ففارقهم وقدم مكة فحالف حرب بن أمية ثم فارقه وقدم العراق على النعمان بن المنذر الملك فأقام ببابه وكان النعمان يبعث الى عكاظ كل عام بلطيمة تباع له هناك فقال وعنده البراض هذا والرحال وهو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب سمي رحالا لانه كان وفادا على الملوك من يجيز لي لطيمتي حتى يقدمها عكاظ فقال البراض أبيت اللعن أنا أجيزها على كنانة فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيزها على الحيين قيس وكنانة فقال الرحال أبيت اللعن أهذا الخليع يجيز لطيمة الملك انا المجيز لها على أهل الشيح والقيصوم من نجد وتهامة فقال خذها فرحل عروة بها وتبع البراض أثره حتى اذا صار عروة بين ظهراني قومه بجانب فدك نزلت العير فأخرج البراض قداحا يستقسم بها فقال عروة ما الذي تصنع يا براض قال استخبر القداح في قتلي اياك فقال استك أضيق من ذلك فوثب البراض بسيفه فضربه ضربة خمد منها واستاق العير فضرب به المثل وقيل أفتك من البراض بسبب هذه الفتكة قال بعض الشعراء

والفتى من تعرقته الليالي * والفيافي كالحية النضناض
كل يوم له بصرف الليالي * فتكة مثل فتكة البراض

وأما الجحاف فان بني تغلب قتلوا ابن عمه عميرا السلمي فجمع قومه وأتى الرصافة ثم سار الى بني تغلب فصادف في طريقه أربعمائة منهم فقتلهم ومضى الى البشر وهو ماء لبني تغلب فصادف عليه جماعة منهم فقتل منهم خمسمائة وتعدى القتل الى النساء والولدان فيقال ان عجوزا نادته فقالت حربك الله يا جحاف أتقتل نساء أعلاهن ثدي وأسفلهن دمي فانخذل ورجع فبلغ الخبر الاخطل فدخل على عبد الملك بن مروان وقال

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول

فاهدر عبد الملك دمه فهرب الى الروم فكان بها سبع سنين ومات عبد الملك وقام الوليد ابنه فاستؤمن للجحاف فأمنه ورجع وضربت العرب المثل به فقالوا أفتك من الجحاف وأما الحرث بن ظالم فانه وثب على خالد بن جعفر ابن كلاب وهو في جوار الاسود بن المنذر الملك فقتله وطلبه الملك ففاته فقيل

له انك لن تصيبه بشيء أشد عليه من سبي جارات له من بلي وبلي حي من قضاعة فبعث في طلبهن فاستاقهن وأموالهن فبلغه ذلك فكر راجعا من وجهه مهر به وسأل عن مرعى ابلهن فدل عليه وكن فيه فاستنقذهن وأموالهن وانطلق فاخذ شيأ من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتى به أخته سلمى بنت ظالم وكانت عند سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الاسود فقال هذه علامة بعلك فضمي ابنك حتى آتيه به ففعلت فأخذه فقتله فضرب بفتكته هذه المثل وقيل أفتك من الحرث بن ظالم وأما عمرو بن كلثوم فانه فتك بعمرو بن عبد الملك في دار ملكه بين الحيرة والفرات وهتك سرادقه وانتهب رحله وانصرف الى باديته بالشام فضرب به المثل أيضا وقيل أفتك من عمرو بن كلثوم (أو الاخوات) أي أو نقص عدد الاخوات (اللاتي قالت احداهن زوج من عود) وهن بنات ذي الاصبع العدواني كان رجلا غيورا وله بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوما وقد خلون يتحدثن فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منا ما في نفسها ولتصدق فقالت كل واحدة شعرا يتضمن التشوق الى الزواج الا الصغرى فلم تقل شيأ فقلن لها ما تقولين قالت لا أقول شيأ فقلن لا ندعك وذلك أنك قد اطلعت على أسرارنا وتكتمين سرك فقالت زوج من عود خير من قعود فخطبن فزوجهن جميعا فاذا نقص هذا العدد الذي هو أربعة عدد من ضرب بهم المثل في الفتك أو هؤلاء الاخوات من العدد المذكور قبل وهو الثلاثون كان الباقي ستا وعشرين وبه (يعرف ما هو من الامثال الواردة في الحمق معهود) على ما ذكره الميداني في خلال ديوانه والحمق بالضم وبضمتين كما في القاموس قلة العقل حمق ككرم وغنم حمقا وحماقة فالاول أبو غبشان قالوا أحمق من أبي غبشان الملكاني وذلك أن خزاعة حصل فيها موت شديد ورعاف عمهم بمكة فخرجوا منها ونزلوا الظهران فرفع عنهم ذلك وكان فيهم رجل يقال له خليل وكان حاجب البيت الشريف وكان له بنون وبنت يقال لها حبي وهي امرأة قصي بن كلاب فمات خليل وكان أوصى ابنته حبي هذه بالحجابة وأشرك معها أبا غبشان فلما رأى قصي بن كلاب أن خليلا قد مات وبنوه والمفتاح في يد امرأته طلب منها أن تدفعه الى ابنها عبد الدار بن قصي ولم يزل بها حتى سلمت

له ذلك وقالت كيف أصنع بأبي غبشان وهو وصي قصي فقال قصي أنا أكفيك أمره فاتفق أن اجتمع معه بالطائف فاسكره ثم اشترى منه المفاتيح بزق خمر وأشهد عليه ودفع المفتاح الى ابنه عبد الدار وسيره الى مكة فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسمعيل قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو غبشان من سكره أندم من الكسعي فقال الناس أحمق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان وأخسر صفقة من أبي غبشان وذهبت الكلمات كلها أمثالا وأكثر الشعراء فيه القول فما قيل

اذا فخرت خزاعة في قديم * وجدنا فخرها شرب الخمور
فباعوا كعبة الرحمن حقا * بزق بئس مفتخر الفخور

والثاني عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل قيل فيه أحمق من عجل وذلك أنه قيل له ما سميت فرسك فقام ففقأ عينه وقال سميته الاعور وفيه يقول جرثومة العنزي

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وأي امرئ في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب في الجهل

والثالث هبنقة بموحدة فنون مشددة فقاف واسمه يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة قيل فيه أحمق من هبنقة بلغ من حمقه أنه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان ومن حمقه أنه اختصم بنو طفاوة وبنو راسب الى العرباض في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء ثم قالوا ارضينا باول من يطلع علينا فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فقصوا عليه قصتهم فقال الحكم عندي أن يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة فقال الرجل لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين وفرمنهم ومن حمقه أنه كان يرعى غنم أهله فكان يجعل السمان في العشب وينحي المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع فقال لا أفسد ما أصلحه الله ولا أصلح ما أفسده الله والرابع حذنة قالوا أحمق من حذنة قال الميداني يقال انه أحمق من كان من العرب على وجه الارض ويقال بل هي امرأة من قيس بن ثعلبة تمخط بكوعها

ام والخامس جحينة قالوا أحمق من جحينة وكان رجلا من بني الصيداء كثير الحمق والسادس جهيزة قالوا أحمق من جهيزة قال ابن السكيت هي أم شبيب الحروري ومن حمقها انها لما حملت شبيبا فاثقلت قالت لاحمائها ان في بطني شيأ ينقز فنشرن عنها هذه الكلمة فحمقت وزعم قوم ان الجهيزة هي الذئبة وحمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع ويقال هي الدبة والسابع امرأة راودها رجل فابت أن تمكنه الا بمهر فمهرها ببعض نعم ابيها فقيل أحمق من ممهورة من نعم أبيها والثامن امرأة كذلك تزوجها رجل بمال كان أعطاه له أبوها ثم امتن الزوج عليها بمهرها فقيل أحمق من الممهورة من مال أبيها والتاسع امرأة كانت تحت رجل فطلبت مهرها منه فنزع خلخالها ودفعه اليها فرضيت به فقيل أحمق من الممهورة احدى خدمتيها والعاشر دغة قالوا أحمق من دغة وهي مارية بنت معنج بتقديم العين على النون كما ضبط المنذري وقال حمزة منعج بتقديم النون فمن حمقها أنها نظرت الى يافوخ ولدها يضطرب وكان قليل النوم كثير البكاء فقالت لضرتها أعطيني سكينا فناولتها وهي لا تعلم ما انطوت عليه فمضت وشقت يافوخ ولدها فاخرجت دماغه فلحقتها الضرة فقالت ما الذي تصنعين قالت أخرجت هذه المدة من رأسه ليأخذه النوم فقد نام الآن والحادي عشر شرنبث وهو رجل من بني سدوس ضرب به المثل فقيل أحمق من شرنبث والثاني عشر بيهس وهو الملقب بنعامة قالوا أحمق من بيهس وكان مع حمقه أحضر الناس جوابا قال المفضل كان من بني فزارة بن ذبيان وكان سابع سبعة اخوة فأغار عليهم ناس من أشجع بينهم وبينهم حرب فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان أحمق وكان أصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فأقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا فنحروا وجزروا في يوم شديد الحر فقالوا اظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس بالاثلاث لحم لا يظلل فذهبت مثلا فلما قال ذلك قالوا انه لمنكر وهموا ان يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون ثم فارقهم وأتى أمه فاخبرها الخبر قالت فما جاء بك من بين اخوتك فقال بيهس لو خيرت لاخترت

فذهبت مثلا ثم عطفت عليه ورقت له فقال الناس لقد أحبت أم بيهس بيهسا فقال بيهس ثكل أرأمها ولدا أى عطفها على ولدها فارسلها مثلا ثم ان امه جعلت تعطيه بعد ذلك ثياب اخوته فيلبسها ويقول ياحبذا التراث لولا الذلة فارسلها مثلا ثم انه مر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن أن يهدينها لبعض من قتل اخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى به رأسه فقلن له ويلك ماتصنع فقال

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فأرسلها مثلا ثم أخبر أن ناسا من أشجع فى غار يشربون فيه فانطلق بخال له اسمه أبو حنش فقال له هل لك فى غنيمة باردة فأرسلها مثلا فلما أتيا باب الغار أقام بيهس على فم الغار ودفع أبا حنش فى الغار فقال بعضهم ان أبا حنش لبطل فقال أبو حنش مكره أخاك لا بطل فارسلها مثلا والثالث عشر جحى كحمى رجل من فزارة قالوا أحمق من جحى وكان يكنى أبا الغصن ومن حمقه أن عيسى بن موسى الهاشمى مر به وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له مالك يا أبا الغصن قال انى قد دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست اهتدى الى مكانها فقال عيسى كان يجب أن تجعل عليها علامة قال قد فعلت قال ماذا قال سحابة فى السماء كانت تظلها ولست أرى العلامة ومن حمقه أنه خرج من منزله يوما بغلس فعثر فى دهليز منزله بقتيل فضجر منه وجره الى بئر المنزل فألقاه فيه فشعر به أبوه فأخرجه وغيبه وخنق كبشا حتى قتله وألقاه فى البئر ثم ان أهل القتيل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون فيها فتلقاهم جحى فقال فى دارنا رجل مقتول فانظروا أهو صاحبكم فعدلوا الى منزله وأنزلوه فى البئر فلما رأى الكبش ناداهم وقال ياهؤلاء هل لصاحبكم قرون فضحكوا ومروا والرابع عشر ربيعة البكاء قالوا أحمق من ربيعة البكاء وهو ربيعة بن عامر بن صعصعة فمن حمقه ان أمه كانت تزوجت رجلا بعد أبيه فدخل يوما عليها الخباء فرأى أمه تحت زوجها يباضعها فتوهم أنه يريد قتلها فرفع صوته بالبكاء وهتك عنهما الخباء وقال يا أماه فلحقه أهل الحى وقالوا اما وراءك قال دخلت الخباء فصادفت فلانا على بطن أمى يريد قتلها فقالوا اهى مقتولة أم تحت زوج فذهبت مثلا وضرب بحمقه المثل

والخامس عشر طالب ضأن ثمانين قالوا أحمق من طالب ضأن ثمانين وأصله كما قال أبو عبيد ان أعرابيا بشر كسرى ببشرى سر بها فقال له سلنى ماشئت فقال أسألك ضأنا ثمانين فضرب به المثل فى الحمق والسادس عشر الضبع أى الحيوان المعروف ضرب به المثل فى الحمق فقيل أحمق من الضبع زعموا أنها من أحمق الدواب لانهم اذا أراد واصيدها رموا فى جحرها بحجر فظنته شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك والسابع عشر أبو الضباع زعموا أن رجلا يكنى بأبى الضباع وجد تودية فى غدير وهى العود يشد على رأس الخلف لئلا يرضع الفصيل فجعل يشرب الماء ويقول حبذا طعم اللبن ويقال بل كان ينادى واصبوحاه حتى انشق بطنه ومات فضرب به المثل فى الحمق وقيل أحمق من أبى الضباع والثامن عشر النعجة على الحوض قالوا أحمق من نعجة على حوض وذلك لانها اذا أرادت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثنى عنه الا أن تزجر أو تطرد والتاسع عشر النعامة قالوا أحمق من نعامة وهى الطائر المعروف وذلك أنها تنتشر للطعم فربما رأت بيض نعامة أخرى قد انتشرت لمثل ما انتشرت هى له فتحضنه وتنسى بيض نفسها ثم تجىء الاخرى فترى غيرها على بيض نفسها فتمر لقصدها وتتركه قال ابن الاعرابى بيضة البلد التى قد سار بها المثل أى اذ قالوا فلان بيضة البلد لان يعبأ به هى بيضة النعامة التى تركتها فلا تهتدى اليها فتفسد والنعام موصوف بالخفة والنفار ولخفته وسرعة هربه وطيرانه على وجه الارض قالوا فى المثل شالت نعامتهم وخفت نعامتهم اذا تركوا مواضعهم بجلاء أو موت والعشرون الرخمة قالوا أحمق من رخمة قال الميدانى هذا مثل سائر عن أكثر العرب الا أن بعض العرب يستكيسها بأمور منها أنها تحمى بيضها وتحمى فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها وأنها لا تربى فى الوكور أى لا تقيم من قولهم أرب بالمكان اذا أقام به أى لا ترضى بما يرضى به الطير من وكورها ولكن تبيض فى أعلى الجبال حيث لا يبلغه انسان ولا سبع ولا طائر ولذلك يقال فى المثل من دون ماقلت أو دون ماسمعت بيض الانوق للشىء لا يوصل اليه والانوق الرخم وقالوا أعز من بيض الانوق ومن كلام الاخطل

من الغانيات الحور مطلب سرها * كبيض الانوق المستكنة فى الوكر
والحادى والعشرون العقعق وهو الطائر المعروف قالوا أحمق من عقعق
لانه مثل النعامة التى تضيع بيضها وفراخها والثانى والعشرون الربع
الحيوان المعروف قالوا أحمق من الربع كذا ورد من أكثر العرب قال حمزة
الاان بعض العرب دفع عنه الحمق فقال وما حمق الربع والله انه ليجتنب
العدوى ويتبع أمه فى المرعى وغير ذلك الثالث والعشرون راعى الضأن
قالوا أحمق من راعى الضأن لانها تنفر من كل شئ فيحتاج راعيها الى
أن يجمعها فى كل وقت كذا رواية محمد بن حبيب ولينظر ما وجه الحمق
فى ذلك الا أن يكون النظر لظاهر فعله من دوام الجرى وكثرة الحركة الرابع
والعشرون على التحلئ الدابغ قالوا أحمق من الدابغ على التحلئ أى القشر
الذى يبقى على الاهاب من اللحم فيمنع الدباغ أن ينال الاهاب حتى يقشر
عنه فان ترك أفسد الجلد بعد دبغه الخامس والعشرون البقلة الحمقاء وهى
الرجلة قالوا أحمق من رجلة وانما حمقوها لانها تنبت فى مجارى السيول
فيمر السيل بها فيقلعها السادس والعشرون ترب العقد أى عقد الرمل قالوا
أحمق من ترب العقد وانما حمقوه لانه لا يثبت على الرمل بل ينهار ورأيت
بعد ذلك أيضا قولهم أحمق من لاعق الماء ومن ناطح الصخر ومن الممتخط
بكوعه (وفى نصف رسمه) أى فى عدد نصف حروف رسم الاسم وذلك ثلاثة
(ايماء) أى اشارة (الى) عدد (من ضرب بهم المثل فى النوم) وهم الفهد
والغزال ورجل اسمه عبود بتشديد الموحدة قالوا أنوم من فهد أنوم من
غزال أنوم من عبود يقال انه نام سنة كاملة (وفى الفراسة) أى وعدد من
ضرب بهم المثل فى الفراسة أى الشجاعة وهم عتيبة بن الحرث وعامر ابن
الطفيل وبسطام وكان عتيبة يكنى بسم الفرسان قالوا أفرس من سم
الفرسان وكان يسمى أيضا صياد الفوارس حكى أبو عبيدة عن أبى عمرو
المدنى أن العرب كانت تقول ان القمر لو سقط من السماء ما التقفه غير
عتيبة لثقافته وقالوا أفرس من عامر وهو عامر بن الطفيل بن مالك بن
جعفر بن كلاب العامرى كان مناديه ينادى بعكاظ هل من راجل فأحمله
هل من جائع فأطعمه هل من خائف فأؤمنه قيل مر حيان بن سلمى عليه

بعد موته فوقف على قبره وقال أنعم أبا على فوالله لقد كنت تشن الغارة
وتحمى الجارة سريعا الى المولى بوعدك بطيئا عنه بوعيدك وكنت لا تضل
حتى يضل النجم ولا تهاب حتى يهاب السيل وكنت والله خير ما كنت
حين لا تظن نفس بنفس خيرا وقالوا أفرس من بسطام وهو بسطام بن قيس
الشيبانى فارس بكر كما فى الميدانى وفيه أيضا أفرس من ملاعب الاسنة
(وفى العجز) أى وعدد من ضرب بهم المثل فى العجز ضد القدرة فهم ثلاثة
أيضا الاول هلباجة قالوا أعجز من هلباجة قال الاصمعى أخبرنى خلف
الاحمر انه سأل على بن القبعثرى عن الهلباجة فتردد فى صدره من
خبث الهلباجة مالم يستطع معه اخراج وصفه فى كلمة واحدة ثم قال الهلباجة
الضعيف العاجز الاخرق الاحمق الجلف الكسلان الساقط لا معنى فيه
ولا كفاية معه ولا عمل لديه وسئل بعض بلغاء الامصار عن الهلباجة فقال
هو الذى لا يرعوى لعذل العاذل ولا يصغى الى وعظ الواعظ ينظر بعين
حسود ويعرض اعراض حقود ان سأل ألحف وان سئل سوف وان حدث
حلف وان وعد أخلف وان زجر عنف وان قدر عسف وان استغنى
بطر وان افتقر قنط وان فرح اشر وان حزن يئس وان حكم جار وان اقدمته
تأخر وان أخرته تقدم وان أعطاك من عليك وان أعطيته لم يشكرك وان
أسررت اليه خانك وان انبسطت اليه شانك اذا غاب عنه الصديق سلاه
وان حضره قلاه وان فاتحه لم يجبه وان أمسك عنه لم يبدأه ان تكلم فضحه
العى وان عمل قصر به الجهل وان ائتمن خان وان أجار أخفر وان عاهد نكث
وان حلف حنث لا يصدر عنه الا أمل الا بخيبة ولا يضطر اليه حر الا لمحنة
وقال خلف سألت اعرابيا عن الهلباجة فقال هو الاحمق الضخم الفدم
الاكول الذى والذى ثم جعل يلقانى بعد ذلك ويزيد فى التفسير كل
مرة شيأ ثم قال لى بعد حين وأراد الخروج هو الذى يجمع كل شر والثانى
رجل قتله الدخان فقالوا أعجز من قتله الدخان وأى فتى قتله الدخان قال ابن
الاعرابى هو رجل كان يطبخ قدرا فغشيه الدخان فلم يتحول حتى قتله فجعلت
ابنته تبكى وتقول وا أبتاه وأى فتى قتله الدخان فلما أكثرت قال لها
قائل لو كان ذا حيلة تحول وهذا أيضا مثل يضرب للقليل الحيلة والثالث

جانى العنب من الشوك قالوا أعجز من جانى العنب من الشوك وهو عن حكيم من حكماء العرب قال من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة ولن يجتنى من شوكة عنبة وورد أيضا أعجز عن الشئ من الثعلب عن العنقود وأصل ذلك أن العرب تزعم أن الثعلب نظر الى العنقود فرامه فلم ينله فقال هذا حامض وحكى هذا الشاعر بقوله

أيها العائب سلمى * أنت عندى كثعاله
رام عنقودا فلما * أبصر العنقود هاله
قال هذا حامض لما رأى أن لا يناله

(وفى معرفة النسب) أى وعدد من ضرب به المثل فى معرفة النسب فهم ثلاثة أيضا أحدهم دغفل رجل من بنى ذهل كان أعلم أهل زمانه بالانساب فضرب به المثل وقيل أنسب من دغفل والثانى ابن لسان الحمرة رجل من بنى تميم كان كذلك فقيل أنسب من ابن لسان الحمرة والثالث القطا الطائر المعروف قالوا فيها أنسب من القطا وهو من النسبة لانها اذا صوتت تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا فالنسبة بالنسبة لها منظور فيها الى السامع أى معرفته نسبتها (وحاصل ضرب ذلك) العدد الذى هو الثلاثة (فى نفسه) وذلك تسعة (كعدد الامثال الواردة فى النار من العرب) فالاولى فى نار ابراهيم عليه السلام يضرب بها المثل فى البرد والسلامة قال بعض البلغاء خير الشراب ما يورد ريح الورد ويحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد وذكرها الخوارزمى فى بيت له متمثلا وهو يصف الانخزال وكسوف البال فقال

فكأننى فى سجن يوسف أو أسى * يعقوب أو فى نار ابراهيما

وهو عدول بالمثل عن مضربه والثانى فى نار الشجر قالوا فى كل شجر نار وهى التى ذكرها الله فى كتابه وامتن بها على عباده فقال الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الثالث فى نار الاصطلاء يضرب بها المثل فى الحسن والامتاع كما فى الثمار (٢) كما قالت اعرابية كنت فى نار شبابى كالنار الموقدة وما قيل

النار فاكهة الشتاء فمن يرد * أكل الفواكه شاتيا فليصطل

(٢) شجرة

ويحكى

ويحكى أن اعرابيا اشتد به البرد فوجد نارا فدنا منها وهو يقول اللهم لا تحرمنيها فى الدنيا ولا فى الآخرة الرابع فى نار الغضى بالغين المعجمة الشجر المعروف يضرب بها المثل فى الحرارة لان نارها أشد حرارة الخامس فى نار الحلفاء يضرب بها المثل فى سرعة الايقاد وفى سرعة الانطفاء فيقال نار الحلفاء سريعة الانطفاء وسريعة الايقاد قال

فاظنك بالحلفا * ء أدنيت لها النارا

السادس فى نار الحباحب بضم الحاء المهملة الاولى وكسر الثانية ويقال نار ابى حباحب تضرب مثلا للشئ يروق ولا طائل فيه يقال أكذب من نار الحباحب وكذا قالوا أخلف من نار الحباحب وقالوا كأنها نار الحباحب وفيها أقاويل مختلفة قال ابن عباس كان الحباحب رجلا بخيلا وكان لا يوقد نارا مخافة أن يراها من ينتفع بها وكان اذا احتاج اليها أوقدها فان رأى مستضيئا بها أطفأها فضربت العرب المثل بها وذكروها عند كل شئ لا ينفع وقال غيره هى النار التى توريها الخيل بسنابكها المذكورة فى قوله تعالى فالموريات قدحا وقال الجاحظ هى كل نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها كقدح الخيل من حوافرها اذا وطئت الحصى الصغار والجلاميد وقال بعضهم الحباحب طائر أحمر الريش يرى ما بين المغرب والعشاء فيخيل للناظر أن فى جناحيه نارا قال القطامى

الا انما نيران قيس اذا اشتوى * لطارق ليل مثل نار الحباحب

السابع فى نار الكى يضرب بها المثل فى الامر يقدر فيه الخير فيكون على الضد قال صاحب الثمار وذلك ان رجلا رأى دخانا فظن انه نار طبيخ فلما جاءها وجدها أوقدت للكى ويشبه بها أيضا من يضر نفسه وينفع غيره الثامن فى مطلق النار اذ قالوا كل يجر النار الى قرصه أى كل انسان يريد الخير لنفسه التاسع فى نار الحرب قالوا نار الحرب أسعر للامر الذى يكون أشد من غيره كانت العرب اذا أرادوا حربا أوقدوا نارا عظيمة لتصير اعلاما للناهضين فيها قال الله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وللعرب نيران شهيرة ذكرتها فى الفواكه أعظمها نار القرى أى الضيافة وهى النار التى توقد ليلا ليراها المسافرون فيقصدونها وهى من أعظم

مفاخر العرب وأشرف مآثرها وكلما كانت أرفع كانت أشرف قال الحاحظ

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

قال وما ينبغى أن يمدح بهذا البيت الاخير أهل الارض وما أكرم الذى يقول وهو يأمر غلامه بالايقاد لاستجلاب الاضياف

أوقد فان الريح ريح قر * والليل يا موقد ليل صر
عسى يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فانت حر

ومنها نار الحلف نار كانت توقدها العرب عند الحلف ويدعون على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها ويعادنوا منها حتى تكاد تحرقهم ويهولون الامر فيها ونار المسافر نار يوقدونها خلف المسافر الذى لا يحبون رجوعه ومن دعائهم أبعده الله وأوقد نارا على اثره ونار التهويل يوقدونها يهولون بها على الاسد اذا خافوه فان الاسد اذا رأى النار تأملها واستهالها ونار الاستمطار يوقدونها عند السقيا للجدب يرون ان ذلك من أسباب السقيا وغير ذلك مما سيأتى فى اخبار العرب ومن اللطائف ما حكاه أبو العيناء قال اجتمعنا فى مجلس ابن الاعرابى ومعنا الجاحظ والجماز فاخذنا نتناشد الاشعار ونتذاكر الاخبار ووقع بين الجاحظ والجماز ملاحاة فقال له الجماز كم تعرف للعرب من نار قال نار الشر وهى نار الفتنة التى قيل فيها من أوقد نار الفتنة صار طعاما لها ونار الحباحب وكذا وكذا فقال له تركت أبلغ النيران وأوسعها فى البلدان وأصلحها الشأن الجيران قال وما هى قال نار حر أمك التى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قال قد جعلت لها حجابا وخزنة ولكن الشأن فى نار حر أمك التى يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد (وفى خمس ثالثه) أى عدد خمس جمل الحرف الثالث من الاسم وذلك هو الميم التى هى باربعين وخمسها ثمانية (عدد من ضرب به المثل فى الوفاء) بالوعد والعهد فالاول السموأل بن حيان بن عادياء اليهودى ضربت العرب المثل بوفائه فقالوا أوفى من السموأل وكان من وفائه ان امرأ القيس لما أراد الخروج الى قيصر استودعه دروعا ثم مات فغزا السموأل ملك من ملوك الشأم فتحرز منه السموأل فاخذ الملك ابنا له وكان خارجا من الحصن فصاح الملك بالسموأل فاشرف عليه

فقال هذا ابنك فى يدى وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمى ومن عشيرتى وانا أحق بميراثه فان دفعت الى الدروع والا ذبحت ابنك فقال أجلنى فاجله فجمع أهل بيته ونساءه وشاورهم فكل أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف عليه فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر اليه ثم انصرف الملك فوافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال ابيانا مطلعها

وفيت بأدرع الكندى انى * اذا ما خان أقوام وفيت

والثانى عوف بن محلم قالوا أوفى من عوف بن محلم وكان من وفائه أن مروان القرظ غزا بكر بن وائل فقصوا أثر جيشه فأسره رجل منهم وهو لا يعرفه فأتى به أمه ودخل عليها به فقالت له انك لتختال باسيرك كأنك جئت بمروان القرظ فقال لها مروان وما ترتجين من مروان قالت عظم فدائه قال وكم ترتجين من فدائه قالت مائة بعير قال مروان ذلك لك على أن تؤديني الى جماعة بنت عوف بن محلم فمضت به اليها فبعث عمرو بن هند الى أبيها عوف المذكور أن يأتيه به وكان عمرو وجد على مروان فى أمر فآلى أن لا يعفو عنه حتى يضع يده فى يده فقال عوف حين جاءه الرسول قد اجارته ابنتى وليس اليه سبيل فقال يقول عمرو لا أعفو عنه حتى يضع يده فى يدى فقال عوف عمرو يضع يده فى يده على أن تكون يدى بينهما فاجاب عمرو ابن هند الى ذلك فجاء عوف بمروان فأدخله عليه فوضع يده فى يده ووضع عوف يده بين أيديهما فعفا عنه وقال عمرو لا حر بوادى عوف فارسلها مثلا أى لا سيد به يناويه وانما سمى مروان القرظ لانه كان يغزو اليمن وهى منابت القرظ الثالث جماعة بنت عوف هذه قالوا فيها أوفى من جماعة لانها أجارت مروان المذكور الرابع الحرث بن ظالم قالوا أوفى من الحرث ابن ظالم وكان من وفائه أن عياض بن ديهث مر برعاء الحرث وهم يسقون ابلهم فقصر رشاؤه فاستعار من ارشية الحرث أى حباله ما وصل به رشاءه وأروى ابله فاغار عليه بعض حشم النعمان فصاح عياض ياجاراه ياجاراه فقال له الحرث متى كنت جارك فقال وصلت رشائى برشائك فسقيت ابلى قال جوار ورب الكعبة وأتى النعمان فقال قد أغار حشمك

على جارى عياض فأخذوا ابله وماله فاردد ذلك عليه فقال النعمان انه قتل خالد بن جعفر فى جوار الاسد بن المنذر فازال به الحرث حتى ردّ على عياض ما أخذ منه الخامس أم جميل قالوا أوفى من أم جميل وهى امرأة من دوس من أهل سراة من وفائها أن قومها وثبوا على ضرار بن الخطاب فسعى حتى دخل بيتها وعاذ بها فقامت فى وجوههم ونادت قومها فمنعوه لها السادس أبو حنبل الطائى قالوا أوفى من أبى حنبل ومن حديثه ان امرأ القيس نزل به ومعه أهله وماله وسلاحه ولابى حنبل امرأتان فقالت احداهما رزق أتانا الله به ولا ذمة له عليك ولا عقد ولا جوار فأرى أن تأكله وتطعمه قومك وقالت الاخرى رجل تحرّم بك واستجارك واختارك فأرى لك أن تحفظه وتفى له ففعل السابع الحرث بن عباد قالوا أوفى من الحرث بن عباد روى أنه كان اسر عدى بن ربيعة ولم يعرفه فقال له دلنى على عدى بن ربيعة فقال ان دللتك عليه تؤمننى قال نعم قال فليضمن ذلك عليك عوف بن محلم فضمن عوف فقال عدىّ ها انا عدىّ فخلاه والثامن فكيهة بنت قتادة امرأة من بنى قيس بن ثعلبة قالوا أوفى من فكيهة وكان من وفائها أن سليك بن السلكة غزا بكر ابن وائل فابطأ ولم يجد غفلة يلتمسها فكمن له القوم حتى ورد الماء وشرب فامتلأ ثم عدا فأثقله بطنه فولج قبة فكيهة فاستجار فادخلته تحت درعها فجاؤا فى اثره فوجدوه تحت ثوبها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها واولادها فجاؤا عشرة فمنعتهم عنه وفيها يقول السليك

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

(والاسراع) أى وعدد من ضرب به المثل فى الاسراع أى شدّة الجرى وسرعة تحصيل الامر فذلك ثمانية أيضا الاوّل حذاجة رجل من عبس بعثه بنو عبس حين قتلوا عمرو بن عمرو بن عدس الى الربيع بن زياد ومروان ابن زنباع لينذرهما قبل أن يبلغ بنى تميم قتل صاحبهم فبلغهما فكان أسرع الناس فضرب به المثل فى السرعة وقيل أسرع من حذاجة الثانى المهتهتة بهاءين بعد كل مثناة وقيل مثلثة وهى النمامة قالوا أسرع من المهتهتة روى ابن الاعرابىّ المهتهتة بالمثناة وهو من الهت بمعنى الخفة قال الاصمعى

رجل مهت وهتات أى خفيف كثير الكلام وقال ابن فارس بالمثلثة من الهثهثة وهى الاختلاط وعلى كل فالنمامة تخف وتسرع فى نقل الكلام وتخلطه الثالث أم خارجة فى النكاح وهى عمرة بنت سعد بن عبد الله ابن قدار بن ثعلبة قالوا أسرع من نكاح أمّ خارجة كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح فيقول انزلى فتقول أنخ وكانت ذوّاقة تطلق الرجل اذا جربته وتتزوّج آخر فتزوّجت نيفا وأربعين زوجا وولدت عامة قبائل العرب قال حمزة وكانت أم خارجة هذه ومارية بنت الجعيد العبدية وعاتكة بنت مر بن هلال وفاطمة بنت الخرشب الانمارية وسلمى بنت عمرو بن زيد أحد بنى النجار وهى أم عبد المطلب بن هاشم اذا تزوّجت الواحدة منهن رجلا وأصبحت عنده كان أمرها اليها ان شاءت أقامت وان شاءت ذهبت ويكون علامة ارتضائها للزوج ان تعالج له طعاما اذا أصبحت الرابع فريق الخيل قالوا أسرع من فريق الخيل فعيل بمعنى مفاعل كنديم وجليس وهو الفرس الذى يسابق فيسبق فهو يفارق الخيل وينفرد عنها الخامس الذئب فى الغدر قالوا أسرع من غدرة الذئب السادس العير قالوا أسرع من العير وقالوا العير هنا انسان العين سمى عيرا لنتوئه ومن هذا قولهم فى المثل الآخر جاء فلان قبل عير أى قبل لحظة العين يريدون السرعة قيل ومن ذلك قول الحرث بن حلزة

زعموا أن كل من ضرب العيـ * ـر موال لنا وإنا الولاء

أى كل من ضرب بجفن على عين كذا قال الخليل فى كتاب العين قال أبو عمرو ابن العلاء ذهب من كان يحسن تفسير هذا البيت وقال قوم العير السيد سمى عيرا على التشبيه لانّ العير قيم الاتن وقال آخرون العير الوتد سماه عيرا لنتوئه مثل عير النصل وهو الناتئ فى وسطه وذلك أنّ العرب كلها تضرب لبيوتها أوتادا فالمراد كل من ضرب لبيته وتدا وقيل العير الجبل المعروف ومعنى قوله ضرب العير أى ضرب فى عير وتد الخيمة فالمراد كل من سكن ناحية عير فى الحديث ان عيرا يسير فى آخر الزمان الخ وقال أبو حاتم قد أكثر الناس فى هذا البيت القول وليس شئ منه بمقنع وانما أصل العير العير والعائر فاحوجه الشعر الى أن قال العير والعير والعائر ما ظهر على الحوض من قذى

فاذا أرادوا أن ينفوا عنه ماعارضه من القذى نضحوه بالماء فانتفت الاقذاء عنه الى جدران الحوض وصفا الماء للشاربه فالعرب أصحاب حياض وهذا فعلهم بها فيقول هذا الشاعر ان اخوتنا من بكر بن وائل زعموا ان كل من قرى فى الحياض ونفى الاقذاء عن مائها موال لنا وان لنا الولاء عليهم اه السابع والثامن الريح والبرق قالوا أسرع من الريح ومن البرق هذا ووقفت من ذلك بعد على جملة منها الاشارة قالوا أسرع من الاشارة وعدوى الثوبا قالوا أسرع من عدوى الثوبا وذلك أن من رأى آخر يتثاءب لم يلبث أن يفعل مثل فعله وقالوا أسرع من ورل الحضيض وذلك أن هذا الحيوان أغلب ما يكون فى الرمال فاذا نظر الى انسان مر فى الارض لا يرده شئ وقالوا أسرع من تلمظ الورل وهو هذا الحيوان يقال تلمظ اذا تتبع بلسانه بقية الطعام فى فيه وقالوا أسرع من اليد الى الفم وأسرع غضبا من فاسية يعنون الخنفساء لانها اذا حركت فست وقالوا أسرع من الجواب ومن البين ومن اللمح ومن لمح البصر ومن الطرف ومن طرف العين ومن رجع الصدى وهو الذى يجيبك بمثل صوتك من الجبل وغيره ومن رجع العطاس ومن مضغ تمرة ومن حلب شاة ومن لع الكف أى تحريكه ومن الماء الى قراره ومن كلب الى ولوغه ومن لحس الكلب أنفه ومن السيل الى الحدور ومن النار فى يبس العرفج ومن النار فى الحلفاء ومن شرارة فى قصب (وَصف ذلك العدد) وهو أربعة (عدد ما ضرب به المثل فى السماع) ووقع فى اصل الطبع عدد من ضرب والمناسب ماذ جميعه مما لا يعقل وهو الفرس والقراد والسمع والحية قالوا أسمع من فرس يقال ان الفرس يسقط الشعرة منه فيسمع وقعه على الارض وقالوا أسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقالوا أسمع من سمع وهو سبع مركب لانه ولد الذئب من الضبع وهو كالحية لا يعرف الاسقام ولا العلل وليس شئ عدوه كعدوه لانه أسرع من الطير قال

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * أغر طوال الباع أسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وقالوا أسمع من حية وقد وجدت من ذلك أيضا قولهم أسمع من ضب ومن قنفذ ومن دلدل

ومن صدى ومن فرخ العقاب (وفى رسمه) أى عدد مرسوم حروف الاسم وهو ستة (عدد من ضرب به المثل فى العزة) أى ندرة الوجود والعظامة فمن الاول بيض الانوق أى الرخم قالوا أعز من بيض الانوق لما تقدم من أنها تتخذ أوكارها فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة فلا يظفر ببيضها والغراب الاعصم وهو الذى تكون احدى رجليه بيضاء قالوا أعز من الغراب الاعصم اذ لا يوجد ذلك فى الغربان وفى الحديث ان عائشة فى النساء كالغراب الاعصم والكبريت الاحمر قالوا أعز من الكبريت الاحمر قيل هو شئ لا يوجد الا أن يذكر قال الشاعر

عز الوفاء فلا وفاء وانه * لأعز وجدانا من الكبريت

وقيل هو الذهب الاحمر أقول ولا تبعد عزته بالنظر لأولئك العرب اذ كانت أموالهم الابل والغنم ومن الثانى مروان القرظ قالوا أعز من مروان القرظ وهو مروان بن زنباع العبسى وسمى بالقرظ لما سبق من انه كان يغزو منابته وهى اليمن وحليمة بنت الحرث قالوا أعز من حليمة وهى بنت الحرث بن أبى شمر ملك عرب الشام وفيها سار المثل فقيل ما يوم حليمة بسر وهو اليوم الذى قتل فيه المنذر بن ماء السماء ملك العراق وكان سار الى الشام لحربه وهو من اشهر أيام العرب قيل ان الغبار ارتفع فيه حتى سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة من مطالع الشمس ونسب لحليمة لانها حضرت المعركة فى عسكر أبيها وأم قرفة قالوا أعز من أم قرفة وهى امرأة فزارية كانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر وكان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم محارم لها ومنه أيضا ما وجدته بعد ذلك وهو قولهم أعز من كليب وائل وذلك انه كان عزيزا عظيم المهابة فكانت لا توقد نار مع ناره ولا ترد ابل على الماء حتى ترد ابله وكان يحمى المراعى فلا يقربها أحد والصيد فلا يصاد ولا يتكلم أحد فى مجلسه حتى يسأله ولا يجلس حتى يأمره وكليب هذا هو ابن ربيعة أخو المهلهل وهو زوج البسوس بنت منقذ خالة جساس بن مرة وهو الذى قتله وقامت الحرب بسببه بين بكر وتغلب أربعين سنة حتى كاد يفنى بعضهم بعضا وهى حرب البسوس المشهورة لانها كانت بسببها كما فصل ذلك فى محله (ومن ضرب به المثل فى الكذب) أى وعدد

من ضرب به المثل فى الكذب فهم ستة أيضا الاول الاخيذ الصبحان قالوا أكذب من الاخيذ الصبحان والاخيذ هو المأخوذ والصبحان هو الذى شرب الصبوح وأصله ان رجلا خرج من حيه وقد اصطبح فلقيه جيش يريدون قومه فأخذوه وسألوه عن الحى فقال انما بت فى القفر ولا عهد لى بقومى فبينما هم يتنازعونه اذ غلبه البول فبال فعلموا أنه قد اصطبح ولولا ذلك لم يبل فطعنه واحد فى بطنه فبدره اللبن فضوا غير بعيد فعثروا على الحى وقال الفراء هو الفصيل يقال أخذ الفصيل أخذا اذا أكثر شرب اللبن بأن يتفلت على أمه فيمتك لبنها فيتخم منه وكذبه ان التخمة تكسبه جوعا كاذبا فهو لذلك يحرص على اللبن ثانيا الثانى أسير السند قالوا أكذب من أسير السند وذلك انه يؤخذ الرجل الخسيس من اهل السند فيزعم انه ابن الملك الثالث الشيخ الغريب قالوا أكذب من الشيخ الغريب وذلك انه يتزوج فى غربته وهو ابن سبعين فيزعم انه ابن أربعين الرابع سالئة السمن قالوا أكذب من السالئة لانها اذا سلأت السمن كذبت مخافة العين فتقول قد ارتجن أى احترق ولم يخلص الخامس الفاختة قالوا أكذب من فاختة وذلك لان حكاية صوتها هذا أوان الرطب تقول ذلك والطلع لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب
والطلع لما يطلع * هذا أوان الرطب

السادس اليلمع قالوا أكذب من يلمع بالمثناة التحتية وهو السراب وقيل حجر يبرق من بعيد فيظن ماء وقالوا أيضا أكذب من اليهير بالموحدة بعد الهاء وهو السراب وأكذب ممن دب ودرج أى الكبار والصغار دب لضعف الكبر ودرج لضعف الصغر وقيل معناه أكذب الاحياء والاموات فالدبيب للحى والدرج للميت من قولهم درج القوم اذا انقرضوا وقالوا أكذب من صناع وهو الرجل الحاذق فى صنعته وأكذب من جهينة رجل كان أكذب من فى العرب (والشؤم) أى أو الشؤم أى عدد من ضرب به المثل فيه وذلك ستة قالوا أشأم من البسوس وهى المرأة التى جرت بسببها الحرب المشهورة وستأتى أشأم من حميرة وهى فرس شيطان بن مدلج وذلك انه كان يرعاها

فرآها بنو أسد وبنو ذبيان وكانوا خرجوا غازين فقالوا ان هذه لقريب منكم فاتبعوا أثرها حتى هجموا على الحى فغنموا أشأم من منشم قيل هو الشر بعينه وقيل شئ من العطر يسميه العطار قرون السنبل وهو سم ساعة وقيل غير ذلك أشأم من رغيف الحولاء وهى امرأة كانت خبازة فى بنى سعد بن زيد فمرت بخبزها على رأسها فتناول رجل منهم من رأسها رغيفا وقال ما أردت بذلك الا قهر فلان رجل كانت فى جواره فثار القوم فقتل بينهم ألف انسان أشأم من طير العراقيب وهو طير الشؤم عند العرب وكل طائر يتطير منه الابل فهو طير عرقوب لانه يعرقبها أشأم من غراب البين انما لزم هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار للنجعة وقع فى موضع بيوتهم يتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه اذ كان لا يعرى منازلهم الا اذا بانوا ورأيت بعد ذلك قولهم أشأم من زرقاء وهى ناقة نفرت براكبها فذهبت فى الارض (فان زدت ثلث ذلك) العدد وهو اثنان (على ماورد) من الامثال (فى الغدر) ضد الوفاء وذلك خمسة على ما فى المجمع الاول قولهم أغدر من غدير وهو النهر الصغير فعيل بمعنى مفعل من أغدره أى تركه أو بمعنى مفاعل من غادره السيل أى تركه أو بمعنى فاعل لانه يغدر بصاحبه أحوج ما يكون اليه كما ذكره الميدانى الثانى قولهم أغدر من كناة الغدر أى ممن كانوا يجعلون للغدر كنية فيما بينهم وهم بنو سعد بن تميم فكانوا يسمون الغدر فيما بينهم اذا راموا استعماله بكنية لهم وضعوها له وهى كيسان قال

اذا كنت فى سعد وأمك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

الثالث قولهم أغدر من قيس بن عاصم قال أبو عبيدة كان من أغدر العرب جاوره رجل تاجر فربطه وأخذ متاعه وشرب خمره وسكر وجعل يقول

وتاجر فاجر جاء الاله به * كأن لحيته أذناب اجمال

اه وجبى صدقة بنى منقر للنبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغه موته قسمها فى قومه الرابع قولهم أغدر من عتيبة بن الحرث ذكر أبو عبيدة أنه

نزل به أنيس بن مرة السلمى فى صرم من بنى سليم فشد على أموالهم فأخذها ورد رجالها حتى افتدوا فقال عباس السلمى عم أنيس

كثر الضجاج وما سمعت بغادر * كعتيبة بن الحرث بن شهاب

الخامس قولهم أغدر من ذئب وغدره بين (أو القوة) أى أو عدد ما ورد منها فى القوة وهو خمسة أيضا الاول قولهم أقوى من حاسى الذهب وهو عبد الله بن جدعان التيمى سمى حاسى الذهب لانه كان يشرب فى اناء من ذهب الثانى قولهم أقوى من غيث الضريك قال الميدانى وغيث الضريك قتادة بن مسلمة الحنفى والضريك الفقير اه الثالث قولهم أقوى من آكل الخبز وهو عبد الله بن حبيب العنبرى أحد بنى سمرة سمى آكل الخبز لانه كان لا يأكل التمر ولا يرغب فى اللبن وكان سيد بنى العنبر فى زمانه وهم اذا فخروا قالوا منا آكل الخبز ذكر أبو عبيدة أن هوذة بن على دخل على كسرى ابرويز فقال له أى أولادك أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يبرأ قال وما غذاؤك ببلدك قال الخبز فقال كسرى هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر فصار الخبز عندهم ممدوحا الرابع قولهم أقوى من مطاعيم الريح قال الميدانى زعم ابن الاعرابى أنهم أربعة أحدهم عم أبى محجن الثقفى ولم يسم الباقين اه الخامس قولهم أقوى من نملة وذلك أنه يقال ليس شئ من الحيوان يحمل وزنه مرارا الا النمل تجر نواة التمر وهى أضعافها زنة (أو انجاب النساء) أى أو عدد ما ورد من الامثال فى انجاب النساء أى ولادتهن ولا يقولون منجبة حتى تلد ثلاثة ذكور والعدد المشار اليه خمسة الاول قولهم انجب من مارية وهى مارية بنت عبد مناة بن مالك ابن زيد الدارمية ولدت حاجبا ولقيطا ومعبدا الثانى قولهم أنجب من فاطمة وهى بنت الخرشب الانمارية ولدت الكملة لزياد العبسى وهم ربيع الكامل وقيس الحفاظ وعمارة الوهاب وأنس الفوارس قيل لها أى بنيك أفضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس ثكلتهم ان كنت ادرى أيهم أفضل الثالث قولهم أنجب من ام البنين وهى ابنة عمرو بن عامر ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب خمسة ملاعب الاسنة بن مالك بن جعفر والطفيل ابن مالك وربيعة بن مالك ومعاوية بن مالك وعبيدة بن مالك وهم اشراف

بنى

بنى عامر وأما قول لبيد بن ربيعة

نحن بنو أم البنين الاربعه * ونحن خير عامر بن صعصعه

فانما جعلهم أربعة لاجل القافية كما فى المجمع الرابع قولهم أنجب من خبيئة وهى بنت رياح بن الاشل ولدت لجعفر بن كلاب خالدا الاصبغ ومالكا الطيان وربيعة الاحوص سمى بالاحوص لصغر عينيه كانهما مخيطتان وسمى مالك بالطيان لانه كان طاوى البطن وسمى خالد بالاصبغ لشامة بيضاء كانت فى مقدم رأسه الخامس قولهم أنجب من عاتكة وهى بنت هلال بن فالج بن مرة السلمية ولدت لعبد مناف بن قصى هاشما وعبد شمس وعبد المطلب (علمت) بمجموع ما ذكر من الخمسة والاثنين وذلك سبعة (كمية) أى عدد (من ضرب به المثل فى الضلال من أرباب اللؤم) أى بسبب فعل أصحاب اللؤم وهذا بالنظر الى البعض كالموؤدة قالوا أضل من موؤدة وهو اسم يقع على من كانت العرب تدفنها حية من بناتها قال حمزة واشتقاق ذلك من قولهم قد آدها بالتراب أى أثقلها به ويقول الرجل للرجل اتئد أى اثبت فى أمرك قلت اشتقاق الموؤدة من آدها بالتراب لا يستقيم لان الاول من المعتل الفاء والثانى من المعتل العين كما فى المجمع تقول من الاول وأد يئد وأدا ومن الثانى آد يؤد أودا اللهم الا أن يجعل من المقلوب وذكر الهيثم بن عدى ان الوأد كان مستعملا فى قبائل العرب قاطبة فكان يستعمله واحد ويتركه عشرة فجاء الاسلام وقد قل ذلك الا من بنى تميم فانه تزايد فيهم وسبب ذلك أن النعمان جرد عليهم فاستاق نعمهم وسبى ذراريهم فوفدت وفودهم عليه وكلموه فى الذرارى والنساء فحكم النعمان بأن يجعل الخيار فى ذلك للنساء فأية امرأة اختارت زوجها ردت عليه فاختلفن فى الخيار وكان فيهن بنت لقيس بن عاصم فاختارت سابيها على زوجها فنذر قيس أن يدس كل بنت ولدت له فى التراب فوأد بضع عشرة وبصنيعه واحيائه هذه السنة نزل القرآن فى ذم وأد البنات أفاده الميدانى وهو مخالف لصريح القرآن الشريف أن سبب الوأد خشية الاملاق أى الفقر الا أن يقال كان الغالب فى الوأد ذلك فنظر اليه ولا يخلو من نظر وكسنان بن أبى حارثة قالوا أضل من سنان وكان قومه عنفوه على الجود

فقال لا أراني يؤخذ على يدي فركب ناقة له يقال لها الجهول وذهب بها فلم ير بعد ذلك فسمته العرب ضالة غطفان وقالوا أضل من قارظ عنزة بنون فزاي محركتين وهو يذكر بن عنزة كان له بنت اسمها فاطمة بنت يذكر فهويها جذيمة بن مالك بن هند فطردعنها فخرج ذات يوم هو وأبوها يذكر يطلبان القرظ فمرا بقليب أي بئر فيها معسل النحل فتقارعا للنزول فيها فوقعت القرعة على يذكر فنزل واجتنى العسل ثم قال أخرجني فقال جذيمة لا أخرجك أو تزوجني ابنتك فاطمة فقال أما وأنا في هذه الحالة فلا ولكن أخرجني ثم اخطبها فاني أزوجكها فأبي وتركه ومضى فلما انصرف الى الحي سألوه عنه فقال أخذ طريقا وأخذت أخرى فلم يلتفتوا منه وسمعوه يترنم بهذا الشعر

فتاة كان فتاة العبير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت أباها على حبها * فتمنعني نيلها أو تنيل

فاتهموه وأرادوا قتله فمنعه قومه فاحتربت بكر وقضاعة بسببه وهذا أعني يذكر هو أحد القارظين المضروب بهما المثل في قولهم لا أفعل كذا حتى يؤوب القارظان تثنية قارظ وهو الذي يجني القرظ وهو نبات يدبغ به الاديم فالقارظان رجلان من بني عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا والقارظ الثاني قال الميداني ليس له حديث غير أنه فقد في طلب القرظ واسمه عامر بن رهم وقالوا أضل من ضب وأضل من ورل وأضل من ولد اليربوع لانها اذا خرجت من جحرها لم تهتد للرجوع اليه وقالوا أضل من يد في رحم قال أبو عمرو يريدون الجنين وقيل معناه ان صاحبها يتوقى ان يصيب بيده شيأ والله أعلم

الفن التاسع والعشرون أخبار العرب وأحوالهم

وهو فن جليل النفع جميل الوقع تتحلى به أندية الندماء وترتفع به أقدار الادباء له الفضل جاهلية واسلاما والشأن الرفيع الذي يرفع اصاحبه من العلم أعلاما وفضل العرب أشهر من علم وأكثر من ان يحصر بقلم اذهم أكرم الناس نسبا وأفضلهم حسبا وأفصحهم لسانا وأثبتهم جنانا وأضربهم

بالسيوف واقراهم للضيوف وأرعاهم للجار وأبعدهم عن العار وحسبك أن الله نوه بشأنهم فقال لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وما ورد على ما قيل من حديث أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي وفي الفوائد من المفاضلة بين العرب والعجم ما يسرك ان رأيته وبر وقلك ان طالعته (ولصاحب اخبار العرب) العالم بها أو المتطلع اليها (في حاصل ضرب) جمل (ثانيه) أي الاسم وهو السين وذلك ستون (فيما قبل آخره) أي في عدد جمل الحرف الذي قبل آخره وهو الباء وجملها عشرة وحاصل ذلك ستمائة (وثالثه كذلك) أي وحاصل ضرب جمل ثالثه وهو الميم وذلك أربعون في جمل الباء وهو عشرة وذلك أربعمائة تضم الى الستمائة فالمجموع ألف (وكذا الرابع) في الرسم وهو العين يضرب عدد جمله السبعون في عدد الباء فالحاصل سبعمائة فالجملة ألف وسبعمائة (اشارة على ماذكره الاصبهاني) وهو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ابن الهيثم الاموي المشهور بأبي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يؤلف في بابه مثله قيل ان الصاحب بن عباد كان يستصحب في أسفاره حمل ثلاثين جملا من الكتب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغاني اكتفى باستصحابه (في كتابه) الذي جمعه في أيام العرب ووقائعها وهو كتاب جليل استقصى فيه ما أمكنه من أيام العرب فكان ألفا وسبعمائة يوم والافن نظر (الى أيام العرب وما لها من الوقائع) طال نظره وأدركه دون حصرها حصره (وفي) جمل (أوله وثانيه وثالثه وآخره) وذلك مائة وواحد وثلاثون (اشارة لما كان من ذلك في الاسلام) وقد استوفاها أرباب السير والتواريخ وليس هذا محل تفاصيلها فلنقتصر على مشاهيرها فمن ذلك يوم العشيرة بالشين المعجمة وروي بالمهملة بالتصغير على كل قال الميداني وهو موضع من بطن ينبع أول ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفيه نظر بل أول مغازيه كما في البخاري الابواء خرج لها صلى الله عليه وسلم في صفر على رأس اثني عشر من مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا ووقع فيها الصلح ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وتخفيف الواو وآخره مهملة خرج اليها صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول على رأس

ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه يعترض عير القريش فرجع ولم يلق كيدا أى حربا ثم خرج الى هذه أى العشيرة فى جمادى الاولى لستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل يريد عير قريش التى صدرت الى الشأم بالتجارة فوجدها قد مضت ثم يوم بدر الاولى بعد العشيرة بعشرة أيام خرج صلى الله عليه وسلم يريد كرز بن جابر الفهرى لما أغار على سرح المدينة فلم يلحقه ثم غزوة بدر الكبرى وهى التى أعز الله فيها الاسلام وأهله وكانت فى رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة وبدر قيل اسم قرية مشهورة سميت باسم رجل كان نزلها وقيل اسم بئر حفره بدر ابن الحرث فسمى باسمه فيذكر على أنه اسم الماء أو الرجل ويؤنث على انه اسم البئر أو البقعة ثم يوم قينقاع بتثليث النون والضم أشهر كما فى المواهب بطن من يهود المدينة وكانت فى شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة فحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ثم أجلاهم من المدينة ويوم أحد جبل مشهور بالمدينة على أقل من فرسخ كانت عنده الواقعة المشهورة فى شوال سنة ثلاث وهى التى شج فيها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وأصيبت فيها عين قتادة رضى الله عنه ويوم بئر معونة وأدرجها البخارى مع سرية الرجيع لقربهما منها كما فى المواهب وكانت الاولى مع رعل وذكوان وعصية والثانية مع بنى لحيان ويوم النضير بفتح النون وكسر الضاد قبيلة كبيرة من اليهود سار اليها صلى الله عليه وسلم فى أصحابه سنة أربع فحاصرهم وقطع نخلهم وأجلاهم من المدينة فلحقوا بخيبر ويوم ذات الرقاع قيل كانت سنة خمس وسميت بذلك لان أقدامهم نقبت فيها فلفوا عليها الخرق والرقاع ويوم بنى المصطلق ويقال له أيضا يوم المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة آخره مهملة ماء لبنى خزاعة والمصطلق بطن من خزاعة وكانت فى شعبان سنة خمس وفيها نزلت آية التيمم وفيها كانت قصة الافك ويوم الخندق وهو يوم الاحزاب وتسميته بالخندق لاجل الخندق الذى حفر حول المدينة بأمره صلى الله عليه وسلم وعمل فيه بنفسه وتسميته بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين على حزب المسلمين وهم

قريش وغطفان واليهود ومن معهم وكانت فى شوال سنة أربع واليه مال البخارى أو خمس وبه جزم أهل المغازى ويوم بنى قريظة فى تلك السنة أيضا سار عليه الصلاة والسلام اليهم فحاصرهم بضع عشرة ليلة حتى أذعنوا ان ينزلوا على حكمه فحكم فيهم سعد بن معاذ فقال سعد انى أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وأمر صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة فادخلوا المدينة وحفر لهم أخدود فى السوق وأخرجوا فيه فضربت أعناقهم وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة ويوم الحديبية بتخفيف الياء وتشديدها اسم بئر أو شجرة أو قرية قرب مكة على تسعة أميال كان سنة ست من الهجرة ووقع الصلح فيه بين المسلمين وأهل مكة ويوم خيبر وهى مدينة كبيرة على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام خرج لها صلى الله عليه وسلم سنة سبع فحاصرها بضع عشرة ليلة الى أن فتحها وفيها حرمت لحوم الحمر الاهلية وسمت زينب بنت الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شاة أهدتها اليه فأخذ يأكل صلى الله عليه وسلم هو ومن حضره منها ثم قال ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع أى ذراع الشاة تخبرنى أنها مسمومة ويوم موتة بضم الميم وسكون الواو وبغير همز وبه على المعتمد بلد بالشأم دون دمشق وفيه قتل جعفر بن أبى طالب وذلك سنة ثمان ويوم ذات السلاسل ماء بأرض جذام سمى بذلك لان المشركين ربطوا بعضهم ببعض مخافة ان يفروا وكان سنة ثمان أيضا أو سبع على عشرة أيام من المدينة ويوم فتح مكة الذى استبشر به أهل السماء والارض خرج له صلى الله عليه وسلم من المدينة فى عشرة آلاف وتلاحق به ألفان فى شهر رمضان سنة ثمان والاكثر أنها فتحت عنوة لتصريحه عليه السلام بأنها أحلت له ساعة من نهار والمراد بها ما بين أول النهار ودخول وقت العصر وعن الشافعى وهو رواية عن أحمد أنها فتحت صلحا لاضافة الدور الى أهلها فى قوله من دخل دار أبى سفيان فهو آمن لانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا كان اخراج الدور منها وقد ذكرت مناظرة فى هذا الباب جرت مع الامام الشافعى رضى الله عنه فى الفواكه فانظرها ويوم

حنين بالتصغير واد أو ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف وتسمى غزوته غزوة هوازن خرج صلى الله عليه وسلم اليه من مكة بعد فتحها فى اثنى عشر ألفا ويوم أوطاس واد فى ديار هوازن بعث اليه صلى الله عليه وسلم أباعامر الاشعرى حين فرغ من حنين فى طلب الفارين من هوازن يوم حنين فقاتلهم حتى فتح الله عليه ويوم الطائف وهو بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة سار اليها صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة ثمان حين خرج من حنين وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف وأغلقوه وتهيؤا للقتال فنزل صلى الله عليه وسلم قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا ثم لم يؤذن له صلى الله عليه وسلم فى فتحه واذن فى الناس بالرحيل ويوم تبوك مكان معروف فى نصف طريق المدينة الى دمشق وتسمى غزوته غزوة العسرة لخروج المسلمين اليها فى قلة من الظهر وحر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون مافى كرشه من الماء فكان ذلك عسرة فى الماء والظهر وفى النفقة وكانت فى رجب سنة تسع وكانت الروم تجمعوا مع هرقل بالشأم لحرب المسلمين فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وانصرف صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا ويوم السقيفة وهو يوم مبايعة أبى بكر رضى الله عنه ويوم اليمامة كانت به وقعة لابى بكر على بنى حنيفة ويوم الحرة كان ليزيد على المدينة ويوم سلى بين المهلب والازارقة ويوم سكن بكسر الكاف لعبد الملك على مصعب بن الزبير ويوم العقر موضع ببابل لمسلمة بن عبد الملك على يزيد بن المهلب وبه قتل يزيد ويوم الكناسة ليوسف بن عمر على زيد بن على رضى الله عنه ويوم قديد لابى حمزة الخارجى على أهل المدينة ويوم الزاوية ويوم دير الجماجم للحجاج على أهل العراق كلاهما ويوم الاهواز لعبد الرحمن بن الاشعث عليهم ويوم زبطرة للروم فى أيام المعتصم ويوم فخ بالفاء والخاء المعجمة للعباسية على آل أبى طالب ويوم الطف ويوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين ويوم الهراوة ويوم نهاوند معروفات (ومابقى) من ذلك العدد الذى هو ألف وسبعمائة بعد اخراج أيام الاسلام التى هى مائة وواحد وثلاثون يوما (ففى ماضى الكفر وغابره) أى فكان فى زمن الكفر وماغبر أى مضى من

الجاهلية وأهلها وذلك ألف وخمسمائة وتسعة وستون يوما وقعت فيها وقائع فى أماكن معلومة نسبت اليها تلك الايام منها يوم الكديد بين سليم وبنى كنانة ويوم البيداء بين بنى حمير وبنى كلب ويوم الجفار بكسر الجيم بين بكر وتميم وكذا يوم الستار بكسر السين المهملة وبالمثناة الفوقية جبل معروف ومثله يوم الزور ويوم بثرة ويوم خوى تصغير خو بين بكر بن وائل وعمرو بن تميم ويوم العظالى بضم العين المهملة وبالظاء المعجمة سمى بذلك لان الناس فيه ركب بعضهم بعضا أو لانه ركب فيه الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة وهو آخر وقعة كانت بين بكر بن وائل وتميم فى الجاهلية قال الشاعر

فان يك فى يوم العظالى ملامة * فيوم الغبيطا كان أخرى وألوما

ويوم الغبيطا بالغين المعجمة المفتوحة يوم لبنى يربوع ومجاشع ويوم الصليب ويوم سفار وهو مبنى على الكسر اسم بئر وكان بين بكر بن وائل وتميم ويوم الهرير ويوم النسار بكسر النون والسين المهملة لبنى ضبة وبنى تميم والنسار جبال صغار أو ماء لبنى عامر وأيام الفجار وقد قالوا أفجرة العرب أربعة الاول بين كنانة وعجز والثانى بين قريش وكنانة والثالث بين كنانة ونصر بن معاوية والرابع وهو الاكبر بين قريش وهوازن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وشهده عليه السلام وله أربع عشرة سنة وسميت هذه الحروب فجارا لانها كانت فى الاشهر الحرم فقالوا قد فجرنا اذ قاتلنا فيها ويوم الحجة بين دوس وكنانة ويوم الزخيخ بخاءين معجمتين بين تميم واليمن ويوم شمطة بين هاشم وعبد شمس ويوم اللوى بين ثعلبة ويربوع ويوم العنب بين قريش وعامر ويوم الغدير بين غطفان وجشم ويوم فلج بين عامر وحنيفة ويوم زرود بين تغلب ويربوع ويوم المرج ويقال له مرج حليمة بين تميم وغسان ويوم عنيزة وفيه قتل أبو جساس ويوم العقبة وفيه وقع المهلهل فى أسر الحرث بن عباد ويوم واردات وفيه قتل همام بن مرة ويوم الجنو ويوم الشعب ويوم الذنائب وهى أيام حرب البسوس ويوم الرقم بفتح القاف بين فزارة وعامر ويوم ذى الاثل بين جشم وعبس ولذى الاثل يوم آخر بين سليم وأسد وفيه قتل صخر أخو الخنساء ويوم جبلة بين عبس وذبيان ويوم القرعاء بين مالك ويربوع ويوم ذى قار بين شيبان وجنود كسرى وكان من أعظم أيام العرب وأبلغها

فى توهين أمر الاعاجم وهو أول يوم ظفرت فيه العرب بالعجم ويوما رحرحان براءين وحاءين مهملات بوزن زعفران أرض قريبة من عكاظ اليوم الاول بين بنى دارم وبنى عامر بن صعصعة والثانى بين بنى تميم وبنى عامر ويوما الفلج بفتح الفاء وسكون اللام قرية من قرى عامر بن صعصعة كان بها يومان الاول لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنيفة والثانى لبنى حنيفة على بنى عامر ويوم الكلاب بالضم والتخفيف ويسمى يوم الصفقة لان عامل كسرى دعا قوما كانوا يغيرون على لطائمه فأدخلهم الحصن وأصفق عليهم الباب وقتلهم وفيه جرى المثلان ليس بعد الاسار الا القتل وليس بعد السلب الا الاسار ويوم طخفة بكسر الطاء وبالخاء المعجمة لبنى يربوع على قابوس بن المنذر ويوم الشقيقة وهى الفرجة بين الجبلين من الرمل ويقال لهذا اليوم يوم الحسنين والحسنان اسم الجبلين التى كانت الوقعة بينهما يقال لاحدهما الحسن وللآخر الحسين وكان على بنى شيبان وفيه يقول الشاعر

ويوم شقيقة الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا

ويوم ذى أراطى بضم الهمزة بين بنى حنيفة وبنى تميم قال عمرو وهو ابن كلثوم

ونحن الحابسون بذى أراطى * البيت

ويوم ذى نجب بفتح النون والجيم لبنى تميم على عامر بن صعصعة ويوم أعشاش بالفتح بين بنى شيبان وبنى مالك ويوم الهيما لبنى تيم اللات على بنى مجاشع ويوم الخابور بالخاء المعجمة موضع بالشأم فيه يقول الشاعر

ولوقعة الخابوران تلك خلتها * خلقت فان سماءها لم يخلق

ويوم الكفافة بالضم اسم ماء بين بنى فزارة وعمرو بن تميم وفيه يقول الشاعر

كحبسنا يوم الكفافة خيلنا * ويوم الوقباء بين مازن وبكر ويوم بلقاء الذى يقول فيه جرير

أخيلك ام خيلى ببلقاء أحرزت * دعائم عرش الحى أن تضعضعا

ويوم عينين وهما عينان بهجر وكان بين بنى منقر وعبد القيس وفيه يقول الفرزدق * ونحن منعنا يوم عينين منقرا * ويوم الفساد ويقال زمن الفساد وعام الفساد كان بين المغوث وجديلة وهما من طئ كما فى مجمع الامثال وفيه يقول جابر الطائى

اذ

اذ لا تخاف حدوجنا قذف النوى * قبل الفساد اقامة وتدبرا

ويوم غول بفتح الغين المعجمة وكان لضبة على كلاب وفيه قال أوس

وقد قالت امامة يوم غول * تقطع يا ابن علقاء الحبال

ويوم السلان بفتح المهملة وتشديد اللام أرض تهامة مما يلى اليمن وكان لربيعة على مذحج وفى هذا اليوم سمى عامر ملاعب الاسنة ويوم داحس والغبراء اسما فرسين وقع بسببهما قتال بين بنى عبس وبين ذبيان وفزارة فبقيت مدة مديدة وجرى بسببها يوم ذى حسى ويوم الهباة ويوم الغروف ويوم شعواء ويوم قطن وقد ذكر ذلك الميدانى مبسوطا فى باب القاف عند الكلام على قولهم فى المثل قد وقع بينهم حرب داحس والغبراء فانظره ويوم بعاث بالعين المهملة بين الاوس والخزرج فى الجاهلية وكذا يوم الدرك بسكون الراء ويوم احثال بفتح الهمزة وبالمهملة بينهما ثاء مثلثة بين تميم وبكر بن وائل أسر فيه الحوفزان بن شريك قاتل الملوك ويوم حليمة يوم بين ملك الشام وملك الحيرة وهى حليمة بنت الحرث بن جبلة ملك الشأم كان وجه اليه المنذر بن ماء السماء جيشا فقاتلوا قتالا عظيما وارتفع فى هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس ثم ان الحرث اختار من أصحابه مائة رجل وأمر حليمة فأخرجت لهم طيبا فطيبتهم وقال لهم اذهبوا الى المنذر فأخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته فاذا رأيتم منه غرة فاحملوا عليه فذهبوا اليه وأخبروه ثم حملوا عليه فقتلوه وفيه قيل المثل ما يوم حليمة بسر يضرب فى كل أمر مشهور قال المبرد هذا اليوم أشهر أيام العرب ويوم حجر وهو يوم قتلت فيه بنو أسد ملكهم حجر بن الحرث الكندى ويوم سفوان بالتحريك لجعدة وقشير على النعمان بن المنذر ولخم ويوم الزخيخ بخاءين معجمتين بعد الزاى لتميم على اليمن وغير ذلك مما فصله الاصفهانى فى كتابه المذكور وفيما ذكرناه تبصرة وذكرى لاولى الالباب وكفاية لمن تشبث باهداب الآداب واستقصاء ما أشرنا اليه من العدد يطول بلا طائل (وفى عشر عينه) أى عشر عددها الجلى وذلك سبعة (عند تفصيل قبائلهم) وترتيبها فان العرب تنقسم الى طوائف باعتبار قربها من الجد الاعلى وبعدها عنه فاولها الشعب بفتح الشين كبنى مضر واقل منه القبيلة كبنى قيس بن مضر ثم

العمائر بالمهملة كبنى سعد بن قيس ثم البطن كبنى غطفان بن سعد ثم الافخاذ كبنى ذبيان بن ريث بن غطفان ثم الفصائل بالصاد المهملة كبنى فزارة بن ذبيان ثم العشائر كبنى بدر الفزارى فاعلى الطوائف الشعب وادناها العشيرة وقحطان هو الجد الاعلى لعرب اليمن وفى البيضاوى الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب اه وفى الشهاب عليه الشعب بزنة الضرب والعمارة بفتح العين وقد تكسر وما ذكره فى ترتيب القبائل مما اتفق عليه أهل النسب واللغة وقوله وقيل الشعوب بطون العجم أى وخص بهم لكثرة انشعابهم وتفرق أنسابهم ولغلبة الشعوب على العجم قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوبى بالضم فنسب الى الجمع كانصارى اه وفى الفواكه من ذلك ما يتفكه به فانظره (ومعلقاتهم) أى وعدد معلقاتهم جمع معلقة وهى القصيدة التى علقت بالكعبة الشريفة وذلك أن العرب كانت فى الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر فى أقصى الارض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد حتى يأتى مكة فى موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فى سوق عكاظ فان استحسن روى وكان فخرا لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر اليه وان لم يستحسن رمى وطرح ولم يعبأ به وكانت المعلقات تسمى المذهبات لانها كانت تكتب بماء الذهب ثم تعلق فلذا قيل مذهبة فلان اذا كانت أجود شعره هذا هو المشهور فى معنى المعلقات وقيل كان الملك اذا استحسن قصيدة يقول علقوا لنا هذه لتكون فى خزانته وأول من علق شعره على الكعبة امرؤ القيس ثم علقت الشعراء بعده المعلقات وأولها معلقة امرئ القيس بن حجر ومطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهى بضع وثمانون بيتا وثانيها معلقة زهير بن أبى سلمى مطلعها

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

وهى نحو ستين بيتا وهى التى يقول فيها

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لا يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه * ولو نال اسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يجعل المعروف فى غير أهله * يعد حمده ذما عليه ويندم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه * ولا يغنها يوما من الناس يسأم

ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم

لان لسان المرء مفتاح قلبه * اذا هو أبدى ما يقول من الفم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

روى ان ابن عمر رضى الله عنه كان يقول من ينشدنى ومن ومن ومن يشير الى هذه المعلقة وزهير هذا هو أبو كعب صاحب بانت سعاد وثالثها معلقة ميمون بن جندل ومطلعها * آذنتنا ببينها أسماء ورابعها معلقة لبيد بن ربيعة ومطلعها

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

وهى التى يقول فيها

فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم المعايش بيننا علامها

وخامسها معلقة عمرو بن كلثوم ومطلعها

الا هبى بصحنك واصبحينا * ولا تبقى خمور الاندرينا

وهى التى فيها يقول

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

الا لا يحسب الاعداء انا * تضعضعنا وأنا قد فنينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا * وهذا البحر نملؤه سفينا

نسمى الظالمين وما ظلمنا * ولكنا سنبدأ ظالمينا

اذا بلغ الفطام لنا رضيع * تخر له الجبابر ساجدينا

وسادسها معلقة طرفة بن العبد ومطلعها

لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وسابعها معلقة عنترة العبسى ومطلعها * هل غادر الشعراء الخ وعدتها تسعة وسبعون بيتا (والابرياء الاعلام) أى وعدد الابرياء الاعلام والابرياء كازكياء جمع برى وهو الخالص من العيب لقب به كل من أولاد زياد بن عبد الله العبسى فكانوا سبعة يقال لهم الابرياء لبراءتهم من العيوب وهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة ويقال له الوهاب وأنس الفوارس وقيس والحرث ومالك وعمرو وكان يقال لهم أيضا الكملة لكمالهم فى النجابة وأمهم فاطمة بنت الخرشب احدى من ضرب بهم المثل فى الانجاب وقد تقدم مثلها وكلام يتعلق بأولادها هؤلاء (كما أن فى سبعها) أى العين أى عدده المجلى وهو عشرة (كمية أسماء خيل سباقهم) وذلك أنهم كانوا لقبوا خيل السباق بالقاب على حسب سبقهم فالسابق الاول يقال له المجلى بضم الميم وفتح الجيم وتشديد اللام على صيغة اسم الفاعل والذى فى أثره يقال له المصلى كذلك ومابعده المسلى كذلك فالتالى فالمرتاح فالعاطف فالحظى فالمؤمل بصيغة اسم المفعول فاللطيم بفتح اللام فالسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وقد نظمتها بقولى

السابق الاول بالمجلى * يدعى ومافى اثره المصلى

ثم المسلى ثم تال ثم مر * تاح فعاطف فحظى يمر

ثم المؤمل كذا اللطيم * والآخر السكيت يافهيم

(وما كان لهم من الازلام) أى وكمية ما كان لهم من الازلام وهى السهام قبل أن تراش وتركب لها النصال فهى عشرة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يشترون جزورا فينحرونه ويقسمونه ثمانية وعشرين قسما ويتساهمون عليها بعشرة قداح يسمونها الازلام يقال للاول منها فذ وللثانى توأم وللثالث رقيب وللرابع نافس وللخامس حلس وللسادس مسبل بكسر الباء وللسابع معلى وللثامن سفيح وللتاسع منيح بالحاء المهملة بوزن كريم وللعاشر الوغد بالغين المعجمة ويفرضون لسبعة منها انصباء مقدرة من هذه الجزور فيجعلون للفذ نصيبا واحدا وللتوأم نصيبين وللرقيب ثلاثة وهكذا

الى

الى المعلى فان له سبعة أنصبة والثلاثة الباقية لا يفرضون لها شيأ وكانوا يكتبون على كل قدح اسمه ويجمعون هذه القداح فى خريطة يسمونها الربابة وهى شبيهة بالكنانة ويضعونها فى يد رجل عدل يسمونه المجيل بالجيم أو المفيض بالفاء فيجيلها فى تلك الخريطة ويخرج منها قدحا قدحا لرجل منهم فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ نصيبه ومن خرج له قدح لا نصيب له غرم ثمن الجزور ثم يطعمون ذلك اللحم للفقراء ولا يرون أكله و يعيبون من لا يدخل عليهم فى الميسر ويسمونه برما قال الرازى وغيره وهذا هو الميسر وهو قمار العرب وكان لهم أيضا سهام مكتوب على بعضها أمرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وعلى الثالث غفل فاذا عزموا على أمر استقسموا بهذه السهام أى طلبوا بها علم ماقسم لهم ومالم يقسم فاذا خرج الآمر مضوا على قصدهم من الفعل واذا خرج الناهى تجنبوه واذا خرج الغفل أجالوها ثانيا وقد ذمهم الله على ذلك بقوله وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق (فان زيد على ذلك) العدد الذى هو العشرة (نصف أسماء آنيتهم) أى عدد نصف أسماء ما كان لهم من الاوانى المميزة بأسماء مخصوصة وهى ستة الدسيعة بالسين والعين المهملتين بوزن كريعة والجفنة والقصعة والمكتلة والفيخة بفتح الفاء والخاء المعجمة وتسمى بالسكرجة أيضا بضم السين المهملة والكاف والراء المشددة وبالجيم اناء صغير لا يشبع الرجل والصحفة تشبع الرجل والمكتلة تشبع الرجلين والثلاثة والقصعة تشبع الاربعة والخمسة والجفنة تشبع السبعة الى العشرة والدسيعة أكبرها وقيل أكبرها الجفنة وكل هذه من خشب ولا يخفى ان نصف الستة ثلاثة فاذا ضمت الثلاثة الى العشرة (علمت عدة أشهر خيولهم) فهى ثلاثة عشر الاول فرس المهلهل بن ربيعة وكان يسمى المشهر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والهاء المشددة والثانى فرس الحرث بن عباد اليشكرى وكان يسمى بالنعامة والثالث فرس قيس بن زهير العبسى وكان يسمى داحسا والرابع فرس حذيفة بن بدر الفزارى وكان يسمى الغبراء وداحس والغبراء هما المضروب بهما المثل فيما تقدم والخامس فرس آخر لحذيفة هذا كان يسمى الخطار بالخاء المعجمة والطاء المهملة الشديدة والسادس فرس آخر

لقيس بن زهير وكان يسمى الحنفاء بالحاء المهملة المفتوحة وبعد النون فاء ممدودا والسابع فرس لابن الهلالية وكان يسمى بالاعوج لان غارة وقعت على أصحابه وكان مهرا فحملوه على الابل فاعوج ظهره وكان لبنى كندة ثم صار لبنى سليم ثم لبنى هلال بن عامر والثامن فرس لمعاوية بن أبى سفيان وكان يسمى باللاحق والتاسع فرس للاجذع بن مالك كان يسمى سكابا والعاشر فرس للعباس بن مرداس كان يسمى العبيد بضم العين المهملة مصغرا والحادى عشر فرس لزيد الخيل كان يسمى العقاب والثانى عشر والثالث عشر فرسان لجذيمة الابرش أحدهما يسمى العصا والثانى يسمى العصية وهى أم العصا (وفى خمس ثالثه) وهو الميم أى خمس جملها وذلك ثمانية (عدد أسماء الاغربة) بالغين المعجمة والباء الموحدة جمع غراب أى عدد من كنى من العرب بالغراب لسواده واشتهروا بالاغربة وهم عنترة العبسى وخفاف بن ندبة وسليك بن السلكة وتأبط شرا والشنفرى الازدى وهشام بن معيط وهمام بن مطرف وعمير بن أبى عمير (كما فى غنه) أى الحرف المذكور وهو خمسة (عدد الطلحات) بفتح اللام أى المسمون بطلحة من العرب المشاهير وهم طلحة بن عبد الله التيمى وطلحة بن عبد الرحمن الزهرى ويقال له طلحة الندى وطلحة بن عمرو التيمى ويقال له طلحة الجود وطلحة بن عبيد الله المشهور بطلحة الخير وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى ويقال له طلحة الطلحات قيل فى سبب تلقيبه بذلك انه وهب فى سنة واحدة ألف جارية فكانت كل جارية اذا ولدت غلاما سمته طلحة فقيل له ذلك قال الشاعر

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

وفى الفواكه عن ابن الطيب وغيره كلام يتعلق بذلك لا بأس به (وجمعه) أى وعدد جميع جمل هذا الحرف الذى هو الميم وهو أربعون (عدد ما مكث المهلهل فى طلب ثار أخيه من السنوات) والمهلهل هو عدى بن ربيعة التغلبى أخو كليب وائل أقام فى طلب ثار أخيه من بنى بكر أربعين سنة وهو لا ينزع لأمة حربه ولا يشرب الخمر ولا يدهن رأسه بالطيب ولا يأوى الى مضاجع النساء حتى ضرب به المثل فى طلب الثار وكان سبب

قتل أخيه كليب بن ربيعة المذكور أنه كان حمى أرضا من العالية فلم يكن يرعى فيها غير ابل جساس بن مرة لان كليبا كان متزوجا باخته وكان لجساس خالة تسمى البسوس بنت منقذ التميمية وكان لها جار من بنى جرم يقال له سعد بن شمر وله ناقة يقال لها سراب فخرجت يوما ترعى فى حمى كليب فنظر اليها كليب فانكرها فرماها بسهم فاصاب ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما رآها صاح فخرجت البسوس ونظرت الى الناقة فلما رأت ما بها ضربت يدها على رأسها ونادت واذلاه ثم أنشأت تقول

لعمرك لو أصبحت فى دار منقذ * لما ضيم سعد وهو جار لابياتى
ولكننى أصبحت فى دار غربة * متى يعد فيها الذئب يعد على شاتى
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل * فانك فى قوم عن الجار أموات

فلما سمع جساس قولها اسكتها وقال ايتها المرأة ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك وكان لكليب جمل من كرام الابل يقال له عليان فلما بلغه قول جساس ظن أنه يريد أن يقتل عليان فقال ما يتمنى جساس من عليان ودونه خرط القتاد ومازال جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج يوما فخرج فى أثره فطعنه فدق صلبه وألقاه قتيلا وأقبل جساس يركض حتى هجم على قومه فنظر اليه أبوه فقال لمن حوله قد أتاكم جساس بداهية قالوا وكيف عرفت ذلك قال قد رأيت ركبته بادية ولا أعلم انها بدت قبل اليوم ثم قال ما وراءك يا جساس قال قد طعنت طعنة ترقص لها عجائز وائل قال وما هى قال قتلت كليبا قال ثكلتك أمك بئسما ما جنيت علينا ثم قوضوا خيامهم وجمعوا الخيل والمواشى وأزمعوا الرحيل وكان همام بن مرة أخو جساس نديما للمهلهل أخى كليب وكان جالسا معه حينئذ على الشراب فلما بلغهم الخبر ضحك المهلهل وقال يد جساس أقصر من ذلك فسكت همام وأقبلا على شرابهما حتى صرعت الخمر المهلهل فانسل همام فرأى قومه قد تحملوا فتحمل معهم وانتشبت الحرب بين بكر وتغلب فدامت أربعين سنة حتى كاد بعضهم يفنى بعضا ثم أصلح بينهم عمرو بن هند ملك العرب وردهم عن القتال وكان ذلك بسبب البسوس التميمية فصارت هى وذلك الحرب مثلا فى الشؤم

والعظم يقال أشأم من البسوس ووقع بينهم حرب البسوس (وفى ضعف رسمه) أى مرسوم حروف الاسم الستة وذلك اثنا عشر (اشارة لعدد ما لهم) أى العرب (من النيران) وهى نار القرى ونار الوسم أى الكى ونار الاستسقاء يوقدونها عند اجتماعهم له ونار التحالف ونار الصيد ونار الحرب ونار الغدر يوقدونها اذا غدر شخص بآخر ويقولون هذه غدرة فلان ونار السلامة يوقدونها للمسافر اذا حضر ونار الراحل يوقدونها له اذا لم يحبوا أن يعود ونار الاسد توقد عند الخوف منه ونار السليم أى اللديغ توقد له ليسهر ونار الفداء توقد اذا سبيت نساؤهم وفدوهن وأخرجوهن ليلا ليستضئن بها وقد تقدم قريبا فى ذلك مالم تخب ناره ولا يعوزك تذكاره (فان زيد عليه عدد بخلائهم المشهورين) بالبخل وهم أربعة على ما قاله أبو عبيدة وهم الحطيئة وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان (كان الجميع الحاصل) من اضافة الاربعة الى الاثنى عشر عدد النيران) وذلك ستة عشر (عدد ولائمهم التى تصنع) للاخوان جمع وليمة وهى الطعام الذى يصنع ويدعى اليه فالاولى الخرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وهى الطعام الذى يصنع للنفساء والثانية العقيقة وهى ما يصنع للطفل بعد ولادته والثالثة الاعذار وهى ما يصنع للختان والرابعة ذو الحذاق وهى ما يصنع لحافظ القرآن والخامسة الملاك وهى ما يصنع للخطبة والسادسة وليمة العرس وهى ما يصنع للدخول بالزوجة والسابعة الوضيمة وهى ما يصنع للميت والثامنة الوكيرة وهى ما يصنع للبناء والتاسعة العقيرة بعين مهملة فقاف وهى ما يصنع لهلال رجب والعاشرة التحفة وهى ما يصنع للزائر والحادية عشر الشندخ بالشين المعجمة والدال المهملة المضمومتين آخره خاء معجمة وهى ما يصنع عند وجود الضالة والثانية عشر النقيعة بالقاف ثم العين المهملة وهى ما يصنع للقدوم من السفر والثالثة عشر القرى وهى ما يصنع للضيف والرابعة عشر المأدبة وهى ما ليس له سبب من ذلك والخامسة عشر الجفلى بفتح الجيم والفاء وهى التى تعم دعوتها من ذلك والسادسة عشر النقرى بفتح النون والقاف وهى التى تخص دعوتها ونظمها بعضهم بقوله

للنفساء الخرس والعقيقه * للطفل عند عارف الحقيقه
كذلك الاعذار للختان * وذو الحذاق حافظ القرآن
للخطبة الملاك والوليمه * للعرس والميت له الوضيمه
وللبناء جعلوا الوكيره * ولهلال رجب العقيره
وقيل تحفة لزائر يرد * وشندخ لما يضل اذ وجد
كذا النقيعة القدوم من سفر * ثم القرى للضيف عند ما حضر
وحيثما لم يك من ذا السبب * فانها مأدبة عند العرب
وان تعم دعوة فالجفلى * تدعى وان خصت فتلك النقرى

(وفى نصف ما قبل آخره) أى الحرف الذى قبل اللام وهو الياء ونصف جمله خمسة (رمز الى عدد كتائب النعمان) بن المنذر ملك العرب أى الجيوش التى كان اتخذها فهى خمس احداها دوسر بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وهى أشدها بطشا حتى ضرب بها المثل فقيل أبطش من دوسر وقال فيها الشاعر

ضربت دوسر فيهم ضربة * أثبتت أوتاد ملك فاستقر

وكانت من كل قبائل العرب وأكثرها من ربيعة سميت بذلك اشتقاقا من الدسر وهو الدفع والطعن والكتيبة الثانية الرهائن وكانت خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب تقيم بباب الملك سنة ثم يأتى بدلها خمسمائة أخرى فتنصرف الاولى وكان الملك يغزو بها ويوجهها فى أموره والثالثة الصنائع وهى بنو قيس وبنو تيم اللات وكان هؤلاء خواص الملك لا يبرحون بابه والرابعة الوضائع وكانوا ألف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة لملك العرب وكانوا يقيمون سنة كالرهائن ثم يأتى بدلهم ألف رجل فينصرف أولئك والخامسة الاشاهب وهم اخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من أعوانهم قيل لهم الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه (كما فى ضعفه) أى ضعف الحرف المأخوذ وهو الياء أى ضعف عدده وذلك عشرون (عدد المطاعم العربية) التى كانت تصنعها العرب الاولى الرغيدة بالغين المعجمة بعد الراء وهى اللبن الحليب يغلى ويذر عليه الدقيق والثانية الرهيدة وهى الحنطة تدق ويصب عليها اللبن والثالثة

اللهيدة وهى العصيدة الرخوة والرابعة النهيدة وهى حب الحنظل المحلى يطحن ويضاف اليه شئ من الدقيق والخامسة الوضيعة وهى طعام من حنطة وسمن والسادسة الربيكة وهى طعام يتخذ من بر وتمر وسمن ومنه المثل غرثان فاربكوا له والسابعة اللبيكة وهى طعام من السويق والعسل والثامنة السخينة وهى طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة فى الرقة يأكلونها فى شدة الدهر وغلاء السعر وهى التى كانت قريش تعير بها والتاسعة الحريقة وهى أن يذر الدقيق على ماء ولبن حليب فيحسى وهى أغلظ من السخينة يتقى بها صاحب العيال على عياله اذا عظم الدهر والعاشرة السهيكة بالسين المهملة وهى طعام ردىء يستعملونه فى المجاعة والحادية عشرة العصيدة وهى اللبن يغلى ثم يذر عليه الدقيق والثانية عشرة العكيسة وهى اللبن يصب على الاهالة أى الشحم المذاب والثالثة عشرة الحريرة براءين مهملتين وهى دقيق يطبخ باللبن والرابعة عشرة الخزيرة بخاء فزاى معجمتين وهى طعام يطبخ باللحم والدقيق وقال الثعالبى شحمة تذاب ويصب عليها ماء ثم يطرح عليه دقيق فيلبك به وهى عند الاطباء ثلاث الخبز والسكر والسمن وشتان ما بينهما اه والخامسة عشرة الحساء وهو دقيق يطبخ بالماء والسمن والسادسة عشرة الرهيمة وهى بر يطحن بين حجرين ويصب عليه لبن يقال ارتهى الرجل اذا اتخذ ذلك والسابعة عشرة الوليقة وهى طعام يتخذ من دقيق وسمن ولبن وأما اللويقة بتقديم اللام على الواو فهى ما لوق أى لين من الطعام وفى حديث عبادة لا آكل الا مالوق لى قال فى فقه اللغة والالوقة أيضا ما لين منه الآن اللويقة ألين اه والثامنة عشرة المضيرة بالضاد المعجمة وهى طعام يطبخ باللبن الحامض والتاسعة عشرة العبيثة بالعين المهملة بعدها موحدة مكسورة وبعد التحتية مثلثة وهى طعام يجعل فيه الجراد العشرون التلبينة وهى حساء يتخذ من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل سميت بذلك تشبيها لها باللبن لبياضها ورقتها وفى الحديث عليكم بالتلبينة وفاتنا من ذلك الوزيمة وهى طعام أرق من العصيدة والفيحاء وهى طعام من الحساء والتوابل والديكة وهى طعام يتخذ من لحم الضباب والفريقة وهى حلبة تضم الى اللبن والتمر وتقدم الى المريض والنفساء

(والابل)

(والابل) أى وعدد الابل (التى كان ينحرها حاتم الطائى كل يوم من رجب) فهى عشرون كان ينحرها للناس ويطعمهم فانه كان اذا هل رجب أتاه الناس من كل فج وحاتم هذا هو ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم بن ربيعة بن ثعل بن الغوث بن طى كان جوادا متلافا اذا سئل وهب واذا غنم نهب واذا أسر أطلق كان عبيد بن الابرص وبشر بن حازم والنابغة سائرين للنعمان بن المنذر فأتاهم حاتم وهو لا يعرفهم فقالوا له يا فتى هل من قرى فقال تسألونى عن القرى وأنتم ترون الابل فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما أردنا اللبن وكان يكفينا بكرة اذا كنت لا بد متجشما لنا شيأ فقال عرفت ذلك ولكنى رأيت وجوها مختلفة وألوانا متباينة فعلمت أن البلاد غير واحدة وأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا أتى قومه فامتدحوه بأبيات من الشعر وذكروا فضله فقال أردت أن أحسن اليكم فصار لكم الفضل على وأنا أعاهد الله أنى أضرب عراقيب ابلى عن آخرها أو تقوموا اليها فتقسموها ففعلوا فأصاب كل رجل تسعة وثلاثين بعيرا وشهرته التى ضرب بها المثل تغنى عن الاطالة بخبره وقال بعضهم ان ما كان ينحره كل يوم من رجب عشرة فقط ومما اتفق انه وفد هو وأوس بن حارثة بن لام الطائى وهو أحد مشاهير العرب وعظمائها وكرمائها أيضا على النعمان بن المنذر فدعا أوسا وقال له أنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن لو أن حاتما ملكنى وولدى ولحمتى لوهبنا فى غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن انما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل منى ومن أخبار أوس هذا أن النعمان بن المنذر دعا بحلة يوما وعنده وفود العرب من كل حى وفيهم أوس فقال احضرونى غدا فانى ملبس هذه الحلة أكرمكم على فحضر القوم الا أوسا فقيل له لم تتخلف فقال ان كنت المراد فسأطلب ويعرف مكانى وان كان المراد غيرى فالاجمل بى أن لا أحضر فلما جلس النعمان فى غد لم ير أوسا فقال اذهبوا الى أوس وقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثاثا ولا مالا الا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك عارفة * من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي حازم الاسدي أنا أهجوه لكم فاين الابل فسلمت له وهجاه فاغار أوس على الابل فأخذها وطلب بشرا فهرب وجعل لا يستجير بأحد من العرب الا قال له قد أجرتك الا من أوس وكان قد ذكر في هجائه أمه سعدى فلما أتى به دخل على أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي قالت أو تطيعني فيه قال نعم قالت أرى أن تحبوه وتكسوه وترد عليه ماله وتعفو عنه وافعل معه مثل فعلك به فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه فخرج اليه فقال ان أمي التي هجوتها قد أمرت فيك كذا وكذا فقال والله لا مدحت أحدا غيرك حتى أموت ولا أذكر فيك مدحا الا ذكرت سعدى فيه وصار يمدحه بالمدائح الطنانة فمن جملة قوله فيه

فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى * ولا لبس النعال ولا احتذاها

ومنه

فان بني لام بن عمرو قبيلة * سمت فوق صعب لا يرام مراقبه
اضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجذع ثاقبه

وغير ذلك والله أعلم (فان لحظت مع ذلك) العدد (آخره) أي عدد آخره وهو اللام بأن ضممت عدده أعني ثلاثين الى العدد المذكور الذي هو العشرون فالحاصل خمسون (كنت على بصيرة مما سأل) أي من عدد ما سأل به (الحجاج) الثقفي (ابن خماعة) بضم الخاء المعجمة وهو أيوب بن زيد بن قيس ابن زرارة الهلالي وخماعة أمه وهي بنت جشم بن ربيعة نسب اليها لشهرتها كان معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة دخل على الحجاج بن يوسف الثقفي فقال له الحجاج أخبرني عما أسألك عنه (في أطوار العرب) فقال سل ما أحببت قال أخبرني عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فاهل الحجاز قال أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها قال فأهل الشأم قال أطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد من غلب قال فأهل البحرين قال نبط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال أشجع الفرسان وأقتلها للاقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فاهل اليمامة قال أهل بأس شديد

وبشر عتيد قال أخبرني عن العرب قال سل عما بدا لك قال كيف قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأنعمها صباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس وأكرمها مغارس قال فثقيف قال أكرمها جدودا وأكثرها وفودا قال فبنو زيد قال الزمها للرايات وأدركها للثارات قال فقضاعة قال أعظمها اخطارا وأبعدها آثارا قال فالانصار قال أثبتها مقاما وأكرمها أياما قال فتميم قال أظهرها جلدا وأثراها عددا قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا واحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها الى الغايات واضربها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحرث قال رعاة القديم وحماة الحريم قال فبنو عك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون ضربا ويسعرون حربا قال فغسان قال أكرمها حسبا وأثبتها نسبا قال فاخبرني عن مآثر العرب قال حمير ارباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان أحلاس الخيل والازد آساد الناس قال فأخبرني عن الارضين قال سل قال كيف الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحران قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوت والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الجبال قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة تحسدانها ودجلة والزاب يفيضان الخير عليها قال فالشأم قال عروس بين نسوة جلوس قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة العطاء قال المن قال فما آفة الكرام قال معاشرة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن

قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال الفقر اهـ وكان مع ذلك أميا لا يعرف القراءة وكانت وفاته سنة أربع وثمانين من الهجرة (واذا أضفت ثالثه) أى عدد ثالثه وهو الميم وذلك أربعون (للسابق) للأمر الاعداد وهو الخمسون التى هى عدد الاسئلة المذكورة فالحاصل تسعون (غدوت ذا علم بالهم) أى العرب (من البرق) بضم الموحدة وفتح الراء جمع برقة بفتح فسكون وهى مواضع معلومة فى بلاد العرب وقد سردها صاحب القاموس فانظره منها برقة ثهمد المتقدمة فى قول طرفة

لخولة أطلال ببرقة ثهمد * والله أعلم

(الفن الثلاثون فن الفلك والميقات)

(وفى عشر عينه) أى عددها الجلى وهو سبعة (للفلكى) أى صاحب علم الفلك وهو علم يعرف به أزمنة الايام والليالى وأحوالها وموضوعه الكواكب والبروج من حيث سيرها وواضعه نبى الله ادريس عليه السلام قال السيوطى أول من نظر فى النجوم سيدنا ادريس عليه السلام وهى كلها على ثلاثة أقسام قسم فى سماء الدنيا وهى نجوم من النار بأيدى ملائكة اعدت لرجم الشياطين وقسم فى السموات السبع وهى الدرارى السبعة كل درى فى سماء وهى السيارة الآتية وقسم فى الفلك الثامن وهو ماسوى ذلك من النجوم وفائدته معرفة أوقات العبادات وتوخى جهتها أى القبلة وحكمه انه من فروض الكفاية بل قيل انه من الفروض العينية لان به تعرف أوقات الصلوات وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث كقوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها الآية وقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا الوقت ولا تكونوا كالذين يؤذنون على أذان بعضهم بعضا وقوله تعالى لتعلموا عدد السنين جمع سنة وهى اما عربية أو قبطية والعربية اما هلالية أو قمرية حسابية والقبطية هى الشمسية وكل منهما اما بسيطا أو كبيس فالهلالية اما ان تكون بمجرد الرؤية وهى المستعملة عند العرب

لانهم لا يحسبون ولا يكتبون وللحديث صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين واما أن تكون بالتقويم وهو يحتاج الى عمل وحساب وكذا يقال فى الشهر فهو اما بالرؤية او التقويم وهو عند أهله من وقت اجتماع القمر مع الشمس فتى وقع الاجتماع نهارا فالليلة التى بعده هى أول الشهر الجديد وان لم تمكن رؤية الهلال فيها لانها وقعت كلها بعد المولد الحقيقى وان وقع ليلا فتكون هذه الليلة مع النهار الذى بعدها من الشهر الماضى لانها لم تقع بتمامها بعد المولد فالعبرة فى ابتدائه بالاجتماع لا بالرؤية أما الشهر الشرعى فالعبرة فى ابتدائه بالرؤية فلا تكون الرؤية من الشهر الجديد الا اذا أمكن رؤية الهلال فيها وان كان الاجتماع واقعا من أول النهار لان الشارع انما ناط الحكم بالرؤية بعد الغروب وهذا فى حق العموم أما باعتبار الشخص نفسه فالمعول عليه عند الشافعية لقولهم ان الحاسب يعمل بحسابه أن العبرة بمولد الشهر بمعنى أنه اذا عرف أن مولد الشهر نصف النهار فعليه تبييت النية فى الليلة القابلة لا أنه يلزمه الامساك من حين معرفة المولد واعلم أنه قد يتفق أول الشهر بالهلال وأوله بالحساب وقد يتأخر الهلال عن الحساب بيوم فى الاكثر ويومين فى الاقل ولا يمكن أن يتأخر الحساب عن الهلال واما السنة القمرية الحسابية فعدد أيامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدسه ولها ادوار كل دور ثلاثون سنة منها احدى عشرة كبيسة وتسع عشرة بسيطة والبسيطة هى التى فيها كسر كربع يوم أو خمس يوم فاذا اجتمع من الكسور يوم وحسب لسنة فهى الكبيسة من الكبس وهو الجمع وأيام البسيطة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما بالغاء الكسر لان عادة العرب الغاؤه ان لم يبلغ النصف وجبره ان كان نصفا فأكثر وأيام الكبيسة ثلثمائة وخمسة وخمسون لانه اذا اجتمع من الكسور نصف فأكثر جعلوه يوما كاملا وشهور هذه السنة قد اصطلحوا فيها على جعل شهر كاملا وشهر ناقصا لان الشهر اصطلاحا هى المدة التى يقطع فيها القمر الفلك من اجتماعه مع الشمس الى اجتماع ثان ومقدار ذلك تسعة وعشرون يوما ونصف وثلث عشر يوم تقريبا فجبروه بيوم كامل فى الشهر الاول لانه أكثر

من النصف وألغوه فى الثانى فالافراد كوامل والازواج نواقص الاذا الحجة فهو فى الكبيسة كامل وطريق معرفة أول تلك السنة أن نحسب من التاريخ العربى الهجرى الى سنتك وتسقط منه عدد غرمز أعنى ألفا ومائتين وسبعا وستين وتقابل بين الباقى معك وبين حروف اهجزدبود فانهم قد اصطلحوا على جعل السبعة أحرف الاولى من أبجد للايام السبعة فالالف للاحد والباء للاثنين وهكذا الى الزاى فهى للسبت فاذا كان الباقى عدد جمل حرف من هذه الاحرف الثمانية فذلك الحرف علامة ليوم أول السنة هذا اذا كان الباقى ثمانية فاقل فان كان أكثر من ثمانية فأسقطها وقابل بالزائد عنها من أول الحروف وهكذا مثلا أردنا أن نعرف أول المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف فنسقط من التاريخ الفا ومائتين وسبعا وستين فيكون الباقى معنا خمسة عشر فنسقط منها ثمانية يبقى سبعة نقابل بها هذه الحروف فنجد السابع منها هو الواو وهى علامة الجمعة فأول هذه السنة الجمعة وقد وضعوا لغير المحرم من الشهور أحد عشر حرفا علامات للاحد عشر شهرا التى أولها صفر وآخرها الحجة مضبوطة فى قوله بجهوابدهزاج فأول هذه الحروف الباء وهى علامة صفر ثم الجيم وهى علامة ربيع الاول وهكذا الى آخر الحروف فطريق معرفة أول شهر من هذه الشهور بعد المحرم أن تأخذ الحرف الدال على غرة السنة وتنظر ما يقابل هذا الشهر من الحروف فتأخذه وتجمعه مع حرف السنة وتأخذ ما يقابل العدد الحاصل بالجمع من حروف الاسبوع فاليوم الموضوع له ذلك الحرف هو غرة الشهر المطلوب مثاله أردنا معرفة أول جمادى الثانية سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف فوجدنا علامة ذلك الشهر الالف فنجمعه مع علامة تلك السنة وهى الواو فالحاصل سبعة فأوله السبت فان زاد المجموع عن السبعة فأسقطها واعتبر الباقى بأن تأخذ ما يقابله من حروف الاسبوع وهناك طريقة أسهل من هذه وهى أنهم جعلوا لاوائل الشهور حروفا تدل عليها ما عدا المحرم رمزلها الناظم فى أوائل كلمات هذا البيت بقوله

ان جاد دهرى وجادت زينب بوفا * جلت همومى وقد أحيت به دنفا

فالالف

فالالف من ان كناية عن أول المحرم كائنا ما كان والجيم من جاد لصفر والدال من دهرى لربيع الاول وهكذا باعتبار عدد ذلك الحرف بالجمل فيكون صفر ثالث المحرم وربيع رابعه وهكذا فمثلا لو كان أول المحرم الثلاثاء وأردنا معرفة أول صفر فحرفه الجيم وهو ثلاثة فنعد من أول المحرم الى ثلاثة فيكون أول صفر الخميس وأول ربيع الجمعة لان علامته الدال وهى بأربعة ورابع الثلاثاء الجمعة وهكذا على الترتيب وهذه القاعدة اذا تأملتها وجدتها مبنية على أن كل شهرين ينقصان يوما وذلك غير مطرد فى السنة الهلالية وطريق معرفة السنة الكبيسة من البسيطة أن تسقط التاريخ العربى ثلاثين ثلاثين وتمر بالباقى على حروف هذا البيت

كف الخليل كفه ديانه * عن كل خل حبه فصانه

فما قابل المهمل فهو بسيط وما قابل المعجم فكبيس والسنة البسيطة يتأخر أول ما بعدها عن أولها أربعة أيام فتكون خامسه والكبيسة يتأخر أول ما بعدها عن أولها خمسة أيام فتكون سادسه لان فاضل الايام البسيطة بطرح السبعة أربعة والكبيسة خمسة فاذا زدت على علامة البسيطة أربعة والكبيسة خمسة حصلت علامة ما بعدها مثلا طلبنا أول سنة خمسة وسبعين ومائتين وألف وما قبلها بسيطة وأولها يوم الجمعة فزدنا عليه أربعة أيام فأول المطلوبة الثلاثاء واما السنة القبطية وتسمى بالشمسية فعدد أيامها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم تقريبا وعدد كل شهر من شهورها ثلاثون والسنة التى فيها الكسر كربع يوم تسمى بسيطة فاذا اجتمع منه يوم سموها كبيسة كما سبق واذا أردت معرفتها بالحساب فأسقط التاريخ القبطى الآتى بالمطلوبة أربعا فان بقى ثلاثة فهى كبيسة والا فبسيطة وشهور السنة القبطية توت فبابه فهاتور فكيهك بياء مفتوحة فهاء ساكنة أو بهاء مفتوحة فياء ساكنة فطوبه فامشير فبرمهات بسكون الراء وفتح الميم او العكس فبرمودة فبشنس بشين معجمة قبل النون الساكنة ومهملة بعدها فبؤونة بوزن فعولة فأبيب فمسرى بضم الميم وسكون السين ويعدون بعد مسرى خمسة أيام فى البسيطة وستة فى الكبيسة ويسمونها أيام النسىء من النسء وهو التأخير لتأخرها عن الشهور

وليس هذا النسيء المعنى فى القرآن بقوله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر اذ المراد به ما كان يفعله أهل الجاهلية فانهم كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر ورفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فاذا احتاجوا الى تحليله أخروه الى ربيع وهكذا حتى استدار التحريم على السنة كلها كما فصله المفسرون ثم ان الشهور الثلاثة الاول من القبطية تسمى فصل الخريف والثلاثة الثانية تسمى فصل الشتاء والثالثة فصل الربيع والرابعة فصل الصيف وهذا عند الزراع وسيأتى مذهب الفلكيين وتاريخ القبط يزيد على العربى بثلثمائة سنة فاذا أردت معرفة قدره فى أى سنة فأضف ذلك على التاريخ العربى تعرفه فسنة ألف ومائتين واثنين وثمانين عربية تكون سنة ألف وخمسمائة واثنين وثمانين كذا فى المرشد لكن فى شرح النتيجة ان التاريخ القبطى متقدم على العربى بثلثمائة وثمانية وثلاثين سنة غير خمسة وثلاثين يوما قال وكل مائة وثلاث سنين عربية بمائة قبطية فألف سنة وثلاثون عربية بألف قبطية اهـ والمشهور هو الاول وطريق معرفة أول السنة القبطية وهو أول توت أن تسقط المجتمع من التاريخ كح كح أى ثمانية وعشرين مرة بعد أخرى حتى يبقى مثلها أو أقل منها فتمر بالباقى على هذه الحروف الثمانية والعشرين التى جعلوا كل حرف منها علامة لاول السنة المطلوبة وقد جمعتها مرتبة فى بيت فقلت

وزاج دهواب جدوزأى ده * وزبج دهزاب جه فتأملا

وكلمة فتأملا تكملة لاتخلو عن فائدة فالحرف الذى تجده آخرا حين مرورك بالباقى هو غرة هذه السنة مثاله طلبنا غرة سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف قبطية وأسقطنا التاريخ القبطى بالمطلوبة كح كح فبقى أربعة عشر مررنا بها فى البيت فوجدنا الحرف الرابع عشر حرف الالف فأول توت تلك السنة الاحد وطريق معرفة غرة أى شهر منها أن تزيد الحرف المجعول علامة للشهر على حرف غرة السنة فالحاصل هو غرة ذلك الشهر على ماسبق فى العربى من أنه اذا زاد عن السبعة فأسقطها واعتبر الزائد لان الايام لاتزيد عن سبعة والحروف المجعولة علامة للشهور

ذكرتها مرتبة فى قولى

لغرة الاشهر فى القبطى بد * وأجهزيدوأج كما ورد

فالباء الموحدة علامة بابه والدال علامة هتور وهكذا الى الجيم آخر الحروف فهى علامة أول النسىء فاذا أردنا معرفة أول كيهك سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وألف قبطية فزدنا علامة ذلك الشهر وهى الواو على علامة أول توت وهى الهاء فاجتمع أحد عشر أسقطنا سبعة وأخذنا الزائد وهو أربع فأوله الاربعاء فذلك العدد وهو السبعة (ايماء الى عدد الكواكب السائرة) المختصة بالافلاك السبعة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد بضم العين والقمر المشار اليها بقول بعضهم

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

ووقع فى أصل الطبع هنا بدل لفظ السائرة المتحيرة والصواب ماهنا وسميت هذه السبعة بالسائرة ويقال لها السيارة لسيرها فى أفلاكها على خلاف سير الفلك الاعظم لان حركته من المشرق الى المغرب وسيرهذه من المغرب الى المشرق والكواكب جمع كوكب وهو جرم كرى أى مدور كالكرة بسيط نورانى مضىء بغيره كالقمر أو بذاته كغيره مغروز فى الفلك بحيث يماس سطحه سطحه وحركته بحركة فلكه وهو اما سيار وهى السبعة المذكورة أو ثابت ولا يعلم عدده الا الله تعالى وفيها الاصغر والاكبر والمتوسط فأصغرها قدر الارض ست مرات وأكبرها قدر الارض مائة وثمانية وكلها فى الفلك الثامن وهو الكرسى الا الدرارى السبعة المذكورة فكل منها مختص بفلك يخصه من السموات السبعة فزحل فى السماء السابعة والمشترى فى السادسة وهكذا وأنت نازل الى القمر فهو فى الاولى ومنازل هذه السيارات السبعة قدرها الحكيم تعالى بحيث يحصل للكواكب فيها صعود الى الاوج ونزول الى الحضيض فلا تستقر فى سيرها على حالة واحدة قال فى المطالب العالية للفخر ومن الاحوال العجيبة ان هذه الكواكب السبعة لكل واحد منها حركات ستة فهى تتحرك بطبائعها من المغرب الى المشرق وبسبب تحريك الفلك الاعظم من المشرق الى المغرب وأيضا فهى تميل تارة الى الشمال وأخرى الى الجنوب وأيضا فهى تتحرك تارة الى فوق

وذلك عند صعودها الى أوجاتها وأخرى الى أسفل وذلك عند هبوطها
الى حضيضاتها فهذه حركات ست حاصلة لكل واحد من تلك السبعة فهى
اثنتان وأربعون حركة واقعة على وجه يحصل به نظام هذا العالم على الوجه
الاصوب اه والمعروف ان المتحيرة من السيارات خمس وهى ماعدا النيرين
الشمس والقمر سميت بذلك لاختلاف سيرها فتارة تكون مستقيمة وسيرها
حينئذ كما تقدم من المغرب الى المشرق وتارة تكون راجعة وسيرها
حينئذ من المشرق الى المغرب وقوله وبسبب تحريك الفلك الاعظم الخ
وذلك ان الفلك الاعظم المسمى بلسان الشرع بالعرش محيط بجميع الافلاك
وهو يتحرك من المشرق الى المغرب يتم دورته فى يوم وليلة وجميع الافلاك
والكواكب تتحرك بحركته قسرا لكونها بمنزلة جزء منه حيث أحاط بها
وقوى عليها حتى صار المجموع بمنزلة كرة واحدة والا فتحرك المحاط بحركة
المحيط ليس بلازم كراكب السفينة الا اذا كان المحاط فى ثخن المحيط وتسمى
حركته هذه الحركة اليومية وبها طلوع الكواكب وغروبها وأما حركات
الكواكب نفسها فهى من المغرب الى المشرق على توالى البروج
وسيأتى بيانه ا ه فمثال حركة الفلك الاعظم كحركة الرحى من يمين الى شمال
مثلا ومثال حركة الكواكب كنملة تمشى عليها من الشمال الى اليمين وانما
اختصت هذه الكواكب باسم السيارة مع أن الكواكب كلها سيارة لان
هذه السبعة أسرعها فان غيرها من الكواكب يقطع فى كل سبعين سنة
شمسية درجة واحدة من فلك البروج بحركته الخاصة به فسميت بالثوابت
لقلة حركتها وأما هذه فابطؤها سيرا زحل يقطع الفلك فى ثلاثين سنة فيمكث
فى البرج سنتين ونصفا تقريبا والمشترى يقطع الفلك فى اثنى عشرة سنة
فيمكث فى البرج نحو سنة والمريخ يقطع الفلك فى نحو سنة ونصف فيمكث فى
البرج نحو خمسة وأربعين يوما والشمس تقطع الفلك فى سنة فتمكث فى البرج
شهرا والزهرة تقطع الفلك فى نحو عشرة أشهر واثنى عشر يوما فتمكث
فى البرج نحو تسعة وعشرين يوما ولا ترى فى وسط السماء وانما ترى
فى المشرق أو المغرب لسرعة رجوعها وعطارد يقطع الفلك فى نحو ستة
أشهر وأربعة وعشرين يوما فيمكث فى البرج نحو سبعة عشر يوما والقمر

يقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما فيمكث فى البرج نحو يومين وثلث كل
ذلك على سيرها الوسط لا على التحقيق لانها قد تسرع وتبطئ فأسرعها
القمر ثم عطارد وهكذا وأنت صاعد الى زحل وذلك لان لكل واحد منها
فلكا من الافلاك بقدر بعده يزيد قدر مكثه فى البرج عن الكوكب الذى
هو أقرب منه وكون السيارات سبعة هو المشهور قال فى الخريدة الغيبية
وهو خلاف ما عليه أهل الارصاد اليوم فانهم ذكروا ان السيارات
ثلاثة عشر ولم يعدوا القمر منها وعدوا الارض بدله ولم يجزموا بالحصر
والحزم عدم الجزم فيمكن ان يظفر بعد بسيارات أخر كثيرة والافلاك محيط
بعضها ببعض كاحاطة طاقات البصلة أى فى مجرد الالتفاف لا مع الالتصاق
وأدناها الينا فلك القمر وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشرة
البيضة ببياضها والهواء محيط بالارض كاحاطة بياض البيضة بصفارها
وفلك عطارد محيط بفلك القمر ويحيط به فلك الزهرة وهو فى جوف فلك الشمس
ومن ورائه فلك المريخ وبعده فلك المشترى وفلك زحل يحيط بالجميع وفلك
الثوابت محيط بفلك زحل وهو الثامن وهو المسمى بالكرسى ويسمى فلك
البروج وفيه دائرة فى وسطه بحيث تقسمه قسمين متساويين تسمى منطقة
البروج ويحيط به الفلك التاسع ويسمى الاطلس لخلوه عن النجوم كالاطلس
الخالى عن النقش ويسمى أيضا فلك الافلاك لانه فوق الجميع ومحدد
الجهات فليس وراءه جهة ولا خلا ولا ملا على ما زعمه الفلاسفة وهو المسمى
بالعرش فى لسان الشرع على ما زعمه بعض علماء الاسلام كما سبق فى فن
الحكمة والسلف يأبون ذلك لما أنه لم يثبت فى خبر قوى أو ضعيف
أن العرش متحرك على الاستدارة ويحرك ما تحته بالحركة اليومية بل قد
ثبت فى الاخبار الصحيحة أن له قوائم وهذا بظاهره يأبى أن يكون هو الفلك
الذى يصفونه بما ذكروا وكذا يأبون كون الفلك الثامن هو الكرسى
وكون الافلاك السبعة الباقية هى السموات السبع التى نطق بها الكتاب
لانه لم يصح عندهم خبر فى أنها متحركة وفرقوا بين السماء والفلك وجعلوه
جرما فيها تجرى فيه الكواكب وزعم الفلاسفة أيضا ان الفلك جسم
شفاف لا لون له ولا يقبل الخرق والالتئام وان له نفسا بل ان كل ما

في العالم العلوي من الاجرام حتى الى أمور كثيرة لم يأت فيها كتاب ولا سنة ولفلاسفة الافرنج مخالفة لا كثرها والاولى تفويض علم حقيقة ذلك الى العليم الخبير) * فائدة * نقل ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية ان أصحاب الطلسمات ذكروا ان للفلك صعودا وهبوطا في كليته يعنون الفلك الاعظم الحاوي للكل والقاهر له بتغيره في هذا الصعود والهبوط تسع درج يحدث منها التغير في كل مائة سنة درجة ولذا قال بعضهم ان التغير المحسوس الكلي يكون في ألف وثمانمائة سنة اذا ارتفع الفلك تسع درج في تسعمائة سنة ثم رجع فانحط في تسعمائة سنة تسع درج فترجع الاشياء من باب التغيرات الى ما كانت عليه والاجيال المتقدمة رتبوا الشهور على نزول الشمس برأس كل برج في أول كل يوم منها فكانت تنزل برأس الحمل في أول نيسان وبرأس برج الثور في أول ايار وهكذا وأما في زماننا هذا فان الشمس تنزل برأس الحمل في أربعة وعشرين من ادار ثم كذلك بتتابع سير الشمس فقد جربنا الآن أن الزمان يتغير وأفلحنا هذا التغيير أن نحتاج الى مراعاة أحوال الشجر والزروع بحسب مشاهدة الزمان ولا نعول على ماذكره القدماء من ابتداء الاعمال في الاوقات اذ قد رأينا لتلك الاوقات تغيرات توجب أن نتتبع التغير الذي نحسه من حر أو برد ومن طول النهار وقصره وتكون أفلاحنا بحسب مانشاهد ونحس لا بحسب الرسوم القديمة اه ملخصا وكذا يقال في الحسابات الفلكية وترتيب أعمالها فلا ينبغي التعويل على الارصاد القديمة والاصل الخلل (وبزيادة ذلك) العدد الذي هو السبعة (على الحاصل من ضربه) أي هذا العدد بعينه وهو السبعة (في نصف رسمه) أي الاسم وهو ثلاثة وحاصل ضرب السبعة في الثلاثة واحد وعشرون فاذا زدت على ذلك سبعة كان الحاصل ثمانية وعشرين وبذلك (نعرف منازل القمر المقدرة) بتقدير الحكيم العليم القائل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فهي ثمانية وعشرون منزلة يسير في كل واحدة منها حينا معلوما والمنزلة كناية عن الفضاء الذي بين الكواكب الآتية لا انها نفس الكوكب وانما الكواكب حدودها تفرق بين كل منزلتين أولها الشرطان بفتح الشين المعجمة بلفظ

التثنية

التثنية وهو الافصح وضبطه بعضهم بضمتين ويقال له النطح بفتح النون وسكون الطاء وهو كوكبان معترضان من الشمال الى الجنوب مضيئان وبقرب الجنوبي منهما نجم صغير خفي وصورته هكذا

ثانيها البطين بضم الباء الموحدة مصغرا وربما كبر سمي بذلك لانه بطن الحمل وهو ثلاثة كواكب خفية على صورة الاثافي وصورته هكذا

ثالثها الثريا بالتصغير مقصور الا مد ولا يكبر وهي سبعة نجوم أو تسعة مجتمعة وصورتها هكذا

رابعها الدبران بفتحات وهو نجم أحمر نير مع أربعة كواكب أصغر منه كشكل سبعة بالرقم الهندي يكون وراء الثريا وصورته هكذا

والكوكب الكبير هو المعتبر لانه الذي يحله القمر خامسها الهقعة بفتح الهاء وسكون القاف وهي ثلاثة كواكب مجتمعة على هيئة اثافي القدر تكون وراء الدبران وصورتها هكذا سادسها الهنعة مثل الهقعة الآن ثانيه نون وهي كوكبان بينهما ثلاثة نجوم على هيئة باء مقلوبة الرأس أو صولجان وصورتها هكذا

سابعها الذراع وهو المعروف بذراع الاسد عندهم وهو المسمى بالشعرى الغميصا وهو نجم مضيء وراء الهنعة وصورته هكذا ثامنها النثرة بفتح النون وسكون المثلثة وهي ثلاثة كواكب صغيرة مجتمعة كأنها لطخة سحاب وقيل كوكبان بينهما مقدار شبر وصورتها هكذا

تتبع الذراع تاسعها الطرف بفتح الطاء وسكون الراء وبالفاء وهو كوكبان معترضان من الجنوب الى الشمال تتبع النثرة وصورته هكذا

عاشرها الجبهة بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة ويقال جبهة الاسد وهي أربعة كواكب نيرة ما يلي الجنوب منها أحمر والثلاثة الاخر محدبة قيل وشكلها كالهمزة في الخط وقيل كالنعش تتبع الذراع وصورتها

هكذا والجنوبي منهما هو قلب الاسد حادي عشرها الخرتان بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ثم مثناة فوقية وفي القاموس خراتان بزيادة ألف وهو بالمثلثة خطأ ويقال له الزبرة بضم الزاي وسكون الموحدة وهو كوكبان نيران معترضان بين الشمال والجنوب يتبع الجبهة وصورته هكذا ثاني عشرها الصرفة بفتح الصاد المهملة وهي كوكب نير عنده كواكب صغار يتبع الزبرة وصورتها هكذا ثالث عشرها العوا بفتح المهملة وتشديد الواو مقصورا وهي خمسة كواكب مختلفة الابعاد على هيئة لام مقلوبة تتبع الصرفة وصورتها هكذا رابع عشرها السماك بكسر السين والمراد به الاعزل لا السماك الرامح فانهما اسماكان فالرامح ليس من المنازل وهو شمالي سمي بذلك لكوكب صغير بين يديه كانه رمح وصورته هكذا والاعزل جنوبي سمي بذلك لخلوه عن الرمح يقال رجل أعزل اذا لم يكن معه سلاح وهو نجم مضيء أبيض يتبع العوا خامس عشرها الغفر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء وهو ثلاثة كواكب صغيرة على هيئة القوس معترضة من الشمال الى الجنوب يتبع السماك وصورته هكذا سادس عشرها الزبانا قال السجاعي بضم الزاي وآخره ألف مقصورة فقول العامة زبانان تحريف وهو كوكبان نيران بينهما مقدار رمح يتبع الغفر وهما قرنا العقرب وصورته هكذا سابع عشرها الاكليل بكسر الهمزة وهو ثلاثة كواكب مصطفة وقيل أربعة يتبع الزبانا وصورته هكذا ثامن عشرها القلب بفتح القاف وسكون اللام ويقال له قلب العقرب وهو كوكب نير بين كوكبين شرقي وغربي أحدهما أضوأ من صاحبه وصورته هكذا يتبع الاكليل تاسع عشرها الشولة بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وقال المرشدي وهي تسعة أنجم كالنون يعلوها نجمان مقترنان نيران متقاربان كشولة العقرب وهذان هما المعتبران وصورتها هكذا

تتبع القلب العشرون النعائم بفتح النون وهي ثمانية أنجم مضيئة أربعة منها في المجرة يقال لها النعائم الواردة وأربعة خارج المجرة يقال لها

النعائم الصادرة وبينها كوكب كبير وصورتها هكذا وهي تتبع الشولة الحادية والعشرون البلدة بفتح الموحدة وهي قطعة من السماء ليس فيها كوكب أمامها سبعة كواكب مثل القوس تسمى القلادة وهي تتبع النعائم الثانية والعشرون سعد الذابح وهو كوكبان معترضان من الشمال الى الجنوب وفي جنب الشمال منهما نجم خفي كانه يذبحه وهذه صورته وهو يتبع البلدة الثالثة والعشرون سعد بلع بضم أوله وفتح ثانيه وآخره مهملة وهو نجمان شرقي وغربي بينهما نجم خفي والمعتبر الشرقي ولذا قيل انه كوكب نير واحد قال المرشدي وينزل القمر في الاوسط قلبلاه وصورته هكذا وهو يتبع سعد الذابح الرابعة والعشرون سعد السعود وهو كوكبان كسعد بلع والشمالي منهما أضوأ وهو المعتبر وقيل ثلاثة كواكب تتبع سعد بلع وصورته هكذا الخامسة والعشرون سعد الاخبية جمع خباء ككساء وأكسية وهو أربعة كواكب على شكل صليب يتبع سعد السعود وصورته هكذا السادسة والعشرون الفرغ المقدم بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة وهو كوكبان نيران معترضان بين الشمال والجنوب بينهما مقدار رمح والشمالي منهما يسمى منكب العرش ينزل به القمر ومثله فيما ذكر الفرغ المؤخر ومجموعهما صورة مربع وهذه صورتهما فرع مقدم

فرع مؤخر

الثامنة والعشرون الرشاء بكسر الراء والمد ويقال له بطن الحوت وهو على هيئة سمكة على بطنها كوكب وصورتها هكذا

وقد ذكروا أن لكل منزلة من هذه المنازل حرفا من حروف الابجدية مرتبة بترتيبها المذكور على ترتيب الحروف فللشرطين الالف وللبطين الباء وهكذا الى الرشاء فله الغين وأن ما له حرف مهمل من المنازل فهو سعيد وما له حرف معجم بنقطة واحدة فممتزج أو بنقطتين فنحس أو بثلاث فهو أشد نحوسة وقد نظمت أسماء هذه المنازل مع هذه الفائدة فقلت

شرط البطين الثريا دابر هقعت * بالهنع نثرته من طرف جبهته
وزبرة الصرفة العوا السماك لها * غفر الزبانا وا كليل لقلبته
شول نعائمه فى بلدة سعدت * بسعد ذابحه مع سعد بلعته
وسعد أخبية سعد السعود كذا * فرغ المقدم مع تأخير بطنته
لكل منزلة حرف من أحرف ابجد * يقابل مع ترتيب عدته
فما يقابل منها مهملا فبسعده * احكم أو معجما فاحكم بنحسته
ان زاد عن نقطة أما الذى انفردت * فيه فبينهما فاحفظ لحكمته

وبعضهم حصر النحسة منها فى سبعة ونظمها فقال

وسبعة من هذه النجوم * نحسة عند ذوى العلوم
النطح والدبران والاكليل * والقلب والسماك يا نبيل
وبلدة مهجورة مستخفية * ومثلها فى النحس سعد الاخبية
ان حل فيها القمر المنير * تجتنب الاسفار والتدبير

واعلم أن هذه المنازل مقسمة على الفصول الاربعة المتقدمة لكل فصل سبعة منازل فلفصل الربيع الفرع المقدم والمؤخر والرشاء والشرطين والبطين والثريا وثلثا الهقعة ومابين ثلثى الهقعة وثلث الصرفة لفصل الصيف أى أن مبدأ منازله من ثلث منزلة الهقعة الاخير الى ثلثى منزلة الصرفة ومتى مضت هذه السبعة انقضى فصل الصيف ومن ثلث الصرفة الى ثلثى الشولة للخريف ومن ثلث الشولة الى ثلثى الفرغ المقدم للشتاء ويجمع أوائل منازل الفصول قولك فهصش فالفاء للفرغ المقدم الذى هو أول منازل الربيع والهاء للهقعة والصاد للصرفة والشين للشولة وكذلك هى مقسمة على البروج الاثنى عشر الآتية لكل برج منزلتان وثلث وتقطع الشمس كل منزلة فى ثلاثة عشر يوما تقريبا الا الجبهة فتقطعها فى أربعة عشر يوما لان الشمس وقفت فيها ليوشع يوما حين هزم العمالقة بالشأم وقد كادت الشمس تغرب فخاف أن يفوتوه فدعا الله فوقفت له والقمر يمكث فى المنزلة يوما وليلة والفجر مثل الشمس يمكث فى المنزلة فى غير الجبهة ثلاثة عشر يوما وفيها أربعة عشر ولمعرفة منزلة القمر والشمس والطالع والغارب من المنازل بالفجر طرق منها لمعرفة منزلة القمر ماذكره فى وسيلة الطلاب

أن تزيد على مامضى من الشهر العربى بالحساب يومين وتعد من المنزلة الطالعة بالفجر فى أول الشهر الى يومك وتجعل لكل يوم منزلة فتنتهى الى منزلة القمر ولمنزلة الشمس أن تعرف كم مضى من فصلك الذى أنت فيه من الايام وتزيد عليه يومين وتسقط لكل منزلة ثلاثة عشر يوما الا الجبهة فأربعة عشر يوما مبتدئا من أول منازل ذلك الفصل فتنتهى الى منزلة الشمس وما كان دون ثلاثة عشر فهو قدر الماضى من المنزلة التى تلى المنازل الكاملة ولمعرفة الطالعة بالفجر أن تعرف مامضى من سنتك القبطية أشهرا وأياما وتسقط منه ستة أيام ثم تطرح الباقى ثلاثة عشر ثلاثة عشر لكل منزلة الا الجبهة فأربعة عشر مبتدأ من الخرتان فحيث انتهيت فهى المنزلة الطالعة بالفجر وما كان دون ثلاثة عشر فهو قدر الماضى من تلك المنزلة والخامسة عشر منها هى الغاربة بالفجر وهى المسماة بالنوء وثامن الغارب هو المتوسط فوق الرأس وثامن الطالع هو الوتد تحت الرجل ومتوسط المغرب هو تاسع الطالع وثامن منزلة الشمس كذا ذكر الحطاب فى الوسيلة لكن كون الاسقاط المتقدم ستا انما هو بحسب ما كان والا فقد تحركت المنازل فيزاد ثلاثة أيام على الستة فيكون الاسقاط تسعة كما ذكره الشيخ الجبرتى وقد كان أول المنازل الذى هو الشرطان لاول البروج الذى هو الحمل وهو أول فصل الربيع ثم تحركت المنازل فانها تتحرك فى كل سبعين سنة درجة فصار أولها على ماحرره بعض المتأخرين الفرغ المؤخر فيكون أول فصل الربيع الذى هو أول الحمل الفرغ المؤخر على مافى وسيلة الطلاب للحطاب وأول فصل الصيف الذى هو أول السرطان الهنعة وأول فصل الخريف الذى هو أول الميزان العوا وأول فصل الشتاء الذى هو الجدى النعائم وجمع ذلك فى قوله

مؤخر وهنعة عوا مع * نعائم أوائل الفصول

(وفى ضعف مرسومه) أى الاسم أى حروفه المرسومة وهى ستة نضعفها اثنا عشر (عدد البروج المعهودة) للكواكب عندهم جمع برج وهو فى الاصل القصر المرتفع وجمعه بروج وأبراج قال البيضاوى البروج فى الاصل بيوت على أطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت ويطلق

على القصر والحصن اه ونقل صاحب تحفة المحبوب أن بروج السماء شبهت بالقصور العالية لنزول السيارات والثوابت فيها اذهى قصور لها اه والفلكيون قسموا الفلك الاعلى الذى يقال انه العرش اثنتى عشرة قطعة متساوية وسموا كل قطعة برجا وهو عبارة عن ثلاثين درجة من المنطقة المنقسمة كالمعدل وغيره من الدوائر الآتية الى ثلثمائة وستين جزأ ولما كان محل القسمة غير مكوكب عينوا تلك القطع بما يسامتها من فلك الثوابت وهو الفلك الثامن المسمى بالكرسى وسموا كل قطعة بما فيها من كواكب توهمتها العرب صور حيوانات فسموها بأسمائها وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد نظمها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

وهذه الاسامى المذكورة مأخوذة من صور متوهمة على منطقة البروج وهى دائرة عظيمة متوهمة على سطح الفلك الاعلى موازية لمدار الشمس قاطعة للعالم كله كأن مدار الشمس انبسط متصاعدا الى سطح الفلك الاعلى ومتنازلا الى مركز العالم بحيث يحدث فى كل فلك دائرة على موازاتها فصورة الحمل وهو الخروف من الغنم وقعت فى ذلك الوقت بحذاء أول الاقسام أى انهم لما تأملوا وجدوا هذه الكواكب فى هذا القسم على صورة خروف وهو فى اللغة يسمى بالحمل فسموها حملا وهكذا وقد انتقلت هذه الصور من مواضعها اذ ذاك بحركة الفلك الثامن لكن بقيت التسمية الاولى لئلا يقع الخطأ فى الحسابات المبنية على الارصاد كما ذكره السعد والقاضى وغيرهما والحمل كواكبه ثلاثة عشر وهو على هيئة كبش ذى قرنين مقدمه الى المغرب ومؤخره الى المشرق وبطنه الى الجنوب وظهره الى الشمال وقد التفت الى خلفه كأنما يحك ظهره بفمه والثور كواكبه اثنان وثلاثون وهو كمقدم ثور مقطوع من سرته قد نكس رأسه للنطح ورأسه هى الثريا مقدمه الى المشرق ومؤخره الى المغرب والجوزاء كواكبها ثمانية عشر وهى التى فى وسطها النجوم الثلاثة المصطفة المشهورة عند العامة

بالعصى وعند العلماء بنطاق الجوزاء وهى على صورة امرأة رأسها للمغرب ورجلاها للمشرق قد بسطت يديها فاذا تأملت رأيتها كصبيين عريانين رأساهما فى الشمال والمشرق وأرجلهما الى المغرب والجنوب والسرطان كواكبه تسعة على صورة السرطان المعروف مقدمه الى المشرق ومؤخره الى المغرب والاسد كواكبه سبعة وعشرون على صورة أسد وجهه الى المغرب وظهره الى الشمال والمشرق والسنبلة كواكبها ستة وعشرون على هيئة جارية ذات جناحين أرسلت ذيلها ويدها اليسرى مسبلة واليمنى مرفوعة حذو منكبيها وقد قبضت بها على سنبلة والنير الذى على كفها الايسر هو السماك الاعزل والميزان كواكبه ثمانية على صورة ميزان له كفتان نحو المغرب وعموده نحو المشرق والعقرب كواكبه أحد وعشرون على صورة عقرب والنير الاحمر منها يسمى قلب العقرب والقوس كواكبه أحد وثلاثون على صورة قوس والجدى كواكبه ثمانية وعشرون نصفها على صورة النصف المقدم من الجدى رأسه ويداه الى المغرب وظهره الى الشمال والنصف الآخر كصورة مؤخر سمكة والدلو كواكبه اثنان وأربعون وهو كرجل قائم رأسه فى الشمال ورجلاه فى الجنوب باحدى يديه كوز قد قلبه وانصب الماء الى مقام رجليه والحوت كواكبه أربعة وثلاثون على صورة سمكتين قد وصلت احداهما بذنب الاخرى وزعم بطليموس أن الصور الموجودة فى عالم التركيب مطبعة للصور الفلكية اذ هى فى ذاتها على تلك الصور فليست تلك الصور وهمية والا لم يكن لها أثر فى أمثالها من العالم السفلى وهو لعمرى كلام يضحك منه الثور ولا دليل على تقسيمهم هذه البروج الى طبائع وقولهم كل برج كان مزاجه حارا فهو مذكر نهارى وكل برج كان مزاجه باردا فهو مؤنث ليلى ولا على تقسيم بعضهم درجات كل برج الى مذكر ومؤنث اذ جعل الدرجة الاولى من كل برج مذكر مذكرة والثانية مؤنثة والثالثة مذكرة والرابعة مؤنثة وهكذا ومن البرج المؤنث بالعكس ولا على تقسيمهم لها الى نيرة ومظلمة ونحسة وسعيدة وحد ووجوه ووصفهم كل برج بصفات دون اثباتها خرط القتاد وتتوالى ذلك الكلام فى أحوال المولود والحوادث الكونية

وغير ذلك من الاباطيل التى ما أنزل الله بها من سلطان وهى متوالية على الترتيب المذكور فاذا كان الحمل فى منتهى المغرب كان الثور فوقه الى جهة المشرق وبعده الجوزاء صاعدا الى وسط السماء فالسرطان فالاسد فالسنبلة هابطا الى نقطة المشرق والستة الباقية تحت الافق فرأس الميزان على نقطة المشرق وباقيه تحتها والحوت تحت نقطة المغرب لانه قبل الحمل * واعلم أن هذه البروج الستة الاولى منها التى أولها الحمل تسمى بالبروج الشمالية بفتح الشين لانها جهة الشمال ويستوى الليل والنهار عند رأس أولها والستة الاخرى التى أولها الميزان تسمى بالبروج الجنوبية لانها جهة الجنوب ويستوى الليل والنهار عند رأس أولها والاستواء المذكور تقريبى لان الشمس لا تستمر عند رأس الحمل والميزان حتى يمضى يوم وليلة فانها اذا كانت فى جزء من البرج وقت الشروق لا تكون فيه وقت الغروب بل تنتقل عنه بشئ يسير والاستواء الحقيقى انما يكون فى البلاد التى لا عرض لها كما أفاده بعض المحققين وذلك أن سير الشمس من المشرق الى المغرب بانحراف فاذا كانت موازية لاول الحمل تكون على نقطة الاعتدال الشمالية ويزيد قوس النهار على الليل أربع عشرة دقيقة فلكية يوافق كل خمس عشرة دقيقة منها دقيقة واحدة من دقائق الساعات التى فى أيدينا واذا نزلت بأول الميزان تكون عند نقطة الاعتدال الجنوبية ويزيد قوس الليل على النهار أربع عشرة دقيقة فلكية وهذه البروج الاثنا عشر مقسومة على الفصول الاربعة لكل فصل ثلاثة بروج فللربيع الحمل والثور والجوزاء وللصيف السرطان والاسد والسنبلة وللخريف الميزان والعقرب والقوس وللشتاء الجدى والدلو والحوت فالثلاثة الاول التى أولها الحمل يقال لها ربيعية نسبة للربيع وهو عند الفلكيين اسم لمدة حركة الشمس من الاعتدال الآخذ فى الشمال الى الانقلاب الشمالى أعنى زمان قطعها للحمل والثور والجوزاء ورأس هذه الثلاثة يسمى الاعتدال الربيعى لاعتدال الليل والنهار فيه ولانه أول فصل الربيع والثلاثة الاخرى التى أولها السرطان صيفية نسبة للصيف وهو عندهم اسم لمدة حركة الشمس من الانقلاب الشمالى الى الاعتدال الآخذ فى الجنوب أعنى زمان قطعها للسرطان

والاسد والسنبلة ورأس هذه الثلاثة يسمى الانقلاب الصيفى لانقلاب النهار فيه من الزيادة الى النقص والليل بالعكس ولانقلاب الشمس أى رجوعها فيه من نهاية سيرها فى جهة الشمال ولانه أول فصل الصيف والثلاثة من الستة الثانية التى أولها الميزان خريفية نسبة للخريف وهو اسم لمدة حركة الشمس منه الى الانقلاب الجنوبى أعنى زمان قطعها للميزان والعقرب والقوس ورأس هذه الثلاثة يسمى الاعتدال الخريفى لاعتدال الليل والنهار فيه ولانه أول فصل الخريف والثلاثة الاخر التى أولها الدلو شتوية نسبة للشتاء وهو اسم لمدة حركتها منه الى الاعتدال الربيعى أعنى زمان قطعها للجدى والدلو والحوت ورأس هذه الثلاثة يسمى الانقلاب الشتوى لانقلاب الليل والنهار فيه عكس ما مر ولانقلاب الشمس أيضا أى رجوعها فيه من نهاية سيرها فى جهة الجنوب ولانه أول فصل الشتاء وهذه هى الفصول الاربعة عند الفلكيين وأهل الطب والثلاثة الاولى منها صاعدة والثلاثة الثانية هابطة والثلاثة الثالثة هابطة والثلاثة الرابعة صاعدة وابتداء حلول الشمس فى رأس الحمل فى ثالث عشر برمهات ثم يزاد يوم لكل برج على ما قبله فى البروج الشمالية فالثور يدخل فى رابع عشر برموده ثم الجوزاء فى خامس عشر بشنس ثم السرطان فى سادس عشر بؤنه ثم الاسد فى سابع عشر أبيب ثم السنبلة فى ثامن عشر مسرى وأما البروج الجنوبية فتدخل فى الرابع عشر من الشهور القبطية فالميزان يدخل فى رابع عشر توت والعقرب فى رابع عشر بابه وهكذا الى انتهائها فتمكث الشمس فى كل برج من البروج الشمالية التى أولها الحمل مقدار احد وثلاثين يوما وفى كل برج من البروج الجنوبية مقدار ثلاثين لان سيرها فى البروج الشمالية أبطأ من الجنوبية وان أردت ان تعرف برج الشمس فى يوم من الايام وما قطعته من درج ذلك البرج فانظر ما مضى من السنة القبطية باليوم الذى تريد أشهرا وأياما وزد عليه الاس وهو خمسة أشهر وسبعة عشر يوما فما اجتمع معك اجعل منه لكل برج ثلاثين يوما مبتدئا بالحمل فان بقى أقل من الثلاثين فهو عدد درج البرج المنتهى اليه العدد ومتى جمعت الاس الماضى السنة القبطية وزاد المجتمع على اثنى عشر قسما فاسقطها أى الاثنى عشر والباقى

اجعل منه لكل برج احــداوثلاثين يوما مبتدئا بالحمل فان بقى أقل من احد وثلاثــين فهودرج من البرج وانما تسقط الاثنى عشر فيما ذكر لان البروج لاتزيد على ذلك فان أردت أن تعرف برج القمر فى أى يوم فانظر مامضى من الشهر العربى بالهلال وزد عليه يوما واضرب المجتمع فى اثنى عشر وزد على الحاصل ماقطعته الشمس من درج برجها ثم اعط لكل برج ثلاثين مبتــدئا من برج الشمس فحيث انتهى العدد فثم برج القمر كذا ذكروا ولعله بحسب ماكان والا فلا يوافق ذلك مافى بعض الجداول الااذا ضربت ماذكر فى ثلاثة عشر كما ذكره بعض الافاضل وأقرب من ذلك أن تحسب مامضى من الشهر العربى وتضعف اليــه مثله وخمســة أيام ثم تسقط لكل برج خمسة أيام مبتدئا من برج الشمس الذى هى فيه فى وقتك فما انتهى اليه العدد فهو برج القمر وقد ذكر فى ذيل التذكرة الداودية جدولا لمعرفة الشمس فى أى برج والقمر فى أى منزلة والشهور القبطية هــذه صورته

الشهور القبطية	توت بابه هاتور كيهك طوبه أمشير برمهات برموده بشنس بؤنه أبيب مسرى
البروج	ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت حمل ثور جوزا سرطان أسد سنبلة
المنازل	خرتان صرفه عوا سماك غفر زبانا اكليل قلب شوله نعائم بلده ذابح بلع سعود اخبيه مقدم مؤخر رشا شرطين بطين ثريا دبران هقعه هنعه ذراع نثره طرف جبهه

(فان أضفت لثلثيه) أى الضعف المذكور الذى هو اثنا عشر (ثلثى ثانيه) أى عدد ثلثى جمل الحرف الثانى من الاسم وهو السين وجملها ستون فثلثاها أربعون باضافتها الى الثمانية التى هى ثلثا الاثنى عشر يكون الحاصل ثمانية وأربعين (علمت عدد الكواكب الداخلة فى الصورة من الكواكب المرصودة) أى الثوابت التى رصدها الفلكيون أى رقبوها وكشفوها بالا لات كالنظارات المعظمة وغيرها وهى ألف وخمسة وعشرون وقيــل واثنان وعشرون والكواكب الداخلة فى الصورة هى جملة من

الكواكب توهمت العرب تصورها بأشياء مخصوصة وسموها بأسمائها لتوهم خطوط يقع بعضها عليها وبعضها داخلها وبعضها حولها فكانت ثمانيــة وأربعين فما كان من الكواكب من جملة الصورة يسمى داخل الصورة وما كان حولها يسمى خارج الصورة ثم منها احدوعشرون شماليــة عن منطقة البروج وخمسة عشر جنوبيــة واثناعشر على المنطقة فالشماليــة أولها الدب الاكبروهو الذى يقال له بنات نعش الكبرى ثم الدب الاصغر وهو بنات نعش الصغرى ثم التنين ثم قيفاوس ثم العوا ثم الفكة ثم الجاثى ثم الشلياق ثم الدجاجة وهى كاوزة طويلة العنق ممدودة الجناحين كواكبها سبعة عشر الخارج عن الصورة منها كوكبان وذنبها كوكب يسمى بالردف ثم ذات الكرسى وهى صورة امرأة جالسة على كرسى عليه مسند قد أدلت رجليها كواكبها ثلاثة عشر كوكبا منها كوكب على وسط المسند يسمى الكف الخضيب يقال انه اذا توسط كان الدعاء حينئذ مجابا الامن ظالم ثم حامل رأس الغول وهو على صورة رجل قائم على رجله اليسار رافع رجله اليمنى واضع يده اليمنى على رأسه وبيده اليسرى رأس مقطوع مشوه يسمى رأس الغول وكواكب هذه الصورة ستة وعشرون كوكبا الخارج منها ثلاثة ثم ممسك العنان وهو صورة رجل قائم باحدى يديه سوط وبالاخرى عنان وكواكبه أربعة وعشرون منها العيوق ثم الحواء وهو كشخص قائم قبض بيده على حية وكواكبه أربعة وعشرون الخارج منها خمسة ثم الحية وهى التى قبضها الحواء وقد رفعت رأسها وذنبها وكواكبها ثمانية عشر ثم العقاب ويسمى النسر الطائر لانه كنسر باسط جناحيه وكواكبه تسعة الخارج منها ستة ثم السهم وكواكبه خمسة وهو بين منقار الدجاجة والنسر الطائر ثم الدلفين وكواكبه عشرة وهو حيوان بحرى يشبه الزق المنفوخ ثم قطعة الفرس ويقال مقدم الفرس لانها كرأس فرس مقطوع وكواكبها أربعة ثم الفرس الاعظم وهو كفرس له رأس ويدان وليس له كفل ورجلان ويسمى ذا الجناحين كواكبه عشرون المشهور منها منكب الفرس ثم المرأة المسلسلة وهى كامرأة قائمة ممدودة اليدين فى كل من يديها ورجليها سلسلة كواكبها ثلاثة وعشرون والمشهور منها كوكب يقال له بطن

الحوت ثم المثلث وهو كمثلث متساوى الساقين كواكبه أربعة ثلاثة منها على قاعدة المثلث وواحد على رأسه وأما الصور الجنوبية فأولها قنطس ثم الجبار وهو كرجل على كرسى بيده عصا وفى وسطه سيف ومنطقة وهو المسمى بالجوزاء لبياض نجومه ثم النهر وهو كجدول كثير العطفات كواكبه أربعة وثلاثون ثم الارنب وهو كاسمه وجهه الى المغرب ومؤخره الى المشرق كواكبه اثنا عشر ثم الكلب الاكبر وهو كاسمه كواكبه ثمانية عشر منها أحد عشر خارجة والنير الذى فيه هو الشعرى اليمانية ثم الكلب الاصغر وهو كوكبان أحدهما الشعرى الشمالية والآخر المرزم ثم السفينة وهى تطلع اثر الكلب الاكبر كواكبها خمسة وأربعون منها سهيل ثم الشجاع وهو كحية طويلة رأسها على هيئة وجه فرس من أربعة كواكب وجملة كواكبها خمسة وعشرون الخارج منها كوكبان ثم الكاس وهو كقدح غرف كعبه فى ظهر الشجاع لاشتراكهما فى كوكبين وجملة كواكبه سبعة ثم الغراب وهو كغراب واقف على ظهر الشجاع قد أخذ بمنقاره كوكبا من الشجاع يسمى منقار الغراب وجملة كواكبه سبعة ثم قنطورس وهو كحيوان من رأسه الى ظهره مقدم انسان ومن ظهره الى ذنبه مؤخر فرس كواكبه سبعة وثلاثون ثم السبع وهو كاسمه وكواكبه تسعة عشر وهو غير الاسد المعدود فى البروج ثم المجمرة وهى كمجمرة نار وكواكبها سبعة ثم الاكليل الجنوبى وهو على شكل صنوبرة وكواكبه ثلاثة عشرة ثم الحوت الجنوبى وهو كسمكة عظيمة رأسها الى المشرق وذنبها الى المغرب وكواكبه أحد عشر الخارج منها ستة وأما التى على المنطقة فهى البروج الاثنا عشر وقد تقدم الكلام عليها (أو أوله) أى أو أضفت عدد أول الاسم الذى هو الالف وذلك واحد الى ثلثى الضعف المذكور الذى هو ثمانية فيكون الحاصل تسعة (وقفت على عدد دوائر الفلك العظام) فانها كذلك تسعة والفلك قال الراغب هو مجرى الكواكب قيل سمى بذلك لاستدارته ويقال لكل مستدير فلك اهـ ولعل المراد بكونه مجرى الكواكب أعم من أن يكون مجرى حقيقة أو فيما يرى أو نحو ذلك لاطلاقهم الفلك على الاطلس مع انه لا كوكب فيه على رأى الفلاسفة والدوائر جمع دائرة وهى سطح اى شئ له

طول وعرض مستو أى معتدل يحيط به خط واحد هو محيطها وقد يطلق عليه دائرة وفى داخل هذا السطح نقطة مفروضة هى مركز تلك الدائرة وقطبها ومحورها والخط الذى يقسمها نصفين وينتهى طرفاه الى المحيط من الجانبين يلزم أن يمر بمركزها ويسمى ذلك الخط قطرها والقوس قطعة من محيطها ووتره خط مستقيم يفصل بين طرفيها يقسمها كيفما اتفق ودوائر الفلك هى ما يرسمه حال دورته وذلك أنه كما لا يخفى كروى أى مستدير واذا دارت الكرة على نفسها أى على مركز نفسها دورانا معتدلا وفرضنا أن على هذه الكرة نقطا فان تلك النقط ترسم على سطحها دوائر متوازية الا القطبين لانهما قطباها فانهما ثابتتان غير متحركتين والدائرة اما عظيمة وهى التى تنصف كرة العالم ومركز تلك الدائرة هو مركز العالم واما غير عظيمة وهى التى لا تنصف الكرة المذكورة وتسمى صغيرة وذلك أنه اذا فرض سطح مستو قاطعا للكرة قطعتين كيف كانتا فلا شك أنه يحدث هناك دائرة هى فصل مشترك بين القطعتين ما لم تنفصلا ثم ان مر السطح المذكور بمركز الكرة قسمها نصفين وأحدث فيها دائرة هى أعظم دائرة فيها وان لم يمر بمركز الكرة قطعها بقسمين مختلفين وأحدث فيها دائرة أصغر من الاولى قاله السيد فى شرح الجغمينى اذا علمت ذلك فالدوائر العظام المشهورة فى هذا الفن تسعة بتقديم المثناة الفوقية * الاولى دائرة الافق أى نواحى الفلك وهى دائرة عظيمة تفصل بين الظاهر من الفلك والخفى منه وقطباها سمت الرأس وسمت الرجل بكسر الراء أى مقابل رأس الشخص القائم على الارض ومقابل رجله وذلك لان الخط الواصل بينهما المار بمركز العالم عمود على دائرة الافق فيكون طرفاه قطبيها وعلى جنبتى دائرة الافق دوائر متصاغرة منتهية الى القطبين اللذين هما سمت الرأس والرجل فالتى بينها وبين سمت الرأس وفوق الارض تسمى مقنطرات الارتفاع لان ما كان عليها مرتفع عن الافق والتى بينها وبين سمت الرجل وتحت الارض يسمى مقنطرات الانخفاض لان ما كان عليها منحط عن الافق والافق ثلاثة أقسام حقيقى وحسى وعرفى فأما الحقيقى فهو دائرة عظيمة تقسم الفلك وكذا الارض قسمين لان مركز

الارض مركز الكل أحد القسمين أعلى والآخر أسفل وباعتبار هذه
الدائرة وقع حساب الاعمال من نحو نصف القوس والطالع والغارب
وغير ذلك لانها قاسمة الفلك نصفين وأما الأفق الحسى فهو دائرة صغيرة
موازية للأفق الحقيقى فوقه مارة بسطح الارض الاعلى وهى تقسم
الافلاك كلها بقسمين مختلفين أصغرهما الاعلى ولا تقسم الارض لانها
مارة بظهرها وباعتبار هذه الدائرة يعرف ارتفاع الكوكب وانحطاطه
فما كان فوقها فهو مرتفع وما كان تحتها فمنحط فهى دائرة صغيرة تماس
الارض من فوق وأما الأفق المرئى وهو الموضع الذى تنتهى الابصار اليه
من ذيل السماء فهو دائرة يرسمها طرف خط يخرج من البصر مماسا لسطح
الارض ذاهبا الى سطح الفلك الاعلى اذا أدير مع مماسته للارض وهذه
الدائرة هى الفاصلة بين الظاهر والخفى من الفلك وهى تقسم الفلك
والارض قسمين مختلفين أعظمهما الاعلى لان الظاهر من الفلك أعظم من
الخفى منه فهو تحت الأفق الحقيقى ويختلف باختلاف الاماكن وقامة
الناظر وبه يعرف الطلوع والغروب * والثانية دائرة نصف النهار سميت بذلك
لان حين وصول الشمس اليها هو منتصف النهار وكذا سائر الكواكب فان
وصولها الى هذه الدائرة فى منتصف زمان ظهورها وهى دائرة عظيمة تفصل
بين المشرق والمغرب وتمر بقطبى الأفق اللذين هما سمت الرأس والرجل
أى فى غير عرض تسعين وتقاطع دائرة الافق على نقطتين هما نقطتا الشمال
والجنوب قال السيد وهاتان النقطتان فى أفق الاستواء هما قطبا العالم
الشمالى والجنوبى وأما فى الأفق المائل فهما فى جهتين متبادلتين من
القطبين فاحداهما تحت القطب الظاهر والاخرى فوق القطب الخفى اه
وقطبا هذه الدائرة أى دائرة نصف النهار منتصف النصف الشرقى من
الأفق ومنتصف النصف الغربى منه وهما نقطتا المشرق والمغرب أى
يسميان بذلك ويسميان أيضا نقطة مشرق الاعتدالين ونقطة مغربهما لان
نقطتى الاعتدالين أبدا تمران بتينك النقطتين من الأفق والخط المفروض
المستقيم الواصل بين نقطتى الشمال والجنوب هو خط نصف النهار
ويسمى أيضا بخط الزوال وهو قطر فى كلا دائرتى الأفق ونصف النهار

* الثالثة

* الثالثة دائرة أول السموت وهى دائرة عظيمة تفصل بين الشمال والجنوب
وتمر بقطبى الأفق اللذين هما سمت الرأس والرجل وبقطبى دائرة نصف
النهار اللذين هما نقطتا المشرق والمغرب وقطبا هذه الدائرة نقطتا الشمال
والجنوب والفصل المشترك أى محل الالتقاء بينهما وبين الأفق هو خط
المشرق والمغرب لان الأفق وأول السموت يمران بقطبى نصف النهار فالفصل
المشترك بينهما ما ذكر وهو الخط الواصل بين قطبى دائرة نصف النهار وهما
أى قطباها نقطتا المشرق والمغرب والفصل المشترك بين دائرة نصف النهار
ودائرة أول السموت يسمى عمود الارتفاع وهو الخط الواصل بين قطبى
الأفق اللذين هما سمت الرأس والرجل وسميت هذه الدائرة بدائرة أول
السموت لان ابتداء السمت منها وذلك أن دائرة الارتفاع اذا انطبقت
عليها كانت دائرة الارتفاع ليس لها قوس سمت لان نقطتى تقاطع الارتفاع
والأفق قد انطبقتا على نقطتى المشرق والمغرب فلا ينحصر من الأفق قوس
بين أحدها وبين احدى نقطتى المشرق والمغرب واذا فارقتها دائرة
الارتفاع ابتدأ السمت ويتزايد الى أن تنطبق دائرة الارتفاع على نصف
النهار وحينئذ يصير قوس السمت ربعا من الدور ولا يكون هناك تمام سمت
فهذه الدائرة مبدأ للسموت ومارة باولها * الرابعة دائرة الارتفاع وتسمى
بالدائرة السمتية وهى عدة دوائر جملتها مائة وثمانون وهى دوائر عظيمة
تتقاطع على قطبى الافق أعنى سمتى الرأس والرجل والابعاد بينهما
متساوية والافق ينقسم بتلك الدوائر ثلثمائة وستين قسما متساوية بحسب
الاصطلاح وتسمى هذه الدوائر دوائر الارتفاع لان قوس الارتفاع مأخوذ
منها والارتفاع عندهم قوس من دائرة الارتفاع فيما بين الجزء المأخوذ
ارتفاعه والافق والفصل المشترك بين جميع هذه الدوائر هو عمود الارتفاع
السابق وكل دوائر السموت ودائرة نصف النهار من جملة دوائر الارتفاع
ودائرة ارتفاع كل كوكب أو شمس تنطبق على دائرة نصف النهار فى اليوم
بليلته مرتين مرة عند وصولها الى التقاطع الاعلى ما بين مدارها ودائرة
نصف نهارها ومرة عند وصولها الى التقاطع الاسفل ما لم تكن مارة
بسمت الرأس والرجل والافق فى خط الاستواء لا انطباق أصلا وفى غيره تنطبق

عليها فى اليوم بليلته مرة واحدة كما أفاده القاضى فى شرح الجغمينى
* والخامسة دائرة معدل النهار بضم الميم وفتح الدال أى محل اعتدالهما
لان الشمس اذا سامتتها اعتدل الليل والنهار ويجوز كسر الدال بجعل
نسبة التعديل اليها وتسمى هذه الدائرة فلك معدل النهار والفلك المستقيم
لان حركة الفلك الاعظم فى المواضع التى تحتها مستقيمة دولابية فتطلع أجزاء
الفلك هناك من الافق على الاستقامة كطلوع الدلو عن سطح الماء
بالدولاب وهى دائرة عظيمة تمر بقطبى دائرة نصف النهار وهما نقطتا المشرق
والمغرب وتميل عن سمت رأس أهل كل بلد بقدر عرضه أى عرض
البلد المفروض وهو انحرافه عن خط الاستواء وميلها فى الجهة المخالفة
لذلك العرض فان كان عرض البلد شماليا كان الميل فى جهة الجنوب
و بالعكس وتسمى البقاع ذوات العرض بالآفاق المائلة وقطبا هذه الدائرة
هما قطبا العالم أحدهما شمالى يقال له القطب الشمالى وحوله الجدى
والفرقدان وتدور عليه بنات نعش والآخر جنوبى يقال له القطب
الجنوبى وهو تحت سهيل وله نجوم تدور عليه والمستقبل المشرق يكون
القطب الجنوبى عن يمينه والشمالى عن شماله ويرتفع أحدهما عن الافق
بالقدر الذى تميل به هذه الدائرة عن سمت رأس البلد المفروض وحينئذ
ينحط القطب الآخر عن الافق أيضا بمثل ذلك القدر كما ارتفع ذلك
عليه به وجهة عرض البلد تنسب الى القطب الظاهر عليها فان كان شماليا
كان عرضها شماليا والا فجنوبى فان كان البلد لا عرض له بأن كان محاذيا
لدائرة المعدل كان القطبان على الافق وفى عرض تسعين يكونان
منطبقين على سمت الرأس والرجل وهذه الدائرة متحركة أبدا من المشرق
الى المغرب وبها يعتبر طلوع الشمس وسائر الكواكب وغروبها فانها تظهر
بهذه الحركة من أفق المشرق وهو طلوعها ثم ترتفع متزايدة فى الارتفاع
الى غاية ما ثم تنحط نحو أفق المغرب حتى تختفى هناك وهو غروبها وتدور فى
اليوم والليلة دورة واحدة وتتحرك جميع الكواكب والافلاك بحركتها
أى حركة فلكها لكونها بمنزلة جزء منه حيث أحاط بها وقوى عليها حتى صار
المجموع بمنزلة كرة واحدة واذا كانت الشمس على هذه الدائرة اعتدل الليل

والنهار فى جميع البلاد أى تساويا فى المقدار الا فى عرض تسعين ولذا سميت
بما ذكر * والسادسة دائرة الميل وهى جملة دوائر تسمى دوائر الميول تمر جميعها
بقطبى معدل النهار اللذين هما قطبا العالم وبأجزاء المعدل فهى مقاطعة له
ومقسمة له ثلثمائة وستين قسما كما سبق تسمى هذه الاقسام أجزاء المطالع كل
قسم منها درجة كأقسام المقنطرات والسموت وتتحرك بحركة المعدل لما
مر من أنه يتحرك بها جميع الافلاك ومن هذه الدوائر يؤخذ ميل الشمس
والكواكب وابعادها وذلك أن الكواكب ان كانت على المعدل بأن
يكون الخط الخارج من مركز العالم المار بمركز الكوكب الواصل
الى سطح الفلك الاعلى واقعا على المعدل فلا يكون له بعد عنه وان لم يكن
على المعدل بأن وقع ذلك الخط فى أحد جانبى المعدل اما فى الشمال
أو الجنوب فلمركز الكوكب بعد عن المعدل ومركز هذه الدوائر نقطة واحدة
هى مركز العالم وبمعرفة ميل الشمس عن المعدل تعرف الفصول الاربعة
وقصر النهار وطوله وهى تميل فى كل أربعة بروج مثلا مقدارا فتميل فى برج
الحمل والميزان والحوت والسنبلة احدى عشرة درجة واثنين وثلاثين
دقيقة ورمزوا لذلك بيا لب فيا بالتحتية للدرج ولب للدقائق وتميل
فى الثور والعقرب والدلو والاسد ثمان درجات وأربعا وأربعين دقيقة
ورمزوا لذلك بح مد فالحاء المهملة للدرج ومد للدقائق وتميل فى الجوزاء
والجدى والقوس والسرطان ثلاث درج وتسع عشرة دقيقة ورمزوا
لذلك بج يط فالجيم للدرج ويط بالمثناة التحتية والطاء المهملة للدقائق
وحاصل ذلك أنه فى أول يوم من الحمل لا ميل للشمس لانها تطلع على المدار
المتقدم ثم تميل كل يوم عن هذا المدار جزأ الى أن يتم الحمل
وغاية ميلها حينئذ يا لب ثم تنتقل للثور فتميل فيه أيضا كل يوم الى أن يتم
الثور وجملة ميلها فيه حينئذ ح مد يضاف ذلك الى ميلها فى الحمل
فيكون الميل حينئذ عشرين درجة وست عشرة دقيقة ثم تنتقل
للجوزاء فتميل فيها أيضا وقدر ميلها فيها ج يط يضاف ذلك لما سبق فالجملة
ثلاث وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة وهذا هو الميل الاعظم اذ لا
تميل زيادة عنه ثم تأخذ فى الرجوع فتميل فى السرطان ج يط كميل

الجوزاء فينقص ذلك من الميل الاعظم فيكون الميل فى آخر السرطان عشرين درجة وست عشرة دقيقة ثم تميل فى الاسدح مد وفى آخره يا لب وتميل هذا القدر فى السنبلة ولا ميل لها فى أول يوم من الميزان لانها تطلع على المدار المتقدم وقد تم ميلها الشمالى ثم تأخذ فى الميل الجنوبى فتميل فى الميزان يا لب وفى العقرب ح مد وفى القوس ج يط فالجملة ثلاث وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة وهو غاية الميل الاعظم الجنوبى ثم تأخذ فى الرجوع فى الثلاثة بروج الباقية مثل ما سبق فى ثلاثة السرطان فاذا حلت فى رأس الحمل انعدم الميل وهكذا واذا أردت معرفة ما يزيد الميل كل يوم أو ما ينقص ويسمى الميل الجزئى فضعف ميل البرج ثم حطه رتبة بأن تجعل الدرج دقائق والدقائق ثوانى فيميل كل يوم من الحمل ثلاث وعشرون دقيقة وأربع ثوان ومن الثور سبع عشرة دقيقة وثمان وعشرون ثانية وهكذا * السابعة دائرة البروج وتسمى بمنطقة البروج لمرورها بأوساط البروج وهى منطقة الفلك الثامن وفى الحقيقة هى الدائرة الحادثة فى سطح الفلك الاعلى اذا فرض منطقة الثامن قاطعة للعالم ذكره السيد وتسمى طريق الشمس ومجراها والدائرة الشمسية لارتسامها بحركة الشمس وهى دائرة عظيمة تقاطع دائرة معدل النهار على زوايا حادة مقدار قوسها وهو الميل الاعظم كج أى ثلاثة وعشرون درجة وله أى خمس وثلاثون دقيقة وقطباها قطبا فلك البروج أعنى قطبى العالم الشمالى والجنوبى وتتحرك بحركة فلكها حركة ذاتية أى طبيعية أعنى معكوسة أى مردودة من المغرب الى المشرق بخلاف دائرة معدل النهار وتتحرك أيضا حركة قسرية أى قهرية غير ذاتية من المشرق الى المغرب بحركة معدل النهار ولفلك دائرة المعدل حركة واحدة من المشرق الى المغرب سريعة تدور فى اليوم والليلة دورة واحدة وتتحرك بها جميع الافلاك ولفلك الثوابت حركتان احداهما كفلك المعدل تابعة له فهى غير ذاتية وثانيتهما طبيعية من المغرب الى المشرق * الثامنة دائرة الاقطاب المارة بأقطاب المنطقتين أعنى منطقة المعدل وفلك البروج ومعلوم أن لكل منهما قطبين فالاقطاب أربعة وذلك أن التقاطعين اللذين بين منطقة المعدل ومنطقة فلك البروج فى منتصف

النصف

النصف الشمالى ومنتصف النصف الجنوبى أحدهما رأس أى أول الحمل والآخر رأس الميزان والشمس تلازم منطقة البروج أى لا تخرج عن محاذاتها تدور عليها بحركتها الخاصة بها فى السنة أعنى حركتها من المشرق الى المغرب دورة واحدة وهى غير الحركة اليومية بدليل ميلها الى الشمال تارة والى الجنوب أخرى والحركة اليومية ليست كذلك وليس مدارها موازيا لمعدل النهار لان المعدل ملازم لسمت الرأس ومدارها ليس كذلك فالتقاطع الذى اذا جاوزته صارت فى درجة الشمال عن معدل النهار هو رأس الحمل ويسمى الاعتدال الربيعى لما سلف والتقاطع الذى اذا جاوزته صارت فى جهة الجنوب عن المعدل هو رأس الميزان ويسمى الاعتدال الخريفى فاذا توهمنا نقطتى الاعتدالين قطبى دائرة عظيمة لزم أن تكون تلك الدائرة مارة بأقطاب المنطقتين كما سلف والتقاطعان الحادثان بين هذه الدائرة وبين فلك البروج يسميان بنقطتى الانقلابين لانقلاب الزمان من الربيع الى الصيف ومن الخريف الى الشتاء عند بلوغ الشمس اليهما فالشمالى منهما يسمى المنقلب الصيفى بفتح اللام ورأس السرطان والجنوبى يسمى المنقلب الشتوى ورأس الجدى وهذا فى العروض الشمالية وأما فى الجنوبية فبالعكس والميل الكلى المتقدم هو القوس الواقعة بين المنطقتين من هذه الدائرة المارة بالاقطاب ومقداره كما سلف كج درجة وله دقيقة على الصحيح وتصير منطقة البروج منقسمة أربعة أقسام متساوية بنقط الاعتدالين ومدة قطع الشمس كل ربع منها هى مدة فصل من أربعة فصول السنة فاذا قسمت كل ربع ثلاثة أقسام انقسمت منطقة البروج اثنى عشر قسما وهى المسماة بالبروج المتقدمة ودوائر العروض الستة المتقدمة تمر بأقسام البروج * الدائرة التاسعة دائرة العرض وهى دوائر عظام مارة بأقسام فلك البروج متقاطعة على قطبى فلك البروج لمرورها بها يؤخذ منها الميل الثانى ويؤخذ منها عروض الكواكب والميل الثانى عبارة عن بعد الشمس عن مدار الاعتدال وهو قوس من دائرة عظيمة من دوائر العروض تمر تلك الدائرة بقطبى فلك البروج وبمركز الشمس من دائرة البروج وكائنة فيما بين معدل النهار ومركز الشمس وأما الميل الاول فهو عبارة

عن بعد الشمس عن دائرة معدل النهار وهو قوس من دائرة عظيمة من دوائر الميول تمر تلك الدائرة بقطبي معدل النهار اللذين هما قطبا العالم وكائنة فيما بين معدل النهار ومركز الشمس كما فى افظ الجواهر وعرض الكوكب عبارة عن بعده أى الكوكب عن دائرة فلك البروج وذلك أن الخط الخارج من مركز العالم الواصل الى السطح الاعلى من الفلك الاعظم ان وقع على منطقة البروج فالكوكب لا عرض له وان وقع فى أحد جانبيها فله عرض شمالى أو جنوبى فاذا أريد معرفة عرضه فرضت الدائرة المذكورة المارة بقطبي البروج وطرف ذلك الخط هو موضع الكوكب والقوس الواقع منها بين طرف الخط وبين منطقة البروج هو عرض الكوكب * (فائدة) * قال فى المواقف هذه الدوائر وما يتفرع عليها أمور موهومة لا وجود لها فى الخارج ولا ينبغى للمتكلم أن يتلقاها بالرد والانكار اذ لا حجر فى مثلها شرعا لعدم تعلقها بالامور الدينية نفيا واثباتا ولعدم تعرض الشرع لها اثباتا وابطالا اه (ومتى نظرت اليه) أى المرسوم أى عدد الحروف المرسومة (فى نفسه) أى من غير تضعيف ولا اضافة بل اقتصرت على مجرد عدد الرسم وهو ستة (كان لك بمنازل الخسوف والكسوف المام) أى بعددها فهى ستة منازل من المنازل المتقدمة متى كانت الشمس فى أحدها يوم الثامن والعشرين أو القمر رابع عشر أو خامس عشر حصل الكسوف للشمس والخسوف للقمر وهى البطين والجبهة والزبانا والبلدة وسعد بلع والمقدم ونظمها بعضهم بقوله

نجوم الكسوف غدت ستة * على النيرين جميعا سطين
مقدم جبهته بلدة * وسعد بلع والزبانا بطين

(وفى) جمل (سدس ثانيه) وهو السين وذلك عشرة (عدد سعود الكواكب المختارة) للاشياء الجليلة وعملها فيها وهى السعود الاربعة المتقدمة فى المنازل أعنى سعد الاخبية وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود ثم سعد ملك وسعد مطر وسعد الهمام وسعد البهام وسعد بالع وسعد ناشره وكلها كواكب متناسقة كل سعد منها كوكبان بينهما مقدار ذراع فى رأى العين فمتى كان الطالع واحدا منها حسن فعل الاعمال الطيبة من تزويج وبناء

ومحبة وسفر ونحو ذلك والمشهور أن نحوس الكواكب سبعة وهى السماك والنطح والشولة والاكليل والقلب والدبران والبلدة وقيل عشرة بزيادة الصرفة والزبانا والذابح (كما فى نصفه) أى نصف عدد الحرف المذكور الذى هو السين وذلك ثلاثون (من المطالع الفلكية) المسماة أيضا بمطالع الزوال وهى عبارة عن الزمن الماضى من توسط رأس الجدى على دائرة نصف النهار الى توسط الشمس ولذا تسمى مطالع الزوال وسميت بالفلكية لانها منوطة بالفلك فلا تختلف باختلاف البلاد لان دائرة نصف النهار فى كل بلد تقوم مقام دائرة أفق خط الاستواء لمرورها بقطبي العالم فالمطالع الفلكية فى جميع البلاد من أول الجدى وكذا مطالع توسط الكواكب الثابتة وغيرها هى عبارة عن الزمن الماضى من توسط رأس الجدى الى توسط ذلك الكوكب ولا تختلف باختلاف البلاد والتقييد بالفلكية للاحتراز من المطالع البلدية المختلفة باختلاف البلاد وهى عبارة عن الزمن الماضى من شروق رأس الحمل الى شروق الشمس ولذا تسمى مطالع الشروق وكذا مطالع الشروق لسائر الكواكب فهى الزمن الماضى من شروق رأس الحمل الى شروق الكوكب وتختلف باختلاف البلاد وهكذا مطالع الغروب أو العشاء أو الفجر أو أى وقت كان هى الزمن الماضى من شروق رأس الحمل الى ذلك الوقت ويقال لمطالع الغروب مطالع النظير أيضا لانها هى المطالع البلدية بنظير درجة الشمس ونظير الدرجة هو نفس الدرجة من سابع برجها فدرجة خمس من الحمل نظيرها خمس من الميزان وهكذا ومجموع المطالع الفلكية ثلثمائة وستون درجة مقسمة على البروج تختلف قسمتها عليها وتتفق فى كل أربعة بروج كما أشرنا اليه بقولنا كما فى نصفه من المطالع الفلكية (لمطلع كل من الدلو والثور والعقرب والاسد اشارة) وذلك ثلاثون والمراد درجة (فان زدت عليه) أى على هذا النصف الذى هو ثلاثون (اثنين) فكان الحاصل اثنين وثلاثين (كان كمطلع كل من الجدى والقوس والجوزاء والسرطان) فهو اثنان وثلاثون درجة (أو نقصتهما) أى الاثنين (منه) أى من ذلك العدد وهو الثلاثون (كان الباقى) وهو ثمانية وعشرون (كمطلع الحوت والسنبلة والحمل والميزان) فهو

مطلب معرفة مطالع الغروب والشروق

ثمان وعشرون درجة فابتداء المطالع الفلكية الجدى وله اثنان وثلاثون وضبطوه بلب وبعده الدلو وله ثلاثون ثم الحوت وله ثمان وعشرون وضبطوه بكح فهذه الثلاثة مطالعها تسعون وكذا الثلاثة بعدها التى أولها الحمل لكن على العكس مما قبلها ثم الثلاثة التى أولها السرطان كثلاثة الجدى ثم ثلاثة الميزان كثلاثة الحمل وهى على هذا الترتيب مثلا كانت الشمس عند رأس الحمل فالمطالع الفلكية حينئذ تسعون وتوسط رأس الجدى يكون نهارا فى ثلاثة الميزان والجدى ويكون ليلا فى ثلاثة الحمل والسرطان هذا

* واذا أردت مطالع درجة كل يوم على انفرادها فاعرف مطالع برجها واجعله دقائق وضعفه فهو ما يخص تلك الدرجة مثلا برج الجدى له اثنتان وثلاثون درجة تجعلها دقائق وتضعفها يحصل أربع وستون دقيقة تصحهما بدرجة وأربع دقائق فذلك ما يخص كل درجة فى كل يوم من برج الجدى وقس على ذلك واذا أردت معرفة مطالع الغروب فزد على ما ذكر من المطالع الفلكية نصف قوس النهار فالحاصل هو مطالع الغروب واذا جمعت عددا من المطالع لنصف القوس وزاد المجتمع على ثلثمائة وستين فالزائد هو المطلوب مثلا لو كانت المطالع الفلكية ثلثمائة ونصف القوس ثمانين فزد الثمانين على الثلثمائة يحصل ثلثمائة وثمانون والمطالع لا تزيد على ثلثمائة وستين فالزائد وهو عشرون هو مطالع الغروب واذا نقصت نصف القوس المذكور من المطالع الفلكية بقى قدر مطالع الشروق وتقدم انها الزمن الماضى من شروق رأس الحمل الى شروق الشمس وقدر ذلك فى الحمل والحوت كا أى احدى وعشرون درجة وفى الثور والدلو كد أى أربع وعشرون درجة وفى الجوزاء والجدى ل أى ثلاثون درجة وفى باقى البروج له أى خمس وثلاثون درجة وهو من السرطان لآخر القوس

مطلب معرفة نصف قوس النهار

وكله تقريب بجبر الدقائق وحذفها فاذا كانت الشمس عند رأس السرطان فمطالع الشروق خمس وسبعون واذا كانت عند رأس الميزان فالمطالع مائة وثمانون وهكذا كلما انتقلت الشمس لبرج حسبت ما مضى من أول الحمل الى برج الشمس فهى مطالع الشروق وطريق معرفة نصف قوس النهار وهو عبارة عن المدة التى بين شروق الشمس وتوسطها أو التى بين توسطها

وغروبها

مطلب معرفة نصف الفضلة ووقت الظهر ووقت طلوع الشمس

وغروبها فقوس النهار هو الزمن الذى بين طلوع الشمس وغروبها ومنه يعلم نصف قوس الليل وتمام قوسه أن تزيد نصف الفضلة على تسعين فى الستة البروج الاولى الشمالية وتنقصه منها فى الستة البروج الاخيرة الجنوبية فالحاصل فى صورة الزيادة والفاضل فى صورة النقص هو نصف قوس النهار مثلا فى آخر يوم من الحمل نصف الفضلة سبعة زدها على تسعين يحصل سبع وتسعون هو نصف القوس فاذا ضعفته حصل قوس النهار بتمامه مائة وأربعا وتسعين درجة فاذا أسقطتها من ثلثمائة وستين بقى قوس الليل من الغروب الى الشروق ونصف الفضلة عبارة عن القدر الذى بين نصف النهار وتسعين مثلا لو كان نصف قوس النهار خمسا وسبعين درجة كان نصف الفضلة خمس عشرة درجة أو كان نصف القوس مائة وخمسا كان نصف الفضلة خمس عشرة درجة ويختلف نصف الفضلة باختلاف العروض ومنتهاه فى كل بلد له عرض قدر نصف عرضه تقريبا وفضلته كاملة قدر عرضه كذلك ونهايته فى رأسى المنقلبين وهى مقسمة على البروج فللحمل سبع درج فينتهى نصف الفضلة فيه الى سبع درج وللثور ست فيزيد نصف الفضلة فيه ستا تضم لسبعة الحمل وللجوزاء اثنان تضم لما سبق فيكون نصف الفضلة فى آخر الجوزاء خمس عشرة درجة وهى نهايتها فى عرض ثلاثين كمصر فضابط هذه الثلاثة زوب فالزاى للحمل والواو للثور والباء للجوزاء ثم تنقص فى كل برج بحسبه على عكس زيادتها فتنقص فى السرطان اثنين وفى الاسد ستا وفى السنبلة سبعا وضبط ذلك بلفظ بوز ثم تكرر هذه الاحرف الستة للبروج الستة الباقية كما فعلت فى الستة قبلها بالترتيب السابق فاذا أردت ما يخص كل يوم من نصف الفضلة زيادة ونقصا فضعف ما للبروج وحطه رتبة مثلا الحمل له سبع درج ضعفها أربعة عشر واجعلها دقائق فذلك ما يخص كل يوم فى الحمل وحيث لا عرض للبلد فنصف الفضلة معدوم أبدا ونصف قوس النهار تسعون درجة واذا أردت معرفة وقت الظهر ووقت طلوع الشمس بالساعات التى فى أيدى الناس فأضف نصف الفضلة فى مدة البروج الجنوبية لست ساعات فالحاصل هو ساعات الظهر واسقطه أى نصف الفضلة من الست الساعات فى مدة البروج الشمالية

فالباقى ساعات الظهر واذا عرفت ساعات الظهر فضعفها يكون الساعات التى تطلع عقبها الشمس ووجه ذلك ان الليل فى أول الميزان يكون اثنى عشرة ساعة ثم يزيد عليها بقدر الفضلة الكاملة فتتأخر الساعات وقت الظهر بقدر نصف الفضلة لانه نصف النهار والنهار كله يتأخر فى الساعات عن الليل بقدر الفضلة الكاملة وبعكس ماذكر فى الشمال أى ان الليل يتأخر عن النهار بقدر الفضلة لان النهار فى أول الحمل يكون اثنى عشرة ساعة ثم يأخذ من الليل كل يوم بقدر الفضلة فتنقص نصفها الساعات الظهر ولكن لابد من شئ وهو ان تحذف دقائق الاختلاف بين الافق الحقيقى والمرئى وذلك عبارة عن الزمن الذى بين طلوع الشمس على الافق المرئى وطلوعها على الحقيقى وهو ينقص عن المرئى بما سيأتى فتحذفه من الحاصل والباقى وكذا تحذف دقائق نصف قطر الشمس وهو خمس عشرة دقيقة ودقائق الاختلاف فى عرض ثلاثين اذا كانت الشمس فى رأس الجدى اثنين وثلاثين دقيقة عدد لب ثم تتزايد خمس دقائق لكل برج من الصاعدة عقب الجدى الى ابتداء السرطان فتكون حينئذ اثنتين وستين دقيقة بعدد سب ثم تتناقص خمس دقائق لرأس كل برج من الهابطة حتى ترجع الى لب عند رأس الجدى ثم تتزايد وهكذا فهذه دقائق اختلاف الافقين ولنضرب لك مثلا يوضح ماذكر ويقاس عليه غيره فنقول الشمس اذا كانت فى برج العقرب فنصف الفضلة سبع درج تضمها التسعين يحصل سبع وتسعون ودقائق الاختلاف اثنتان وأربعون تضمها الدقائق نصف قطر الشمس بسبع وخمسين وهى درجة مجبورة تحذفها من سبع وتسعين يبقى ست وتسعون فصح منها ست ساعات بتسعين يبقى ست تضربها فى أربع دقائق يخرج أربع وعشرون فوقت الظهر فى هذا اليوم على ست ساعات وأربع وعشرين دقيقة تضعفها يحصل اثنتا عشرة ساعة وثمان وأربعون دقيقة هى التى تطلع عليها الشمس فى ذلك اليوم كما فى المرشد المعين * وأما معرفة حصة الظهر من الزوال الى العصر فاعلم انها فى زمن الاعتدال وهو رأس الحمل والميزان اثنتان وخمسون درجة بعدد نب ويزاد عليها نصف سدس الميل الجزئى فى زمان البروج الشمالية كل يوم الى أن تبلغ

الميل الكلى فالحاصل هو الحصة ويطرح من الاثنين والخمسين المذكورة السدس والربع فى زمان البروج الجنوبية فالباقى هو الحصة وتوضيحه ان ميل الشمس فى الحمل اثنتا عشرة درجة تقريبا نصف سدسها درجة بستين دقيقة تقسم على ثلاثين يخرج دقيقتان هو ماتزيده الحصة كل يوم فى الحمل وميلها فى الثور تسع درج تقريبا نصف سدسها خمس وأربعون دقيقة تقسم على ثلاثين يخرج دقيقة ونصف تضم للثنتين قبله يحصل ثلاث ونصف هو ماتزيد الحصة كل يوم فى برج الثور وميلها فى الجوزاء ثلاث درج تقريبا نصف سدسها خمس عشرة دقيقة وهى لا تنقسم على ثلاثين فتنسب منها بنصف يضم الى ماقبله يحصل أربع دقائق وهى ماتزيد الحصة كل يوم فى الجوزاء ثم تنقص الحصة نصف دقيقة كل يوم فى السرطان ودقيقتين فى الاسد وأربعا فى السنبلة الى أن يصير اثنتين وخمسين درجة عند رأس الميزان ثم تنقص كل يوم فى الميزان عشر دقائق السدس درجة وتنقص كل يوم فى برج العقرب سبع عشرة دقيقة ونصفا وفى آخر يوم منه ثمانى درج وخمسا وأربعين دقيقة وتنقص كل يوم فى القوس عشرين دقيقة وفى آخر يوم منه عشر درج ثم تزيد كل يوم فى الجدى دقيقتين ونصفا وفى الدلو عشر دقائق وفى الحوت عشرين الى ان تصير اثنتين وخمسين درجة عند رأس الحمل وهكذا * وأما حصة العشاء والفجر فاعلم ان الحصة التى بين المغرب والعشاء فى زمن الاعتدال تنتهى الى عشرين درجة من غروب الشمس على الافق الحقيقى ويزاد لها فى البروج الجنوبية نصف الثمن من الميل الجزئى الجنوبى وسدسه أى الميل المذكور فى البروج الشمالية فالحاصل هو حصة العشاء وغايتها فى الجنوب الى رأس الجدى احدى وعشرون درجة ونصف وفى الشمال الى رأس السرطان أربع وعشرون درجة ثم يزاد للفجر على تلك الحصة التى بين المغرب والعشاء درجتان فالحاصل حصة الفجر فهى اثنتان وعشرون فى زمن الاعتدال وتبلغ ثلاثا وعشرين ونصفا فى آخر القوس وستا وعشرين فى آخر الجوزاء ومحل زيادة درجتين فقط اذا لم نسقط من حصة العشاء دقائق الاختلاف والافزاد للفجر درجتان ودقائق الاختلاف وهو التحرير وقد أشار الى طريقة يعرف

مطلب معرفة حصة العشاء والفجر

بها وقت طلوع القمر وغروبه فى أى ليلة من النصف الاول أو الثانى من الشهر ويعرف بها الماضى والباقى من الليل بقوله (ثم ان حسبت من أول الشهر الهلالى الى ليلتك) التى أردت معرفة ذلك فيها (وضربته) أى المتحصل معك (فى عشره) بضم العين والاضافة للضمير العائد على الحرف المحدث عنه قبل وهو السين الذى هو ثانى الاسم وذلك ستة (وقسمت الخارج) أى الحاصل من الضرب المذكور (على عشر عينه) أى على عدد عشر عين الاسم أعنى جماها وهو السبعون وذلك سبعة (عرفت عدد الساعات التى يغرب بعدها القمر) بجعل كل سبعة ساعة ومالم يتم سبعة فاسباع ساعة مثلا اذا كانت ليلة ست من الشهر فاضرب ستة فى ستة يحصل ستة وثلاثون فاقسمها على سبعة يكن الخارج خمسة وسبعا فيغرب القمر اذا مضى خمس ساعات وسبع ساعة فى تلك الليلة (فان أسقطت ذلك) أى الخارج بالقسمة المذكورة كالخمس الساعات والسبع المتقدمة (من ضعف عشره) أى الحرف المذكور الذى هو السين وضعف عشره اثناعشر (عرفت الباقى من الليل) فيكون فى الليلة السادسة المتقدمة ست ساعات وستة أسباع ساعة وهذه الطريقة أقرب طرق معرفة الماضى من الليل والباقى منه (وكذا العمل لمعرفة الطلوع) أى طلوع القمر (فى النصف الثانى) من الشهر (مبتدئا من ليلة خمسة عشر) فتضرب الزائد على أربعة عشر من الشهر فى ستة وتقسم الحاصل على سبعة فما خرج فهو عدد ما يطلع عليه القمر فى تلك الليلة ومالم يتم سبعة فهو أسباع من ساعة كما سبق كذا ذكروا * (تتمة) * فى معرفة طالع الوقت وهو من المهمات التى يحتاج اليها لمعرفة حال المولود وأحوال المرضى وقضاء الحوائج واخراج الضمائر وغير ذلك فنفعه كثير فاعلم أن طالع الوقت هو البرج الذى يطلع من المشرق ويظهر من الافق والدرجة الطالعة من الافق من ذلك البرج هى المخصوصة بالطالع وطريق معرفته فى أى وقت من أوقات النهار أن تحسب الماضى من الشروق للوقت الذى أنت فيه كم درجة وتنظر الشمس فى أى برج اليوم وتحسب مطالع شروق ذلك البرج وتضيفها لما معك وتعطى من المجتمع لكل برج مطالعه مبتدئا من الحمل فما تفد عليه

العدد فهو مطالع الطالع فى ذلك الوقت فان زاد الحاصل على ثلثمائة وستين فالزائد هو طالع الوقت مثاله اذا كانت الشمس فى برج الحمل وكان الماضى من النهار ستين درجة فطالع شروق الحمل احدى وعشرون زدها على الستين يحصل احدى وثمانون فأعط للحمل احدى وعشرين وللثور أربعا وعشرين وللجوزاء ثلاثين لان هذه مطالعها كما سبق بيانه فالجملة خمس وسبعون يبقى ست فهى مطالع الجزء الطالع من السرطان فاذا كان ذلك ليلا فأبدل مطالع الشروق بمطالع الغروب وتقدم أن مطالع الغروب مطالع الدرجة من البرج ونظيرها وذلك النظير هو السابع من ذلك البرج وطالع كل يوم وغاربه برج الشمس فنظير مطالع الدرجة الغاربة هى درجة الشمس ونظيرها هو الدرجة الطالعة من سابع برجها وقت الغروب وقد نظمت ذلك بقولى

لطالع الوقت حرر ما مضى درجا * من شمس يومك واعرف برجها تنل
وزد مطالعه واقسم لمجتمع * على البروج وبدء القسم من حمل
فما عليه فنى عد فذا هو المـ * ـطلوب من طالع فاعرفه للعمل
وان تزد فدرجاتك المطالع للشـ * ـروق فهى لحوت كالمع الحمل
والثور والدلو كد جوزا وجديهم * لام وله للبواقى فزت بالامل
وما من الليل يمضى زد عليه مطا * لع الغروب اذا فى الليل كنت تلى

أى اذا كنت تلى ذلك العمل فى الليل وان أردت معرفة عاشر الطالع فحول المطالع المذكورة فلكية وأعط لكل برج مطالعه الفلكية مبتدئا فى العدد من الجدى يحصل الجزء العاشر من الطالع وهو المتوسط فوق الارض ونظيره الجزء الرابع من الطالع وهو المتوسط تحت الارض المسمى بوتد الارض وهذه هى الاوتاد الاربعة أعنى الطالع والغارب والمتوسط فوق الارض والمتوسط تحتها وبها تعلم النصبة الفلكية التى هى عبارة عن تصوير هيئة الفلك فى أى وقت كان ومن المعلوم أن المراد من تلك النصبة هو معرفة الطالع أى برج ثم معرفة نسبة باقى البروج اليه بالقرب والبعد والسقوط والنظر ليحكم عليها بمقتضى كلام المنجمين لان بيوت الفلك اثناعشر أولها الطالع ثم الثانى منه وهو تحت الارض وهكذا الى الآخر وكل برج اذا حل

فى بيت من تلك البيوت فله حكم بخصه ويسمون الطالع ونظيره والعاشر ونظيره بالاوتاد الاربعة ويسمون الثانى والسادس ونظيرهما وهو الثامن والثانى عشر بالسواقط من الطالع ويسمون الثالث والخامس ونظيرهما وهو التاسع والحادى عشر بالنواظر الى الطالع والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

✤(الفن الحادى والثلاثون فن الهندسة)✤

(وللمهندس) أى العارف بالهندسة وهو علم يعرف به أحوال المقادير كالخط والسطح والجسم التعليمى ومايعرض لها من العوارض الذاتية مثل ان كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ومثل انّ كل خطين متوازيين لايلتقيان فى وجه ولو خرجا الى غير نهاية ومثل ان الاربعة مقادير متناسبة ضرب الاوّل منها فى الثالث كضرب الثانى فى الرابع كما سبق وامثال ذلك وموضوعه النقطة ومايكون منها وواضعه بطليوس كما فى اللؤلؤ النظيم وقيل اقليدس وقيل هرمس الاكبر أصل الاشكال المستقيمة واقليدس قاس الباقى فيكون مكملا وحكمه الندب أو الاباحة كما فيه قال وفائدته معرفة كمية مقادير الاشياء اه قال ابن خلدون واعلم أنّ الهندسة تفيد صاحبها اضاءة فى عقله واستقامة فى فكره لان براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب لايكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وانتظامها فيبعد الفكر بممارستها عن الخطا وينشأ لصاحبها عقل على هذا المهيع وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذى يغسل منه الاقذار وينقيه من الاوضار والادران وانما ذلك لما أشرنا اليه من ترتيبه وانتظامه اه وكان المناسب ذكر هذا الفنّ ومابعده مع فنون الحكمة المتقدمة لانها منها الا أنى راعيت فى هذا الترتيب ماهو حاصل الآن من طلبة العلوم ومايقدمونه منها أولا فأولا فى الغالب بقطرنا (فى عشر ثالثه) أى فى عدد عشر جمل الحرف الثالث منه أى الاسم وهو الميم وذلك أربعة (اشارة تلوح) أى تظهر للمتأمّل (الى أقل مايتركب منه الجسم) وهو المقدار الذى له طول وعرض وعمق ويقال لهذه الثلاثة

ابعاد

ابعاد وامتدادات وتقدم انه يطلق بالاشتراك عند الحكماء على الطبيعى وهو الجوهر الذى يمكن ان تفرض فيه هذه الابعاد الثلاثة وعلى التعليمى وهو الكم القابل لها والطول له معان خمسة الاوّل الامتداد الواحد كيف كان والثانى الامتداد الذى يفرض أولا والثالث أطول الامتدادين المحيطين بالسطح من غير اعتبار تقدم وتأخر والرابع البعد الآخذ من المحيط الى المركز أو من رأس الآدمى الى قدمه أو من رأس الحيوان الى ذنبه لا من ظهره الى أسفله خلافا لبعضهم والخامس الآخذ من مركز العالم الى محيطه والعرض له معان أربعة الاوّل المقدار الذى فيه بعدان الثانى البعد الذى يفرض مقاطعا للبعد المفروض أوّلا الثالث أقصر البعدين المحيطين بالسطح الرابع البعد الآخذ من يمين الحيوان الى شماله والعمق له أربعة معان أيضا الاوّل البعد المقاطع للبعدين المفروضين أوّلا فان الخط اذا فرض ابتداء كان طولا فان فرض خط آخر يقاطعه كان عرضا فان فرض خط آخر يقاطعهما على زوايا قوائم كان عمقا الثانى الثخن الذى تحصره السطوح وهو حشو مابين السطوح مطلقا الثالث الثخن الذى تحصره السطوح بشرط الاخذ من فوق الى أسفل حتى لو ابتدأ من أسفل الى فوق كان سمكا ولذا يقال عمق البئر وسمك المنارة الرابع البعد الذى يحويه قدام الانسان وخلفه ومن الحيوان الغير المنتصب فوقه وأسفله وللمعتزلة خلاف طويل فى أقل مايتركب منه الجسم فقال النظام من اجزاء غير متناهية وقال الجبائى من ثمانية اجزاء بأن يوضع جزآن فيحصل الطول ويوضع جزآن آخران على جنبيهما فيحصل العرض ويوضع أربعة أخرى فوق الاربعة الاولى فيحصل العمق وقال العلاف من ستة بأن يوضع ثلاثة على ثلاثة والحق كما فى المواقف ماأشرنا اليه من أنه يحصل الجسم وتحصل الابعاد الثلاثة بأربعة أجزاء بأن يوضع جزآن ويوضع بجنب أحدهما جزء ثالث ويوضع فوقه رابع أى فوق الذى وضع بجنبه ثالث وهذا كله عند المعتزلة وأما عند الاشاعرة فأقل مايتركب الجسم منه جوهران فردان (وعدد المناشير) أى والى عدد المناشير جمع منشور وهو الشكل الكثير السطوح المنتهى بقاعدتين متوازيتين وبجوانبه أشكال متوازية الاضلاع

وعدد أنواعه المشار اليه أربعة مثلثي وهو ما كانت قاعدتاه مثلثتين ومتوازي السطوح وهو ما كانت قاعدتاه شكلين متوازيي الاضلاع ومتساويين وقائم وهو ما كانت اضلاعه أعمدة على قاعدته ومائل وهو ما كانت اضلاعه مائلة على قاعدته وصور اشكال هذه المنشورات مرسومة في اشكال افاضة الاذهان فانظرها (وثلث الخطوط) أي وعدد ثلث الخطوط جمع خط وهو لغة مصدر خط الرجل الكتاب بيده من باب قتل بمعنى كتبه وخط على الارض علم علامة واصطلاحا ماليس له الا بعد واحد فقط وهو الطول وأقسامه اثنا عشر فيكون ثلثها المشار اليه أربعة والغرض افادة كمية جميعها الاثنى عشر وهي المستقيم والمنكسر والمنحنى والمختلط والافقي والرأسي والشعاعي والقائم والمائل والمستدير والمماس والمنتصب فالمستقيم هو كما في شرح المواقف خط تقع النقط المفروضة فيه كلها متوازية على سمت واحد لايكون بعضها أرفع وبعضها أخفض سواء كان قائما أو غير قائم ولذا اذا ثبت أحد طرفيه على حالة وادير على سمت واحد حتى عاد الى موضعه الاول حصلت الدائرة وسيأتي بيانها والمنكسر ماتركب من خطوط مستقيمة متصل بعضها ببعض هكذا والمنحنى ماليس مستقيما ولا مركبا من خطوط مستقيمة هكذا والمختلط ماتركب من خطوط مستقيمة وخطوط منحنية معا هكذا والافقي خط مستقيم يمكن رسمه على الارض اذا كانت مستوية هكذا والقائم خط عمودي على الافقي هكذا | ويمكن تلاقي هذين الخطين أعني الافقي والقائم اذا كانا موضوعين في مستو واحد ويسمى ذلك الخط القائم باسم آخر يخصه وهو العمود والرأسي هو خط مستقيم عمودي وهو العمود اذا كان الخط الذي لايميل عليه من جهة أكثر من الاخرى افقيا وكان السطح المرسوم عليه قائما كما يؤخذ من افاضة الاذهان وحينئذ فلا يكون العمود دائما خطا رأسيا والشعاعي خط مستقيم واصل من مركز الدائرة الى محيطها والمائل خط يتلاقى مع خط آخر ليس عمودا عليه هكذا

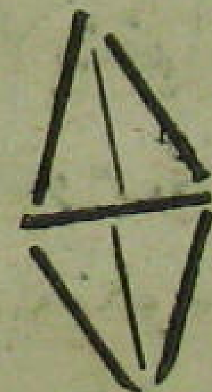
والمستدير ما كانت نقطه الموضوعة في مستو واحد على بعد واحد من نقطة

الوسط المسماة مركزا ويسمى المستدير المذكور محيطا بالدائرة ومنصف لها وأقل من النصف وأكثر والمماس هو الذي لايمس محيط الدائرة الا في نقطة واحدة ولو مد الى غير نهاية ويكون عمودا على نصف القطر المار بهذه النقطة والمنتصب كالرأسي وصور بقية هذه الاقسام في أشكال مبادي الهندسة فانظرها واعلم أنه اذا أضيفت الخطوط المستقيمة واتفقت طولا فمتساوية أو أخرجت من سطح واحد الى جهتين لايلتقيان فمتوازية أو يلتقيان في أحد الجهتين محيطة بزاوية فمتلاقية أو يماس خطان واحد ذا زاويتين فمتماسة أو تقاطعا بحيث يكون عنهما أربع زوايا فمتقاطعة ثم كل خطين مستقيمين قام أحدهما على الآخر قياما مستويا يسمى القائم عمودا كما سبق والآخر قاعدة فان أضيفت الى زاوية فهما الهاساقان وأي خط قابل زاوية فهو وترها واذا أضيفت الخطوط الى سطح سميت اضلاعه والخط اذا خرج من زاوية وانتهى الى أخرى سمي قطر المربع فان خرج من زاوية شكل مثلث فانتهى الى ضلع وقام على زوايا قائمة فذلك الخط يسمى بمسقط الحجر والعمود والذي تحته قاعدة (وكامل السطوح) أي وعدد كامل السطوح جمع سطح وهو لغة ظهر البيت وأعلى كل شيء واصطلاحا الشيء الذي لايحتوي الا على بعدين فقط وهما الطول والعرض وكل سطح فانه محاط بخط أو أكثر والهيئة الحاصلة من تلك الاحاطة هي الشكل وأنواعه المشار اليها أربعة لانه اما مستو أو غير مستو وغير المستوي اما منحن او مختلط أو محدب فالمستوي هو الذي يمكن أن ينطبق عليه خط مستقيم من جميع جهاته انطباقا تاما كسطح اللوح والمنحني هو الذي لايمكن ان ينطبق عليه خط مستقيم من جميع جهاته كسطح النارنجة والكرة والمختلط ما كان بعضه مستويا وبعضه منحنيا فينطبق الخط المستقيم على بعض اجزائه دون بعض والمحدب هو ما لايمكن ان يتلاقى معه الخط المستقيم الا في نقطتين واعلم ان السطح والخط وكذا النقطة التي هي شيء ذو وضع أي عرض موجود هو طرف الخط اعراض غير مستقلة بالوجود على مذهب الحكماء لانها نهايات واطراف للمقادير وأما المتكلمون فقد أثبتوا خطا وسطحا مستقلين اذ ذهبوا الى ان الجواهر الفردة تتألف في الطول

فيحصل منها خط والخطوط تتألف فى العرض فيحصل سطح والسطوح تتألف فى العمق فيحصل جسم فالخط والسطح على مذهب هؤلاء جوهران لامحالة لان المتألف من الجواهر لا يكون عرضا وكذا النقطة المستقلة اذهى جوهر فردوهم قائلون به افاده بعض شراح العقائد وفى شرح المواقف مانصه ولا اتصال بين الاجزاء عند المتكلمين الا أنه لا يحس انفصالها لصغر المفاصل فكيف يسلم عندهم أن فى الجسم أمرا متصلا فى حد ذاته هو عرض حال فى الجسم اذ ليس هناك الا الجواهر الفردة فاذا انتظمت فى سمت واحد حصل منها أمر منقسم فى جهة واحدة يسمى خطا واذا انتظمت فى سمتين حصل أمر منقسم فى جهتين فاذا انتظمت فى الجهات الثلاث حصل مايسمى جسما والخط جزء من السطح والسطح جزء من الجسم فليس لنا الا الجسم أو اجزاؤه وكلها من قبيل الجواهر فلا وجود لمقدار هو عرض اما خطا أو سطح أو جسم كما زعمت الفلاسفة والنقطة عند المتكلمين عبارة عن الجوهر الفرد والفلاسفة لما ابطلوا الجزء الذى لا يتجزأ قالوا باتصال الجسم فاثبتوا تلك المقادير العرضية اه والجسم له ست جهات تسمى باعتبار قامة الانسان فوق وتحت ويمين وشمال وامام وخلف لان امتداداته ثلاثة ولكل امتداد طرفان ففوق وتحت طرفا الامتداد الطولى واليمين والشمال طرفا الامتداد العرضى وامام وخلف باعتبار ثخن القامة طرفا العمق والسطح له اربع فقط لانه ذو بعدين فقط فالامتداد السطحى اذا كان مربعا كانت اطرافه أربعة هى خطوط المحيط به والخط له جهتان فقط لانه امتداد واحد له طرفان والخطوط المتوازية هى التى لا تتلاقى أى لا تجتمع ولا تتقاطع ولو أخرجت فى جهتين بغير نهاية والسطوح المتوازية كذلك أى هى التى لا تتلاقى ولو أخرجت فى جميع جهاتها واعلم ان السطح من حيث كيفيته اما مسطح كاللوح أو مقعر كالآنية المستديرة أو مقبب كما شاهد من عقد القباب والاشكال تنسب الى ما يشابهها فى الموجودات الحسية فما كان أحد طرفيه واسعا ويصغر تدريجا حتى ينتهى الى نقطة يسمى صنوبريا مخروطا وينقسم كنصف دائرة ومنه ما يشبه البيضة والزيتونة الى غير ذلك عما سيأتى (ونصف ذلك)

العدد الذى هو الاربعة وذلك اثنان (هو عدد الدوائر) جمع دائرة وهى لغة ما أحاط بالشئ واصطلاحا سطح أى شئ له طول وعرض مستو أى معتدل يحيط به حد واحد هو محيطها وقد يطلق عليه دائرة أيضا وفى داخل هذا السطح نقطة مفروضة هى مركزها وقطبها كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى المحيط متساوية وكل خط مستقيم يقسمها نصفين وينتهى طرفاه الى المحيط من الجانبين فانه يلزم أن يمر بمركزها ويسمى هذا الخط قطرها بضم القاف وقد قسموا قطر كل دائرة مائة وعشرين قسما متساوية وان كان القياس يقتضى تقسيمه مائة وأربعة عشر وكسرا لان محيط كل دائرة فى اصطلاحهم ثلثمائة وستون قسما ونسبة محيط كل دائرة الى قطرها ثلاثة امثال وسبع مثل تقريبا كنسبة اثنين وعشرين الى سبعة ولكنهم جبروا الكسر بالزيادة للسهولة واختاروا المائة والعشرين لانه يخرج منه الكسور التسعة صحيحة الا السبع والتسع كما فى شرح الجغمينى للسيد ونصف القطر هو الخط المستقيم الواصل من مركز الدائرة الى محيطها فهو نصف الخط المذكور الذى هو القطر والوتر بالتحريك هو الخط الواصل الى محيطها من غير مرور بالمركز أى لا يشقها نصفين بل يكون فوق ذلك أو تحته مثلا والسهم خط مستقيم فصل القوس والوتر نصفين فان اضيف هذا السهم الى أحد نصفى القوس سمى جيبا منكوسا أو اضيف نصف الوتر بدل السهم سمى جيبا مستويا والقوس هو الجزء من المحيط المنحصر بين طرفى الوتر لكونه يكون حينئذ شبيها بقوس الرمى وقطعة الدائرة هى الجزء الواقع بين القوس ووتره والدوائر المتوازية هى التى تكون على مركز واحد فى بسيط مستو ويلزم من توازيها أن تكون متصاغرة أى بعضها أصغر من بعض ضرورة فان بعضها يحيط ببعض ومساحة الدائرة تساوى حاصل ضرب محيطها فى نصف نصف قطرها وعدد الدوائر المشار اليه اثنان لان الدائرة اما صغرى أو كبرى فالصغرى ما كان مركزها غير مركز الكرة والكبرى ما كان مركزها عين مركز الكرة وذلك ان الكرة اذا قطعت نصفين متساويين حدث من ذلك دائرتان متساويتان تسمى امثالهما بالدوائر العظمى أو الكبرى فان لم تقطع نصفين متساويين بأن لم يمر سطح الدائرة بالمركز سميت

الدوائر الحادثة من ذلك صغرى لانها تصغر كلما بعدت عن المركز (والاسطوانات) أى وعدد الاسطوانات بضم الهمزة جمع اسطوانة وهى ووقع فى أصل الطبع بالافراد وهى أحد الاجسام الثلاثة المستديرة التى هى الاسطوانة والمخروط والكرة وقد عرفوا الاسطوانة بأنها جسم قاعدتاه دائرتان متوازيتان وسطحه الظاهر منحن وهى نوعان كما أشرنا اليه قائمة وهى ما كان فيها المستقيم الواصل من أحد مركزى القاعدتين الى الآخر عمودا على مستوى القاعدتين ومائلة وهى ما كان فيها الخط المذكور مائلا على مستوى القاعدتين ومساحة حجم الاسطوانة تساوى حاصل ضرب ارتفاعها فى قاعدتها (والمخروطات) أى وعدد المخروطات جمع مخروط وهو هرم قاعدته دائرة وسطحه الجانبى منحن وشكله كقمع السكر وعدد المخروطات المشار اليه اثنان مخروط قائم ومخروط مائل فالقائم ما كان العمود النازل من رأسه على سطح قاعدته يمر بمركزها على التدقيق والمائل ما كان عموده المذكور غير مار بالمركز والهرم جسم ذو قاعدة واحدة محاط بمثلثات ولا يلزم أن تكون قاعدته مدورة بل اما مثلثة أى ذات ثلاثة أضلاع وهكذا



ويسمى هرما مثلثيا أو مربعة ويسمى هرما مربعيا ومساحة حجم كل من المخروط والهرم تساوى حاصل ضرب قاعدته فى ثلث ارتفاعه وأما الكرة فقال فى شرح الاشكال اذا ثبت نصف قطر الدائرة على وضعه وأدير نصف الدائرة حتى عاد الى موضعه الاول حصلت الكرة اهـ وهى جسم يحيط به سطح واحد مستدير فى داخل ذلك الجسم نقطة مفروضة كل الخطوط الخارجة منها الى السطح انصاف متساوية وتسمى هذه النقطة مركزها أى الكرة وذلك السطح محيط الكرة وتلك الخطوط انصاف أقطارها وكل خط يمر بمركزها وينتهى طرفاه الى محيطها يسمى قطرها كالخشبة الوسطى التى تدور عليها البكرة ويسمى محورها أيضا وطرفاه قطباها واذا فرض

سطح مستو قاطعا للكرة قطعتين كيف كانتا (٢) فانه يحدث هنالك دائرة هى فصل مشترك بين القطعتين فان مر السطح المستوى بمركز الكرة قسمها نصفين وأحدث فيها دائرة هى أعظم دائرة فيها ويسمى كل من هذين القسمين نصف الكرة وان لم يمر بالمركز قطعها بقسمين مختلفين وأحدث فيها دائرة أصغر من الاولى كما ذكره السيد واذا دارت الكرة على نفسها أى على مركز نفسها دورة كاملة وفرضنا ان عليها نقطا متوازية فان تلك النقط ترسم على سطحها دوائر متوازية ولهذا كثرت دوائر الفلك لان حركة الكرة لا توجب تفاوت النقط ولا تباعدها فالابعاد بينها محفوظة من جميع الجهات والدائرة التى بعدها عن النقطتين اللتين هما قطبا الكرة بعد واحد يسمى منطقة الكرة بكسر الميم تشبيها بالمنطقة التى يشد بها الوسط وهى أعظم الدوائر المرتسمة بحركتها والخط الذى يخرج من مركزها وينتهى الى سطحها يسمى نصف قطر الكرة ومساحة حجمها أى الكرة تساوى حاصل ضرب ثلث نصف قطرها فى سطحها المحدب وهنالك وسايط تؤخذ منها مساحة سطحها المذكور وهى انه يساوى قطرها مضروبا فى محيط دائرة كبرى وتقدم ان محيط الدائرة الكبرى ثلثمائة وستون (كما ان نصف رسمه) أى عدد نصف مرسوم حروفه وذلك ثلاثة (كعدد الابعاد) التى تتركب منها الاجسام وهى الطول والعرض والعمق المتقدمة (والنقط) أى وعدد النقط جمع نقطة وهى عرض خال من الابعاد الثلاثة لا جزء له فلا يقبل القسمة طولا ولا عرضا ولا عمقا لا بالفعل ولا بالفرض وهذا عند الحكماء القائلين بعدم وجود الجوهر الفرد ومن يقول به يعرفها بأنها عرض ذو وضع فلها عرض وعمق وعلى الاول فالنقطة المحسوسة كنقطة الباء مثلا وان كان لها عرض وعمق لكنها تعتبر فى الذهن مجردة عن ذلك وأقسامها المشار اليها ثلاثة نقطة التماس وهى ما اشترك فيها المحيط والخط المستقيم المماس له ونقطة الفرض وهى احدى النقط المرئية من جسم يتوجه اليه خط شعاعى بصرى ونقطة المرئى وهى كنقطة الفرض واعلم ان النقط اذا اجتمعت لا يتألف منها خط كما أن اجتماع الخطوط لا يكون سطحا ولا السطوح جسما ولا يتركب الخط الا من خطوط ولا السطح الا

(٢) أى سواء كانتا متساويتين أولا عه

من أسطحة ولا الجسم الا من أجسام اذ لو تألف الخط من نقطة لزم انقسام النقطة طولا ولو تألف السطح من خطوط لزم وجود بعدين فى الخط ولو تألف الجسم من بسائط لزم وجود الابعاد الثلاثة فى السطح نقله العلامة السجاعى فى شرح لقط الجواهر عن ابن المجدى (والزوايا) أى وعدد الزوايا جمع زاوية وهى لغة ركن الشئ كالبيت سميت بذلك لانها منزوية أى مجتمعة واصطلاحا انفراج بين خطين متلاقيين وتسمى نقطة تلاقى هذين الخطين رأس الزاوية ويسمى الخطان ضلعى الزاوية وأنواعها المشار اليها ثلاثة قائمة وحادة ومنفرجة فالزاوية القائمة هى التى تحدث من تلاقى خطين أحدهما عمود على الآخر فاذا اقام خط مستقيم على خط مثله غير مائل الى أحد الطرفين هكذا فانه يحدث على جنبتيه أى ناحيتيه زاويتين قائمتين ويسمى كل واحد من هذين الخطين عمودا على الآخر لانه قائم عليه يشبه عمود البيت فاذا كان مائلا لاحد الطرفين هكذا

فانه يحدث زاويتين مختلفتين لكونه مائلا الى أحد الطرفين يقال للصغرى منهما حادة من الحدة وهو المنع لانها ممنوعة من الانفراج فهى ضيقة وللكبرى منفرجة من الانفراج وهو الاتساع ومجموع الحادة والمنفرجة يساوى القائمة لان النقص فى الحادة كالزيادة فى المنفرجة واختبار كون الزاوية حادة بأن تقيم عمودا من نقطة التلاقى فتجد الزاوية الحادثة من الخطين المائل أحدهما أصغر من الزاوية القائمة واختبار المنفرجة أنها حينئذ تكون أكبر من القائمة ثم ظاهر تفسيرهم الزاوية بما ذكر أنها من الكميات لقبولها القسمة بالذات وذهب المحققون الى أنها من الكيفيات المختصة بالكميات وفسروها بالهيئة الحاصلة عند ملتقى الخطين المذكورين فليست قابلة للقسمة بذاتها بل بواسطة معروضها الذى هو السطح كالجسم المتصف بالحمرة مثلا اذ لا سبيل لقسمة الحمرة الا بقسمة الجسم الحامل لها (وأقل ما يلزم فى الشكل) أى وعدد أقل ما يلزم فى الشكل (من الخطوط المستقيمات) والشكل لغة المثل والجمع شكول كفلس وفلوس وقد يجمع على اشكال واصطلاحا سطح

احاط

أحاط به من جميع جهاته حد واحد أى نهاية واحدة كالدائرة والكرة أو حدان كنصف الدائرة أو حدود كالمثلث والمربع والمخمس وغير ذلك ثم ان كانت خطوطه منحنية تركب من أقل من ثلاثة خطوط كالدائرة ونصفها وان كانت مستقيمة فأقل ما يتركب من ثلاثة منها وهو المثلث وهو شكل يحيط به ثلاثة اضلاع أى خطوط مستقيمة وكل ضلع منها يسمى بالنسبة الى الآخرين قاعدة وهما بالنسبة اليها ساقين ويسمى مثلثا لانه مؤلف من ثلاثة أضلاع وثلاث زوايا ثم منه ما هو قائم الزاوية ومتساوى الاضلاع وغير ذلك فالقائم الزاوية هو ما كانت احدى زواياه قائمة هكذا

ولا يمكن فيه أكثر من قائمة لانه يلزم لوجود القائمتين أن يكون ضلعان من المثلث عمودين على الثالث ويلزم ان هذين العمودين يكونان متوازيين وحينئذ فلا يتلاقيان أصلا ولا تتكون منهما الزاوية الثالثة والمتساوى الاضلاع ما كانت اضلاعه الثلاثة متساوية ويلزم أن تكون زواياه أيضا متساوية كاضلاعه وما اختلفت اضلاعه اختلفت زواياه فالذى تكون احدى زواياه منفرجة أكبر اضلاعه المقابل لزاويته المنفرجة وأصغرها المقابل للحادة ويعرف ارتفاع المثلث بتنزيل عمود من زاوية الرأس على القاعدة المقابلة لها فان كانت جميع زواياه حادة وقع هذا العمود فى داخل المثلث أو كان فيه زاوية منفرجة وقع خارج المثلث على استقامة قاعدته ويكون هذا العمود ارتفاعه وأما ارتفاع القائم الزاوية فهو أحد ضلعى الزاوية القائمة ومعرفة مساحته اذا كان نصف متوازى الاضلاع بضرب قاعدته فى نصف ارتفاعه لان مساحة أى شكل متوازى الاضلاع تكون بضرب ارتفاعه فى قاعدته فلما كان سطح هذا المثلث مساويا لنصف سطح متوازى الاضلاع المذكور هكذا



كان سطحه مساويا لنصف سطح متوازى الاضلاع المذكور وأما المربع فهو شكل ذو أربعة اضلاع وهو أنواع أشهرها المتوازى الاضلاع

وهو ما كانت اضلاعه المتقابلة متوازية متساوية وزواياه قائمة هكذا

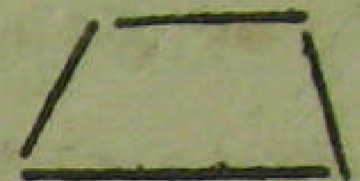
فان كانت زواياه قائمة واضلاعه الاربعة غير متساوية هكذا

سمى باسم يخصه وهو المستطيل أو كانت زاويتان من زواياه

حادتين والاخريان منفرجتين مع كون جميع اضلاعه متوازية هكذا

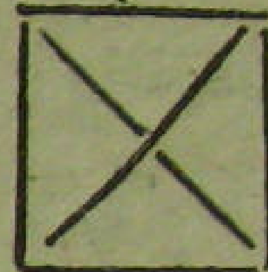


سمى معينا أو كان له ضلعان متوازيان فقط هكذا



سمى شبيه المنحرف والخطان اللذان يصلان رؤس

الزوايا المتقابلة من أى شكل ذى أربعة أضلاع كما اذا فعلت هكذا



يسميان قطرا الشكل وكل مربع يمكن ان يرسم فيه قطران

لا غير وهما يتقاطعان الى اجزاء متساوية ويقسمان الشكل الى مثلثات عديدة ويزيد قطرا المعين بكون أحدهما عمودا على الآخر * واعلم أن كل ما كان من الاشكال على ثلاثة أضلاع مستقيمة فاكثر يسمى مضلعا ولا تنحصر الاضلاع لكثرتها ونسمى جملة الاضلاع التى فى الشكل محيط الشكل فمحيط الشكل عبارة عن مجموع اضلاعه وكل مضلع تساوت اضلاعه يسمى متساوى الاضلاع فان تساوت زواياه سمى متساوى الزوايا أو تساويهما سمى مضلعا منتظما والا سمى غير منتظم ويوجد فى المضلع من الاقطار بقدر ما فيه من الاضلاع الا ثلاثة لانه لا يمكن رسم الاقطار الا من رؤس الزوايا التى ليست مجاورة لزاوية الرأس الخارج منها الاقطار فينقسم المضلع حينئذ الى مثلثات بقدر ما فيه من الاضلاع الا اثنين وتؤخذ مساحة أى شكل متوازى الاضلاع بضرب ارتفاعه فى قاعدته والمربع الذى طول أحد اضلاعه معلوم بضرب ارتفاعه فى قاعدته المساوية للارتفاع المذكور ولذا يسمون فى الحساب حاصل ضرب أى عدد فى نفسه مربعا وتؤخذ مساحة شبيه المنحرف المعلوم ارتفاعه وقاعدتاه بضرب ارتفاعه

فى نصف مجموع قاعدتيه المتوازيتين لانه ينقسم بواسطة أحد قطريه الى مثلثين متحدين فى الارتفاع مختلفين فى القاعدة وحينئذ يؤل الامر الى أخذ مساحة هذين المثلثين وأما مساحة المضلع غير المنتظم فتؤخذ بتقسيمه الى عدة مثلثات بقدر ما فيه من الاضلاع الا اثنين وذلك يكون بواسطة الاقطار المرسومة فيه الى الزاويتين الغير المتجاورتين وبأخذ ارتفاعات تلك المثلثات وقواعدها على التوالى وذلك يجرى أيضا فى المضلعات المنتظمة لكن لها طريقة أخرى أسهل وهى أن تقسم المضلع المذكور بواسطة انصاف أقطار الدائرة الداخلة فيه الى عدة مثلثات تكون قواعدها أضلاع الشكل المذكور وارتفاعها المشترك نصف قطر تلك الدائرة ثم تضرب محيط ذلك المضلع فى نصف نصف قطر تلك الدائرة فالحاصل من ذلك هو قدر مساحته لانه لما كان يمكن اعتبار الدائرة مضلعا منتظما مؤلفا من عدة أضلاع صغيرة جدا كان نصف قطرها أيضا معتبرا كأنه نصف قطر محيط آخر مرسوم فى داخلها هذا ملخص ما فى الافاضة والمشترك اصطلاحا هو الملتقى فملتقى الخطين نقطة وملتقى السطحين خط وملتقى الجسمين سطح وانما كان ملتقى الخطين نقطة لان الخط اذا قطع بمثله فقد انقسم كل منهما الى خطين والنهايات التى للخطوط الاربعة واحدة هى النقطة وكان ملتقى السطحين المتقاطعين خطا لانه اذا قطع سطح مثله انقسم كل منهما الى سطحين ونهايات الاسطحة الاربعة واحدة هى الخط لانتهاء السطح به وكذا يقال فى مشترك الجسمين وتقدم عن ابن الجدى أن النقط لا يتألف منها خط ولا من الخطوط سطح ولا من السطوح جسم ولا يتركب شئ من ذلك الا من جنسه والله أعلم

﴿ الفن الثانى والثلاثون الطبيعة ﴾

قال ابن خلدون هو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر فى الاجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وانسان ونبات ومعدن وما يتكون فى الارض من العيون والزلازل وفى الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك وفى مبدئ

الحركة للأجسام وهو النفس على تنوعها في الانسان والحيوان والنبات وكتب ارسطو فيه موجودة بين الناس ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلسفة أيام المأمون وألف الناس على حذوها وأوعب من ألف فيه ابن سينا في كتاب الشفاء ثم لخصه كتاب في الاشارات اه باختصار قال شيخ الاسلام في اللؤلؤ النظيم ما ملخصه وواضعه آدم عليه السلام بوحي من ربه لانه هو علم الحكمة الذي نبه عليه بقوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ومقصود الحكمة منه ما أودع الله في علم الطبيعة من المصنوعات وحكمه الوجوب العيني واهله لانه لا يتم النظر الواجب الا به ومسائله قضاياه كقولنا لما كان الله تعالى قبل الازمان والاكوان ليس معه في الوجود الا هو اقتضت حكمته أن يخلق المخلوقات ليدلهم على معرفته باظهار بديع صنعته فخلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأودع فيه كل شيء فلما أراد ظهور النتيجة منه قال له كن فانفلق نصفين أعلى وأسفل فصار الى طرفين ووسط فأما الوسط فصار نورا معتدلا تولد منه طبيعة الوسط فخلق الله منه نور العقل وخلق من ذلك النور الروح الامين ثم خلق منه نور الحياة الذي هو أصل لجميع الارواح وأما الطرف الاعلى فصار نورا شعاعيا كله حار فتولد منه روح القدس الطاهر ثم خلق منه الروح النفساني الذي هو أصل لجميع الانفس الحساسة ثم خلق العرش وحملته والنار وقلم النور وأما الطرف الاسفل فصار ظلمة كله باردا ساكنا فتولدت منه البرودة فكانت أصلا لجميع الاجسام ثم خلق منه الكرسي وخدمته والجنة واللوح فلما أراد الله تعالى اظهار النتيجة منهما أدار الطرف الاعلى على الاسفل بسر ما أودع فيه من الحرارة الفاعلة فامتزجا وانطبع العلوي بالسفلي فكتب القلم في اللوح ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ولما وقع الامتزاج بين طبيعتي الحرارة والبرودة تولدت طبيعة اليبوسة من الحرارة وطبيعة الرطوبة من البرودة فكانت أربع طبائع مختلفات ممتزجات في جسم واحد وهو أول المزاجات الطبيعية وهو أصل المخلوقات العلوية والسفلية فخلق الله منه الحدود والجهات والارواح الحيوانية ومن هنا يعرف قولهم خلق الله الارواح قبل الاجسام بكذا وكذا عاما فهذا المزاج هو الذي قال الله فيه أولم ير الذين

كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وفائدته معرفة الاجسام الطبيعية والبسيطة والمركبة وأحوالها اه (واذا زاد الطبيعي عدد أوله) وهو الالف وعددها واحد وتقدم الخلاف في أن الواحد عدد ورجحه جماعة (على ذلك) العدد الذي علمت من قبل وهو ثلاثة يكون الحاصل أربعة (عرف كمية الفواعل الطبيعية) فهي على ما ذكروه أربعة الكهربائية والمغناطيسية والضوء والحرارة * فأما الكهربائية فهي القوة الجاذبة التي تكتسبها الكهربا بالحك فتجذب اليها الاجسام الخفيفة كقصاصات الورق وقال في الازهار البديعة الكهربائية سيال في غاية اللطافة منتشر في جميع الاجسام بمقادير مختلفة وتنشأ عنه حوادث عجيبة وسمي بذلك لان أول ما عرف وجوده فيه من الاجسام هو الكهربا وأول من عرف وجوده فيه الفيلسوف تاليس الملطي فانه أخذ قطعة من الكهربا ودلكها فوجد أنها تجذب قصاصات الورق وقش التبن ونحوه اذا قرب منها فاندهش وظن أن الكهربا ذات روح ثم تركت مدة الى أن ظهر طبيب انجليزي يسمى جلبير فجربها وخطر بباله أن يجرب غيرها من الاجسام فرأى أن الزجاج واللك والكبريت وبعض الاجسام توجد فيه هذه الخاصة والمستعمل غالبا في ذلك الاجسام لاظهار كهربائيتها الشعر والوبر والصوف والحرير وتظهر الكهربائية بالضغط أيضا والملامسة وسريان الكهربائية بين الاجسام اما أن تكون مع الملامسة واما مع البعد فالسريان مع الملامسة ان كانت الاجسام غير موصلة فيه كان حاصلا في محل الملامسة فقط فيكتسب اللامس كهربائية الملموس من محل الملامسة فقط وان كانت الاجسام فيه موصلة كان السريان من جميع الاجزاء والذي مع البعد تسري فيه الكهربائية بين الجسمين بواسطة شرارة كهربائية تشاهد فيما بينهما ثم ان كانت الآلة قوية الكهربائية انسحب منها الشرر الى أبعد من قدم وكان بريقه ساطعا واذا قرب انسان منها حصل له اضطراب كهربائي والشرارة الكهربائية شديدة الحرارة وان لم تحرق بحيث لو قرب منها زهرة شمعة منطفئة اتقدت ثم قال والرجة الكهربائية يمكن أن تصيب جملة أناس معا في لحظة واحدة وذلك فيما اذا أمسكوا أيدي بعضهم وأمسك

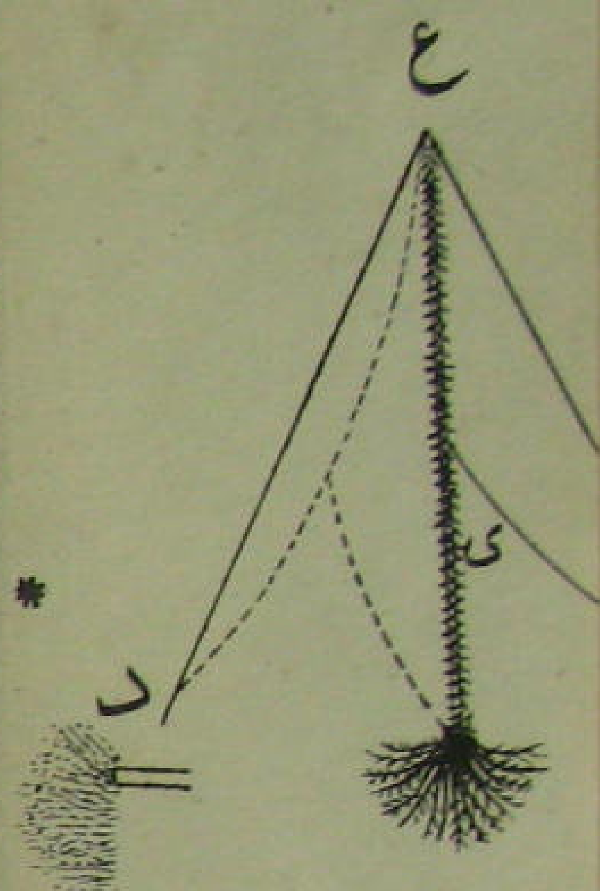
الاول الزجاجة أى التى اخترعوها لجمع الكهربائية فيها افات جميعهم يحس بالرجة ولو كانوا أكثر من مائة ويوجد الكهربائية أيضا فى بعض الاسماك وهو النوع المسمى بالرعاد اذ يحصل لماسكه رجة قوية سيما خارج الماء وربما بلغت فى الدقيقة الواحدة خمسين رجة ولو كان مماسه ماسكا لاشخاص ارتجوا كذلك وهذا النوع يصعق الاسماك الصغيرة القريبة منه ويورثها حالة اغمائية وان لم يمسها والعضو الكهربائى فى هذا السمك فقاعتان متماثلتان على جانبى الرأس بقرب الخيشوم اه ملخصا * وأما المغناطيسية فهى سيال لطيف لا يقبل الوزن وجوده فى الاجسام كوجود السيال الكهربائى الا أن السيال المغناطيسى ينحصر فى الاجسام ولا يخرج منها مادامت على حالتها الطبيعية بخلاف الكهربائى وأن المغناطيس يمكن أن يغطس منه قطع كثيرة من الحديد مرات عديدة فى أزمنة طويلة من غير أن يفقد من قوته الجاذبة شئ بخلاف ذلك فاذا دلكت الحديد بالمغناطيس مرات عديدة تمغطس الحديد من غير أن يفقد من قوة المغناطيس شئ ثم ان وجود المغناطيس فى بعض المعدنيات يفيدها خاصة جذب الحديد وانجذابه اليها فيسمى ما وجدت فيه هذه الخاصة مغناطيسا واذا عرض المغناطيس لكرة من حديد معلقة بخيط فى الهواء جذب تلك الكرة اليه وكذا لو كان المعلق المغناطيس والمعرض الكرة ولكل جسم مغناطيسى قطبان هما نقطتا الجذب منه فلو عرضت الكرة الحديد المذكورة لجملة نقط من المغناطيس شوهد فى تلك الكرة زوغان عن خطه المستقيم وميل الى ناحية تلك الكرة وهذا الميل يكون فى الاجزاء البعيدة عن الوسط من المغناطيس دون الوسط فلا يكون فيه ميل البتة ولذا يسمى بالخط الوسط وهو الذى يقسم الجسم المغناطيسى الى جزأين متساويين ونقطتا نهاية البعد عن ذلك الخط من الطرفين تسميان بالقطبين وقوة الجذب فيهما أقوى منها فى بقية نقط الجسم وتنقص القوة كلما قربت الاجزاء من الخط الوسط كما يظهر ذلك فيما لو درج المغناطيس على برادة الحديد فانه يشاهد أن التصاقها به يكثر فى القطبين وينقص كلما أخذت فى البعد عنهما حتى لا يوجد شئ منها يلتصق عند الوسط واذا قطع الجسم المغناطيسى الى أجزاء متعددة كان كل

جزء ولو دقيقا مغناطيسا مستقلا له قطبان ووسط فيستحيل وجود مغناطيس له قطب واحد ومن المشاهد أن الابرة الممغطسة الموضوعة على السهم أو المعلقة بخيط من الحرير لا تقف على وضعها كغير الممغطسة بل تتحرك وتضطرب حتى تتجه ناحية أحد القطبين ولو حولت عنها عادت اليها وذلك لان للارض قوة مغناطيسية تشابه القوة المغناطيسية التى للابرة فالسيال المستولى فى النصف الشمالى من الكرة يسمى بالسيال الشمالى والمستولى فى النصف الجنوبى يسمى بالجنوبى والسيالان اذا اتحدا تنافرا واذا اختلفا تجاذبا فالقطب الجنوبى للابرة الممغطسة يتوجه نحو الشمال والشمالى نحو الجنوب واتجاه سن الابرة الى ناحية القطب لا يكون على سمت خط الزوال دائما بل منحرفا عنه قليلا الى ناحية المغرب وفى الازهار البديعة واشكالها تتمة لذلك وتوضيح فانظره * وأما الضوء فقيل انه جسم شفاف ينفصل عن المضئ كالشمس والحق أنه عرض قائم بالمضئ معد لحصول ضوء آخر مثله فى الجسم المقابل لمحله كضوء الشمس فانه عرض قائم بها معد لحصول ضوء آخر مثله فى الجسم المقابل للشمس وقيل الضوء هو اللون ورد بأن الضوء قد يحس بدون اللون كما فى البلور اذا كان فى الظلمة فانه يحس بضوئه دون لونه ثم ان من الاضواء ما هو ضوء أول وهو الضوء الحاصل فى الجسم من مقابلة المضئ لذاته كضوء وجه الارض بعد طلوع الشمس ويسمى هذا الضوء ضياء ان قوى وشعاعا ان ضعف ومنها ما هو ضوء ثان وهو الضوء الحاصل فى الجسم من مقابلته المضئ بالغير كالضوء الحاصل على وجه الارض وقت الاسفار وعقب غروب الشمس فان وجه الارض صار مضيأ فى هذين الوقتين بالهواء الذى صار مضيأ بالشمس وكالحاصل على وجه الارض بمقابلة القمر الذى هو مضئ بمقابلة الشمس اذ ليس للقمر ضوء فى نفسه ويسمى هذا الضوء الثانى نورا وظلا أيضا ان حصل من مقابلة الهواء المتكيف بالضوء كما فى الهواء الذى على وجه الارض وقت الاسفار والضوء الذى يترقرق أى يتحرك على الاجسام كأنه يجئ ويذهب يسمى لمعانا ثم ان اللمعان اذا كان ذاتيا يسمى شعاعا أيضا فالشعاع مقول بالاشتراك اللفظى على الضوء الضعيف الحاصل من مقابلة المضئ لذاته وعلى اللمعان الذاتى

وان لم يكن اللمعان ذاتيا سمي بريقا كما للمرآة اذا وضعت في مقابلة الشمس والضوء يقطع في كل ثانية سبعين ألف فرسخ فيصل الينا الضوء من الشمس في مدة ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية لكون بعدها عنا هو أربعة وثلاثين مليونا من الفراسخ فلو سترت عنا دفعة واحدة بقيت مشاهدة لنا مدة ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية ويقاس على ذلك بقية الكواكب ولا سرعة تماثل سرعة سير الضوء فان جلة المدفع التي تقطع في أول ثانية من خروجها منه ثلاثة آلاف قدم لو استمرت لها هذه السرعة سنة كاملة لما وصلت للسرعة التي يقطعها الضوء في ثانية واحدة قاله في الازهار البديعة وأما الحرارة فهي كيفية فعلية تفرق مادة المجاور لها وتجمعها فتفرق الاجزاء المختلفة لطافة وكثافة وتجمع الاجزاء المتماثلة من حيث انها تفيد الميل المصعد بواسطة التسخين فالمركب من الاجسام المختلفة لطافة وكثافة اذا أثرت الحرارة فيه صعدت الالطف فالالطف فانه أقبل تصعدا كالهواء الذي هو أقبل من الارض والاقبل يتبادر الى التصعيد قبل الابطأ فتفرق الاجسام المختلفة الطبائع التي حدث المركب من التئامها فينضم عند تفريق الاجزاء كل جزء الى ما شاكله بمقتضى طبعه الا اذا كان الالتئام بين الاجزاء شديدا وعلى هذا فالنسبة بين اللطيف والكثيف أربعة أقسام الاول أن يكون اللطيف والكثيف قريبين من الاعتدال فالحرارة تفيد حينئذ سيلانا ودورانا من غير تفريق كما في الذهب فاذا مال اللطيف الى التصعيد جذبه الكثيف الى الانحدار فيحدث سيلان ودوران والثاني أن يكون الكثيف غالبا لا في الغاية فتفيد الحرارة حينئذ تليينا كالحديد والثالث أن يكون الكثيف غالبا في الغاية فالحرارة حينئذ لا تفيد تليينا كما في الاحجار المعدنية والرابع أن يكون اللطيف أكثر من الكثيف فتفيد الحرارة حينئذ تصعيدا بالكلية ان قويت كالنفط أقول ولم يفرقوا عند غلبة اللطيف بين أن يكون غالبا لا في الغاية وبين أن يكون غالبا في الغاية قال الشريف في حاشية الاصفهاني وكون الحرارة مختصة بتفريق المختلفات وجمع المتماثلات انما هو في الاجسام المركبة أما في البسائط كالماء فتفيد تفريق المتماثلات وجمع المختلفات اه أقول وذلك لان الحرارة تجعل الماء هواء

بالتدريج فاذا انقلب بعض أجزاء الماء هواء فذلك الجزء قد تفرق عن مماثله الذي هو الجزء الآخر الباقي من الماء واجتمع بمخالفه الذي هو الهواء ثم الاشبه أن الحرارة الغريزية أي الطبيعية الحاصلة في بدن الحيوان مغايرة للحرارة النارية في الحقيقة لان الحرارة النارية معدمة للحياة والغريزية شرط لوجودها وكذا الحرارة الفائضة عن الكواكب كحرارة الشمس مغايرة للحرارة النارية في الحقيقة وعلله الشريف بان حرارة الشمس تؤثر في عين الاعشى بخلاف حرارة النار اه ولم يظهر لي ذلك فلينظر وقيل الحرارة الغريزية هي حرارة الجزء الناري المنكسر سورتها أي شدتها عند تفاعل العناصر بعضها مع بعض وبضد ما ذكر في الحرارة تكون البرودة وقد حصروا الفواعل في الاربعة المذكورة أعني الكهربائية والمغناطيسية والضوء والحرارة ولم يظهر لي وجهه وأينما تولوا فثم وجه الله (وكذا عدد كائنات الجو الرئيسة الضوئية) أي الصادرة من الضوء والجو بتشديد الواو هو الفضاء المحيط بكرة الارض الممتد منها الى جهة العلو الى خمسة عشر فرسخا كما ذكره في الازهار وهو مملوء بالهواء الذي لا يدرك بالحواس وفيها وزنة الهواء لكل ميريامتر أي عشرة آلاف ميتر من المسافة مليون أدنان من الهواء مضروبا في مليون والدن يسع ألف اجرام من الهواء وكائنات الجو أي الامور التي تتكون وتحدث فيه ناشئة من الضوء العلوي الذي في جانبه أي الجو المشار اليها أربعة قال في الازهار وكائنات الجو وان كانت كثيرة الا انه لا تتكلم الا على أربعة منها وهي الرئيسة السراب وقوس قزح والهالات والباريلي أي الشموس الكاذبة ثم قال في السراب هو ظاهرة بصرية حاصلة من انعكاس الاشعة الضوئية وانكسارها معا فان المرئيات اذا أبصرت من بعد كاف لابصارها شوهدت صورها اما مستقيمة أو مائلة أو منقلبة وحافات تلك الصور دائما تكون مغايرة لها اما يسيرا أو كثيرا وهذه الظاهرة كثيرا ما تشاهد في قفار الديار المصرية أيام الحر اذا كان الجو صافيا شفافا والهواء ساكنا فيتهيأ للناظر من بعد أن أمامه بركة ماء واسعة وسبب ذلك انه اذا اشتدت سخونة الرمل من حر الشمس سخنت الطبقة السفلى من الهواء التي تلي الارض

فيحدث فيها حركات تموجية تظهر للبصر تصير حافات صور المرئى غير مستوية و يلزم من سخونة تلك الطبقة تخلخلها وصعود جزء منها الى ما فوقها من الطبقات فتكون تلك الطبقات أكثف من التى تحتها و يكون هو البقعة التى سخنت بعيدا عن موقعه الطبيعى من الارض فبوصول الضوء الى ذلك الهواء الكثيف وخروجه عنه ينكسر فيتخيل المرئى للرائى بصورة جديدة أعنى أنه يظهر له أن جزأ منها مستقر فى موضعه والواقع ليس كذلك وقد مثلنا لذلك بما هو مرسوم فى شكل ٢٥٩ قلت وهو مرسوم بهامشنا بصورته وذلك أن عين الباصر اذا كانت فى محل ع من هذا الشكل وأبصرت فى محل ج نقطة مرتفعة كنخلة فى قفر مشاهدتها بالاشعة الآتية لها من ناحية الجريد فى اتجاه خط ج ع مستقيمة وبالاشعة الآتية لها من ناحية أسفلها بعد انعكاسها من الارض وانكسارها فى طبقات الهواء فى اتجاه خط دع المرسوم بالنقط منقلبة وذلك لان الاشعة الثانية بمرورها فى طبقات الهواء تزوغ عن الخط العمودى ثم تنعكس من الارض فما تأتى للعين الا بصورة منقلبة والاشعة المذكورة اذا مرت هنا فى أكثف طبقات الهواء المفروض أنها من ج الى ى ثم الى ما تحتها الذى هو أقل كثافة منها وهكذا انكسرت فى كل طبقة وزاغت عن الخط العمودى شيأ فشيأ على حسب الطبقات حتى تأتى للارض وتنعكس منها الى العين على ما ذكرناه من أن الباصر يرى صورة النخلة مثلا فى نهاية طول خط اتجاه الاشعة وهو هنا خط دع وهذا هو الذى يحصل فى السراب بعينه فان الصورة المستقيمة للمرئى ترى من أعلى وصورته المنقلبة ترى من أسفل وفيما بينهما لا يشاهد لانه لا يرسل الى العين الا الاشعة التى تنكسر بسبب بعدها عنا انكسارا به تخرج عن الخط المستقيم اللازم لمشاهدتها ولذا يرى السراب كأنه منفصل عن الارض والسبب المتمم لرؤية السراب بلون الماء هو لون السماء المنعكس للارض وكلما قرب الانسان من موضع السراب انتقل أمامه أو على جانبيه بحسب تغير أسطحة الارض الموجب لتغير انعكاس الضوء ولو عمل فى هذا بموجب ما تدركه حاسة البصر لسعى الانسان أبدا الى ماء لا يلحقه ثم قال واذا تكرر انعكاس المرئيات



وكانت

وكانت بعيدة جدا شوهدت على حسب العوارض بأشكال غريبة وصور متداخلة فى بعضها أو متقطعة وقد يرى فى أوقات تكون السراب أعنى شدة الحر مرئيات لا تشاهد فى غيره وذلك فى جملة أماكن على شاطئ البحر من جزيرة صقلية وفى نابلى وايطاليا فقد شوهد فى تلك الاماكن فى أوقات تكون السراب صور سابحة فى الهواء فوق الامواج كقصور وعواميد وخرابات ومساكن جميلة مستغربة وأشباح سائرة معلقة فى الهواء تتغير هيأتها فى كل لحظة وتنتقل عن محالها ثم تزول وقد استمر الناس يزعمون أن هذه خيالات من الجن وملاعب تعملها لتخيل بها لبنى آدم لتخوفه وتغير أفكاره ثم عرف بعد ذلك أنه أمر بصرى طبيعى صادر عن انعكاس صور مرئية بعيدة جدا أو متراكبة فى طبقات الهواء المختلفة الكثافة اه قلت والغالب أن ما ينقل عما يرى فى جبانة التى فى جهة البرية عند بلقاس من الخيالات والاشباح من هذا القبيل * وأما قوس قزح كزفر ولا يظهر للرائى الافى خلاف جهة الشمس فسببه انه اذا كان فى خلاف جهة الشمس أجزاء مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف مثل جبل أو سحاب مظلم حتى يكون كحال البلور الذى وراءه ملون لينعكس منه الشعاع وكانت الشمس قريبة من الافق فاذا واجهنا تلك الاجزاء المائية انعكس شعاع البصر من تلك الاجزاء الصقيلة الى الشمس فأدى كل واحد منها لكونه صغيرا ضوء الشمس دون شكلها وكان مستديرا على شكل قوس لان الشمس لو جعلت مركز دائرة لكان القدر الذى يقع من تلك الدائرة فوق الارض يمر على تلك الاجزاء ولو تمت الدائرة لكان تمامها تحت الارض وكلما كان ارتفاع الشمس أكثر كان القوس أصغر ولهذا لم يحدث اذا كانت الشمس فى وسط السماء وأما اختلاف ألوانها فقيل لان الناحية العليا تكون أقرب الى الشمس فيكون انعكاس الضوء أقوى فيرى حمرة ناصعة والسفلى أبعد منها وأقل اشراقا فترى حمرة فى سواد وهو الارجوانى ويتولد بينهما كراثى مركب من اشراق الحمرة وكدر الظلمة كذا فى شرح المقاصد قلت ماذكره فى سبب القوس المذكورة يقتضى أنها توجد كلما لم تكن الشمس فى وسط السماء ولا يخلو نهار تماما عنه صيفا ولا شتاء اذ لا تخلو كرة الارض من أجزاء

مائية شفافة فى خلاف جهة الشمس وراءها جسم كثيف مع أنا لانرى تلك القوس الا قليلا فلعل تلك الاجزاء المائية مشروطة بشروط معلومة لاتوجد الا أحيانا وقد رأيت فى عبارة بعض الطبيعيين مايؤيد مافهمناه اذ قال هو لايظهر للرائى الا اذا استدبر الشمس وكان هناك سحابة استحالت مطرا ومستنيرة نهاية الاستنارة بالشمس اه فيحمل قول المقاصد أجزاء مائية شفافة على ذلك فيما يظهر قال ومعلوم أن فى قوس قزح ألوان سبعة فالذى حال ضوء الشمس الذى هو أبيض الى هذه الالوان انكساره من قطرات المطر الصغيرة جدا وانعكاسه وكلها طيوف شمسية مستنيرة ومنقذفة الى بعد ما غير أنه فى كل انعكاس جديد تنقص قوة الشعاع لانه فى كل مرة ينفصل منه جزء لتكوين الطيف الجديد ومع هذا فيبقى الشعاع محسوسا ولابد من أن يعتبر قوس قزح المتلون المنبسط فى الجو كجزء من قاعدة مخروطى رأسه فى عين الباصر ممتدا فى الجو وقاعدته المطولة من خلف المتأمل منه ممتدة لمركز الشمس ثم ان كثيرا مايشاهد فوق قوس قزح قوس آخر خارج محيط بالاول غير أن اللون الاحمر فى الاول يكون من الخارج والبنفسجى من الداخل والقوس الخارج متكون من الاشعة الضوئية التى انعكست فى قطرات المطر انعكاسين وحيث ذكرنا أن قوة الضوء تنقص فى كل انعكاس فليكن لون القوس الخارجى أقل وضوحا من الثانى اه وأما الهالات فهى الدوائر اللامعة المتلونة فى الغالب ألوانا مختلفة تكون حول كل من النيرين وهو فى مركزها والمسافة التى بينهما تسمى بفناء الهالة تشبيها لها بفناء الدار وهو الفضاء الذى حولها ولون هذا الفناء امارمادى أو أكثر زرقة من لون السماء على حسب صفاء الجو وضبابه وأكثر هالات القمر بيضاء وقد تكون حمراء احمرارا ضعيفا من حافتها الباطنة وسبب هذه الهالة احاطة أجزاء رشية صقيلة كأنها مرايا متراصة بغيم رقيق لطيف لايستر ماوراءه واقع فى مقابلة القمر فيرى فى ذلك الغيم نفس القمر لان الشئ انما يرى على الاستقامة نفسه لاشبحه ويرى فى كل واحد من تلك الاجزاء الرشية شبحه لانعكاس ضوء البصر منها الى القمر لان الضوء اذا وقع على صقيل انعكس الى الجسم الذى وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضىء منه

اذا

اذا لم تكن جهته مخالفة لجهة المضىء فيرى ضوء القمر ولايرى شكله لان المرآة صغيرة لاتؤدى شكل المرئى بل ضوأه ولونه ان كان ملونا فيؤدى كل واحد من تلك الاجزاء ضوء القمر فيرى دائرة مضيئة لكون الهيئة الحاصلة بين تلك الاجزاء وبين المرئى واحدة وانما لايرى السحاب الذى يقابل القمر لقوة شعاع القمر فان الرقيق اللطيف لايرى فى ضوء القوى كأجزاء الهباء المتفرقة فى الصحراء ويستدل بتخرق الهالة من جميع الجهات على الصحو ومن جهة واحدة على ريح تأتى من تلك الجهة وبطلانها بانخفاض السحاب على المطر لتكثر الاجزاء المائية وقد تتضاعف الهالة بأن توجد سحابتان بالصفة المذكورة احداهما تحت الاخرى ولامحالة تكون التحتانية أعظم لكونها أقرب وأما هالة الشمس وتسمى بالطفاوة فنادرة جدا لان الشمس فى الاكثر تحلل السحب الرقيقة * وأما البارهلى أى الشموس الكاذبة فقال فى الازهار البديعة هى صور شموس تحصل من انكسار الشمس الحقيقية وانعكاسها فى بعض الاجسام وتظهر دائما فى الافق على سمت خط ارتفاع الشمس وتتكون على دائرة بيضاء قطبها جهة السمت العلوى ودائرتها من ناحية الشمس فما كان من أجزاء تلك الدائرة من ناحية الشمس الحقيقية يكون متلونا بألوان قوس قزح كالشمس المتكونة فيه فينتج من ذلك أن الصورة الاولى حاصلة من الانكسار والثانية من الانعكاس ومتى تكونت الشموس شوهد حول الشمس الحقيقية هالة أو هالتان ملونتان بلون قوس قزح ولم يظهر من الشموس الكاذبة أكمل من شمس ظهرت فى بلاد النمسا من نحو مائة وثمانين سنة وقد بذل غاية جهده بعضهم فى الوقوف على حقيقة تولد الشمس الكاذبة فرأى أن ضوء الشمس اذا وقع على أجسام اسطوانية الشكل دائرها شفاف ووسطها معتم كونت الاشعة المنعكسة من سطح هذه الاجسام الدوائر البيضاء وكونت الاشعة المنكسرة من جوانب تلك الاسطوانات ومن محورها العمودى الشموس الكاذبة وقال ان البرد يجتمع ويصير كتلة اسطوانية فى الجو فتنشأ عنه النتائج المذكورة اه والاحتراز بالرئيسية الضوئية عما عداها من كائنات الجو فانها كثيرة وسيأتى منها جملة (أو على خواص الاجسام) أى أو زاد

عدد الاول المذكور وهو واحد على عدد خواص الاجسام وهى اثنان أحدهما الخواص الخاصة وهى مختلفة فى الاجسام كاللون والشكل والرائحة والثانى الخواص العامة لكل جسم تشترك فيها جميع الاجسام كالحيز وعدم التداخل وقبول الحركة والتجزى وغير ذلك والحاصل من زيادة واحد على اثنين ثلاثة وبها (علم) الطبيعى (كية مالامزاج له من المركبات) وذلك أن الاجسام اما بسيطة بمعنى أنها لا تنقسم الى أجسام مختلفة الحقائق كماء الجرة فانه بارد رطب فاذا صب فى كوزين فكل منهما أيضا بارد رطب أو مركبة منها والمركبة اما لها مزاج كالحيوان والنبات أو لا مزاج لها فأنواع المركبات التى لا مزاج لها هى العدد المذكور وهو الثلاثة لان حدوثها اما فوق الارض أعنى فى الهواء واما على وجه الارض واما فى الارض فالنوع الاول منه ما يتكون من البخار ومنه ما يتكون من الدخان وكلاهما بالحرارة فانها تحلل من الرطب أجزاء هوائية ومائية هى البخار ومن اليابس أجزاء أرضية تخالطها أجزاء نارية وقلما تخلو عن هوائية وهى الدخان والبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة أجزاءه المائية فيصير هواء وقد يبلغ الطبقة الزمهريرية فيتكاثف فيجتمع سحابا ويتقاطر مطرا ان لم يكن البرد شديدا والا جمد السحاب قبل تشكله بشكل القطرات فنزل ثلجا أو بعد تشكله بذلك فنزل بردا صغيرا مستديرا ان كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة والاحتكاك والا فكبيرا غير مستدير فى الغالب وانما يكون البرد فى الهواء الربيعى أو الخريفى لفرط التحليل فى الصيفى والجمود فى الشتوى وقد لا يبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريرية فان كثر صار ضبابا وان قل وتكاثف ببرد الليل فان جمد نزل صقيعا والا فطلا وقد يكون مع البخار المتصاعد دخان فاذا ارتفعا معا الى الهواء البارد وانعقد البخار سحابا واحتبس الدخان فيه فان بقى الدخان على حرارته قصد الصعود وان برد قصد النزول فكيف كان فانه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه ومصاكته صوت هو الرعد ونارية لطيفة هى البرق أو كثيفة هى الصاعقة وقد يشتعل الدخان الغليظ بالوصول الى كرة النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفئ الى سراج مشتعل

فيسرى فيه الاشتعال فيرى كأنه كوكب انقض وهو الشهاب وقد تتكاثف الادخنة المتصاعدة بالبرد وينكسر حرها بالطبقة الزمهريرية فتثقل وترجع بطبعها فيتموج الهواء فتحدث الريح الباردة وقد لا ينكسر حرها فتتصاعد الى كرة النار ثم ترجع بحركتها التابعة لحركة الفلك فتحدث الريح الحارة وقد يكون تموج الهواء لتخلخل يقع فى جانب منه فيندفع ما يجاوره وهكذا الى أن يفتر وبالجملة فالتموج من الهواء هو الريح بأى سبب تقع وأما الزوبعة والاعصار أعنى الريح المستديرة الصاعدة أو الهابطة فسبب الصاعدة تلاقى الريحين من جهتين متقابلتين وسبب الهابطة أن تنفصل ريح من سحابة فتقصد النزول فتعارضها فى الطريق سحابة صاعدة فتدافعها الاجزاء الريحية الى تحت فيقع جزء من الريح بين دافع الى تحت ودافع الى فوق فيستدير فتنضغط الاجزاء الارضية بينها فتهبط ملتوية هكذا يذكرون والحق أن ما شوهد من أحوال الرياح القالعة للاشجار وما تواتر من تخريبها للمدن وما ورد من النصوص القاطعة فى ذلك يشهد شهادة صادقة بوجوب الرجوع الى القادر المختار وغاية ما ذكروه لو ثبت بيان للاسباب المادية * والنوع الثانى ما يحدث على الارض كالاحجار والجبال والسبب الاكثر لتحجر الارض عمل الحرارة فى الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه وقد ينعقد الماء السيال حجرا اما لقوة معدنية محجرة أو لأرضية غالبة على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما فى الملح فاذا صادف الحر العظيم طينا كثير الزجا اما دفعة واما على مرور الايام فانه يتكون حجرا عظيما فاذا ارتفع صار جبلا ومن منافع الجبال حفظ الابخرة التى هى مادة المعادن فان الابخرة تنفس عن الارض الرخوة فلا يجتمع منها قدر يعتد به * والنوع الثالث ما يحدث فى الارض فقد يعرض لجزء منها حركة بسبب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه ويسمى الزلزلة وذلك اذا تولد تحت الارض بخار أو دخان أو ريح وكان وجه الارض متكاثفا عديم المسام أو ضيقها جدا وحاول ذلك الخروج ولم يتمكن لكثافة الارض تحرك فى ذاته وحرك الارض وربما يشقها لقوته وقد ينفصل منه نار محرقة وأصوات هائلة لشدة الحكاكة والمصاكة وقد يسمع منه دوى لشدة الريح ولا توجد الزلزلة فى الاراضى

الرخوة لسهولة خروج الابخرة وقلما تكون فى الصيف لقلة تكاثف وجه
الارض والبلاد التى تكثر فيها الزلزلة اذا حفرت فيها آبار كثيرة حتى كثرت
مخالص الابخرة قلت الزلزلة بها وقد يصير الكسوف سببا للزلزلة لفقد
الحرارة الكائنة من الشعاع دفعة وحصول البرد الحاقن للرياح فى تجاويف
الارض بغتة ولا شك أن البرد الذى يعرض بغتة يفعل ما لا يفعله العارض
بالتدريج والابخرة التى تحدث تحت الارض ان كانت كثيرة ربما انقلبت
مياها تنشق منها الارض فان كان لها مدد حدث منها العيون الجارية
وتجرى على الولاء لضرورة عدم الخلاء فانه كلما جرت تلك المياه انجذب الى
مواضعها هواء أو بخار آخر يتبرد بالبرد الحاصل هناك فينقلب ماء أيضا وهكذا
الى أن يمنع مانع يحدث دفعة أو على التدريج وان لم يكن لتلك الابخرة مدد
حدثت العيون الراكدة وان لم تكن الابخرة كثيرة بحيث تشق الارض فاذا
أزيل عن وجهها ثقل التراب وصادفت منفذا واندفعت اليه حدثت منها
القنوات الجارية والآبار بحسب مصادفة المدد وفقدانه وقد يكون سبب
العيون والقنوات والآبار مياه الامطار والثلوج لانا نجدها تزيد بزيادتها
وتنقص بنقصها ثم ماذكر فى الآثار العلوية أى التى فوق الارض
والسفلية التى على وجهها وتحتها انما هو رأى الفلاسفة لا المتكلمين القائلين
باستناد جميع ذلك الى ارادة القادر المختار ومع ذلك فالفلاسفة معترفون
بأنها ظنون مبنية على حدس وتجربة يشاهد أمثالها كما يرى فى الحمامات من
تصاعد الابخرة وانعقادها وتقاطرها وفى البرد الشديد من تكاثف ما يخرج
بالانفاس كالثلج وفى المرايا من اختلاف الصور والالوان وانعكاس
الاضواء على الانحاء المختلفة الى غير ذلك فهذا وأمثاله من التجارب يفيد
ظن استناد تلك الآثار الى ماذكر من الاسباب واعترفوا بأنه لا يمتنع
استنادها الى أسباب أخر لجواز أن يكون للواحد بالنوع علل متعددة وبان
فى جملة ماذكر من الاسباب ما يحكم الحدس بأنه غير تام السببية بل يفتقر الى
انضمام قوى روحانية لولاها لما كانت كافية فى ايجاب ما هى أسبابه
فان من الرياح ما يقلع الاشجار العظام ويختطف المراكب من البحار ومن
الصواعق ما يقع على الجبل فيدكه وعلى البحر فيغوص فيه ويحرق بعض

حيواناته ويذيب ما يصادفه من الاجسام الصلبة حتى يذيب الذهب فى
الكيس ولا يحرق الكيس ومن الكواكب ذوات الاذناب ما تبقى عدة
شهور الى غير ذلك من الامور الغريبة التى لا يكفى فيها ماذكر من الاسباب
المادية والفاعلية اهـ من شرح المقاصد مختصرا ولكون ماذكر متكونا
من بخار أو دخان ينبغى أن نبينهما فنقول أشعة الكواكب وغيرها من
المسخنات اذا أثرت فى مياه صادفتها فى بعض المواضع واستحال بعض تلك
المياه بتسخينها أجزاء هوائية تصاعدت بحسب اقتضاء سخونتها مختلطة
بالاجزاء اللطيفة المائية اختلاطا يرتفع به الامتياز الوضعى من تلك
المختلطات فهذه المتصاعدات من الاجزاء المذكورة هى البخار واذا وقعت
تلك المسخنات على بعض المواضع الغائرة وحدث بشدة التسخين هناك
أجزاء نارية وصادفت تلك الاجزاء أجساما قابلة للاحتراق تشبثت بها
وأحدثت منها بالاحتراق أجزاء هوائية متصاعدة مختلطة بأجزاء أرضية
لطيفة هبائية انفصلت عن تلك الاجسام فهذه الاجزاء الهوائية المتصاعدة
مختلطة بالاجزاء الارضية اللطيفة هى الدخان قاله فى الشرح المذكور
(وكذا السوائل الغير قابلة للوزن) أى وعلم أيضا بما ذكر من العدد الذى
هو ثلاثة عدد الاجسام السوائل أى السائلة وهى التى تتتابع أجزاؤها
الدقيقة ويتلو بعضها بعضا حتى تنعدم فى مسام كثيرة من الاجسام ثم منها
ما هو قابل للوزن كالمياه والزيوت ونحوها ومنها ما ليس بقابل له وهو الثلاثة
المشار اليها وهى الكهربائية والضوء وعنصر الحرارة وتقدم أن الكهربائية
سيال لطيف وهو منتشر فى جميع الاجسام بمقادير مختلفة وله أوصاف
مخصوصة ينشأ عنها حوادث عجيبة كالمشاهد من سرعة نقل الاخبار
بالتلغراف المستجد الآن بقطرنا فان الخبر يصل به من مصر الى الاسكندرية فى
نحو درجة وذلك أنه متصل فى طريقه بمواضع فى المحطات فيها عدد موضوعة
وأفنديات مخصوصة يراقبونها فتجد العدة فيها عقربان كعقربى الساعة
ويدان لتحريك تلك العقارب قد وزعت الحروف الهجائية عليهما بحيث أن كل
عقرب له حروف مخصوصة يفيدها بتحريكه فالعقرب الايمن من الالف الى

الخاء المعجمة بيد واحدة لكن الالف بدقتين به يمنة أي أن الشخص يحركه بيده المختصة به ويضرب به ضربتين جهة اليمين والباء العربية بثلاث ضربات يمنة كذلك والفارسية باربعة كذلك والتاء بضربة يسرة ثم بأخرى به يمنة والثاء بعكسها والجيم بضربة واحدة يسرة والحاء بثلاث يسرة كذلك والخاء بأربعة كذلك ومن الدال الى الطاء المهملة للعقرب الايسر لكن الدال بدقة واحدة يمنة والذال باثنتين كذلك والراء بثلاثة والزاى بأربعة كذلك فيهما والسين بدقة واحدة يمنة ثم أخرى يسرة والشين المعجمة بدقة واحدة يسرة والصاد باثنتين كذلك والضاد بثلاثة والطاء بأربعة كذلك أى يسرة ومن الطاء الى آخر الحروف لكلا العقربين معا فيمسك يد كل واحد منهما بيد منه ثم يدق للظاء دقة واحدة بهما يسرة وللعين اثنين وللغين ثلاثة وللفاء أربعة يسرة في الجميع ويدق للقاف دقة واحدة من جهة اليمين وأخرى من جهة الشمال والكاف عكسها وللام دقة واحدة يمنة والميم دقتين والنون ثلاثة يمنة كذلك ويدق للهاء دقتين الى أمام بحيث يضرب كل من العقربين الآخر وللواو أربع دقات يمنة والياء دقتين متقابلتين الى تحت وبتحريك هذه العقارب في موضع تتحرك عقارب الآخر على هذا النسق ويكون صاحبه مراقبا فيكتب تلك الحروف على مايرى فيعرف المقصود ويعرفه كذا أرانى صاحبنا النبيه النبيل حضرة محمود أفندى رأفت رئيس التلغرافية بمحطة كفر الزيات (والاجسام الغير نيرة بالذات) أى وحدها الاجسام التى ليست نيرة فى ذاتها بل اما مظلمة رأسا أو تكتسب النور بمقابلة الضوء فهى ثلاثة أقسام الاول الاجسام المعتمة أى المظلمة وهى التى لا ينفذ منها الضوء كالاجسام الغير شفافة والقول بأن عتامتها آتية من كثافة اجزائها أحسن من القول بأنها من طبيعتها الا انها اذا رققت جدا انفذ الضوء منها واذا ألصقت ورقة مرققة من الذهب على جسم زجاجى شوهد منها ضوء مائل للخضرة اذا نظر من خلفها للشمس أو المصباح وهذه الاجسام المعتمة اذا صادفها الضوء فى سيره على الخط المستقيم لا يستنير منها الا ما كان جهة الضوء والجهة المقابلة يوجد فيها ظل تلك الاجسام

ويمتد بعيدا عنها الى مسافة تما وكلما اشتد الضوء زادت قتامة الظل الثانى الاجسام الشفافة وهى التى ينفذ منها الضوء ولا تحجب ماوراءها فيرى ماخلفها أتم الرؤية وهذه ان غلظ جرمها جدا تلونت لانها تتشرب حينئذ جزأ من الضوء النافذ فيها فلذا تجد الماء القليل صافيا والكثير أزرق أو أخضر الثالث الاجسام النصف شفافة أعنى التى بين الشفافة والمعتمة وهى التى ينفذ فيها بعض الضوء ولا تشاهد من خلفها ألوان المرئيات ولا اشكالها ولا ابعادها كالورق المدهون بالزيت والله أعلم

الفن الثالث والثلاثون الطب

وهو من فروع الطبيعة كما ذكره ابن خلدون قال وهى صناعة تنظر فى بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية بعد أن يتبين المرض الذى يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الامراض التى تنشأ عنها وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء أولا فى السحنة والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة فى حالتى الصحة والمرض وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشئ بحسب ماتقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى الجامع لهذا كله علم الطب وامام هذه الصناعة التى ترجمت كتبه فيها من الاقدمين جالينوس يقال انه كان معاصر العيسى عليه السلام وتآليفه فيها هى الامهات التى اقتدى بها جميع الاطباء بعده وكان فى الاسلام فى هذه الصناعة أئمة جاؤا من وراء الغاية مثل الرازى وابن سينا قال وللبادية من أهل العمران طب يبنونه فى غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثا عن مشايخ الحى وعجائزه وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبيعى ولا على موافقة المزاج وكان فى العرب أطباء من هذا القبيل معروفون كالحرث بن كلدة وغيره والطب المنقول فى الشرعيات من هذا القبيل وليس من الوحى فى شئ وانما هو أمر كان عاديا للعرب الى آخر ما قال وأقول هذه هفوة لا ينبغى النظر اليها كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم للمبطون

الذى أمره بشرب العسل فلم ينجع صدق الله وكذب بطنك وعلم ماذكر حده وانه علم يعرف به أحوال بدن الانسان من صحة ومرض ومزاج واخلاط وغيرها قال فى اللؤلؤ المنظيم وواضعه قد اختلف فيه والمختار انه نبى الله ادريس عليه السلام فبعضه بالوحى وبعضه بالتجارب وحكمه الوجوب الكفائى اه وغايته جلب الصحة أو حفظها (وللطبى فى عدد نصف رسمه) وهو الثلاثة (دلالة على دلائل الامراض) أى علاماتها والامراض جمع مرض ويرسم عدميا بأنه عدم الصحة ووجوديا بأنه حالة تجرى معها الافعال على خلاف المجرى الطبيعى وينقسم من حيث العوارض الى كثير من الاقسام ما بين ممرض بالذات كالسل وبالعرض كالامتلاء وما بين معد كالجذام وغير معد كالاستسقاء وانقسام المعدى الى ما يعدى بالنظر اليه كالرمد وما يحتاج فى ذلك الى مخالطة كالجرب والى موروث كالابنة وغيره كالصمم والى ما يؤثر فى الولد كالعمى الخلقى وما لا يؤثر كالنقص العارض وغير ذلك ولما كانت الامراض قد تخفى على كثير وكانت الحاجة شديدة الى ايضاحها شخصية ليتم العلاج على الوجه الاكمل وضعوا لها دلائل تسمى العلامات والاعراض والمنذرات والمذكرات والمبشرات قال داود فى تذكرته وتدرك بالسمع كالقراقر فى الفساد والشم كالحمض فى الجشاء والتخم واللون كالصفرة فى اليرقان والذوق كملوحة البلغم فى غلبة الصفراء واللمس كالحرارة فى الحميات قال وقد تتقدم المرض بزمن طويل كمن يشرب كثيرا ويبول قليلا فانه لا بدوان يقع فى الاستسقاء اذا لم يكن مدقوقا ولا صفراويا وكمن يحمر بياض عينيه من غير علة فيهما فانه لا بدوان يقع فى الجذام اه وتقسيم الدلائل المذكورة الى الاقسام الثلاثة المشار اليها من حيث الزمان فالاول ماض ينفع الطبيب فقط فى ازدياد الثقة به كانحطاط النبض على اسهال تقدم ونداوة البدن على عرق والثانى حاضر ينفع المريض وحده فيما ينبغى أن يدبر به نفسه كسرعة النبض على فرط الحرارة ومستقبل ينفعهما فى الامرين المذكورين كحكة الانف والحمرة على انه سيرعف واختلفوا فى ترادف الدليل والعرض والاصح اختلافهما لانهما من حيث الطبيب أدلة والمريض اعراض كذا

ذكر فى التذكرة وفى غيرها ان الدلائل الثلاثة احداها المذكرة التى تذكر الطبيب بما مضى من الاعراض فيستدل به على سبب المرض وكيفيته وثانيها الحاضرة وهى التى تدل على حقيقة المرض الحاصل وثالثها المنذرة وهى التى تدل على ما سيحدث اه والمآل واحد (وعلى عدد الاجناس الحمية) بضم الحاء أى المنسوبة للحمى وهى حرارة غريبة ضارة بالافعال الطبيعية تنبعث من القلب الى الاعضاء وأجناسها المشار اليها حمى يوم وحمى خلط بكسر الخاء وحمى دق بكسر الدال وذلك لان اجزاء البدن من حيث القوام ثلاثة لطيف وهو الارواح ومتوسط وهو الاخلاط وكثيف وهو الاعضاء والحرارة الحمية المذكورة تحدث أولا فى أحدها ثم تفشو فى الباقى فان حدثت أولا فى الارواح فحمى يوم اذ قلما تجاوز يوما بليلته وان حدثت أولا فى الاخلاط فحمى خلط أو فى الاعضاء فحمى دق وسبب ذلك ان لطافة الجسم توجب سرعة قبوله للحرارة وسرعة زوالها وكثافته توجب بطأهما وتوسطه توجب توسطهما وأما القابها فى اصطلاح الاطباء فاذا كانت لا تدور بل تكون نوبة واحدة فهى حمى يوم واذا كانت تأتى كل يوم فهى الورد بكسر الواو فاذا كانت تأتى يوما ويوما لا فهى الغب بكسر الغين المعجمة فاذا كانت تأتى يوما وتغيب يومين ثم تعود فى الرابع فهى الربع وهذه الاسماء مستفادة من أوراد الابل فاذا دامت وأقلقت ولم تقلع فهى المطبقة فاذا قويت واشتدت حرارتها ولم تفارق البدن فهى المحرقة فاذا دامت مع الصداع وثقل الرأس وحمرة الوجه وكراهة الضوء فهى البرسام فاذا دامت ولم تكن قوية الحرارة وليس لها اعراض ظاهرة كيبس اللسان وسواده وانتهى الانسان منها الى ضنى وذبول فهى الدق ذكره الثعالبى فى فقه اللغة وقال الشيخ داود فى تذكرته هى أى الحمى اما متعلقة بمجرد الاخلاط سواء تعفنت أولا وتسمى حمى الخلط ويقال حمى العفن أو بالاعضاء وتسمى حمى الدق لانها تدق العظم بالتخفيف أو لانها دقيقة لا تدرك الا بعد الاجتهاد أو يخص تعلقها الروح فقط ويقال لهذه حمى الروح لتعلقها بها وتسمى حمى يوم لانها من حيث هى هى لا تجاوز يوما معتدلا وهو اثنا عشر ساعة فقد بان لك انحصارها عقلا فى الثلاثة وهى أجناسها

الاولية العالية ثم ينقسم كل منها الى ما يكون سببه مرضا كالقرحة والى ما يكون عرضا كالعفونة وكل من الستة اما حار أولا فهذه الاثنا عشر هى المرتبة الثانية وكل اما منفك أو مطبق وكل اما داخل أو خارج وكل اما حافظ لدور أو غير حافظ فهذه الستة والتسعون قسما هى أنواع الحمى النوعية ثم لكل أسباب وعلامات فحمى الروح تكون أسبابها اما بدنية كتناول حار بالفعل والقوة وحركة عنيفة أو نفسية كغضب وتشمل حمى الروح الطبيعية وتكون عن ضعف الكبد والحيوانية عن القلب والنفسية عن الدماغ وأخفها الاولى والارواح بمنزلة هواء الحمام ومافى البدن من الرطوبات كمائه والاعضاء كحيطانه ولاشك ان أول قابل للتسخن الهواء ومنه تسرى الحرارة الى الماء فاذا سخنت الحيطان فقد اشتد الحر جدا فلذا كانت حمى الاعضاء انكى واشد وحمى الارواح أسهل لانها تكون عن مجرد نحو الوقوف فى الشمس لكن قد تتحول الى الخلطية لسرعة تقلبها والخلطية الى الدقية وذلك عند سوء العلاج اه وبقية الكلام على علامات البقية وعلاجاتها قد بسط فى تلك التذكرة وغيرها من الكتب الطبية فراجعه ان شئت ثم الخلط قال داود هو جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء أولا ورطوباته ثمانية نطفية تبقى فى المنى الاصلى وعضوية مبثوثة كالطل تدفع اليبس الاصلى وعرقية تكون من الغذاء الطارئ وأخرى من الاصلى وأربعة تتولد من المتناولات وهى المعروفة بالاخلاط عند الاطلاق وهى الدم فالصفراء فالبلغم فالسوداء وترتيبها فى الافضلية كما ذكر فأفضلها الدم لانه الذى يخلف المتحلل وينمى ويصلح الالوان ومنه طبيعى وهو الاحمر الطيب الرائحة الحلو بالقياس الى باقى الاخلاط ثم البلغم اقربه منه وتنمية الاعضاء والخلطان المذكوران رطبان الا أن الاول حار والثانى بارد والطبيعى من البلغم حلو حال الانفصال تفه اذا فارق برهة وغير الطبيعى ان تغير بنفسه فهو التفه وغليظه الخام ثم الصفراء وهى حارة والطبيعى منها أحمر ناصع عند المفارقة أصفر بعدها خفيف حاد وغير الطبيعى محى ان تغير بالبلغم كراثى ان تغير بالسوداء ثم السوداء وطبيعتها الراسب كالدردى للدم ولا رسوب للبلغم لغلظه ولا للصفراء للطفها وطعمها بين حلاوة وعفوصة وحموضة ولا يقربها الذباب وتغلى على الارض ومفرغتها الطحال والتى

قبلها المرارة ولا مفرغة للاولين لاحتياج كل عضو فى كل وقت اليهما والمزاج الدموى هو الذى كثرت فيه الحرارة والرطوبة وقل فيه البرد مع اليبس وعلامة صاحبه أن يكون عبل البدن كثير اللحم والدم حسن الاخلاق متوسط الفهم واذا كانت الحرارة أكثر من الرطوبة كان أصفر اللون أو بالعكس كان أبيض مشربا بحمرة أو استويا كان أشقر بين البياض والحمرة والمزاج الصفراوى هو ما كثرت فيه الحرارة واليبس وقلت فيه الرطوبة وعلامة صاحبه سرعة الحركة فى جميع الاحوال والاقدام وجودة الفهم ونحافة الجسم وقلة النوم واذا كانت الحرارة فيه أكثر من اليبس كان لونه أحمر أو اليبس أكثر كان آدم اللون مشربا بحمرة أو استويا كان أصفر اللون والبلغمى هو الذى كثرت فيه البرودة والرطوبة وقل فيه الحر واليبس وعلامة صاحبه أن يكون عبل البدن كثير الشحم والرطوبة والنوم بطىء الحركة بليد الفهم كثير النسيان واذا كان البرد فيه أكثر من الرطوبة كان أبيض جص اللون أو الرطوبة أكثر كان أبيض ساطع اللون أو استويا كان رصاصى اللون والسوداوى هو الذى كثر فيه البرد مع اليبس وقل فيه الحرارة والرطوبة وعلامة صاحبه أن يكون نحيل البدن نحيف الجسم كثير الكمد قليل النوم لاصبر له عن الجماع وهو يضره ضررا عظيما واذا كان البرد فيه اكثر من اليبس كان كمد اللون أو اليبس اكثر كان أغبر اللون أو استويا كان رصاصى اللون ذكره فى مختصر كتاب الرحمة قال داود فى التذكرة وينبغى أن يكثر البلغمى ما احتمل من الحلو والسوداوى من الدهن والصفراوى من الحامض والدموى من نحو العدس والباقلا لما فى ذلك من التعديل اه وأصل توليد هذه الاخلاط ان الغذاء أولا يهضم بالمضغ وثانيا بالمعدة كيلوسا ثم ينصب الى الامعاء وهى تحت المعدة على الشمال فتطبخه ثم تدفعه بأفواهها الى الكبد وهو لحمة حمراء على اليمين فتطبخه أيضا وتجزئه اجزاء أربعة الاول رغوة صفراوية خلق الله لها المرارة وهو كيس معترض بين الكبد والمعدة له فم متصل بالكبد فيمص منها هذه الرغوة ويدفعها فى أوقات معلومة لفم منه الى المعدة فيعينها على الهضم

بكثرة حرارة والثانى فضلة سوداوية متعكرة خلق الله لها الطحال وهو جراب له ثلاثة أفواه أحدها الى الكبد يمص منها هذه الفضلة ويدفع منها كل حين شيأ الى المعدة بالفم الثانى فيعينها على الهضم بحموضة وقبوضة ويقويها والثالث متصل بالسرة يدفع اليها ما بقى من هذه الفضلة فينزل مع الغائط المعروف والخرء والثالث فضلة مائية خلق الله لها الكلا والباقى ينزل الى المثانة ويندفع بولا والرابع هو الغذاء الخالص يمتصه عرق فى الكبد ويجريه ساعة ثم ينقسم الى عرقين أحدهما يصعد الى أعلى البدن وينفرش الى عروق كثيرة كبار وصغار فيشرب كل عرق قسطه فيكون من ذلك مادة اللحم والدم فسبحان الحكيم القادر وقد ثبت ان البلغم كطعام لم ينضج والدم كمعتدل النضج والصفراء كجاوز الاستواء ولم يحترق والسوداء كمحترق وأكثر الاخلاط الدم ثم البلغم ثم الصفراء ثم السوداء (فان ضرب ذلك) العدد الذى هو الثلاثة (فى مقادير) عدد (النبضات البسيطة) بفتح الباء جمع نبضة المرة من النبض بسكون الباء وهو حركة وضعية للشرايين قبضا وبسطا لتدبير الروح الحيوانى بالنسيم بالبسط الذى هو حركة من المركز وهو القلب الى المحيط وهو الجلد واخراج فضلاته بالقبض الذى هو حركة من المحيط الى المركز وعدد النبضات البسيطة تسعة طويل قصير معتدل عريض ضيق معتدل مشرف منخفض معتدل وأما المركبة فثنائيها سبعة وعشرون وهى الحاصلة من اجتماع كل من الثلاثة الاولى مع كل من الثانية ثم مع كل من الثالثة ثم كل من الثانية مع كل من الثالثة وكذا ثلاثيها الحصول من اجتماع كل من الثلاثة الاولى مع كل من التسعة الحاصلة من اجتماع كل من الثانية مع كل من الثالثة وحينئذ فيكون فى قوله (أدرك مقاديرها الثنائية) اكتفاء أى والثلاثية فكل منها سبع وعشرون حاصل ضرب الثلاثة فى تسعة كما سبق (أوضعفه) أى العدد المذكور الذى هو نصف الرسم وهو ثلاثة بأن جعله ستة (عرف كمية كيفيات النبض المقصودة) بالقاف أى التى تقصد لمعرفة الصحة والهلاك ومعرفة الغالب من الطبائع وذلك انه اما غليظ سريع الحركة وهو علامة الدم أو غليظ بطىء الحركة وهو علامة البلغم أو رقيق سريع الحركة

وهو

وهو علامة السوداء أو متوسط وهو علامة الاعتدال أو سريع رقيق جدا وهو علامة الهلاك وقد فخم جالينوس علم النبض وشرفه وكتب فيه ست عشرة مقالة وذكر انه أبين دلالة على حفظ الصحة والمرض وقال كما يدل البول على حال الكبد كذلك النبض يدل على حال القلب فى حره وبرده وذلك أن الشريان انما ينبث من تجويف القلب الايسر ومنه تجرى هذه القوة النابضة والقلب يتروح بانبساطه بأن يجذب هواء باردا فى الرئة وتخرجه عنه اذا سخن كانقباضه فتى سخن القلب عظم الانبساط بمقدار سخونته لحاجته الى الترويح بالهواء فيكون النبض حينئذ عظيما وان سخن أكثر كان الانبساط مع ذلك سريعا فان زادت سخونته كان النبض متواترا واذا برد القلب كان النبض صغيرا اه وذكروا للنبض اثنين وعشرين اسما الطويل والعريض والشاهق والمنخفض والعظيم والصغير والسريع والمتفاوت والمتواتر والبطىء والقوى والضعيف والممتلئ وغير الممتلئ والصلب والرخو والمستوى والمختلف والمنتظم وغير المنتظم والحسن الوزن والردئ الوزن فالطويل ما كان فى طول الساعد أكثر مما كان فى حال الصحة والعريض ما يأخذ فى أصبع الجاس عرضا أكثر من الصحة والشاهق ما يدفع لحم الاصبع ويدخل فيه مسافة أكثر والمنخفض ما كان فى ذلك أقل من العادة والعظيم ما زاد على العادة فى الطول والعرض والشهوق والصغير ما نقص عنها فيها والسريع ما استتم انبساطه كله من غير نقص منه فى زمان أقل والمتفاوت ما كان بين ضربتيه زمان أطول من العادة والمتواتر ما كان بين ضربتيه زمان أقصر مما جرت به العادة والبطىء ما استتم انبساطه فى زمان أقل والقوى ما دفع الاصبع بعنف ولم تبطل حركته والضعيف بضده والممتلئ ما يجده الاصبع بالغمز عليه كالزق الممتلئ واذا كان بضد ذلك قيل له غير ممتلئ والصلب ما يجده الاصبع عند غمزه له شبيها بالخيط والوتر الممتد والرخو ضده والمستوى ما تشابهت ضرباته فى العظم والقوة والسرعة وغيرها والمختلف ما تخالفت فى ذلك ضرباته والمنتظم ما كان اختلاف ضرباته على دور محفوظ لا يتغير وغير المنتظم ما تغير فيما ذكر وحركة العرق من داخل الى خارج تسمى انبساطا

ومن خارج الى داخل تسمى انقباضا فالنبض العظيم والسريع والمتواتر يكون عن مزيد الحرارة فان كان لهذه الحرارة سبب من خارج كالحركة والحمام والغضب والغم ونحو ذلك رجع النبض الى حاله سريعا وان كان بسبب ثابت كالعفونة دام بدوامه والصغير والمتفاوت والبطيء يتبع الاشياء المبردة اما عرضية أو ثابتة والقوى يتبع مزيد القوة من شيء مؤلم طويل والضعيف يكون عند انحلال القوة مع ألم شديد والمختلف يكون عند مجاهدة الطبيعة لشيء مؤذ وبمقدار ذلك الاذى يكثر بكثرة الاصناف واعلم ان نبض الرجل أعظم وأقوى من نبض المرأة وأبطأ منه وأشد تفاوتا ونبض الحامل أعظم وأشد تواترا من غيرها ونبض الاطفال فى غاية من التواتر والصغر والسرعة ونبض الشبان أعظم من نبض جميع الاسنان ونبض الكهول أقل سرعة من نبض الشبان وأضعف قليلا ونبض المشايخ فى غاية التفاوت والضعف والنبض فى وسط الربيع أقوى منه فى غيره وفى وسط الصيف أشد تواترا من غيره وهو مع ذلك صغير ضعيف وفى الخريف تنقص سرعته عن الصيف وفى الشتاء يكون أصغر وأبطأ ولا يكون ضعيفا وميزان النبض أن يكون فى الصبى سريعا عريضا وفى الشاب سريعا ضيقا وفى الكهل بطيئا صلبا وفى الشيخ بطيئا لينا فمتى كان كذلك فهو حسن الوزن جيده والا فان كان للصبى نبض شاب وبالعكس فالامر سهل والحال متوسط والافىء ان كان للصبى نبض كهل وكذا الحال فى الفصول فحالات الوزن أربعة كما ذكره فى ذيل التذكرة ومن أراد معرفة النبض فينبغى أن تكون يده لينة لا خشنة صلبة من الاعمال وان يواظب على جس العروق من الابدان الصحيحة السليمة من الاسباب المغيرة لاحوالها كالغم والغضب والرياضة ويثبت بالنظر فى تلك الاحوال حتى تثبت فى نفسه ثم يجس النبض من المريض ويقيسه الى نبض الاصحاء ويقيس نبض الرجال الى نبض النساء الى آخر ما سبق وليقصد الى جس الشريان الذى فى المعصم خاصة ويضع يده بلطف ولا يوقعها على الشريان بقوة بغتة فان ذلك يضغطه ويعوقه عن الحركة بل ينزل يده مترسلا متخففا وجس النبضين من اليدين آكد من جس واحد لان دليلين أصح من دليل

واحد

واحد اه ملخصا (أو زاد أوله) على هذا الضعف الذى هو ستة فيكون المجموع سبعة (عرف عدد العروق المفصودة) بالماء أى التى تفصد لعلل أعالى البدن وأسافله فالذى يفصد للاعالى أربعة فى اليدين وهى الاكحل المعروف الآن بالمشترك يفصد لمايلى البدن وفوقه القيفال يفصد لما يخص الرقبة والرأس وتحته الباسليق يفصد لسوى الرأس والواجب فى فصد هذه أن يكون فوق المابض لئلا يحتبس الدم بحركة الفصد أو تتعدى الآفة الى العصب وحبل الذراع يفصد لجميع البدن والشمال أوفق بالطحال والقلب واليمين بالكبد ونحو الحكة والذى يفصد للاسافل ثلاثة فى الرجل أحدها النسا بشدة الورك بعد استحمام ويفصد فوق الكعب للنسا وللدوالى والمفاصل والنقرس طولا والثانى الصافن عن يسار الكعب يفصد لتوريبا الادرار الطمث وضعف الكبد والطحال وما تحتهما والثالث المابض عند الركبة يفصد كالصافن وهو أشد فى ادرار الدم والبواسير وأمراض المقعدة وينوب عنه عرق خلف العرقوب والعروق المفصودة فى حد ذاتها وهى الاوردة زهاء ثلاثين عرقا كما فى ذيل التذكرة الداودية منها السبعة المذكورة قال وفى الرأس نحو سبعة عشر تفصد وربما خلا الوداج فطولا أحدها عرق الجبهة وهو المنتصب فى الوسط يفصد للصداع وضعف الدماغ وثانيها عرق الهامة لنحو القراع والسعفة والشقيقة وثالثها الصدغ عرق يلتوى على مفصل الفك واليافوخ فالماق فوقه وأصغر منه وكلاهما لجميع أمراض العين كل جانب لما يليه ثم ثلاثة عروق صغار تحت قصاص الشعر من جهة أعلى الاذن تفصد لغالب أمراض الرأس والعين واثنان خلف الاذن يفصدان لاوجاع الرأس والدوار قالوا وفصدهما يقطع النسل ثم الوداج للجذام والبحة والاحتراق والابخرة الرديئة ويفصد حيث يعرف بالغمز لامراض الانف والكلف وعرق النقرة للصداع وأربعة تسمى الكهارج لسائر علل الفم واللثة وعرق تحت اللسان فى باطن الذقن لثقله وأوجاعه وأوجاع اللوزتين فى الحلق ومثله عرق يعرف بالضفدع تحت اللسان يفصد فى أمراضه وعروق عند العنفقة للبخر وتغير الفم وعرق اللثة لفساد فم

المعدة وعن يمين السرة عرقان أحدهما من يمين الكبد وثانيهما عن يسارها للطحال ثم قال وبين الابهام والسبابة شريان على ظهر الكف لاشئ أنفع من فصده لعلل الكبد والمعدة والكلى وجميع أمراض المقعدة كل فى جانبه اه * تنبيه * الفصد يستفرغ الاخلاط ويكون لحفظ الصحة ودفع المرض ثم ان كان عن غلبة الدم وساعد الفصل والسن والقوة وجب من بادئ الرأى والا أخر الى استحكام النضج لئلا يختلط الصحيح بالفاسد فيعم الفساد ووقته الذاتى فصل الربيع مطلقا فالصيف بشرط تضييق الشرط فيه لرقة الاخلاط حينئذ وتحلل القوة ويجتنب فى الخريف ما أمكن الاستغناء عنه وكذا الشتاء وفى افراط الحر والبرد والمرض وفى الحبل والطمث وبعد الحمام والجماع وعند سقوط القوة وفرط الاصفرار وقبل أربع عشرة سنة وبعد الستين نعم يجوز فى الشيخوخة اذا غلبت علامات الدم ولا يخرج من الدم غير الاسود فانه خطأ وربما أهلك ومادام الدم رديئا يخرج مالم تضعف القوة فيحبس حتى تنتعش ثم يعاد ولا ينبغى النوم بعده بل يستلقى للراحة ومن أراد الفصد ففاجأه اسهال طبيعى تركه وينبغى لمن يفصد لحفظ الصحة تحرى اعتدال الوقت والهواء والخلو عن الطعام الغليظ وكون القمر فى البروج الهوائية فى النصف الثانى من الشهر قال أبقراط وان اتفق سابع عشر يوم الثلاثاء أو كان القمر فى الجوزاء أو الميزان ناظرا الى المريخ كفى الفصد حينئذ عن عام كامل وأما صاحب المرض فلا ينتظر فى الفصد شرطا بل يفصد حيث دعت الحاجة اه ويجب أن يكون مبضع الفصد نظيفا خليا من الصدا ليس بكليل ولا غليظ الشفرة بل يكون لينا حذرا من الكسر ولا يكون النخس عرضا ويجتهد الفاصد فى تبيين العرق بالغمز والربط الرقيق والحل والشد حتى يمتلئ وينتفخ وان احتاج الى تكرير الضربة جعل الثانية فوق الاولى فان سد لغلظ الدم غمسه فى الماء الحار ومتى اختنق العضو حل الرفادة ويربط فى فصد عروق الرأس العنق ويجتنب الفصد بآلة ذى مرض معد كالجذام وغيره وليكثر المفصود من حركة الاصابع حال خروج الدم ويميل الى جانب الفصد فى آفة تعم البدن كالجذام والحكة والاستسقاء وذكروا ان من أراد توفير خروج

الدم فليجلس فى فصد عروق الرأس ويستلقى فى فصد عروق اليد ويقف فى فصد الرجل ولا عكس والحجامة خير من الفصد قال بعض الحكماء عجبت لمفتصد كيف سلم ولمحتجم كيف ألم ولا تكون أيضا الا عند الضرورة لما ان توفر الدم لكونه من خالص الغذاء أولى وجميع المسهلات أسلم وأنقى ماوجد الانسان سبيلا الى السلامة ويحجم نقرة القفا من الرأس للرمد وحمرة العينين وثقل الرأس والاخدعين والكاهل لبلادة الحواس وكثرة النوم وثقل الرأس أيضا والفخذين والساقين لما فى البدن من الدماميل والعلل الدموية والسوداوية وينبغى ان يدر على الحجامة من تكامد قوقا مخولا فانه يسكن الوجع ويبرد وينشف باقى الدم من المحاجم ولا يأكل الا بعد ساعة زمانية ويجتنب الملوحات والحوضات ومن قرأ سورة الفاتحة وآية الكرسى عند شرطة الحجامة كان شفاء من علته (ومهما أسقط من ذلك) العدد الذى هو سبعة (نصف الرسم) أى رسم الاسم أى عدد نصف حروف رسمه وهو ثلاثة (فالباقى) وهو أربعة (كعدد القوى الطبيعية) جمع قوة وهى هيئة فى الجسم يمكنه بها الفعل والانفعال والقوة الطبيعية احدى قسمى القوة المثارة فى البدن السارية فيه بسريان الروح وذلك أن القلب له تجويف فى جانبه الايسر ينجذب اليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء ثم أن النفس وهى الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا أو المزاج واعتدال الاخلاط أو الدم المعتدل أو غير ذلك على اختلافهم تفيض على الروح قوة تسرى تلك القوة بسريان الروح الى جميع اجزاء البدن واعماقه فتثير تلك القوة فى كل عضو من أعضاء البدن قوة تليق بذلك العضو ويكمل بالقوة المثارة نفع ذلك العضو وهذه القوى المثارة بأسرها تنقسم الى مدركة والى طبيعية حيوانية أى حاصلة فى طبع كل حيوان وتنقسم المدركة الى ظاهرة وباطنة أما المدركة الظاهرة فهى المشاعر الخمس وأما الباطنة فهى خمس أيضا تقدمت وتلك القوى العشر للنفس الحيوانية وللنفس الانسانية قوة أخرى مخصوصة بها تسمى قوة عقلية وعقلا تدرك النفس بها الكليات وتحكم بينها بالنفى والاثبات وتدرك بها أيضا الجزئيات المجردة والطبيعية

قوة منبثة فى العضلات بها يقدر الحيوان على تحريك الاعضاء بواسطة قبض الاعصاب وبسطها وأنواعها المشار اليها باذكر أربعة لانها اما لحفظ الشخص أو لحفظ النوع وكل منهما قسمان فالقسم الاول من الاولى الغاذية وهى القوة التى تحيل الغذاء الى مشابهة الجسم المغتذى ليكون بدلا لما يتحلل عنه بالحرارة الغريزية أو الحرارة الحاصلة بالحركات والثانى منها النامية وهى القوة التى تزيد فى طول البدن وعرضه وعمقه الى أن يبلغ الى نهاية مراتب النمو ومقابل النمو الذبول وهو انتقاص البدن فى الابعاد الثلاثة المذكورة وأما السمن فهو الزيادة فى العرض والعمق فقط وهو مخصوص باللحم وما فى حكمه ولا يكون فى العظم بخلاف النمو فانه زيادة فى جميع الاجزاء ومقابل السمن الهزال قال الاصفهانى النامية والغاذية يشتركان فى الفعل فان كلا منهما فعله تحويل الغذاء الى مايشاكل البدن فان كان التحويل على قدر ما يتحلل فهو الغذاء وان كان زائدا فهو النمو والقسم الاول من الثانية أعنى القوة التى أودعت فى البدن لحفظ النوع عن الانقطاع مولدة وهى تفصل جزأ من الغذاء بعد الهضم ليصير مادة لشخص آخر وتعرف بالمغيرة الاولى وهى التى تخلص المنى من الدم والثانى مصورة تحيل تلك المادة فى الرحم وتفيدها الصور والقوى والاشكال والمقادير وتعرف بالمغيرة الثانية وهذه القوى الاربع الطبيعية مخدومة لاربع قوى أخرى كما سنذكره احداها القوة الهاضمة وهى التى تغير الغذاء الى مايصلح أن يكون جزأ من المغتذى بالفعل وأما ما يجعله جزأ بالفعل فهو القوة الغاذية كما سبق وللقوة الهاضمة أربع مراتب كما أشرنا اليه بقولنا (ومراتب القوة الهاضمة) أى وعدد مراتب القوة الهاضمة الاولى فى المعدة وحقيقة الهضم فيها أن تجعل الغذاء كيلوسا وهو جوهر شبيه بماء الكشك الثخين فى بياضه وقوامه ومبدأ هذا الهضم فى الفم عند المضغ والثانية فى الكبد وحقيقة هذا الهضم فيه ان يصير الغذاء بعد الانجذاب من المعدة اليه بواسطة العروق المسماة بماساريقا بحيث يحصل من الكيلوس الاخلاط الاربعة الدم والصفراء والبلغم والسوداء والثالثة فى العروق فان الاخلاط المذكورة بعد تولدها فى الكبد تنصب

الى

الى العروق النابتة من جانب المحدب وفى تلك العروق تنهضم الاخلاط انهضاما تاما فوق الانهضام الذى فى الكبد والرابعة فى الاعضاء بعد ما اندفعت الاخلاط من العروق اليها وحقيقة هذا الهضم ان تصير الاخلاط بحيث تصلح أن تكون جزأ من العضو ولكل من مراتب الهضم فضل لا يصلح أن يصير جزأ من المغتذى فيحتاج الى دفعه فللمرتبة الاولى التى فى المعدة الثفل الذى يندفع من طريق الامعاء ويحتاج الانسان الى دفعه كل يوم مرة أو مرتين وللمرتبة الرابعة فى الاعضاء المنى وتمام تفصيل ذلك فى شرح المواقف (وعددها للقوة الطبيعية المذكورة من القوى الخادمة) لها فهى أربع أيضا الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة فالهاضمة قد سبقت والجاذبة هى التى تجذب الغذاء المحتاج اليه وهى موجودة فى جميع الاعضاء والماسكة هى التى تمسك المجذوب مقدار ما تفعل فيه الهاضمة لئلا ينساب والدافعة هى القوة التى تدفع الفضل عند الاستغناء عنه وتدفع الغذاء المهيأ الى ذلك العضو وفى المواقف وشرحه ان اثبات تعدد القوى المذكورة وتغايرها بالذات على رأى الحكماء مبنى على أصلهم من ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والا جاز ان يستند جميع الافعال المذكورة الى قوة واحدة بالذات وقد ثبت ضعف أصلهم المذكور وفساده فلا يصح ما بنى عليه من تعدد القوى وتغايرها ثم نقول فى ابطال تلك القوى سيما القوة المصورة أن من تأمل فى عجائب الافعال الحادثة فى النباتات والحيوانات من الصور والاشكال العجيبة التى تحيرت فيها العقول والافهام علم ان تلك الافعال لا تصدر الا عن عليم خبير بباطن الاشياء حكيم متقن ولا يمكن استناد تلك الافعال الى قوى عديمة الشعور اه مختصرا أقول ولا مانع من الجمع بين الشريعة والفلسفة بأن فعل القوى المذكورة باذن الحكيم العليم وتقديره وتدبيره وانما اهل يقول بعضهم بوجود ما يلزم من مثل هذه القوى فى النباتات أيضا كالجاذبة الى كل جزء من الرطوبة الارضية والحرارة مثلا ما يحتاج اليه والمصورة التى تشكل كل نبات بشكل مخصوص فان كان فيقال فى الجميع كذلك والا فالتخصيص بالحيوان مع وجود مثله فى الجماد تحكم يأباه العقل السليم والفكر القويم واذ كان

ذلك فى الجماد بلا واسطة هذه القوى بل وفى أول موجود من الحيوانات
اذ لم يكن له غذاء تنشأ عنه هذه القوى فلا وجه لاعتبارها رأسا وربك
يخلق مايشاء ويختار هذا ووقع فى أصل الطبع هنا ماصورته فالباقى كمراتب
القوة الهاضمة وعدد القوى الطبيعية ومالها من القوى الخادمة وهو وان
كان صحيحا فى ذاته الا ان ماهنا أنسب (أوضرب هذا الباقى) أعنى
الاربعة (فى الرسم) أى عدده أعنى الستة (كان الحاصل)
وهو أربعة وعشرون (كعلامات غلبة السوداء و) علامات غلبة (الدم)
فكل منها أربع وعشرون فانه متى غلب خلط من الاخلاط الاربعة وزاد
عن اخوانه تولد منه أمراض عديدة فمن علامات غلبة السوداء السكتة
والجذام وداء الفيل وعسر البول والدود وطنين الاذن والماء الاسود
فى العين والنقرس والسرطان ووجع الرأس والنفخ والربو والبهق الاسود
وحمى الربع واليرقان وعرق النسا والسعال اليابس وبرد الكلى والطحال
ويبس الاعضاء والنمش والرعشة والقوب ومن علامات غلبة الدم الطاعون
والجدرى والرمد وقروح العين والغشاوة والبثور والكلف والورم الحار
ورخاوة الاسنان وذات الجنب وحلاوة الفم وفترة الحواس وحمرة العينين
والدمامل (أونقص) الطبى (من الحاصل) المذكور أعنى الاربعة
والعشرين (نصف ذلك الرسم) وهو ثلاثة (كان الباقى) وهو أحد وعشرون
(كعلامات كل من الصفراء والبلغم) فمن علامات الصفراء دوخان الرأس
وضعف القلب وخشونة الصدر والحرارة فى الرأس وبياض العين وكثرة
الشرب ومرارة الفم وحصر البول والشقيقة وقلة النوم وشدة قبض
العروق وحرارة الملمس واليرقان الاصفر والاورام الصلبة وحمى الغب
وعلامات البلغم سرعة الشيب والفالج وثقل اللسان والتشنج والبهق
والبرص وقلة الجماع وكثرة البول والسعال الرطب وحلاوة الريق والزكام
ودود الضرس ووجع الاسنان والسهر وحديث النفس ونفخ القدم ومغص
المعدة ودودها الصغار وفترة الجسم ورخاوة المفاصل والحمى المطبقة وقد
يستدل من رؤية المنامات على تعيين الخلط فان من احتلم برؤية الاشياء
الصفرة والنيرة وآلات السلاح فقد استولت عليه الصفراء أو بالحمرة

والحلاوات والرعاف فقد استولى عليه الدم أو بالبياض والمياه فالبلغم أو
بالموتى والسواد والاغوار والاودية والمواضع الموحشة فالسوداء ومتى
عرفت غلبة خلط من هذه الاخلاط فينبغى المبادرة باخراجه بالمسهلات
أو المقيئات والأأدى الى خطر عظيم ومسهلات كل من هذه الاخلاط
ومقيئاتها قد أغنت كثرتها فى الكتب الطبية عن التعرض لها هنا (وفى
عشر ثالثه) وهو الميم وعشرها أى عشر عددها الجلى أربعة هى (عدد
مايحيى القلب) وهى العقل النافع والاستاذ العالم والصديق المساعد
والزوجة الموافقة (ومايميته) أى وعدد الاشياء التى تميت القلب وهى
مجالسة أهل الباطل وكثرة الاكل من غير جوع وكثرة الضحك كما فى حديث
لاتكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وكثرة النوم على غير سهر (وما
يضعف البصر) أى وعدد مايضعف البصر (و) عدد (مايقويه) فكلاهما
أربعة فالذى يضعفه النظر الى المصلوب والى بيت الخلاء والى الفرج والمرأة
السوء بل وكل مايكرهه الانسان والذى يقويه النظر الى المصحف والخضرة
والماء الجارى والوجه الحسن (وعدد مايخصب الجسم ويسمنه) عطف
تفسير وذلك أربعة أيضا الغسل من غير جماع وشم الطيب وأكل اللحم
ولبس الكتان (و) عدد (مايضعفه ويوهيه) أى يسقمه وهو كالذى قبله
وذلك أكل القديد والجماع على الامتلاء والاكثار من الاسهال والحمام
على الشبع ثم العدد المذكور فى هذا وماقبله لامفهوم له وقد أثر فى وصايا
ارطاليس للاسكندر ان قال يا اسكندر ذكرنا أشياء تقوى البدن وأشياء
توهنه وأشياء تسمنه وأشياء تهزله وأشياء ترطبه وأشياء تيبسه وأشياء
تنشطه وأشياء تورثه الملالة والفتور فمما يقويه الاغذية والاشياء الخفيفة
الموافقة اذا تناولها الانسان فى أوقات الحاجة على ماسيأتى وأما مايسمنه
ويرطبه فالراحة وأكل الاطعمة اللذيذة الرطبة والشراب الحلو والعسل
الرطب المربى بالجوز والاقتصاد فى هذا كله والنوم بعد الطعام على الفرش
الوثيرة والحشايا اللينة وفى المواضع الباردة والاستحمام بالمياه الدفئة
العذبة وقلة اللبث فى الحمام لئلا يأخذ الحمام من رطوبته وشم الرياحين
المفرحة الموافقة فى كل زمان كالياسمين فى الشتاء والورد والبنفسج

في الصيف واستعمال القيء ثلاث مرات في الشهر لاسيما في الصيف فان القيء يغسل المعدة وينقيها من المواد الرديئة والرطوبة العفنة فتقوى حرارتها على الهضم وأنفع من ذلك مع هذا التدبير الفرح والغناء والعزة والغلبة على الاعداء ودرك الرجاء وسماع الاغاني والنظر الى الوجوه الحسان وقراءة الكتب المؤنسة والمضاحكات مع الاحبة وتعاهد السواك والادهان الموافقة للازمان وأما ما يهزل البدن وييبسه فخلاف ذلك كله من قلة الطعام والشراب وكثرة اللعب والحركة في الشمس والسهر الطويل والنوم قبل الطعام على الفرش الخشنة لان الحرارة تنعكس على ما في البدن من الرطوبة فتنشفها والاستحمام بالمياه المالحة وأكل الاطعمة المالحة والباردة أي طبعا والحريفة والاكثار من اسهال البطن واخراج الدم وافراط الجماع وشغل البال والفقر والخوف والافكار الرديئة اه وما أشار اليه في الاغذية ونحوها هو قوله قبل ذلك حفظ الصحة يكون باذن الله على وجهين أحدهما الاغتذاء بما يوافق سن الانسان وزمان السنة التي هو فيها والعادة التي اعتادها والاطعمة والاشربة التي ألفها ونبت بدنه عليها والوجه الثاني اخراج ما يتولد من الفضول والكيموسات الرديئة والمواد المفسدة والوجه في حفظ الصحة أن يغتذي الرجل بما يوافق مزاج بدنه في حال صحته فمن كان حار المزاج وافقته الاشياء الحارة المعتدلة ومن كان بارد المزاج وافقته الاشياء الباردة المعتدلة وكذا القول في الرطب واليابس من المزاجات فان زادت الحرارة والتهبت من أغذية حارة أو غلبة حدة انتفع حينئذ بما يضادها ويخالفها من المبردات واذا كانت المعدة حارة قوية جيدة كان أنفع الاغذية لصاحبها ما غلظ وقوي أو باردة ضعيفة كان أنفع الاغذية لها ما خف واستمرى ومن الدليل على ضعفها سوء الاستمراء واسترخاء البدن والكسل وكثرة الريق وثقل العينين وكدر الجشاء اما حامضا أو عفصا أو مرا وتهيج قراقر ونفخ في البطن وثقل الشهوة وهذه الامور مفسدة للجسم هادمة لبنيته فيلزم التحفظ منها وينبغي أن يقدم الانسان من الاطعمة ما ينبغي أن يقدم ويؤخر ما ينبغي أن يؤخر فانه ان جمع بين ما يلين البطن وما يحبسه ثم قدم الملين وأتبعه الآخر سهل انحدار الطعام بعد هضمه

ومتى

ومتى قدم الحابس وأتبعه بالملين لم ينحدر وأفسدهما جميعا وكذا ان جمع بين طعام سريع الهضم وآخر بطيئه فينبغي أن يقدم بطيء الهضم ويتبعه بالسريع ليصير البطيء في قعر المعدة فانه أسخن وأقوى على الهضم ويحبس نفسه عن شرب الماء على الطعام حتى تصير عادة فانه يبرد المعدة ويطفئ نار الشهوة ويولد التخمة التي هي من أعدى الآفات على الجسم ويسمى بالسم الموجل فان لم يكن بد من شرب الماء لحر الزمن أو حر الاطعمة فليقلل منه ويتحفظ أن يتناول غذاء ثانيا الا بعد استيفاء هضم الاول ويعلم ذلك بالشهوة ومن اعتاد أكلتين في يومه واقتصر على واحدة عظم ضرر ذلك عليه كما أن من كانت أكلته واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه اه ملخصا هذا وأقول لا بأس بذكر أدوية قد جربتها مرارا الادواء مخصوصة لي ولغيري فحصل بها الشفاء منها للصداع افيون ينقع في ماء ورد وخل ويضاف له زعفران شعر وضبط ذلك بلفظ خزام فكل حرف اشارة لجزء من ذلك ثم يطلى الصدغ وما حوله من ذلك مرة أو أكثر كلما جف أعيد وكذا وضع عود من السذاب الاخضر على العرق ومنها للعمى أن يؤخذ قدر درهم زيت حار نقي لا غش فيه ويضاف عليه مثله ماء ليمون أخضر وماء بصل وعند ابتداء نوبتها يستنشق من هذا المركب ويصعده الى مخه حتى تدمع عيناه فانها ان عادت ثانيا خفيفة لا ترجع بعد ذلك ومنها للقرينة التي تعتري الصبيان التشريط من مقدم الرأس ومؤخره وأعالي الظهر من الجانبين والساقين والعقبين دفعة واحدة والاحسن أن يبادر بذلك من أول نوبة تحدث للطفل ثم يعاوده في ميعاده من الشهر الثاني بذلك وهكذا ثلاثة أشهر أو أربعة وقد أخبرني من أثق به أنه حصل لابنت له ذلك فألبسها في يدها اليسرى مرجانتين كما أخبره بعض الاخصاء فلم تعاودها فأنا حصل عندي في بنية لي ذلك فعلقت لها المرجان وشرطت لها كما ذكر فلم تعاودها حتى ماتت ومنها لما يعرض للسان الاطفال فيمنعهم الرضاعة ويسقمهم وربما هلكوا بسببه أن يؤخذ بن مطحون ويعصر عليه ليمون ويذر عليه طفي دخان جبلي أعني التراب الذي يبقى في الحجر بعد الشرب ويحنك به كنتي أصنعه لتلك البنت فتعود لعادة رضاعها في يومها ويحسن حالها ومنها

لحرارة جوفهم المانيزيا وهو شئ يوجد فى الاجزاخانات كالدقيق الابيض يوضع منه نحو درهم فى كباية ماء ويمكث برهة ثم يسقى منه الطفل فيبرد جوفه ويطلق بطنه اطلاقا خفيفا هكذا كنا نصنعه لتلك البنت فنرى منه أثرا حميدا ومنها ما يخرج فى حلوق الاطفال فيمرضهم ويمنعهم الرضاع ويسقمهم جدا حتى يهلكوا الخزام فى جانب الاذن الاعلى مما يلى الناصية المسمى عند العامة بالقرقوشة كذا صنعنا لتلك البنت فما زال بها الخزام يتعهد ويجرى كل يومين أو ثلاثة حتى ذهب أثره وكذا جرب له الكى فى وسط الناصية وقتيا ولاخراج السقط الميت أو الطفل المتعسر أن تشرب المرأة درهما من الزعفران الشعر المحلول وجربت أيضا فى البواسير أمرين الاول تعاطى نصف درهم صبرا سقطريا مع حبتين أو ثلاثة من المصطكى كل يوم نحو أسبوع فأخرج الدم المحتبس وأزال الألم والنخس وسهل الخارج والثانى تعاطى مثل ما ذكر من المر البطارخى مع المصطكى أيضا ودهن المحل بصبر مدقوق معجون بعسل منزوع الرغوة وقد كان حصل لى أيضا وجع فى الصلب ومعه وجع فى صفحتى العجيزة وثقل فيهما مع برودة حتى كنت لا أستطيع القيام ولا الحركة الا بمشقة كبرى فأخذت زنجبيلا مدقوقا وعسلا نحلا ودخلت الحمام حتى عرقت ووضع على صلبى وأعلاه وأسفله وعلى الصفحتين من العسل المذكور وذر عليه فى هذه الاعضاء من هذا الزنجبيل فمكثت نحو نصف ساعة ولا مشقة الا كلان لطيف ثم خرجت متدثرا متحفظا فحصل الشفاء وقد ذكرت فى الفوا كه من مجرباتى فى هذه الامور وبعض أسرار تلقيتها وخواص كذلك عن بعض الاكابر تختص بمن عنى بطالعتها والله يختص برحمته من يشاء

﴿الفن الرابع والثلاثون التشريح﴾

أى كشف أعضاء البدن للوقوف على حقائقها وتراكيبها قال الشيخ داود كان أول ما يعتنى به الحكماء التشريح وهو يزيد الايمان بالصانع الحكيم ويرشد الى مواقع الحكمة وفوائده فى الطب ظاهرة جدا فمنه يعرف النبض وجميع أحكام القارورة فانك اذا عرفت أن الطحال هو اللحم الكمد

لاغتذائه بالسوداء ورأيت القارورة كذلك عرفت أن المرض فيه وكذا اذا رأيتها كغسالة اللحم الطرى فان المرض فى الكلى لانها كذلك وقس على هذا باقى الاعضاء وكذا اذا كان الوجع المغص من الجانب الايسر علمنا أنه قولنج لان مكانه هناك الى غير ذلك (وللمشرح فى ذلك) العدد الذى معك وهو الاربعة (ابذان) اعلام (بعدد تجاويف الفؤاد) أى القلب وهو لحم منصوب صنوبرى الشكل أى شكله مخروطى غير منتظم قاعدته الى أعلى الصدر مع ميل الى اليمين وطرفه الى أسفل والامام وله سطح ظاهر وأربعة تجاويف فأما سطحه الظاهر فالوجه المقدم منه محدب متجه قليلا الى أعلى وفى وسطه فرجة منحرفة الى أسفل والوجه الخلفى منه مسطح متجه الى أسفل وفيه فرجة والقاعدة منفصلة عن السلسلة الفقارية وفيها فرجة منحرفة هى محل انضمام الاذينين والبطينين الآتيين والطرف الاسفل منه موضوع فى تقعير من الرئة اليسرى وأما تجاويفه فأربعة كما أشير اليه اثنان علويان صغيران يشغلان القاعدة يسميان بالاذينين واثنان سفليان أكبر من الاولين موضوعان فى سمكه يسميان بالبطينين ففى كل جانب من جانبى القلب أذين وبطين الاذين اليمنى وضعها فى أسفل مقدم الجهة من قاعدة القلب وشكلها مستطيل بالعرض وهى عريضة من اليمين والخلف ضيقة من الامام واليسار والاذين اليسرى وضعها فى أعلى خلفى الجهة اليسرى من القلب شكلها نردى غير منتظم مجاورتها من الخلف للسلسلة الفقارية ومن الامام لبقية القلب التى هى جزء منه والبطين الأيمن وضعه فى مقدم الجهة اليمنى للبطين الايسر شكله كهرم مثلث قاعدته من الاعلى والخلف والبطين الايسر وضعه فى الجهة اليسرى للقلب من جهة الخلف وحجمه أضيق من الأيمن وأطول منه وشكله مخروطى وقاعدته منقوبة بفتحتين احداهما خلفية عظيمة نافذة فى الاذين وثانيتهما على اليمين أمام السابقة وقال فى ذيل التذكرة وللقلب ثلاثة بطون واحد فى الأيمن أصله الاوردة وفيه الغذاء من الكبد وبطن أوسط تنضج فيه الارواح والثالث فى الايسر تنبت منه الشرايين وقد غلف باغشية للحفظ والوقاية لانه معدن الغريزية وموضع الارواح اه فتأمل ثم محل القلب تحت الرئة التى هى

من الاعضاء الباطنة وذلك انه تعالى ركب فى باطن الحيوان أعضاء يتصرف بها فيما هى له لبقائه المدة المؤجلة أولها فضاء الفم حصنه بالشفتين المشتملين على انطباق وانفتاح وحركة محكمة وجعله حساسا أملس يشعر بالمنافى فيلقيه ولا يمسك الطعام فى أجزائه فيتغير وجعل فيه الاسنان لتكون عونا على سحق الاجسام الصلبة التى لو وصلت بدونه لاوجبت فساد الآلات واللسان للادارة والازدراد يستحيل فيه الدم لعابا ويجرى من عروق تسمى السواكب الى جرمه أى اللسان فيخالط المذوقات فيحصل الاحساس لتكيف الرطوبة بالطعوم وكلما دق ورق غشاؤه وحسنت استدارته وطال كان أفصح واذا عرض كان أثقل واذا جف سقط الذوق ولو ثبت من غير تحرك لعسر الازدراد وتعذر فيمتنع الغذاء ويفسد البدن وأوصل غشاؤه بغشاء المرىء مماسا لينزلق الطعام والشراب وغطى مسلك الهواء عند البلع لئلا يسقط فيه من الطعام والشراب شئ فيهلك الحيوان وجعل مجرى الهواء صلبا لانه لطيف لا يزدحم ومجرى الطعام لينا ليطاوع فيتسع للجرم الكبير ويضيق فى الصغير وداخله اللهاة وهى لحم رخو يشكل الصوت ويعدل الهواء ومجرى الهواء المذكور أوله راس الحنجرة وهى مركبة من ثلاثة غضاريف أحدها الترس مستدير غير تام ومقابله غضروف يعرف بالذى لا اسم له والثالث يسمى بالطرجهان ينطبق عليها عند الحاجة ويصير هذا الشكل كدائرة ناقصة ويغشيه غشاء أملس من داخله تقعير ويكمل الدائرة غشاء المرىء وهو يتألف من غضاريف أعظمها وأصلها الاعلى تحت الذقن ثم يصغر ويلين تدريجا لانه يستتر بالغضاريف فاذا جاوز الترقوة صار كالعروق ويتجزأ هنا أربعة أجزاء وينبت فى لحم رخو متخلل كالزبد الى البياض اسفنجى فهذه هى الرئة خلقت للترويح على القلب بالهواء المستنشق من المجرى المذكور وفيها يمسك الهواء عند حبس النفس من نحو تأذ برائحة وهى الى الايمن ليعتدل البدن وتحتها القلب كما عرفت والمرىء أول عضو يفضى اليه الطعام والشراب من الفم وهو من غشاء لحمى كما عرفت قد انخرط آخره فى فم المعدة بترتيب محكم يربط الغشاء وله قوة جاذبة خصوصا وقت الجوع وهو مما يلى الحنجرة أوسع ثم

يضيق تدريجا واذا فات الترقوة ارتبط بالفقرات موثوقا ثم يميل آخر الصدر الى اليمين فيوثق بأول المعدة وثانيها المعدة وهى فى الانسان كقرعة ضيقة الرأس واسعة البطن وضاقت من الاعلى لميلها هناك الى اليسار فلو عظمت لحصرت القلب واتسعت من أسفل مائلة الى اليمين ليسهل تصرف الغذاء الى الكبد ووثقت بأربطة الى الصلب لئلا تميل عن الوضع اذا ملئت بالطعام وهى حوض البدن كما فى الحديث ومنها تجتذب سائر الاعضاء حاجتها قالوا لان المولدات تجتذب غذاءها مما يلى الرأس حتى صرح الصابى بان النبات انسان مقلوب والنابت فى الارض منه رأسه وكل مسحوب لا معدة له لاستطالة جسمه وانكبابه فيمكث الغذاء فيه وداخل المعدة خمل خشن به ينهضم الغذاء واذا سقطت الشاهية فمن تمسكه بالاخلاط اللزجة وثالثها الامعاء وسيأتى الكلام عليها ورابعها الماسريقا وهى عروق رقاق تتصل بثقب فى جانب المعدة اليمين يتصرف منها خالص الغذاء الى الكبد وهى فى الاصل من الكبد لا مستقلة على الاصح وهذه الاربعة من أعضاء الباطن الاحد عشر التى بها قوام البنية وخامسها الكبد وهو عضو لحمى هلالى الشكل تقعيره الى المعدة وتحديبه الى الاضلاع تحلق فى الجانب الايمن وعن يساره القلب الى الاعلى ليقدر على الانضاج وتفصيل الاخلاط وسائر العروق فاتحة أفواهها اليه وسادسها الطحال فى الجانب الايسر مقابل للكبد لكن أنزل منه يسيرا ووضع الطحال كالكبد لكنه مستطيل عنه وسيأتى ذكر العروق والمجارى بينهما وسابعها المرارة وهو عضو عصبانى الى الصلابة للقدرة على حدة المرة وموضعها أعلى الكبد من قدام تمتص المرار الاصفر لها منفذ الى المعى للغسل وأخرى الى المثانة ومتى عدمت فى حيوان كان بوله ما لحال عدم التمييز كما فى الابل وثامنها الكليتان وهما أمام الكبد الى تحت فى جانبى السرة أرفعهما اليمنى تجرى اليهما المائية كغسالة اللحم من منافذ وريدية فيمتصان ما فيها من الدم ويدفعان الماء بولا وتاسعها المثانة وهى قريب من المرارة فى الجوهر لكنها واسعة مستديرة بعنق يحبس الفضلة ويرد الماء اليها فتمسكه بعضل خارج وتطلقه ارادبا حال الصحة بالعضلة الحابسة وهى

على المستقيم خلف الرحم تنتهى الى القضيب أو الفرج وعاشرها القضيب وهو جسم مجموع من أربطة وأعصاب وعروق ساكنة وضاربة أغلظه عند عظم العانة ثم يدق تدريجا الى القطعة اللحمية المعروفة بالكمرة وهى تسترثقوبا ثلاثة أسفلها يتصل بالمثانة يجرى فيه البول وأعلاها بالانثيين يترقى منه الماء وبينهما ثالث يخرج منه الريح فى النادر وهو أضيقها وباقى الرطوبات كالمذى من مجرى المنى على الاصح وانتشار هذا العضو بحسب مايدخل فى أصوله من البخار الحار ولذا تضعف قوته فى عاجز القوى والمبرود وحادى عشرها الرحم وهو عضو عصبانى الى الصلابة طوله اثناعشر اصبعا باصبع صاحبه واصل الى المعى وهو تحت المثانة فوق المستقيم له فى الانسان قرنان بطنين كل بطن ينتهى بمجرى فى جانب السرة الى الثدى لاجل تردد الدم بين اللبن وهو غذاء الجنين والحيض وفى غير الانسان بطونه عدد حلمات ثديه فاذا اشتغل بالحمل اتسع بقدر نموّ مافيه وقد وثق الى الصلب بأربطة يقدر بها على التمدد عند خروج الجنين وآخره ينتهى الى الفرج وفيه نقر هى فوهات العروق وداخل الفرج ثقبان أعلاهما ينتهى الى المثانة ينصب منه البول وأسفلهما يفضى الى الرحم منه يخرج الدم وفيه مسلك القضيب (ونصف ذلك) العدد وهو اثنان (بقدر ما لأصول الاوردة من الاعداد) الاوردة جمع وريد وهو العرق الساكن والاوردة عصبانية الى الصلابة للقدرة على الغذاء ومع صلابتها لم تبلغ صلابة الغضاريف ولا العصب لانّ المطلوب مطاوعتها وتمددها بحسب الاغذية وهى تنشأ من الكبد وأصولها المشار اليها عرقان أحدهما يسمى الباب وهو ينشأ من مقعر الكبد ثم يخرج منه الى مايلى المعدة خمس شعب تسمى الزوائد وهى المعروفة بالماساريقا كلمة يونانية معناها العروق الدقاق وهذه تغور فى الكبد وآخرها الوريد الذاهب الى المرارة منه تذهب الصفراء اليها وأمّا من جهة المعدة فينقسم الى ثمانية أحدها يتوزع فى سطح المعدة لجلب الغذاء وثانيها فى الاثنى عشرى والبوّاب وثالثها يتوزع فى سطح المعدة أيضا و يفنى فى الغشاء المسمى انقرلوس أى جامع الاعضاء ورابعها يذهب أوّلا الى الطحال وحين يتوسطه يرتفع نصفه فينقسم نصف هذا النصف

فى أعلى الطحال بعضه وبعضه الآخر يذهب حتى يصل المعدة ومنه تأتى السوداء المنبهة ويستقل النصف فينقسم أيضا نصفين أحدهما يتوزع فى نفس الطحال السافل وثانيهما يذهب حتى يفنى فى الشحم والثرب الموضوع على صفاقات البطن وهو يميل الى اليسار حتى يفنى فى المستقيم وخامسها الى البطن فيفنى فى اللفائف وسادسها فى الاعور وسابعها فى قولون وثامنها فى حدبة المعدة وماحولها وتتركب هذه كالجداول تمص مافى هذه الاماكن من الاغذية حتى يتمحض الثفل * والاصل الثانى العرق الموسوم بالاجوف وهو أعظم الاوردة وعمدتها اذ الاول ليس الا للمساعدة والانضاج الاول وهذا الاجوف قبل أن يبرز يتفرق فى أغوار الكبد الى عروق شعرية تخالط فروع الباب ثم حال بروزه يخرق الحجاب وقد أرسل فيه عرقان يغذيانه ويستمر هو حتى يحاذى القلب فيرسل اليه جزأ عظيما يخرق ثلاثة أغشية حتى يصل الى أذين القلب اليمنى فيرسل الوريد المسمى بالشريان الى الرئة وهذا الوريد يصير متحركا بالعرض ويوزع شعبة أخرى تحيط بالقلب دائرة الى الاذين المذكور ويبعث جزأ ثالثا مما يلى الحجاب فيميل فى الناس الى الايسر حتى يستبطن الاضلاع السافلة ويفنى فى فقرات الصدر وفى البهائم يخالط النخاع والاعصاب حتى يفنى فى الذنب ومنه يكون اللبن فى نحو الخيل ثم الاصل بعد هذه الثلاثة ينفذ فى حجاب الصدر مارّا يرسل فى الحجاب والفقرات العليا والعنق والاضلاع شعبا بعددها حتى يحاذى الكتف فيتوزع منه كثير ويمتد منه جزء فى الابط يصير أربعة أحدها يذهب فى القص وثانيها فى اللحم والصفاقات الابطية وثالثها فى المراق ورابعها يمر فى اليد ومنه العروق المفصودة ثم بعد ذلك يتفرع فوق الكتف الى الوداجين الظاهرين ويستدير منه على الترقوة والرقبة مايستدير ومن هذا أكثر القيفال ولذلك يختص بالرأس ثم يذهب حتى يفنى فى الفم والوجه وأعضاء الرأس والى الوداجين الغائرين وهذان يتوزعان فى الحنجرة وبطن الرأس ومافيه حتى ينتسج منها شبكة الدماغ * وأمّا تفصيل أوردة اليدين فانها عند الكتف يكون منها القيفال فى أعلى اليد ويظهر منها عند المرافق حبل الذراع بقسمين يدوران على الزندين بأقسام أيضا قرب المفاصل

حتى يفنى فى الرسغ والاصابع ومنها ما يتعمق فى الابط الى المرفق مستبطن منه شعبة تخالط الغائر من القيفال يكون منها العرق المعروف قديما بالاكحل والآن بالمشترك ويستمر فى الزند الاعلى حتى يذهب فى الابهام والسبابة وما توسط من هذا الاصل يكون عن الباسليق وهذا يمر حتى يفنى بين البنصر والوسطى وما سفل منه يكون عند المرفق وهذا يمتد فى الزند الاسفل حتى يفنى بين الخنصر والبنصر ولذلك يفصد فى الايمن للكلى وأسفل الكبد وفى الايسر لامراض الطحال وأما قبل خرق الحجاب فانه يتفرع منه جزء يسمى نصف الاجوف النازل وهذا الجزء يتفرع بكثرة فى الجانب الايمن وقله فى الايسر ومن أعظم شعبه ما فى لفائف الكلى ومنها عرقان يسميان بالطالعين وهما مجرى المائية الى المثانة ومن الايسر منهما تكون شعبة تصل الى البيضة اليسرى وبالعكس ومنها مجرى المنى وعروق القضيب وعروق الرحم وقبل الكلى يوزع فى الفقرات والصلب ما وزع فى المرفق حتى تجتمع أجزاء العجز وقد أرسل عشر شعب فى المقعدة والعصعص والمثانة وما حول ذلك وهذا فى النساء يختلط بعروق الرحم والبطن حتى يشارك الثدى ثم ينحدر فى الفخذين الى الركبة فينقسم هناك الى ثلاثة أحدها يمتد الى القصبة الصغرى والآخر فى الوسطى يخالط الاول عند القدم مما يلى الخنصر وثالثها يمتد على القصبة البارزة الكبرى حتى يخالط الباقى فى القدم ومنه الصافن ولذا يفصد لجلب الدم وهذه الثلاثة قبل انقسامها هى النسا على الاصح * ويقابل الاوردة الشرايين فهى كل عرق متحرك ومنبتها من القلب وكما أن الاوردة لجلب الدم والاخلاط للتغذية فكذلك الشرايين لجلب الارواح والتبريد بالهواء واخراج الفضلات الدخانية وأصلها كلها عرق واحد ينبت من سائر القلب لجذب الاغذية بما فيه من الاوردة السابق ذكرها ويسمى هذا العرق باليونانى أورطا أى المتحرك وبالعربية الابهر وهو كساق الشجرة يرسل الشريان الوريدى الى الرئة لجلب الهواء اليها وتعديلها بالحركة وسمى بالوريدى لمشابهته الاوردة فى كونه ذا طبقة واحدة كما ذكره فى الذيل ثم يرسل الابهر المذكور شعبة الى جانب القلب الايمن وأخرى تدور حول القلب ثم يصعد الاعلى مارا فى الحجاب والصدر حتى يحاذى العنق والكتف

فيفرع

فيفرع فيها شعبا يمر غالبها فى اليد وأكثرها يخالط الاوردة خصوصا الباسليق ومن ثم يحتاط فى فصده والاعلى منها يمر على الرسغ وهو النبض الذى يجس الآن وأما نصفه النازل فكما يجاوز القلب يتشعب بين الفقرات والخرزات ويذهب فى العجز بعد ما يرسل الى الطحال والكلى والانثيين شعبا بقدرها لكن شعبه فى الجهة اليسرى أعظم عكس الاوردة حتى اذا بلغ أصل الفخذ عادت شعبه الى الايسر من الانثيين ثم يمتد فى الرجل حتى يفنى فى القدم والاصابع هذا ووقع فى الاصل الذى طبع عليه المتن هنا بدل قوله بقدرها لاصول الاوردة ما نصه بقدرها للاوردة وهو وان كان يصح بتقدير مضاف لكن ما هنا أنسب وأولى (وضعف ثانيه) أى الاسم أى الحرف الثانى وهو السين ولا يخفى أنها بستين فيكون ضعفها مائة وعشرين (وثالثه) أى وضعف ثالثه وهو الميم التى هى بأربعين فضعفها ثمانون جملة ذلك مائتان (مع ضعف ضعف) بتكرير لفظ ضعف مرتين مضافا الى (مقاديم الاسنان) أى المقدم من الاسنان أى الى عددها وهو اثنا عشر ثنيتان ورباعيتان ونابان من فوق وكذا من تحت وجملة الاسنان اثنان وثلاثون فى الغالب أربع ثنايا وهى التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت وأربع رباعيات بفتح الراء وتخفيف الياء جمع رباعية كثمانية وهى التى تلى الثنايا بينها وبين الناب ثنتان من فوق وثنتان من تحت وأربع أنياب بجانب الرباعيات ثنتان من فوق ومثلهما من تحت والبقية وهى عشرون أضراس فمنها الضواحك وهى أربع من الجانبين ومنها الطواحين وهى اثنى عشر من الجانبين ومنها النواجذ وهى أربعة ففى كل جانب ثنتان واحدة من فوق وواحدة من تحت ويقال لها أضراس الحلم واختلف فى العوارض منها فقيل هى الضواحك وقيل هى والانياب والذى فى الصحاح والعباب العارض الناب والضرس الذى يليه وقيل الرباعيات وقيل هى والضواحك والانياب وقيل الاسنان كلها وقد جعل الله الاسنان للقطع والانياب للكسر والاضراس للمضغ وهل هى أعصاب صلبة أو عظام ذهب الفلاسفة الى الاول لانها تحس بالحرارة والبرودة وتتأكل وتذوب ومتأخروا الحكماء الى الثانى لانها تكون منقوبة

متخلخلة حال صحتها والاعلى منها له ثلاث شعب وأربع لكونه معلقا ولم تنبت
قبل الولادة فى الانسان لانه ليس فى الغذاء هنالك ما يتصلب سناله وتنبت
بعدها لان فى اللبن ثخانة أكثر من الدم ومن ثم تسقط عند القوة وينبت غيرها
من صلابة الاغذية للبقاء وانما تسقط آخر العمر لضعف الحرارة وفرط
الرطوبة وتخلخل المنابت واذا أضيف ضعف ضعف عدد المقاديم المذكورة
وهو ثمانية وأربعون الى المائتين التى هى ضعف الثانى والثالث كان
الحاصل وهو مائتان وثمانية وأربعون (هو عدد عظام الانسان) التى فى بدنه
من رأسه الى قدمه وهى كالاساس والدعائم فى البدن لانها أصلب الاجزاء
ثم منها المدور كقحف الرأس والمسلسل كالفك الاسفل والموثق كالاعلى
وفى تركيبها عجائب الحكمة الالهية فان منها ما له رأس محكم ولآخر نقرة
يدخل فيها ذلك الرأس ومنها كاسنان المناشير تدخل فى فقر ومنها ما هو
ملصوق فقط وما يحدث تركيبه زوايا حادة ومنفرجة واشكالا مثلثة
كالصدغ والانف ومنها الكبير والصغير والصامت ليقوى على الآفة
والمجوف ليخف فى الحركة أو لتصعد منه الرائحة وجدت لئلا تعمها الآفة
بالسريان وصلبت لتحمل ما فوقها وتقى ما تحتها والرئيس منها خمسة أولها
الرأس وهى خمسة أعظم الجبهة ومقابلها وعظما الاذنين والغطاء قد ركبت
بدروز طولا وعرضا على وتد يسمى القاعدة وتحت عظم الجبهة القحف
ويتصل به عظم اليافوخ وتحته زوجا الصدغين على مثلث لستر الاعصاب
وتحت هذا التركيب الفك الاعلى وحده طولا من بين الحاجبين الى الثنايا
وفيه ثلاثة دروز تتلاقى عند الماق الاصغر وفى جانبيه درزان يتصلان بمؤخر
الرأس وعظامه أربعة عشر تلتقى على حادة عند الناب ومنفرجة عند
الانف فوقها عظمة المثلث المثقوب لدخول الهواء ويتصل جانباه بعظمى
الاذنين الحجريين لصلابتهما وقد ثقبا على غير استقامة لئلا يدخل الهواء
دفعة فيفسد السمع وتحته الفك الاسفل من عظمين هما اللحيان قد ركبا بدروز
بين الثنايا وربطا الى الوتد وفيهما الاسنان وثانيها الصلب وهو من الرأس
الى سبع فقرات يسمى العنق ومنها الى اثنى عشر الظهر وهذه الاثنا عشر
منها سبعة علياها الصدر وخمسة تحتها هى نفس الظهر ومنها الى ستة هى

القطن والعجز وما تحتها العصعص وهو أيضا ستة فهذه جملة الفقرات
وأصغرها العنق ويليه العصعص وأكبرها ما بين ذلك وقد ركب الرأس فى
الاولى بزائدتين فى نقرتين تدخل الواحدة فى النقرة الى الحركة اليها وترفع
الاخرى والفقرة الثانية والثالثة من فقرات العنق يتصلان بالكتف وقد
ركب فيهما بزيادة رقيقة عند النقرة ثم تتسع كمثلث زاويته سطح الكتف
وتقعيره الابط ويتصل بحدبه عظم الترقوة اللاصق طرفه بالقص ودخل فى
نقرة صغيرة من زائد الكتف فاستدار شكل الكتف محروسا بالزاوية
المذكورة وأما فقرات الصدر السبعة فقد نظمت الاضلاع بالسبعة المتصلة
بالقص والعظم المعروف بالخنجرة وقد تحدبت من خارج لتتسع القلب وما
معه من آلات النفس واستدارت للحفظ وكانت عظاما للتقوى وتحت هذه
السبعة خمسة اضلاع يقصر بعضها عن بعض اذ لو استدارت لمنعت البطن
عن الاتساع للحمل والغذاء فانه كثيف زائد الكمية محتاج الى المطاوعة
وتحت هذه الخمسة الفقرة الوسطى وما تحتها أصلب وأصغر تدريجا الى
العصعص وثالثها اليد لما تسلسلت الفقرات على النظم السابق وركب
الرأس عليها عضد بعظم مثلث محدب الى الظاهر يماس الترقوة والفقرات
بالزوائد المذكورة وجعل رأسه زائدتين تسميان الاخرم وابقراط يسميهما
منقار الغراب وبينهما نقرة مستديرة قد دخل فيها رأس العضد بتقعير الى
داخل وقد أحاط بهذه التراكيب أربطة وعضل على وجه لا تمنعه الحركات
الى الجهات الاربع ورأسه الآخر فيه زائدتان نحو الكتف وقد دخل فيها
الساعد وهو عظمان الاسفل منهما أصلب فلذلك خلا عن العضل وخف
لئلا يثقل عن الحركة وينتهى رأسهما متحدين بنقرة قد دخلت فيها عضل
الكف وعظما الساعدين يسميان الزندين وبينهما المشط أربعة متسلسلة
اتحد أعلاها حتى تركب فى نقرتى الزندين وبين هذه العظام من الاعلى
زوائد أربع للتوثيق وكل عظم منها ينتهى الى الاصابع والاصابع كل
واحدة مركبة من ثلاث سلاميات أعظمها السوافل وأدقها الاعالى لتخف
ويحسن ضبطها وعضدت بالظفر للحفظ ولقط الاجسام الصغار وامتلأت
باللحم من داخل لئلا تتأذى بقبض الاشياء الصلبة وخلت عنه من خارج

لتكون خفيفة والابهام دونها من عظمين ورابعها الرجل وهي في غالب أحوالها كاليد الا في مواضع يسيرة تقتصر عليها فقد علمت ان آخر الفقرات العصعص ثم هناك قد أوجد الحكيم الاقدس عظما رقيقا لطيفا قد استدار من العصعص حتى سامت الكلى ويسمى عظم الخاصرة وخلق داخله عظما أصلب منه قدمه الى الخاصرتين مقعر الخارج يسمى عظم العانة قد وصل الوركين التصاقا وفي عظم الخاصرة نقرة مهندمة قد دخل فيها عظم الفخذ ملحوقا بزائدة عند جالينوس أنها منه ورده داود وادعى أن الورك أربعة أقسام الخاصرة والحق والعانة والزائدة وعظم الفخذ كالعضد وأعلاه كالداخل في أعلى الكتف وهو أعظم عظام البدن لحمله ما فوق ونقله الساق محدب الى الظاهر مع ميل الى الداخل للجلوس والميل والتحرك والانطباق ورأسه الآخر يسمى الركبة وهي في التركيب كالمرفق لكن تخالفه في أن الداخل من الفخذ هنا في زائدتين من القصبة الواحدة فقط فلذلك عضد بمستديرة مهندمة تسمى عين الركبة والفلكة لولاها لخرج من المد والصعود والساقان كالزندين لكن القصبة الصغرى المعروفة بالوحشية ليست من فوق واصلة الى الركبة وكأنه ليخف الساق ويقوى على الحركة وأما من تحت فقد التقى رأس القصبتين بنقرة أركز فيها الرسغ كما في الكف وآخر القدم العقب وعليه الكعب في وسط الرسغ ثم المشط للتمكين عليه والصعود ونحوهما فهذه أعاظم العظام وهيئة تكوينها وأما الغضاريف فهي اجسام ألين من العظام وأيبس من الباقي خلقت لتفصل بين الاجسام الصلبة لئلا تتصدع عند المحاكة كالتي بين النقر ولئلا تزول عند المضايقة كقصبة الحنجرة فانها عند لقمة كبيرة ربما ضايقها المرئ فخرجت يسيرا ولو كانت عظاما لم تطاوع ولتستر الفضلات وتطاوع عند اخراجها كغضاريف الانف وهي ثلاثة أصلها الداخل المتوسط ومن الغضاريف ماهو لحفظ الهواء واتصاله تدريجا وهو غضروف الاذن وقد اتسع خارجه ليمتلئ بالهواء ويؤديه مكيفا والقص من الغضاريف اجماعا وليس جفن العين منها خلافا لكثيرين وانما يشا كلها (وحاصل ضرب) جمل (ثانيه) أى السين وهو ستون (مع ثالثه) أى الميم أى جمله أيضا وهو أربعون وجمله ذلك مائة مضروبة

(في نصف) جمل (ماقبل آخره) من الحروف وهو الياء وذلك خمسة فالحاصل خمسمائة (وزيادة ضعف) عدد (الرسم) الستة وذلك اثنا عشر (هو) أى ذلك الحاصل من الضرب المذكور مع تلك الزيادة البالغ قدره خمسمائة واثنى عشر (لعدد ما في البدن من العضلات رسم) أى علامة والعضلات جمع عضلة وهي كل عصبة فيها لحم غليظ كما في القاموس وفي تعريب التشريح هي عضو أحمر أو يميل الى الحمرة ذو انقباض بواسطته تتم أكثر الحركات المنوطة بالحيوان وهي تتفرق من الاعصاب عند مقاربة الاعضاء المتحركة وتتحد بالاربطة النابتة من أطراف العظام ثم يتخللها لحم تستديربه فيكون جسما واحدا عصبانيا اذا امتد الى العضل فارقه اللحم ودق وهو هنا يسمى الوتر وهي مؤلفة أولا من الياف عضلية أو لحمية وثانيا من نسيج خلوي يضم الالياف اللحمية يتكون منه لكل عضلة لفافة أو غمد يضمها بالاجزاء المجاورة لها وثالثا من شرايين تاتي من جذوع قريبة غليظة غالبا ورابعا من أوردة تسير كالشرايين مصاحبة للعضلات في جميع سيرها وخامسا من أوعية لينفاوية غير معروفة يعسر تتبعها في باطن الالياف اللحمية وسادسا من أعصاب كثيرة مختلفة الحجم أكثرها يأتي من المخ وبعضها من العقد وتختلف العضلات تارة من جهة العضو فيعظم اذا كانت في عضو عظيم وهكذا وأخرى من جهة الشكل فمنها المثلث والمربع وتارة من حيث وضعها فمنها مستقيم وغير مستقيم ثم تارة تضاعف والاصل واحد وتارة تنفرد مطلقا وتارة تنسج من جنس العضو كالتي في الشفة وأخرى من غيره كالتي في الجفن وتارة تمنع نبات الشعر كالتي في الكف وتارة لا ثم منها ما هو للادارة والبسط ومنها ما هو لمجرد تقوية العضو ومنها ما هو لحفظ الحرارة أو لحفظ العضو وربما انقسمت كالعظام الى طويلة وقصيرة أو الى غير ذلك وما ذكر من ان جملتها خمسمائة واثنا عشر رأى لبعضهم وزاد آخرون سبعة فالجملة خمسمائة وتسعة عشر ولنفصلها لك من الرأس الى القدم فنقول أول متحرك في البدن الجبهة بعضلة مستطيلة تحت الجلد من غير وتر لصغر العضو والجفن الاعلى بثلاث واحدة للرفع وثنتان للنزول والمقلة بستة أربع للجهات وثنتان للتاريب وعضلة حول القصبة مضاعفة وكذا الشفتان والفك باربعة أزواج للمضغ

والادارة والرفع والخفض والرأس ينكس بزوج ويقلب بأربع للعسر والى كل جانب بواحد ويستدير بالمجموع والحلقوم بثنتين من القص وثنتين من اللامى الذى فى مؤخر الدماغ واللسان بتسعة والحنجرة بستة عشر والحلق باثنتين والرقبة باثنتين من كل جانب والكتف بتسع من الفقرات والعضد باثنى عشر من الفقرات والساعد بستة عشر أربع من العضد وعشر على الوحشى وثنتان متوازيتان والكف بخمس وعشرين منها ما ينفرد وما يشارك وما يخص بعض السلاميات والصدر بمائة وسبع أربع وأربعون من كل جانب بين الاضلاع وسبع للبسط فقط فوق هذه واثنا عشر تحت الكل للقبض والمراق بثمان والمثانة بواحدة والانثيان بأربع والقضيب بأربع كالمقعدة والفخذ بعشر والساق بتسع عشرة وكلها ذات أوتار والقدم والاصابع بأربعين سبعة من خلف وسبعة تقابلها وستة وعشرون مقصورة فى الاصابع فهذه جملة العضلات المذكورة وأبلغها بعضهم خمسمائة وسبع وعشرين ومفصلها فى المطولات فانظرها (وهذه الزيادة) التى هى ضعف الرسم أعنى الاثنى عشر (كعدد الضلوع) من كل جانب وهى مستطيلة غير منتظمة هلالية الشكل مقعرة من الباطن محدبة من الظاهر مرتفعة من الخلف ومختلفة فى الطول والعلوى منها اتجاهه أفقى وباقيها يأخذ فى التنكيس كلما سفل وتنقسم الى اضلاع صادقة أو قصية وعدتها سبعة واضلاع كاذبة أو بطنية وعدتها خمسة وذلك بحسب اتصالها المفصلى من الامام بالقص وعدم اتصالها به ولها جسم وطرفان فالجسم وجهه الظاهر يوجد فيه من الخلف حدبة تتصل بجزئها الانسى اتصالا مفصليا بالنتوء المستعرض للفقرات الظهرية ووجهه الباطن مقعر ومغطى بالصفاق المستبطن للصدر والطرف المقدم أو القصى محفور بتجويف صغير يتصل اتصالا مفصليا بالغضاريف الضلعية والطرف الخلفى أو الفقارى يتصل اتصالا مفصليا بجسم الفقرات الظهرية بواسطة رأس يركبه سطحان صغيران وله عنق يندغم فيه رباط ثم انه يوجد بعض تخالف فى أربعة اضلاع أولها الضلع الاول فهو قصير عريض أكثر من بقية الاضلاع موضوع بالعرض ووجهه العلوى فيه انخفاضات للشريان والوريد تحت الترقوة

ووجهه السفلى محدب قليلا وحافته الباطنة مقعرة مستدقة وحافته الظاهرة محدبة وثانيها الضلع الثانى فهو أفقى ووجهه الظاهر فيه أثر خشن يرتبط فيه العضل العظيم المسنن ووجهه الباطن محفور من الخلف وثالثها الضلع الحادى عشر فهو قصير وليس له حدبة مفصلية ورابعها الضلع الثانى عشر فهو متموج قصير جدا وقليل التقوس وليس له حدبة (وأعصاب الجمجمة) بالضم القحف أو العظم فيه الدماغ والجمع جمجم كما فى القاموس أى وعدد أعصاب الجمجمة فهى اثنا عشر أيضا من كل جانب والاعصاب جمع عصب محركا وهو اطناب المفاصل كما فى القاموس وجميع الاعصاب تنبت أزواجا كل زوج ينقسم الى فردين كل فرد ينحدر من جانب وهذه الاعصاب الجمجمية تخرج من ثقوب قاعدة الجمجمة وتسمى الاعصاب الجمجمية وتنشأ من المخ ومن الحدبة المخية ومن أصل النخاع الفقارى فالناشئ من المخ عصبان الاول العصب الشمى وينقسم الى فروع باطنة وفروع ظاهرة وفروع متوسطة وكلها تتوزع فى الغشاء النخامى والثانى العصب البصرى وهو ينتهى فى العين وينبت من بين بطنى الدماغ المقدم والوسط حتى يحاذى زائدتى الشم فيتقاطع كالصليب فينبث الايمن فى الحدقة اليسرى والآخر بالعكس ويتسع طرفه مستديرا وهى ثقبة العنبية وفيها الروح الباصرة والناشئ من الحدبة المخية ستة أعصاب الاول العصب المشترك المحرك للمقلة الفرع العلوى منه يذهب الى العضلة المستقيمة العليا للمقلة والرافعة للجفن العلوى والفرع السفلى يذهب للعضلة المستقيمة الانسية والمستقيمة السفلى والمنحرفة الصغيرة للمقلة وتذهب منه خيوط للعقدة المقلية والثانى العصب الاشتياقى يذهب الى العضلة المنحرفة الكبيرة للعين والثالث العصب التوأمى الفرع العينى منه ينقسم الى ثلاثة فروع الاول الفرع الدمعى الذى يذهب للغدة الدمعية وللجفن العلوى والثانى الفرع الجبهى الذى يذهب للجبهة وللجفن العلوى والثالث الفرع الانفى الذى يذهب للجفنين وللحفر الانفية وللانف والفرع الفكى العلوى منه ينقسم أولا الى فرع حجاجى يذهب لباطن الحجاج وثانيا الى فرعين خلفى وعلوى يذهبان الى الاضراس

الثلاثة الاخيرة واللثة وثالثا الى فرع سنى مقدم يذهب الى الاسنان القواطع والانياب والضرسين الصغيرين ورابعا الى فروع تذهب الى الشفة العليا والخد والانف والفرع الفكى السفلى منه ينقسم أولا الى فروع صدغية غائرة تذهب للعضلة الصدغية وثانيا الى فرع مضغى يذهب الى العضلة المضغية وثالثا الى فرع يذهب للسطح الباطن للخد ورابعا الى فروع تذهب للعضلة الجناحية وخامسا الى فرع لسانى يذهب للغشاء المخاطى للسان وسادسا الى فرع سنى سفلى يذهب لاسنان الفك الاسفل وللشفة السفلى وسابعا الى فرع أذنى يذهب لصيوان الاذن وللجبهة الرابع العصب المحرك وحشى المقلة يذهب للعضلة المستقيمة الوحشية للعين الخامس العصب الوجهى يرسل أولا عند خروجه من الجمجمة الفرع الاذنى الخلفى والذى تحت النتوء الحلمى وثانيا يرسل الفروع الصدغية والوجنية والفكية العليا والسفلى وتذهب كلها متوزعة فى جميع سطح الوجه السادس العصب السمعى يذهب الى الدهليز والقنوات الهلالية * والناشئ من أصل النخاع الفقارى أربعة أعصاب الاول العصب اللسانى البلعومى يذهب الى قاعدة اللسان والى البلعوم الثانى العصب الرئوى المعدى يرسل أولا فى العنق الفرع البلعومى الذى يذهب للبلعوم والفرع الحنجرى العلوى الذى يذهب للحنجرة والفروع القلبية التى تذهب للضفيرة القلبية وثانيا يرسل فى الصدر الفرع الحنجرى السفلى الذى يذهب للحنجرة أيضا والفروع الرئوية التى تتكون منها الضفيرة الرئوية والفروع المريئية التى تذهب للمرئ وثالثا يرسل فى البطن الفروع البطنية التى تذهب لجدران المعدة والثالث العصب الشوكى يرسل عند خروجه من الجمجمة الفرع الاضافى للعصب الرئوى المعدى ويرسل فى العنق خيوطا تذهب للعضلة المربعة المنحرفة والرابع العصب الذى تحت اللسان يرسل الفرع القفوى النازل الذى يذهب لعضلات اللامى السفلى وللاعصاب القفوية فروعا تذهب لعضلات اللسان فهذه جملة الاعصاب الجمجمية وبقية أعصاب البدن أحد وثلاثون زوجا يقال لها الاعصاب الفقارية بقطع الفاء منها الاعصاب القفوية ثمانية أزواج والاعصاب الظهرية اثناعشر

زوجا والاعصاب القطنية خمسة أزواج والاعصاب العجزية ستة أزواج قد فصلت جميعها فى المطولات * وأما تشريح الدماغ فهو مثلث ساقاه مما يلى المؤخر قد تكون من لحم متخلخل لنفوذ الابخرة أبيض لغلبة البرد دسم لئلا يفسد الاعصاب وخص بغشائين أصلبهما يماس الرأس فالقحف بحيث يخالط دروزه والثانى تحته ويعرف بأم الدماغ قد لان ولطف للمناسبة وقسم طولا ثلاثة أقسام تسمى البطون أوسعها وألينها المقدم لكون أكثر عصبات الحس منه وحده من الجبهة الى الدروز وفيه فم ينفتح لانصباب الدم يقال له المعصرة والبطن الاوسط بعده بين الاذنين ويسمى الدهليز والازج وفى جانبيه تدوير من الاغشية وفوق هذا التدوير دورتان من مجموع العروق ينسدان وقت القعود وينفتحان فى الاستلقاء فتجرى الارواح ويقوى الفكر والبطن المؤخر وهو الثالث أصلبها وأضيقها ومصبه النخاع الى الفقرات وهذه البطون تنقسم فى طولها أيضا قسمين يحاذى كل واحد منهما عينا وأذنا ومنخرا وفضلاتها تتوزع من هذه المنافذ لكن غالب فضلات الوسط تسقط من المصفاة النافذة الى الانف والحلق من العظم المثلث قالوا وليست العلة فى ايجاد الدماغ ثبوت الحواس لان كثيرا من الحيوانات أفواهها فى صدورها ومنها عادم السمع كالعقرب والبصر كالنمل فبقى ان فائدة الدماغ وضع العين فيه لان الواجب وضع البصر فى أحرز الامكنة المرتفعة ورد بأن من حيوانات الماء عادم الدماغ وله بصر فى زائدتين على الكتف ولو كان المراد الارفع لكان فى الرأس دون الدماغ كما فى السرطان وانما الصانع جل اسمه لما خلق القلب شديد الحرارة أراد التعديل فأوجد الدماغ باردا رطبا وجعله مسامتا لنقطة القلب فى المقابلة ليحصل التعديل ومن ثم اذا فقد أحدهما خرج التركيب الا ترى أن الحية لما خلقت بلا قلب صعدت الحرارة الى رأسها فاحترقت واستحالت سما فى الفرد الرخو وبعض السمك لما عدم الدماغ اعتاض عنه الماء ولذلك يموت اذا فارقه ولو صح ماذكروه من التعليل لوجب أن تكون العين فى ذوات الاربع فى وسط الراس لانه أرفع من الجانبين (وعقد الصدر من كل جانب) أى وعدد عقد الصدر جمع عقدة والصدر شكله

مخروطى مقطوع قاعدته من أسفل مقطوعة بانحراف من أعلى الى أسفل ومن الامام الى الخلف ومحوره متجه الى أسفل والامام والسطح الظاهر منه قسمه المقدم يتجه الى الامام والاسفل وفيه من الوسط الوجه الجلدى للقص والملقمة الخنجرية ومن الجانبين الغضاريف الضلعية والمسافات بين الاضلاع المشغولة بالعضلات التى بينها وقسمه الخلفى يوجد فيه على الخط المتوسط النتوآت الشوكية الظهرية وعلى الجانبين من الباطن الى الظاهر الميزابان الفقاريان والقسمان الجانبيان محدبان جدا وفيهما الوجه الظاهر للاضلاع والمسافات المشغولة بالعضلات والسطح الباطن فى قسمه المقدم الوجه الخلفى للقص وللغضاريف الضلعية وفى قسمه الخلفى بروز أقسام الفقرات وفى القسمين الجانبيين المقعرين جدا الوجه الباطنى للاضلاع وعدة عقده المشار اليها اثنتا عشرة من كل جانب وضعها امام رأس الاضلاع أوفى المسافات بين الاضلاع أسفل الصفاق المستبطن للصدر وشكلها شعيرى مستطيل ذو قوام صلب وفى بقية البدن أيضا ست عشرة عقدة ثلاث فى الرأس وثلاث فى العنق وعشر فى البطن فالتى فى الرأس احداها مجوفة صغيرة جدا موضوعة فى الجيب المجوف على الجانب الوحشى للشريان الباطن ترسل أخيطة دقيقة جدا للعصبين المحرك الوحشى والعينى والثانية موضوعة فى الثقب الحنكى المقدم تسمى بالعقدة الانفية كثيرا ماتكون بيضية الشكل تبعث خيطين يتفرعان فى الغشاء الحنكى والثالثة التى تحت الفك حذاء الغدة والتى فى العنق ويقال لها العقد القفوية منها عليا ووسطى وسفلى وضعها تحت قاعدة الجمجمة فى حفرة أعلى زاوية للفك الاسفل من جهة الخلف شكلها كمغزل مبروم مستطيل وقد يكون زيتونيا والتى فى البطن منها عقد هلالية وعقد قطنية وعقد عجزية فالهلالية وتسمى بالضفائر الشمسية ثنتان من كل جانب واحدة جانب منها وضعه على قوائم الحجاب الحاجز وجانب فوق الكلى وخلفها بقليل شكلها سينى مستطيل مقعر من الاعلى محدب من الاسفل وهى أكبر العقد وهاتان العقدتان الهلاليتان يحيط بهما عقد كثيرة تختلف فى الحجم وتستطرق مع بعضها على أنواع مختلفة بواسطة خيوط قصيرة تخرج من جميع اجزاء

دوائرها

دوائرها وهذه الاعصاب المتفية من العقد والاخيطة تسمى بالضفيرة الشمسية وهى ترتكز على السلسلة الفقارية ويسترها من الامام المعدة ومن الاعلى الكبد والعقد القطنية خمسة من كل جانب وضعها على جانبى جسم الفقرات القطنية من الامام قرب العضلة الكبيرة شكلها مستطيل والعقد العجزية ثلاثة أو أربعة من كل جانب وضعها على جانبى الوجه المقدم للعجز وشكلها متخالف وتفصيل ذلك مذكور فى محله

(كما بلفظه) أى عدد حروف لفظه السبعة (لعدد الامعاء واعضاء البول يهتدى كل طالب) فالامعاء سبعة بزيادة المعدة لمطابقة قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء وكذا نقل القاضى عياض عن أهل التشريح أنها سبعة المعدة ثم ثلاثة بعدها متصلة بها وهى البواب والصائم والدقيق وهذه رقاق ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم ونظمها بعضهم فى قوله

سبعة امعاء لكل آدمى * معدة بوابها مع صائم
ثم الدقيق أعور قولون مع * المستقيم مسلك المطاعم

ومن هذا يعلم قصور من اقتصر من المشرحين على ستة وأسقط المعدة وقد انتظمت الستة المذكورة فى ثقب أسفل المعدة وكلها من جنس المعدة عصبانية معتضدة بالشحم منتسج فيها أنواع العروق مربوطة بالصلب أعلاها يسمى الاثنا عشرى لان طوله اثنا عشر اصبعا باصبع صاحبه الوسطى وهذا داخل فى خرق أسفل المعدة اليسار وهو المسمى بالبواب يكون منضما الى أن ينهضم الغذاء وينصرف خالصه الى الكبد فينفتح حينئذ ويهبط منه الثفل أولا الى بقية الامعاء فيمر حتى يخرج الى البراز وفى كل موضع من ممره ماسبق لك ذكره من العروق يجتذب منه وثانيها الذى يقال له الصائم لانه فى غالب الاوقات خال عن الطعام وثالثها الدقيق ويقال له اللفيف وهو لفائف رقيقة قد استدار بعضها على بعض قالوا ليطول مكث الغذاء والالاحتاج الشخص كل ساعة الى الاكل وكان يخرج الطعام على غير هضم وفيه نظر يعلم مماذكرنا ورابعها القولون مائل أولا الى اليمين ثم الى اليسار وهو أغلظ مما فوقه وفيه تتولد السدد الموجبة للرياح

الغليظة ووجعه يسمى قولنجا الان معنى انج باليونانية الوجع الناخس وقولون المعى وأصل اللفظة قولون انج حذفت الواو والنون والهمزة تخفيفا فى التركيب وخامسها المعروف بالاعور موضوع الى اليسار سمى بذلك لان له فما واحدا به يقبل ومنه يدفع ولذلك تكثر فيه الفضلات فتعفن فتنشأ فيه الديدان وهو أصلب من قولون وسادسها المستقيم سمى بذلك لاستقامته وفيه سعة واستدارة وصلابة يسع مايصل اليه من الثفل ويقدر على العصر والتمدد عند خروج البراز * واعضاء البول كذلك سبعة والمراد الاعضاء المفرزة والدافعة له وهى المحفظتان والكليتان والحالبان والمثانة فأما المحفظتان فهما أعلى الكليتين وشكلهما فى غير الجنين بيضى مجوف مستطيل بالعرض مضغوط من أعلى الى أسفل وفى الجنين منشورى محدب وجهها المقدم مغطى بالاثنى عشرى فى اليمنى ومغطى فى اليسرى بالطحال ويرتكز وجههما السفلى على الطرف العلوى للكلية ويوجد فى كل منهما تجويف ضيق مثلث يحتوى على سيال لزج يميل للحمرة وأما الكليتان فهما على جانبى السلسلة الفقارية حذاء الفقرتين الاخيرتين للظهر احداهما على اليمين والاخرى على اليسار ولونهما أحمر يميل للسمرة وشكلهما قرى مستطيل من أعلى الى أسفل ومضغوط من الامام الى الخلف مقعر يشبه حبة اللوبيا وتنقسم كل واحدة منهما الى وجهين وحافتين وطرفين فالوجه المقدم محدب يجاور فى الكلية اليمنى الاثنى عشرى وقولون الصاعد وفى الكلية اليسرى قولون النازل والوجه الخلفى يقرب للتسطيح والحافة الانسية فيها تقعير عميق يسمى فرجة الكلية والحافة الوحشية محدبة غليظة مستديرة مائلة للخلف والطرف العلوى غليظ مستدير يحيط بالمحفظة فوق الكلية والطرف السفلى مستدق مستطيل وأما الحالبان فهما قناتان طويلتان غشائيتان قطرهما كقطر ريشة الكتابة يمتدان من الحوض الى قعر المثانة يبتدئان من فرجة الكلى من جزء متمدد يسمى القمع وينزلان أولا الى الانسية حتى يحاذيان الارتفاق العجزى ثم يذهبان الى امام قليلا منحدرين الى أسفل حتى يصبان فى المثانة بفوهة ضيقة وهما مكونان من الظاهر من غشاء صفيق أشهب ومن الباطن من غشاء رقيق أبيض

ويجرى

ويجرى المائية الى الكليتين كغسالة اللحم من منافذ وريدية تقدمت فيمتصان مافيها من الدم ويدفعان الماء بولا وأما المثانة فهى قريبة من المرارة فى الجوهر لكنها واسعة مستديرة بعنق يحبس الفضلة ويرد الماء اليها فتمسكه بالعضل الخارج وتطلقه اراديا حال الصحة بالعضلة الحابسة وخلقت صلبة لئلا يفسدها حرافة البول حال حبسه مطاوعة لتسع الكثير عند الحاجة وهى على المستقيم خلف الرحم تنتهى الى القضيب أو الفرج والقضيب جسم مجموع من أربطة واعصاب وعروق ساكنة وضاربة كما سبق تشريحه مع الرحم (وفى) عدد (لفظه) أى حروفه الملفوظ بها وهى كما تكرر لك سبعة (رمز لما للعين من الطبقات) أى اعداده وكان الانسب تقديم ذلك فى الكلام على أعالى البدن والعين هى العضو الحساس المخلوق لادراك المبصرات عند المقابلة حيث لا مانع وهى ثلاثة أجزاء المقلة وهى الجزء المقصود بالذات واللحم المحيط بها والاجفان وأما الشعر الذى فى الجفن فليس من العين وهى مركبة من طبقات سبع وهى الصلبة والقرنية والمشيمية والشبكية والعنكبوتية والعنبية والملتحمة فالصلبة هى أول المقلة مما يلى الرأس وهى طبقة مستديرة واسطة بين العظم ومابعده من الاجزاء اللينة ليكون التركيب تدريجا وهى من غشاء ليفى صلب متين مظلم صفيق منفعتها أنها تحصر فيها رطوبات العين | وفتحتها الخلفية ضيقة مستديرة ينفذ فيها العصب البصرى والفتحة المقدمة واسعة قطرها قريب من نصف قيراط ودائرة هذه الفتحة مقطوعة بانحراف الى الباطن ثم هذا الغشاء أعنى غشاء الصلبة رق حتى انبعث منه المشيمية وهى دون الاولى فى اللين وسطحها الظاهر يغطيه طلاء مائل للسواد ويلتصق بالسطح الباطن للصلبة وسطحها الباطن مغطى بهذا الطلاء أيضا وهو فيه أكثر وأشد لونا ويجاور الشبكية وفتحتها الخلفية ضيقة مستديرة ينفذ منها العصب البصرى وفتحتها المقدمة متسعة تألفها من فروع كثيرة شريانية ووريدية منضمة مع بعضها بنسيج خلوى رقيق جدا ومنفعتها أنها تشرب الاشعة الضوئية الزائدة عن البصر وخارجها الطبقة المسماة بالشبكية لانتساجها كالشبكة ولم تلتحم لئلا تمنع الوارد شكلها يشبه شكل المشيمية

وسطحها الظاهر يجاور المشيمة وتأليفها من غشاء لبابي شفاف رقيق رخو
جدا ومنفعتها ان قوة البصر منحصرة فيها لانها تنطبع فيها صور المرئيات
وهي توصلها للمخ بواسطة العصب البصري وبهذه الطبقة ينتهي الزوج
المتقاطع السابق ذكره ويستديرلحفظ الروح الباصرة التي في هذه الدائرة
المجوفة الفاصلة بين هذه الطبقات المتقدمة والطبقات الباقية ثم تكون
العنكبوتية وهي من نسج كنسج العنكبوت تخلق من فاضل الغشاء شديد
الصفاء والصقال وهي من صفاق حاجز بين الرطوبة الجليدية والبيضية
الآتيتين منفعتها أنها تحجب بين اللطيف والكثيف وتوصل الغذاء من
الشبكية الى المشيمية ثم العنبية وهي طبقة سوداء كثيفة مثلها كالرصاص
المجعول في ظهر المرآة يحجب البصر ولها من داخلها خمل يحبس الرطوبة
البيضية الآتية وهي ملساء من خارج كأنها حجبة عنب لدفع الآفات
كذا في ذيل التذكرة وفي سحر العيون وتعريب التشريح ان فيها
ثقبا من قدام يتسع في حال ويضيق في حال فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع
عند الظلمة وهذا الثقب هو الحدقة وهو مملوء رطوبة وروحا يدل على ذلك
ضمورها عند الموت منفعتها ان تجمع الروح الباصر وتعدل الضوء بلونها
وتحول بين الرطوبات والطبقة القرنية التي تذكر ونفوذها بها يتأدى
اليها من المشيمية وهي كحاجز يفصل الخزنة المقدمة عن الخزنة الخلفية
سطحها المقدم مغطى بغشاء الرطوبة المائية ويختلف لونه في الناس فيكون
في بعضهم اسود وفي بعضهم أزرق وفي بعضهم أخضر أو أشهل والخلفي
مغطى بطلاء ثخين اسود وقال صاحب التعريب انها تتسع بواسطة الحركة
الانقباضية والانبساطية فتمنع بالاولى شدة الضوء عن العين وتدفع بالثانية
قدرا ينفذ فيها اه وخارجها القرنية وهي طبقة صلبة رقيقة لها أربع
قشور ولذا سميت القرنية وانما خلقت كذلك لان أمراض العين تتعلق
بها فربما ذهب منها أجزاء فلو كانت جزأ واحدا لفسدت العين في زمن يسير
وخارجها طبقة من بياض دسم لا يتلون الا وقت المرض وهذه هي الملتحمة
سميت بذلك لانها تلتحم حول أجزاء العين من خارج تحيط بعضل الحدقة
وتملأ ما حول الطبقات لجادها أبيض ما بين العين والجفن وهي بياض

الابصار ووسطها خال يظهر منه القرنية ويشف ما تحتها من العنبية وذلك
سواد العين المرئي والرمد الساذج يخصها ومنبتها من الغشاء المجلل
للقحف المسمى بالسمحاق ومنفعتها زيادة عما ذكر أنها تربط المقلة وتغطي
عضلاتها فهذه جملة طبقات العين على الصحيح وفيها خلاف بعددها وتقدم
أن عضلات العين سبعة واحد في جانب الماق الاكبر يحرك العين الى الانف
وآخر في اللحاظ يحرك العين الى جانب الصدغ وآخر من فوق يحركها الى
فوق وآخر من أسفل يحركها الى أسفل وثلاثة في فم العنبية يشدها ويمنعها
من أن تتسع فيتبدد الروح الباصر وتشد وتربط جملة العين ثم ان العصب
النوري منشؤه من جانبي خريطة الدماغ المقدمين فاذا نشأ يمضيان
على استقامتهما بل يتعوجان في جوف عظم الرأس ثم يتصل أحدهما بالآخر
بالقرب من المنخرين حتى يصير ثقبهما واحدا وذكر قوم أن بهذا الاتصال
تكون حاسة الشم ثم يمتزج كل واحد منهما بالآخر ثم يفترقان بعد اتصالهما
حتى يصيران على شكل الخاء اليونانية هكذا × والدليل على
اشتراكهما وأنه يصير ثقبهما واحدا انك اذا غمضت احدى العينين
وتركت الاخرى مفتوحة رأيت الثقب قد اتسع وأبصرت تلك العين بصرا
أقوى مما كانت عليه قبل ذلك ولذا اذا فقدت احدى العينين عاد نورها
الى الاخرى كذا في السحر (كما في) عدد (نصف رسمه) وهو ثلاثة (اشارة
لما فيها) أي العين (من الرطوبات) الرئيسة وهي الرطوبة الجليدية
والرطوبة الزجاجية والرطوبة البيضية فالجليدية سيال نير صاف يستحيل
الى الانوار بسرعة وهي مستديرة لتبعد عن قبول الآفات مفرطحة ليتوفر
مقدار الشبح فيها مستدقة من خلف يسير ليحسن التئامها بغيرها
موضوعة في الوسط لانه أولى الاماكن بالحرز ووراءها الزجاجية لشبهها
بالزجاج الذائب تحيط بها الى نصفها وهي صافية الى حمرة منفعتها أن تفيد
غذاء الجليدية لترد اليها صافيا فلا تتلون المرئيات وبعدها الرطوبة البيضية
لشبهها ببياض البيض ترطب الجليدية وتقويها وتؤدي المحسوسات ومنافع
رطوبات العين واغشيتها انه لا يتم الابصار بدونها الا ان الاولى تهدي
الاشعة الضوئية عند وقوعها على الرطوبة في الجليدية وتنفرج جدا ثم

تنفذ الى ماوراءها فتجتمع بواسطة كثافتها ثم تنفرج قليلا وتقع على الشبكية فترتسم عليها صور المرئيات المرسلة للاشعة ومن ذلك يحصل الابصار وفى الذيل مانصه ادراك المبصرات هو أن يخرج الشعاع على خط مستقيم طرفه على المبصر والآخر على الجليدية أو ينطبع المرئى بينهما كالمرآة قال المعلم واتباعه بالاول والالم يبصر الجبل العظيم لاستحالة انتقاشه فى هذا الجرم وانما يتهيأ الهواء بالباصرة بقدر المبصرات وقال جالينوس بالثانى ودفع لزوم اللازم بما تقدم من ذكر ماتصنت به الجليدية وهذا غير مقبول لان الانتقاش يجب أن يكون فى نفس الجليدية اذ العنبية لمجرد منع الخرق فلا تصلح لماذكر على أن عندى فى قول المعلم نظر الانى أقول اذا كان النظر خروج الشعاع على الوجه المذكور فلا بد وان خروجه اما على الخط المذكور فيلزم أن لا يرى من الواقع عليه البصر أكثر من نقطة أو منبسطا فيلزم أن يكون الشعاع الخارج من المقلة بقدر المرئى وليس كذلك لماذكر وأيضا على التقديرين يجب أن يكون الشعاع أكثف من الهواء خصوصا فى البعد ليثبت به زمنا تتراءى فيه الاشباح ولا قائل بتساويهما فضلا عن كونه أكثف واذا ثبت أن الشعاع ألطف وجب ان يمزقه الهواء قبل حصول الغرض وبالجملة فلم يثبت عندى حقيقة هذا الفرض اه وأقول يظهر رفع الاول بما تقدم فى وظائف الرطوبات ومنافعها والثانى بما تقدم فى الطبيعة من أن الضوء أسرع سيرا من كل شئ فلا يمتنع أن يكون الشعاع الخارج من العين مثله أو أقل بحيث يقطع المسافة الى المرئى قبل تمكن الهواء منه ومع ذلك فأنت بصير بأن كون الابصار بمثل هذه الوسايط مذهب للحكماء لا يقول به المتكلمون وانما يقولون انه بمحض خلق الله تعالى هذا وقد استطردت بذكرها تين الفائدتين لحلاوة ثمرتهما اغتناما لفائدتهما فقلت (وكذلك حاصل ضرب كامل رسمه) الستة (فى نصفه) أى نصف كامل الرسم وذلك ثلاثة فيكون الحاصل ثمانية عشر (كعدد مافى جلد الفرس من الدوائر) والمراد بها مااستدار من الشعر كما يكون بين عينى الفرس فيقال انها ثمان عشرة دائرة يعرف بها الجيد والردىء منها أربعة مقبولة وهى التى فى الرقبة والتى فى جانب الزردمة والتى تكون

فى وسط الرقبة والتى تكون فى جانب الصدر وأربعة مذمومة وهى التى فى وسط جبهته والتى تحت حنكه والتى فوق كتفه والتى فى فخذه فوق ركبته والبقية ليست بمحمودة ولا مذمومة فهى مايكون فى جبهته أو رأسه أو جوفه أو خاصرته أو فى أين يكون غير الثمانية المتقدمة ومما يلتحق بذلك الشيات أى الشامات ولها باعتبار مواقعها من البدن أسماء وأدلة فالكائن منها بين العينين غرة فان استدارت أو حكت حرف الهاء فى الكتابة سميت الهنعة وتدل على اليمن والبركة وأن لا يصاب عليها فارس والشعرات التى على العين ان غطت عينا واحدة سمى اللطيم يدل على الشؤم وأنها تقتل مع راكبها ومنهم من خص هذا بالعين الشمال وان غطت الاثنين فأعشى يدل على انها تغضب ويقهر صاحبها فان سالت الى الالف فالقنوى تدل على البركة والنسل الجيد ونجاح الحال والمنقطع دون الانف عكسه والمرتفع قديم الحاجب فلا خير فيه وقد يكون مكفوفا وهو دليل الجاه والعز والمآل الى سلطان وبياض الجفن شر وخلو البدن من البياض دليل النهب والغارات والثبات فى الحرب ويسمى بهيما وموسم القوائم غير اليد اليمنى يسمى مطلقا وهو دليل الفرح والغنائم والنجاة فى الحرب وأما التحاجيل فما فى الاربعة دون الركبة وقف وفوقها مجبب وفى اليد الواحدة أعصم وفيهما أقفر وما خلا عنه الرصانة وما دونها خنور فان كان ذلك فى الرجلين فقط فمحجل وما ارتفع فوق الركبة كثيرا فسرول أو أحد الرجلين فأرجل وشرط التحجيل الادارة والا فاشعل اه ملخصا من تذكرة داود وفيها وأما الخصال المطلوبة فيه فأجودها أن يكون قد اتسع فما ومنخرا وقل لحم وجهه خصوصا الخد وطال ذيلا ورق صدرا وعنقا وقصر ظهرا وانتصب قوائم واسود محاجر ثم قال قيل يختار منها الكريع وهو جيد القوائم محجل الثلاثة مطلق اليمين دقيق رأس الاذن فان مالت فبلغت عينه فهو أصيل جدا منتخب والسريع فى مشيه بحيث لا يحرك الراكب مع السلامة من القطف وهو أن لا تصل رجله الى مكان يده حتى يرفعها وهو عيب قوى والطليع وهو الذى يرفع رأسه فى اللجام بحيث يحاذى أنف الراكب

والقليع الطويل الواسع الظهر المخصور العريض الكفل ويجتنب ماعدا ذلك ثم ان استحسنت ذكر ذلك واستطراده فلا بأس بأن تضم اليه هذه الزيادة وهى مانقله فى شرح الكامل للبطليوسى عن الاصمعى قال كنت عن شهد الرشيد سنة ١٨٥ فى حضور الميدان وشهود الحلبة فقال يا أصمعى قد قيل ان فى الفرس عدة اسماء من اسماء الطير قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعرا جامعا لها من قول جرير

واقب كالسرحان تم له * مابين هامته الى النسر
رحبت نعامته ووفر لحمه * وتمكن الصردان فى النحر

الخ وقد ذكرته فى الفواكه فالاول الصردان عرقان يكتنفان اللسان ويقال بياض فى الظهر والثانى الذباب وهو انسان العين والثالث الديك وهو ما انثنى من لحييه والرابع النعامة ماخلف قونسه من هامته والخامس اليعسوب الغرة الدقيقة المستطيلة والسادس الهامة مؤخر الدماغ والسابع العصفور منبت الناصية وعظم ناتئ أيضا فى كل جبين والثامن الصاصلة وهو اسم الداخنة مؤخر الناصية والتاسع الحدأة أصل الاذن والعاشر الخطاف دائرة عند المركض والحادى عشر القطاة مقعد الردف والثانى عشر الغرابة طرف الورك والثالث عشر الرخامة عضلة الساق والرابع عشر النسر باطن الحافر فيه كالحصى والخامس عشر الفراشة عظم الجمجمة والسادس عشر العقابان الحدقتان والسابع عشر الصقران موضع السوط من الخاصرتين والثامن عشر الورشان حلاق العين الاعلى والتاسع عشر الدجاجة مابين ملتقى ثديي الفرس وقد زيد عليه اسماء أخر ذكرتها فى الفواكه منها الناهض لحم المنكبين وهو اسم لفرخ القطا وغير ذلك ويعجبنى مالابن مجبر فى وصف خيل المنصور وذكر ألوانها واقرانه فى محله فى فن اللغة استدركت به هنا وهو قوله

له حلبة الخيل العتاق كأنها * نساء تهادى تطلب الغزو والقصفا
عرائس أغنتها الحجول عن الحلى * فلم تبغ خلخالا ولا التمست قفا
فمن يقق كالطرس تحسب أنه * وان جردوه فى ملاءته التفا

وأبلق أعطى الليل نصف اهابه * وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجى * فاذ حازه دلى له الذيل والعرفا
وأشقر مج الراح صرفا أديمه * وأصفر لم يمسح بها جلده صرفا
وأشهب فضى الاديم مدنر * عليه خطوط غير مفهمة حرفا
كما خط الزاهى بمهرق كاتب * فجر عليه ذيله وهو ما جفا
تهب على الاعداء منها عواصف * فتنسف أرض المشركين بها نسفا
ترى كل طرف كالغزال فتمترى * أظبيا ترى تحت العجاجة أم طرفا
وقد كان فى البيداء يألف ربه * فربته مهرا وهى تحسبه خشفا
تناوله لفظ الجواد لانه * على ما أردت الجرى أعطاك ضعفا

(وحاصل ضرب كامل) حروف (لفظه) السبعة (فى هذا النصف) أى نصف الرسم وهو ثلاثة (كعدد مافى ذنب الضب من العقد التى بها العرب تعاجز) من العجز أى تسأل غيرها عنها لتعجزه لخفائها (وتفاخر) من الفخر أى تباهى غيرها فى الفخر بمعرفتها فهى احدى وعشرون لحاصل ضرب السبعة فى ثلاثة وقد تقدم ذلك وان بعضهم كساأعرابيا ثوبا فقال على مكافأتك بأن أعلمك كم فى ذنب الضب من عقدة هى كذا وكذا

(الفن الخامس والثلاثون فن الحرف)

هو علم باحث عن خواص الحروف افرادا وتركيبا وموضوعه الحروف الهجائية وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب ايقاعا وانتزاعا قال ابن خلدون وحدث هذا العلم فى الملة بعد صدر منها عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرف فى عالم العناصر وزعموا أن طبائع الحروف وأسرارها سارية فى الاسماء الالهية فهى سارية فى الاكوان على هذا النظام ثم قال تعددت فيه تآليف البونى وابن العربى وغيرهما ثم اختلفوا فى سر التصرف الذى فى الحروف بما هو فمنهم من جعله للمزاج الذى فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى أربعة أصناف كما للعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف فى طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف فتنوعت

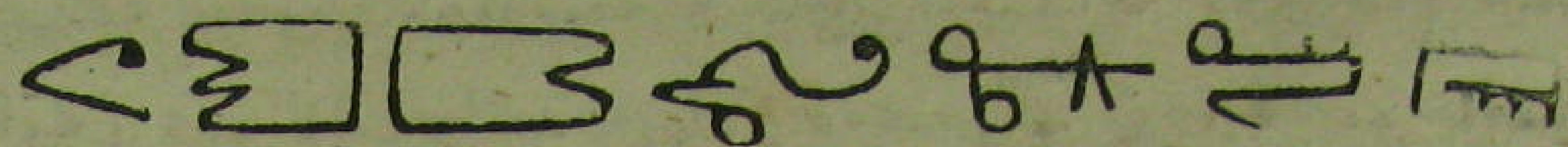
الحروف بقانون صناعى يسمونه التكسير الى نارية وهوائية ومائية وترابية
على حسب تنوع العناصر وسيأتى بيانها ومنهم من جعل سر التصرف
الذى فى الحروف للنسبة العددية فان حروف أبجد دالة على أعدادها
المتعارفة وضعا وطبعا فبينهما من أجل تناسب الاعداد تناسب فى نفسها
أيضا كما بين الباء والكاف والراء لدلالتها كلها على الاثنين كل فى مرتبة
فالباء على اثنين فى مرتبة الآحاد والكاف على اثنين فى مرتبة العشرات
والراء على اثنين فى مرتبة المئين وكالذى بينها وبين الدال والميم والتاء
لدلالتها على الاربعة وبين الاربعة والاثنين نسبة الضعف وسر التناسب
الذى بين هذه الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والاعداد أمر
عسر على الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم فيه
الذوق والكشف وأما تأثر الاكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير
منهم تواتر اه باختصار (وللحرفى) أى صاحب علم الحرف وأسراره
(فى) عدد (ثلثى ربعه) وذلك أربعة (اشارة الى) عدد (أنواع
طبائع الحروف) النارية والهوائية والمائية والترابية وهى مرتبة كذلك
وحروف أبجد هوز الخ مرتبة عليها على هذا النسق فالالف للنار والباء
للهواء والجيم للماء والدال للتراب ثم ترجع كذلك على التوالى من الحروف
والعناصر (كما فى لفظه اشارة لعدد ما لكل طبع) منها اذ كل طبع له سبعة
من الحروف كما يعلم مما تقرر فلعنصر النار الالف والهاء والطاء والميم والفاء
والسين والذال المعجمة ويضبطها قولك اهطمفسذ ولعنصر الهواء الباء
والواو والياء والنون والضاد المعجمة والتاء والظاء المشالة ويجمعها قولك
بوين ضتظ ولعنصر الماء الجيم والزاى والكاف والصاد المهملة والقاف
والثاء المثلثة والغين المعجمة ويجمعها قولك جزكص قثغ وللتراب الدال
والحاء المهملة واللام والعين والراء والخاء والشين المعجمتان ويجمعها قولك
دحلع رخش فالحروف النارية لدفع الامراض الباردة ولمضاعفة قوة
الحرارة حيث تطلب مضاعفتها اما حسا أو حكما كما فى تضعيف قوى المريخ
فى الحروب والقتل والمائية أيضا لدفع الامراض الحارة من حميات
وغيرها ولتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حسا أو حكما

كتضعيف قوى القمر وأمثال ذلك وقس عليهما الترابية والهوائية من
الطبائع والكواكب (وحروف الخواتم) أى وعدد حروف
الخواتم أى المسماة بذلك وهى كما فى درة الغواص اذ درن لا (والبهتة)
أى وعدد الحروف البهتة بمثناتين فوقيتين فانها سبعة ذكرها صاحب الدرة
وهى ف ق ج م خ م ث كذا ذكر والميم لا يخفاك مكررة فليحرر ذلك
وحروف الخواتم والبهتة (ذوات) أى صواحبات (السر الموصوف)
فقد قال فى الدرة ان حروف الخواتم تكتب فى صدر البيت فى الرابع عشر
من الشهر فانه أمن له من الحرق وللسفينة من الغرق وحروف البهتة
يخرج منهما كلمتان لهما أفعال فى العالم لا تحصى اذا كتبت فى ظاهر كتب
الرسائل قضيت تلك الحاجة باذن الله تعالى (وضعف ذلك) العدد وهو
أربعة عشر (كعدد الحروف الصامتة) وهى كما فى الدرة المهملة أى
التى ليست منقوطة اذ فيها ما نصه وعدتها أربعة عشر حرفا كما ترى ا ح
د ر س ص ط ع ك ل م ه و لا المخرج منها أربعة أسماء تكتب فى اليوم
الاخير من الشهر العربى أو فى الخسوف أو الكسوف على صفيحة
رصاص ثم تعمل تحت فص خاتم فانه عقد على كل هم وغم وألم ولا يذكر
صاحبه بسوء فى سفر ولا حضر وهى أحد رسص طعكل مهولا وفى نسخة
موهلا اه وهى ضد الحروف الناطقة الآتية فهى الحروف المعجمة أى
المنقوطة من حروف المعجم كما قال فيها وهى ب ت ث ج خ ذ ز
ش ض ظ غ ف ق ن ى المخرج منها خمسة أسماء تكتب يوم
الاحد عند طلوع الشمس بزعفران وماء ورد فى ٤ به ٢ وتضعه على
٩/٨ ـــہ ٥ ٣ × ٤٧ معا فانه ٧ [illegible] ٩/٨ وهى بتث
جخذ زشض ظغف قنى ثم تتكلم عليه بكلام الدهماء فانه مليح اه والقلم
الذى رمز به هذا هو القلم الفهلوى وقد أوضحته فى الفواكه فانظره
والذى رأيته فى قبس الجندى لابن قرقماس ان الحروف الناطقة ما كان
لها هجاء كالالف فينطق هجاؤه بألف ولام وفاء والصامت ما كان عاريا
عن الهجاء كالباء فلا يلحقها عند النطق بها غير الالف لامتداد الصوت
قال ولتلك الحروف روحانيات تستخرج منها أمثالها أردنا ان نستخرج

روحانى الالف فنقول ألف نبسطها أحرفا مفرقة ونأخذ لكل حرف عدده فالالف بواحد واللام بثلاثين والفاء بثمانين جملتها ١١١ فتأخذ هذه الجملة حروفا ويقدم الاكثر على الاقل فالمائة لها حرف القاف والعشرة لها حرف الياء والواحد له حرف الالف فيكون مجموعها قيا وحرف الهجاء فى الاصل الالف فتضعه تاجا على رأس الكلمة فتصير اقيا فتلحقه بالملحق الذى يلحق كل اسم روحانى وهو لفظ ايل وأهل هذا العلم لا يفصحون بذلك بل يقولون الحقه بالملحق أو بأحد وأربعين والمراد الالف والياء واللام فيصير الاسم اقيائيل بالهمز فيثقل الاسم على اللسان فتدغم الهمزة فيما قبلها فيصير اقيايل بياءين فهذا روحانى الالف وأما استخراج روحانى الحروف الصوامت والصامت ابدا لا يلحقه عند النطق به غير الالف كما عرفت فالباء جملها حينئذ ثلاثة عدد الباء والالف اللاحقة لها واولها من الحروف الجيم وحرف الهجاء فى الاصل الباء فتضعه تاجا على رأس الجيم فيكون بج فتلحق به الملحق فيصير بجايل وبهذا العمل تستخرج روحانية الحروف الابجدية اه ببعض توضيح (والاحرف النورانية) أى وعدد الاحرف النورانية بضم النون نسبة للنور فهى أربعة عشر وهى التى فى أوائل السور المتقدمة المجموعة فى قولنا نص حكيم له سر قاطع ومعناه ان هذه الحروف نص الله حكيم متقن له أى لذلك النص سر قاطع لعروق الشبهة عمن أطلعه الله عليه وتوج بها تسع وعشرون سورة على عدد الحروف مطلقا فتكون اشارة الى اظهار عجز البلغاء عن الاتيان بمثله فكأنه قال هذا الذى عجزتم عن الاتيان بمثله مؤلف من المادة التى تؤلفون منها كلامكم ولذا وردت على طرز كلامهم من كونها حرفا واحدا الى خمسة فأحاديها ص ق ن وثنائيها حم طه طس يس وثلاثيها الم الر طسم ورباعيها المص المر وخماسيها كهيعص حمعسق والسور المتوجة بها أمهات وغيرها كالمقدمات والتتمات وفى الباب الثامن والتسعين من الفتوحات أوائل السور ملائكة اجتمعت بهم وأفادونى علوما فاذا نطق القارى بها فكأنه ناداهم فاذا قال الم قال الثلاثة ما تقول فيقول ما بعده فيقولون صدقت ويستغفرون له وهم أربعة عشر آخرهم نون ظهروا

فى منازل القرآن العظيم ومع التكرار تسعة وسبعون بعدد كل شعبة من الايمان اه ويقابل النورانية الظلمانية وهى أربعة عشر أيضا سبعة منها سفلية كلها معجمة وهى المجموعة فى قولهم جزث فشخظ وتسمى سواقط الفاتحة لسقوطها منها وسبعة علوية وهى ما عداها (وبزيادة) عدد (أوله) وهو الالف بواحد على الاربعة عشر المذكورة فالمجموع خمسة عشر (كعدد الحروف الناطقة) وقد تقدم الكلام عليها (والمتواخية) من المواخاة أى وعدد الحروف التى بينها وبين بعضها مواخاة أى مشابهة فى الصورة وهى ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ كذا فى الدرة قال فيها المخرج منها أربعة أسماء تكتب بزعفران وماء ورد وابن بكر من وضعها تحت عمامته كان قبولا وهى جحخد ذ رزس شص ضط ظعغ اه ومقتضى التعليل بالتشابه ان الباء والتاء والثاء منها مع انه لم يعدها منها كما رأيت فلينظر وضدها المتناكرة وهى ما لا تتشابه صورها وذكروا ان عمل المتواخية فى الاتصال والمتناكرة فى الانفصال (ومجموع ثلثى رسمه) وذلك أربعة (ولفظه) وهو السبعة وذلك أحد عشر (كعدد حروف الداب) أى الحروف المسماة بذلك وهى كما فى الدرة ا ب ت ث ط ظ ف ك ل لا ى اذا اعترى الجسم علة من العلل أخذ أول حرف منها ثم حرف من حروف العضو وهكذا من جانب تعلق وتتلى عليه يبرأ ولذا قال (التى تمزج) أى تكتب من جانب فيمزج كل حرف منها بحرف من حروف العضو بأن يكتب حرف منها ثم حرف من حروف العضو ثم حرف منها ثم حرف من العضو وهكذا فتكون شفاء (لجميع علل الابدان) كما ذكره صاحب الدرة (وعشر ثالثه) وهو الميم أى عشر جملها وهو أربعة (كعدد الحروف الاعجمية التى هى من السحر أمان ومن الانس والجان) أمان كذلك فهى أربعة غير موجودة فى العربية وصورتها معه ولما له ا ا ا آ قال فى الدرة بعد ان صورها كذلك تكتب على الجبهة فتكون أمانا من السحر والانس والجن والحية والعقرب وان كتبت على ثوب رفيع أبيض ووضعت تحت فص خاتم كان صاحبه مرزوقا من ذوى الحكم والاعجمية

هذه قسيمة الهندية فكل منها حروف روحانية وفى الدرة وأما الهندية فهى ستة عشر حرفا غير موجودة فى العربية والاعجمية وهى هذه مصححة على خطهم كما ترى



ثم قال اذا انقشت على صفيحة نحاس أول الهلال ثم علقت على المرآة حفظت السقط من الرمى (ونصف ماقبل آخره) من الحروف وهو الباء ونصفه خمسة (لعدد الحروف المتحابة يشير) بالمثناة التحتية من الاشارة والحروف المتحابة هى ما كانت اجزاء كل واحد منها التى هى فيه من نصف وربع وسدس مثلا اذا جمعت كانت مساوية للعدد الآخر وهى مجموعة فى قولهم رفد رك فرفد مائتان وأربعة وثمانون والآخر مائتان وعشرون نقل أصحاب الطلسمات ان لتلك الاعداد أثرا فى الالفة بين المتحابين واجتماعهما اذا وضعت بوضع مخصوص وشروط مرعية فى ذلك كما هو المعروف عندهم ذكره ابن خلدون فى مقدمة تاريخه ومما أخذته عن شيخنا الربيحى أن ترسم العددين المذكورين فى مربع الجلالة بشروطه فان المطلوب ينجذب للطالب أينما كان حتى لو كان أحدهما مسجونا أطلق من سجنه بسر الجذب وذلك أن ترسم مربعا مستقيما متوازى الاضلاع والخطوط مستوى الخانات ثم تجمع عدد لا اله الا الله وعدد رك واسم المطلوب وتسقط من المجتمع سبعة وتأخذ نصف الفاضل وتنزل به فى بيت الباء وتمشى بزيادة واحد الى آخره بترتيب يجه حب مك وتضع الجبر الذى معك فى بيت الحاء ثم تجمع محمد رسول الله واسم الطالب ولفظ رفد وتسقط منه سبعة وتأخذ نصف الفاضل وتنزل به فى المفتاح وتمشى بزيادة واحد بترتيب أزان سطود وان كان معك جبر تضيفه لما معك فى بيت السين ثم تمشى بزيادة واحد الى تمامه ثم تدور حول الوفق بهذه الاسماء وهى ياهلعانيه ياشعلانيه ياشمعانيه يانورانيه حركوا الروحانية الساكنة فى قلب رفد حتى يجاب اصاحب رك ثم يحمل امامع الطالب أو المطلوب وله طريقة أخرى ذكرتها فى الفواكه فانظرها ورأيتنى ذكرت فى محل آخر منها مانصه وهنا فائدة نفيسة وهى أن من

الاعداد أعدادا متحابة وهى ما كان كل من العددين فيه اجزاؤه اذا جمعت كانت مثل الآخر نحو المائتين والعشرين والمائتين والاربعة والثمانين فالمائتان والعشرون عدد زائد اجزاؤه أكثر منه اذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين فان لها نصفا وهو ١١٠ وربعا وهو ٥٥ وخمسا وهو ٤٤ وعشرا وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو ١١ وجزأ من أحد عشر جزأ وهو ٢٠ وجزأ من اثنين وعشرين وهو ١٠ وجزأ من أربعة وأربعين وهو ٥ وجزأ من خمسة وخمسين وهو ٤ وجزأ من مائة وعشرة وهو ٢ وجزأ من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة ٢٨٤ والمائتان والاربعة والثمانون عدد ناقص اجزاؤه أقل منه فاذا جمعت كانت جملتها ٢٢٠ فليس لها الا نصف وهو ١٤٢ وربع وهو ٧١ وجزء من احد وسبعين وهو ٤ وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو ٢ وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو ١ فقد ظهر بذلك تحاب العددين وأرباب الخواص يزعمون ان لذلك خاصة عجيبة فى المحبة اذا جعل هذا العدد الاقل والعدد الاكثر فى شئ من المأكول وأكل المحب منه الاكثر وأطعم الاقل لمن يريد محبته فان المحبوب يحبه أكثر مما كان ذاك يحبه ويجمع هذين العددين حروف رفد ورك قاله الصلاح فى شارح اللامية (وضعف رسمه) وهو اثنا عشر (بعدد حروف الطلسم بشير) بالباء الموحدة أى مبشر بعدد الحروف المسماة بحروف الطلسم وهى كما فى الدرة د ل ص د د ولـ ل م ن يخرج منها ثلاث كلمات تكتب بزعفران على جبهة المصروع والفازع وذى الروعة والقلق والدهشة وهى مكتوبة على جباه الجن وهى دلدل صدندك واعلم أن للحروف جسما وروحا ونفسا وقلبا وعقلا وقوة كلية وقوة طبيعية فجسم الحرف صورته وروحه ضربه فى نفسه ونفسه ضربه فى ثلاثة أمثاله وقلبه ضربه فى أربعة أمثاله وعقله هو تمام ظهور قلبه وقوته الطبيعية مربع عقله والكلية ضرب قوته الطبيعية فى عشرة مثلا حرف الباء

جسمه	روحه	نفسه	قلبه	عقله	قوته الطبيعية	قوته الكلية
٢	٤	١٢	١٦	١٣٦	١٨٤٩٦	١٨٤٩٦٠

وللحرف جملة وتفصيل فعدد الحرف جملته وتفصيله حروف نطقه وله من العدد ثلاثة أطوار ضربه فيما قبله قوته فى باطن العلويات ومجموع عدد نطقه قوته فى باطن السفليات وضربه فى مجموع عدد تفصيله قوته فى ظاهر السفليات مثاله حرف الجيم

عدده	قوته فى باطن العلويات	قوته فى باطن السفليات	قوته فى ظاهر السفليات
٣	٦	٥٣	١٥٩

وأما حروف البروج فالحمل له حرف الالف وهكذا ما بعده لما بعده الى الحوت فله حرف اللام والخاء المعجمة كما ترى فى هذا الجدول كما سطره فى ذيل التذكرة والله أعلم

البروج	حروفها		
حمل	ا	م	ذ
ثور	ب	ن	ض
جوزاء	ج	س	ظ
سرطان	د	ع	غ
اسد	ه	ف	
سنبله	و	ص	—
ميزان	ز	ق	—
عقرب	ح	ر	—
قوس	ط	ش	—
جدى	ى	ت	—
دلو	ك	ث	—
حوت	ل	خ	—

الفن السادس والثلاثون والسابع والثلاثون والثامن والثلاثون فن السياسة والفراسة والفراسة

بفتح الفاء فى الاول وكسرها فى الثانى (وفيه) أى الاسم (من دلائل)

أى علامات (السياسة والفراسة والفراسة مافيه بلاغ) بفتح الباء أى كفاية (لذوى النفوس النفيسة) أى أصحاب النفوس الطيبة الزكية أرباب الهمم العلية (وأرباب الكياسة) بفتح الكاف أى العقل وفى القاموس الكيس خلاف الحمق والجماع والطب والجود والعقل والغلبة بالكياسة وقد كاسه يكيسه وفى الحديث انما كستك لآخذ جملك أى غلبتك بالكياسة وفيه فاذا قدمت فالكيس الكيس أمر بالجماع أونهى عن المبادرة اليه باستعمال العقل فى استبرائها لئلا يحمله الشبق على غشيانها حائضا والكيس كجيد الظريف والجمع كيسى ثم قال والمصدر الكياسة والكيس وكيسه جعله كيسا وتكيس تظرف وكايسه غالبه فى الكيس اه مختصرا والسياسة هى استصلاح الخلق بارشادهم الى الطريق المنجى فى العاجل والآجل وهى من الانبياء على الخاصة والعامة فى ظاهرهم وباطنهم ومن السلاطين والملوك على كل منهم فى ظاهرهم لاغير ومن العلماء على الخاصة فى باطنهم لاغير قاله أبو البقاء فى كلياته وقال فى اللؤلؤ النظيم هى علم بأصول يعرف بها أنواع الرياسات والسياسات المدنية وأحوالها وواضعه أبو الحسن الاهوازى صاحب كتاب تهذيب السياسة فى الحكم السياسى وحكمه الوجوب الكفائى أو الندب وفائدته معرفة السياسات المدنية الفاصلة بين الخصوم والانصاف بينهم وغايته فصل الخصومة على وجه الحق اه مختصرا والفراسة بالفتح العلم بركوب الخيل وركضها أو الشجاعة وهى مصدر لا فعل له كما قاله فى لسان العرب قال وحكى اللحيانى فرس اذا صار فارسا وهو شاذ اه (اذ قد أومأ) أى أشار (بثلثى ثانيه) أى بعدد جمل الحرف الثانى منه وهو السين وذلك أربعون (من السياسة الملكية) التى هى أحد أقسام مطلق السياسة كما ستعرفه والملكية بضم الميم المنسوبة للملك لتعلقها به (الى الامور التى يسوس بها كل ملك أو أمير رعيته) ليصلح حالهم ويتسق نظامهم (وهو) أى المذكور من تلك الامور أو العدد أى مدلول مضمونه (خلاصة مانظمه ارسطاليس) المتقدم ذكره فى المنطق (للاسكندر فى قلائد النصيحة) لايخفى مافيه من الاستعارة الفصيحة حيث شبهت الكلمات

النابغة والحكم البالغة باللآلئ التى تنظم ورمز اليها بالنظم وجمع النصائح
المتفقة على وجه حسن بالنظم الذى هو ادخال اللآلئ فى السلك (تحصن به
مدة قبله وعمل به (مملكته) من كل باغ وحاسد لانتظامها والتئام أهلها
بنشر ألوية العدل بينهم وجمع كلمتهم لارتباط قلوبهم ببعضها فلم تمتد اليها يد
متناول ولم يصل اليها صائل والاسكندر هذا هو ابن فيلبس اليونانى من
ولد يونان ويسمى بذى القرنين أيضا تشبيها بذى القرنين المذكور فى الكتاب
العزيز لبلوغ مملكته قرنى الشمس المشرق والمغرب وكان أبوه ارسطاليس
سلمه اليه فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب فنال منه مالم ينل
أحد من تلامذته ومرض أبوه فخاف على الملك فاسترده وعهد اليه وله
حكم لاتحصى وأقوال لاتستقصى وارسطاليس هو الذى رباه وعلمه الحكمة
وكان يراسله بالكتب يعظه فيها ويبين له مايلزمه فى جميع أموره فمن ذلك
ما كتب اليه به مما ذكره فى كتاب السياسة فى تدبير الرياسة وخلاصة مافيه
ما أشير اليه بالعدد المذكور وهو مما يجب على الملك أن يختص باسم مشهور
على يعرب عنه وان يراعى جميع حدود الديانة ويعظم أهلها من قضاة وعلماء
وأن يكون عظيم الهمة من غير جبروت واسع الفكر جيد البحث ناظرا
للعواقب رؤفا رحيما اذا غضب لم ينفذ غضبه من غير روية واذا تحركت
الشهوة فيه ردها بعقله عذب اللغة فصيح اللسان جهير الصوت وقت
الزجر وان يقلل مباشرة الناس ومجالسهم سيما العامة ويحط عن رعيته
مايتضررون منه من المظالم فان ذلك سبب عمار بلاده وزيادة خراجه
وليكن طيب الذكر عميم الخير لا كالدواب والسباع فى استلاب ماوجد وقلة
الرحمة بمن ظفر به ومتابعة الشهوة من الاكل والشرب والنوم والنكاح
وان يرتاح بالملاهى مع أهله لراحة حواسه ونشاط جسمه ثلاثة أيام أو أربعة
متوالية من غير شعور خاصته بذلك وأن لايخلى خاصة رجاله ووجوه مملكته
من المؤاكلة معهم مرتين أو ثلاثة فى السنة وينزلهم منزلتهم ويوقع لهم بما
يرغبون ويثنى عليهم فى وجوههم وان يكون كثير الوقار قليل الضحك
ملزما اهل مجلسه الخشية والوقار وان يتفقد أمر الضعفاء ويواسيهم من
بيت المال ويستكثر من ادخار الحبوب فى الخصب ليخرجها فى الجدب وأن

يؤمن أهل الورع والسلامة خوف عقوبته ويوطن أهل الريبة على نفوذ
نقمته حتى يتخيلوا فى خلواتهم أن له عيونا عليهم وان يتعفف عن الدماء ولا
يطيل السجن بل يعاقب بغير ذلك مما تعطيه الديانة ويعامل ضعيف أعدائه
على انه فى الدرجة العليا من القوة ولا يحتقره فرب حقير عاد عظيما ويحذر
الغدر فان عاقبته وخيمة ولا يجزع على مافات وان يأمر أهل بلاده بقراءة
العلوم ويحسن الى من اشتهر بالفهم والعلم ويرفع رتبته ويلازم العدل
وينشره فى رعيته فان به تعمر الارض وتطيع العباد ثم لايظهر لاحد من
وزرائه أنه مفتقر لما عنده واذا جمعهم على رأى يدبرونه بحضرته فلا يدخل
رأيه معهم واذا اتفقوا ناقضهم وأراهم الخلاف ليطول فكرهم واستنباطهم
فاذا ظهرت له صحة الرأى اتبعه وان يستكثر من ذوى الاستقامة والعلم
والحلم وتجنب الرذائل سيما ان كانوا ذوى أصل وعزة نفس وطلاقة لسان
وعلم باخبار المتقدمين وان لايفعل شيأ الا بعد المشورة فلم يزل الحكماء
يقولون المشورة عين الهداية وقد قال بعضهم يزداد الملك الحازم برأى
وزرائه كما يزداد البحر بمواده من الانهار وينال بالحزم والرأى مالا يناله
بالقوة والجند وفى كتاب بعض الفرس لابنه عليك بالمشاورة وشاور من
يفصح عن المستكن ولا يدع لك فى عدوك فرصة الا انتهزها ولا لعدوك فيك
فرصة الا حصنها ولا يمنعك شدة رأيك فى ظنك ولا علو مكانك فى نفسك من
أن تجمع الى رأيك رأى غيرك فان وافق ازداد رأيك شدة وان خالف
عرضته على نظرك فان كان معتليا على مارأيته قبلته والا استغنيت عنه
وأن لايستوزر واحدا فانه أمر يفسد الملك والرعية والجند ويدفع الفوائد
ويصرف الآمال عنه فان لم يتجه له خمسة يرتضيهم فثلاثة لا أقل منهم فالاثنان
ثلاثة وأقل ماتثبت عليه الاشياء ثلاثة وأوسطها خمسة وأكملها سبعة وان
يجرب وزيره بأن يريه حاجته الى المال فان حمله على استخراج مافى خزائنه
وسهل ذلك عليه قبل وان حمله على أخذ أموال الناس فهو سيئ السياسة
يبغضه الى الكافة وان بذل له ماعنده فهذا الذى يجب أن يشكر له صنعه
ويجربه أيضا فى الافضال عليه فكل من رأى حرصه على أخذ ذلك
بشراهة فلا خير له فيه فكل وزير يذهب الى الكسب واقتناء المال فلا يعتد به

فانما خدمته للمال وحب المال يذهب بعقول الرجال وربما حمله حب المال على اتلاف الملك مع من يداخله فى ذلك ولهذا يجب أن لا يخرج وزيره عن حضرته ويعتقد عليه أن لا يخاطب ملكا من الملوك ولا يقرأ له خطابا وأفضل الوزراء من يدين بحياة الملك وطاعته ويسخط العالم فى مرضاته ويبيعه ماله وحاله فى ارادته وأن لا يولى على الرعية الا عاقلا مجربا للامور غنيا ثقة أمينا يجنى له الثمرة ولا يهلك الشجرة ويكون حسن الخلق صبورا حليما فانه ان لم يكن بهذه الصفة نفر النفوس المستأنسة وأفسد الضمائر الخالصة ولا يكثر من المتولين لخدمة خراجه فيدخل الفساد عليه لان كل واحد منهم يريد الظهور على صاحبه بفساد حاله وكل منهم يجتنى لنفسه ما يقيم به حاله وأن تكون كتاب حضرته حذاقا فطناء يأتى الواحد منهم بالمعنى الكامل فى اللفظ الجميل بالخط الحسن مع الامانة والثقة والمعرفة بارادة الملك وعواقب الامور والترقب لمصالحه فانه ان لم يكن كذلك أفسده وأن يختار لرسائله من يختار أن يكون عينه فيما لا يرى وأذنه فيما لا يسمع ولسانه عند من غاب عنه فيجب أن يكون أرجح خدمته عقلا وبصيرة وهيئة ومنظرا وأمانة وتجنبا لجميع الريب ومتى كان كذلك أرسله ولا يوصيه بما يأتى به فربما رأى هو عند المشاهدة الصواب فى غيره فان لم يكن كما ذكر فليكن أمينا ثقة لا يزيد ولا ينقص فيما أرسل به حافظا لوصيته راعيا لما سمعه من الجواب ولا يرسل من يشرب الخمر فان الفرس كانوا اذا ورد عليهم رسول كافوه ان يشرب فان فعل علموا ان أسرار ملكه مفتضحة عندهم ويعرضوا عليه المال الكثير فان حرص عليه علموا أن ذلك الملك فى أكفهم اه (وبنصف ذلك) العدد الذى هو أربعون وذلك عشرون (يشير) هذا الاسم أى المتفرس فيه (الى) عدد (الامور التى لا يصح ان يتوزر) أى يتقلد الوزارة (بدونها) أى بدون أن تجتمع فيه (وزير) من الوزراء وهى أن يكون تام الاعضاء حسن الهيئة جيد الفهم سريع التصور لكل ما يقال فطنا حسن العبارة نافذا فى كل علم سيما الحساب صادق القول مجانبا للكذب حسن المعاملات حسن الخلق لين الجانب سهل اللقاء غير شره فى الاكل والشرب والنكاح متجنبا اللعب عالى الهمة

همته فيما يقيم الملك محبا للعدل مبغضا للجور قوى العزمة على ما ينبغى ان يعمل جسورا غير خائف عالما بجميع المصالح وينبغى أيضا أن يكون مجانبا لكثرة الكلام والضحك والمزاح غير معرض عن الناس ولا مستخف بهم داره مورد للصادر والوارد مصغيا الى أخبار جميع الناس مسددا لهم مصلحا لامورهم مؤنسا لوحشتهم صابرا على تحاملهم لا يشرب الخمر ويعطى النصفة لاهلها ويرثى لمن حل به الجور ولا يمنعه من ذلك مطاوعة أحد من خلق الله ثم أشرت الى ما يتعلق بالفراسة وان كان من السياسة أيضا بقولى (وبه) أى بالنصف المذكور الذى هو عشرون (يشير أيضا) كما أشار الى ما ذكر (الى ما به يحسن تدبير الحروب فيظل الخصم بها ان شاء الله تعالى مغلوب) بالغين المعجمة مرسوما بصورة المرفوع على لغة من يرسم المنصوب كذلك سيما فى الاسجاع والامور المذكورة هى أن يكون هم الامير فى اقامة جيشه وان يوقع فى نفوسهم انه غالب وان عنده دلائل ذلك ويريهم براهين عملية تقوى بها نفوسهم ويؤلف كلمتهم ويعدهم بالعطايا ويفى بها ويحصن نفسه بالآلات والحرس والعيون ليلا ونهارا ولا ينزل الا فى موضع يستند فيه الى جبل ونحوه وفى موضع ماء ويستكثر من الازواد وان لم يحتج اليها ومن الآلات الهائلة تقوية لعسكره وارهابا للعدو ويجعل اجناده طوائف فطائفة بالدروع وأخرى بالجواشن ونحو ذلك واذا بعث طائفة لجهة وجه معهم أصحاب السهام والزراقات المحرقة ويجعل ميمنته أهل الضرب وميسرته أهل الطعن وأهل الرمى بالسهام فى القلب ويكون مشرفا على القوم بحيث يطلع عليهم فانهم متى علموا ذلك راقبوه ويراقب أحوال العدو فمتى رأى مخللا جعل الصدمة فيه ويستعمل النشاب فقلما ظهر بعقدم أمة الا غلبت ويستكثر من الكمائن والربا فى بعض المواضع ويحفظ منها أجناده وان قابل متحصنا استعمل الآلة الرامية للاحجار ورماة السهام المسمومة وان ظفر لهم بشراب وضع فيه السموم المهلكة ويحتفر الحفائر لهم ولا يتبع مهزوما وأن يخادع ولو فى أموره كلها ويقابل كل طبيعة من طبائع جنده بما يشاكلها ولا يترك صغير أمر فيكبر بل يتلافاه ولا يقدم بنفسه فانه ما اجتمع ملك بآخر الا ودبر أحدهما غدر

صاحبه بالطبيعة والحرب جسد وروح يقوم من ضدين يتغالبان فروحها اعتقاد الظفر من كل واحد من الفريقين وجسمها تلاقى الفئتين فمتى لم يقع اعتقاد الظفر منهما ماتت الحرب ومن مكايد الحروب اللغم المعروف قال فى عيون الاثر وهو شئ غريب أحدثه الفرنج فى محاصرة بعض الحصون فى أوائل القرن التاسع على عهد السلطان سليم الاكبر واشتهر عند ملوك الروم حتى فاقوا فيه على الفرنج وكيفية عمله على ما تلقيته من الافواه ثم وجدته فى بعض المجاميع بخط بعض الادباء أنه اذا حوصرت قلعة أو حصن وتعسر تملكه اصعوبته يسوقون امامه تلا عظيما من التراب ثم يحفرون من تحت ذلك التراب سردابا عظيما الى أن يصلوا الى الاساس ثم يحفرون قعر الاساس مقدار ما يريدون بحيث لا يخرجون من تحت الجدار أبدا فان خرجوا بطل جميع العمل وينقلون التراب من السرداب الى خارج خفية ليخلوا ما تحته ثم يملؤنه بالنفط والبارود طولا وعرضا ويضعون فتيلة ثخينة من القطن مقدار شبر فيحرقون أطرافها بالنار فى الخارج ويضعون فتيلة أخرى على قدرها ثم يأخذون بالساعة مقدار زمان احتراقها ليعلموا فى أى وقت تصل نار الفتيلة الى البارود تحت الارض ثم ان العسكر يأخذون الاهبة للهجوم ويسدون باب اللغم سدا محكما خوفا من رجوع البارود الى خلف وعند احتراق البارود ينقلب ما فوقه من جدار وسور وغير ذلك فيهجم العسكر دفعة واحدة ويملكون القلعة بهذه الحيلة اهـ (ونصف) عدد (ما قبل آخره) من الحروف وهو الياء وذلك خمسة (كعدد الانواع السياسية) وذلك ان السياسة نبوية وملوكية وعامية وخاصية وذاتية فالاولى فيض الهى يختص به من يشاء من عباده والثانية حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة واماتة البدعة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والثالثة الرياسات والولايات وقيادة الجيوش وترتيب أحوالهم والرابعة معرفة كل انسان بنفسه وتدبيره فى أهله واخوانه وخاصته والخامسة أن يتفقد الانسان أفعاله وأقواله وأخلاقه وشهواته فيزمها بزمام عقله وينظر الى غضبه فيردعه ونحو ذلك (ومابه) أى وعدد ما به (من ذلك) المذكور فى تلك الانواع (تكون السياسة الذاتية) المتعلقة بذات كل انسان فى

نفسه فهو خمسة أمور ان يتفقد أفعال نفسه وأقوالها وأخلاقها الى آخر ما سبق (وبجميعه) أى بعدد جميع جمل ذلك الحرف الذى هو قبل آخر حروف الاسم أعنى الياء وذلك عشرة (ينبئ) أى يخبر (ذوى الفراسة) بكسر الفاء التفرس فى الامور والتأمل فى الشئ والعلم به يقال هو فارس هذا الامر أى عالمه كما فى لسان العرب وهو فن جليل وعلم جميل أشار له الله تعالى كما قيل بقوله ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فى لسان العرب وهو نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والخلق فيعلم به أحوال الناس اهـ وقال شيخ الاسلام فى اللؤلؤ النظيم وأما علم الفراسة فحده علم يعرف به معاينة المغيبات بالانوار الربانية بسبب تفرس آثارها وواضعه هرمس الحكيم وكان قبل نوح عليه السلام واستمداده من العقول الكاملة وحكمه الجواز المستوى الطرفين اهـ وفى ذيل التذكرة ما نصه الفراسة علم بأمور بدنية ظاهرة تدل على ما خفى من السجايا والاخلاق وأول من استخرجه فيلون الرومى الطرسوسى فى عهد المعلم فقبله وأجازه ثم توسع الناس فيه حتى استأنس المسلمون له بقوله عز وجل ان فى ذلك لآيات للمتوسمين أى المتأملين فى تراكيب البنية وتناسب أجزائها وارتباطها بالاصول اهـ والظاهر ان شيخ الاسلام أراد كصاحب الذيل الفراسة الصناعية فان الفراسة نوعان كما يفهم من المتن على ما ذكره الفخر الرازى فى التفسير الكبير عند قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية اذ قال الفراسة هى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن فقد نبه الله على صدق هذا الطريق بقوله ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعرفهم بسيماهم ثم قال وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان عن خاطر لا يعرف له سببا وذلك نوع من الالهام بل ضرب من الوحى واليه الاشارة بحديث ان فى أمتى لمحدثين وان عمر منهم ويسمى ذلك النوع النفث فى الروع والضرب الثانى ما يكون بصناعة متعلمة وهى الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة اهـ وحينئذ فيجمع بين اختلاف كلاميهما فى الواضع على ما يظهر بان هرمس هو أول واضع له على الاطلاق وفيلون جدده بعد اندراسه أو مهد قواعده وزاد فيه واعلم أن

علامات هذه الصناعة اما فعلية كسرعة الحركة على الحرارة أو بدنية كامتلاء الاعضاء وكبر الدماغ على العقل وكلها امادالة على حسن الخلق كاتساع الجبهة أو عكسه كغلظ الانف والشفة أو الخلق كتناسب الاعضاء على اعتدال المزاج أو على الافعال النفسية كسعة دائرة الكف على السخاء أو الحيوانية كغلظ الشفة العليا على الغضب أو الطبيعية كرقة الشعر على السدد فهذه أصول هذا الفن وهى مأخوذة من أصلين التجربة على طول الزمان فانهم حين تأملوا غالب الاشخاص وما يصدر عنها عدوا ما استمر مطابقا أصلا يرجع اليه والاصل الثانى القياس على الحيوانات العجم فان صاحب الصناعة صرح بانه انما حكم على واسع الصدر غليظ المنكبين بالشجاعة قياسا على الاسد فانه كذلك ولم يجعل هذه العلامات دليلا على الكرم مع أن الاسد كريم لاتصاف النمر بها وهو شحيح شجيع وهكذا باقى الاحكام فلابد من النظر فى تركيب العلامات ولزومها ومشاركتها فلذا قال الطرسوسى هذا العلم حرام على الاغبياء لاحتياجه الى صحة الفكر والحذاقة ثم الكلام فى ذلك بحسب أجزاء البدن فلذلك أنبأ العدد المذكور الذى هو عشرة عدد الياء بالفراسة (الصناعية بكمية) أى عدد (دلائل اعتدال الخلقة) والمزاج وهى توسط القامة وسواد الشعر والعينين وغورهما وتدوير الوجه والبياض المشرب بحمرة أو السمرة المعتدلة وتمام الخلقة وتوسط الرأس فى الصغر والكبر وقلة الكلام الا عند الحاجة والتوسط فى جهارة الصوت ورقته والميل الى النحافة من غير افراط وميل الطبع الى السوداء أو الصفراء فكل من كان بهذه الصورة والصفة كان مزاجه معتدلا وخلقه وخلقه تاما وعد سواد الشعر والعينين وغورهما واحدا والبياض المذكور أو السمرة كذلك لما لا يخفاك (كما بخمسه) وهو اثنان (يدل على عدة قبائح من فى عينيه زرقة) كما فى حديث القصير الازرق العينين كله مكر وخديعة من فرقه الى قدمه اه فهو حسود غير مأمون قال فى كتاب السياسة وأردأ العيون الزرق الفيروزجية فان كان حواليها نقط بيض أو سود أو حمر فان صاحبها أشر الناس وأردؤهم (وكذا) يدل بخمسه المذكور وهو الاثنان (على ما يدل

عليه) أى على عدد الامور التى يدل عليها (كثرة الشعر على العنق والكتفين) وهى الحمق والجراءة (وهكذا) أى كعدد الخمس المذكور (مثالب) أى معايب (من كان سريع حركة العينين) فان ذلك يدل على انه محتال لص (كما يدل) العدد المذكور (على عدة محاسن من رق حاجبه واعتدل فى الطول والقصر) فان ذلك دليل على التيقظ والفهم بخلاف من كان كثير شعر الحاجبين فانه غث الكلام عى ومن كان حاجبه ممتدا الى الصدغ فان صاحبه تياه صلف (و) هكذا يدل على محاسن (من كانت عيناه مائلتين للسواد وبين الكبر والصغر) فيدل ذلك على كونه فهما ثقة بخلاف من كانت عيناه ذاهبتين فى طول البدن فصاحبهما خبيث ومن كانتا فيه جاحظتين فهو حسود وقح كسلان غير مأمون سيما ان كان فيهما زرقة (ويؤذن) هذا العدد أيضا المتأمل (بعدة عيوب من كان طويل العنق أو قصيره جدا) أى طولا مفرطا فانه دليل الحمق والجبن أو قصرا مفرطا فانه دليل المكر والخبث سواء كان مع ذلك (غليظه أو رقيقه) أى العنق فالنظر الى افراط الطول والقصر لا الى الغلظ والرقة (و) يؤذن أيضا (بعدة محاسن من كان ضيق الصدر لطيف البطن رشيقه) أى البطن أى ليس بكبيره فكل من ضيق الصدر ولطف البطن دليل جودة العقل وحسن الرأى (كمحاسن ذى الكف الطويلة والاصابع الطوال) فانها اثنان أيضا النفوذ فى الصناعات واحكام الاعمال وكذا يدل على الرياسة وأما غلظ الاصابع وقصرها فيدل على الجهل والحمق (وكذا طويل الذراعين) بأن يبلغ كفه الركبة فذلك يدل على أمرين الشجاعة والكرم وقصرهما يدل على الجبن ومحبة الشر (وبعكس ذلك) أى المذكور من تلك الصفات (ينعكس الحال) حسنا وقبحا كما علمت (وبكمية معايب) أى ويؤذن العدد المذكور أعنى الاثنين أيضا بعدد معايب (من كان غليظ الانف) حال كونه (مائلا الى الفطس) فذلك دليل كونه مهذارا كذوبا أما من كان أنفه طويلا يكاد يدخل فمه فهو شجاع وأعدل الانوف ما كان غلظه متوسطا طويلا طولا غير فاحش (أو) كان (منبسط الجبهة) فان انبساطها يدل على المخاصمة والصلف أما توسطها فى السعة والنتوء فدليل اليقظة وصدق الفهم والتدبير والحذق (أو) كان (ذا

اذن صغيرة) جدا فيدل ذلك على أمرين أيضا الحمق والجبن مع المعصية ومن كان عظيم الاذن جدا فهو جاهل الا أنه يكون حافظا (أو وجهه صغير) حال كونه (مائلا الى الصفرة) فانه دليل الخبث والخداع (أو كان بارز الكتفين) فانه يدل على سوء النية وقبح المذهب أما من كان عريض الكتفين والظهر فانه يكون شجاعا خفيف العقل (أو سريع الكلام) فصاحبه وقح كذوب وكذا اذا كان (رقيق الصوت أو كان ذا بطن كبيرة) فانه يكون أحمق جاهلا وهو أيضا معجب محب للنكاح (و) يؤذن أيضا العدد المذكور (ب) عدة (محاسن من كان واسع الفم) فانه دليل الفصاحة والشجاعة لكن ان لم يكن غليظ الشفتين والافهو أحمق (أو) كان واسع (الخطا) بضم الخاء المعجمة جمع خطوة أى تكون خطاه واسعة مع البطء فانه دليل النجاح فى الامور والفكرة فى العواقب أما من كانت خطاه قصيرة سريعة فهو عجول غير محكم للامور سيئ النية والقدم اللحيمة الغليظة تدل على الجهل وحب الجور والصغيرة اللينة تدل على الفجور (و) محاسن (من كان لين الجسم وبين الرقة والغلظ والطول والقصر متوسطا) فانه جيد الطبع معتدل الفهم كما أنه حسن الاخلاق جميل المنظر والمخبر ان كان أسيل الوجه طويل الشعر أصهب معتدل الرأس وقد بسط جميع ماذكرته صاحب كتاب السياسة بأوسع مما هنا ومنه نقلت فانظره ومما فيه ان الشقرة دليل الحمق وكثرة الغضب ومن تحرك كثيرا وعبث بيديه فهو صلف هذار خداع وفى ذيل التذكرة مانصه أما الشعر فخشونته شجاعة ويبس والعكس عكسه أى ان لينه يدل على الجبن لبرد الدماغ وقلة الفطنة وكثرته على العنق والكتفين حمق والصدر بلادة والبطن شبق ونكاح والصلب قوة وشجاعة وفى الحاجبين غم وحزن فان امتد الى الصدغين فنباهة وفضل وفى اللحية نقص فى العقل وخفة وفى الرأس حرارة وسوء خلق وفى العانة ذكاء وفطنة وصفاء وعلى الساقين عقل وشجاعة وخفته عكس ماذكر وأما السحنة فكبر الرأس تدبير وعقل وشجاعة ونتوء الجبهة فهم وعلم وضيقها غضب وغلظ جلدها وقاحة وبلادة وصغرها واستدارتها جهل وتساويها شر وخصومة وكذا دقة الانف وطوله طيش وخفة وفطسه شبق وغلظه بلادة كالشفة وسعة الفم شجاعة

وتفريق الاسنان ضعف وطولها فهم وقلة صبغ اللون مرض وبروز الجبهة والعين كسل وغور العين خبث واسودادها جبن ونتوؤها شبق وفرط جمودها مكر وجبن وحركتها خداع وغدر وصلف وعظمها مع الحركة كسل ومحبة للنساء وصغرها مع الحركة والزرقة شبق ووقاحة ومكر وغدر وامتزاجها بالزرقة والصفرة خبث طبع وفساد رأى فان غلبت الصفرة فخيانة ودليل شر وغدر وحرص أو كانت الصفرة مع سواد أكثر منها فغضب وحمق وسفك دماء والبارزة والصغيرة شهوة وغدر والتى كعيون البقر حمق وجهل وكسر الجفن سرقة ومكر واحتيال وكذب وحمق وكثرة لحم الوجه كسل وخفته شجاعة وحمرته حياء وقلة لحم الخد حسن تدبير وعلم بالعواقب وبروز عظم الوجه كسل واعتداله قوة رأى وانخساف الصدغين فهم وعقل وامتلاؤهما غضب واستدارة الوجه جهل فان صغر فمكر وحيلة وحمق ودناءة وطوله وقاحة وغلظ الصوت شجاعة وسرعة الكلام طيش وحمق وسوء فهم وعلوه حمق وسوء خلق وعدم حياء وطول النفس ضعف همة وغنة الصوت خبث ضمير وحسد وقصر العنق مكر وخبث وغلظه غضب وبطش وطوله ورقته حمق وطيش وجبن ورقة الكتفين ضعف عقل وارتفاعهما غضب وطول الذراعين كبر ورياسة وشجاعة ولين الكف فهم وعلم وقصره حمق ودقته وقاحة ورعونة وانحناء الظهر سوء خلق واستواؤه حسن فى كل حال وعظم البطن محبة نكاح ولطافة الكعبين والقدمين مزح وخفة وحسن عقل وفجور ودقة الكعب خبث وغلظه بلادة وشره وغلظ الساقين بله وغلظ الوركين ضعف قوة وقصر الخطا وسرعتها همة وتدبير وكثرة الضحك قلة اعتناء بالامور وانتصاب القامة وصفاء اللون فهم وعلم وشجاعة واعتدال ماذكر عدل والعكس بالعكس ومتى كان الرجل منتصب القامة أبيض اللون مشربا بالحمرة لين اللحم مفرج الاصابع عظيم الجبهة أشهل العين كثير التبسم فهو فيلسوف حكيم عاقل حسن الرأى ومتى كان الى السمرة والسمن والكمودة وتهيج الوجه فهو قبيح لا يقربه أحد بحال اه ويلحق بذلك أحكام خطوط الكف وقد رأيت منقولا عن الفخر الرازى مانصه اذا وجدت خطوط الكف مستوية حسنة فاقض لصاحبه بطول الحياة وان

وجدت فيها خطا متصلا بالابهام فاقض له بالامارة فان كان متصلا بالوسطى فاقض له بالوزارة والمال وسعة الرزق وان وجدته متصلا بالبنصر فهو سارق وكذا ان كان مما يلى الخنصر فان وجدت منها ثلاثة متصلة بالابهام فانه يسافر سفرا بعيدا وينال فيه الخير وان وجدت فيه خطوطا مثلثة فهو صاحب مال ورزق وان كانت خطوطه مفتوحة الرؤس ممدودة فهو صاحب مال أيضا وان كان أكثرها على طول الكف فهو كثير السفر قليل الخير أو على عرض الكف فهو لا يبرح من بلده اه * (تتمة) * فى النظر فى المماليك عند الشراء قال صاحب الذيل وهو من هذا القبيل فلنلحقه به فنقول اذا كان اللون حائلا فالبدن فاسد والاعضاء الرئيسة فاسدة وبياض الشفة السفلى دليل فوهات العروق واصفرارها بواسير وتشققها اشقاق وقرط شعر الرأس وسقوطه فساد واحتراق وكدورة بياض العين منذر بالجذام وكذا تهيج الوجه مع البحوحة وجمود العين منذر بالسكتة والفالج وقوة حركتها بالصداع والسل وصغر الاذنين دليل سوء الاصل ومتى كان على خده الايسر شامة مستطيلة الى الكمودة فانه يسرق ويهرب وان رأيت صدره منخسفا فانه يقع فى الدق أو السل وان رأيت جلد كفيه رخوا فانه ضعيف الكبد وأما معرفة الابخرة ومحاسن الخلقة فظاهرة لا تحتاج الى تبيين ومتى كان كثير الشامات فدعه اه

(الفن التاسع والثلاثون فن السير)

بكسر السين المهملة وفتح التحتية جمع سيرة وهى فى الاصل الطريقة مطلقا ثم غلبت على أخبار الناس ثم على أحواله صلى الله عليه وسلم وطرائقه (ثم فى ثانى عشر) جمل (ثانيه) أى الاسم وهو حرف السين وثلثا عشره أربعة وذلك (لطالب السيرة المصطفوية) المنسوبة الى المصطفى صلى الله عليه وسلم (رمز الى عدة بناته) عليه الصلاة والسلام فهن أربعة اتفاقا زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء فأما زينب فهى أكبر بناته بلا خلاف ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت

الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها وابن خالتها أبى العاص لقيط أو مهشم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وردها له صلى الله عليه وسلم بنكاح جديد سنة سبع كما فى حديث عمرو بن شعيب وقيل غير ذلك وولدت له عليا مات وقد ناهز الحلم وامامة التى حملها صلى الله عليه وسلم فى صلاة الصبح على عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود أعادها وتزوج بها على رضى الله عنه بعد موت فاطمة وأما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وكانت تحت عتبة بن أبى لهب وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة فلما نزل تبت يدا أبى لهب قال لهما أبوهما أبو لهب رأسى من رؤسكما حرام ان لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما ولم يدخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة فى الجاهلية وقيل فى الاسلام وهاجر بها الهجرتين وكانت ذات جمال رائع وتوفيت والنبى صلى الله عليه وسلم ببدر وأما أم كلثوم ولا يعرف لها اسم بل تعرف بكنيتها فتزوج بها عثمان سنة ثلاث من الهجرة وكان قد خطب قبلها ابنة عمر فرده فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم قال أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم قال زوجنى بنتك وأزوج عثمان ابنتى وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعثمان لو أن عندى مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى بعد أخرى هذا جبريل أخبرنى أن الله يأمرنى أن أزوجكها وماتت سنة تسع من الهجرة وأما فاطمة الزهراء فولدت سنة احدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم على ما قاله أبو عمرو وقال ابن الجوزى قبل النبوة بخمس سنين وهو الموافق لقول ابن اسحق ان أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم وسميت بفاطمة لان الله فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقى وروى ومحبيها ولقبت بالبتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا أو لانقطاعها عن الدنيا الى الله وتزوجت بعلى ابن أبى طالب فى السنة الثانية فى صفر وبنى بها فى ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا وكان تزويجها بأمر الله وكان عمر على رضى الله عنه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر

وقيل غير ذلك كما في المواهب وكانت أحب أهله اليه صلى الله عليه وسلم وكان يقبلها في فيها ويمص لسانه واذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها واذا قدم أول ما يدخل عليها وقال عليه السلام فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري وفي رواية أحمد أنها أفضل نساء الجنة وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت تسع وعشرين سنة على الاصح وولدت لعلي حسنا وحسينا ومحسنا فمات محسن صغيرا وأم كلثوم وزينب ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا من فاطمة وانتشر نسله منها من جهة السبطين رضي الله عنهم * واعلم أن جمهور الرافضة أنكروا كون رقية وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة قالوا وانما هما ابنتا أخت خديجة مات أبوهما وهما طفلتان عند خالتهما خديجة فرباهما صلى الله عليه وسلم في حجره بعد دخوله بخديجة ونسبوا اليه على عادة العرب يومئذ ان من ربى يتيما نسب اليه كما في قصة زيد التي حكاها الله في كتابه ثم قالوا على تسليم أنهما ابنتاه حقيقة لا فضيلة لعثمان في تزويج الرسول له بهما وقد زوجهما قبله كافرين وقولهم هذا مردود لان كونهما ابنتيه صلى الله عليه وسلم حقيقة مقطوع به للنصوص الواردة في ذلك وما ذكروه من أنه بعد التسليم لا فضيلة في ذلك فيه ان الفضيلة أظهر من أن تنكر كيف لا وقد صار ختن النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الله مرتين كما نطقت به الاخبار الصحيحة وتزويجهما قبله بابني أبي لهب لا ينافي الفضيلة لان ذلك كان قبل المبعث ومع ذلك لم يدخلا بهما كما سبق (وسراريه) أي وعدة سراريه جمع سرية بضم السين وهي الامة المنكوحة ولو مرة فلا تسمى سرية قبل الوطء منسوبة الى السر الذي هو الجماع أو الاخفاء لان كثيرا ما يخفيها الرجل عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب وقيل مشتقة من السرور لانه يسر بها فأبدل احدى رائيها ياء كما قالوا تظنيت وتظننت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك بضم صدر السرية والتسري سنة قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام فجملة سراريه صلى الله عليه وسلم أربع الاولى مارية القبطية بنت شمعون بفتح الشين المعجمة اهداها له المقوقس

القبطي صاحب مصر وأهدى معها جارية أخرى يقال لها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالنون آخرها وخصيا يقال له مابور وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو عفير أو يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة قال ابن الاثير وبنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس اليوم يفتحون الباء اه ومعناه دعا له بالبركة ووهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان ومارية هي أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع والثانية ريحانة بنت شمعون من بني قريظة أو بني النضير ماتت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشرة ودفنت بالبقيع أيضا والثالثة جارية وهبتها له زينب بنت جحش رضي الله عنها والرابعة أصابها في بعض السبي قاله في المواهب (وسيوفه) أي وعدد سيوفه فهي أربعة أيضا بل تسعة مأثور بالمثلثة وهو أول سيف ملكه يقال هو الذي قدم به المدينة في الهجرة والعضب بعين مهملة فضاد معجمة أرسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار بفتح الفاء وكسرها كان في وسطه مثل فقار الظهر وكان هذا السيف لا يفارقه يكون معه في كل حرب يشهدها وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذؤابته من فضة والقلعي بضم القاف وفتح اللام وهو الذي أصابه من قلع موضع بالبادية والبتار بتشديد المثناة الفوقية أي القطاع والحتف بالحاء المهملة وهو الموت وكان هذا السيف مسمى باسمه والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين أي القاطع والرسوب وهو الذي يمضي في الضربة ويغيب فيها والقضيب وذكر ابن حبيب في كتاب رأس مال النديم سبعة وعد منها ضرس الحمار وذا النون والكشوح كصبور فاذا زيدت هذه الثلاثة على ما ذكر كانت اثني عشر ففي المتن قصور * وأما أدراعه فسبعة ذات الفضول بالضاد المعجمة أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهي التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا

من شعر وذات الوشاح وذات الحواشى والسعدية بالعين المهملة ويقال بالمعجمة قيل هى درع داود التى لبسها حين قتل جالوت وفضة أصابها من قينقاع والبتراء سميت بذلك لقصرها والخرنق وأما أقواسه فستة الزوراء والروحاء والصفراء وشوحط والكتوم والسداد وأما أتراسه فثلاثة الزلوق والفتق وترس آخر أهدى اليه وكان فيه صورة عقاب فوضع يده عليه فأذهب الله تلك الصورة وأما رماحه فأربعة المثوى بضم الميم وسكون المثلثة وكسر الواو لانه يثبت المطعون به من الثوى وهو الاقامة والمثنى ورمحان آخران وكان له صلى الله عليه وسلم جعبة تدعى الكافور وحربة كبيرة اسمها البيضاء وأخرى صغيرة دون الرمح يقال لها العنزة وكانت تركز امامه ويصلى اليها وكان له مغفر من حديد يسمى ذا السبوغ بالغين المعجمة وآخر يدعى بالموشح وكان له فسطاط يسمى الكن ومحجن قدر ذراع أو أكثر يمشى ويركب به ومخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق وقدح يسمى الريان وآخر يسمى مغيثا وآخر مضبب بسلسلة من فضة وآخر من عيدان وآخر من زجاج وركوة تسمى الصادرة ومخضب من نحاس ومغتسل من صفر ومدهن وربعة اسكندرانية أهداها له المقوقس فيها أهدى يجعل فيها المرآة ومشط من عاج ومكحلة يكتحل منها عند النوم وكان فى الربعة أيضا المقراض والمسواك وكان له قصعة تسمى الغراء بأربع حلق وصاع ومد وقطيفة وسرير قوائمه من ساج وفراش من جلد حشوه ليف وخاتم من حديد وآخر من فضة فصه منه وثلاث جباب يلبسهن فى الحرب احداهن من سندس أخضر (وبغاله عليه الصلاة والسلام) أى وعدد بغاله صلى الله عليه وسلم فكانت أربعة دلدل وكانت شهباء أهداها له المقوقس كما سلف وفضة أهداها له فروة بن عمرو الجذامى وأخرى أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل وما قيل من أن كسرى وهب له بغلة لم يثبت وانما قيل ان النجاشى أهدى له بغلة أخرى وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمير ثلاثة عفير أهداه له المقوقس ويعفور أهداه له فروة المتقدم وآخر أهداه له ابن العلماء السابق ومن اللقاح العضباء والجدعاء وخمسة وأربعون لقحة أرسل

بها اليه سعد بن عبادة ومائة شاة وستة أعنز ترعاهن أم أيمن (فان ضربت ذلك العدد) الذى هو أربعة (فى عدة أولاده الذكور على الصحيح) من أنهم ثلاثة القاسم وابراهيم وعبد الله وكان يكنى بالطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة وهذا ما عليه أكثر أهل النسب قال الدارقطنى وهو الاثبت وقيل أربعة القاسم وابراهيم والطاهر وعبد الله وكان يكنى بالطيب وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر فتكون جملة أولاده تسعة خمسة ذكور وأربع اناث وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا فى بطن والطاهر والمطهر ولدا فى بطن وكلهم ولدوا فى الاسلام وقال ابن اسحق كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون اه وهو مخالف لما سبق من أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذا لقب بالطيب والطاهر وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم فأما القاسم فهو أول ولد ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وعاش سبعة عشر شهرا على المختار وهو أول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله فمات صغيرا بمكة فقال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله عز وجل ان شانئك هو الابتر وأما ابراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وفى البخارى من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام سميته باسم أبى ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة حداد بالمدينة الحديث وفيه أنه بقى عندها الى أن مات وقيل أعطاه الى أم بردة بنت المنذر وأنه توفى عندها وتوفى وله سبعون يوما فيما ذكره أبو داود وقيل بلغ ستة عشر شهرا وثمانية أيام وقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وانكسفت الشمس يوم موته فى عاشر الشهر على خلاف العادة من أنها تكسف فى الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فلذا قال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته وقال ان له مرضعا فى الجنة قال النووى فى تهذيب الاسماء وما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم اه ورد بأنه من طرق ثلاثة عن الصحابة ولا يظن بالصحابة الهجوم

على مثل هذا بالظن والقضية الشرطية لا تستلزم الوقوع (أوما) أى اشار حاصل ضرب ماذكر من عدة بناته أو سراريه الخ وهو الاربعة فى عدة أولاده الذكور على الصحيح من أنهم ثلاثة وجملة ذلك اثنا عشر (بعدة نسائه المدخول بهن) أى اللاتى دخل بهن صلى الله عليه وسلم وهن ست من قريش خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية وأم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وخمس عربيات زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر الاسدية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية وخولة بنت حكيم وهى التى وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم على قول وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل وهى صفية بنت حيى من بنى النضير وماذكر من أن خولة بنت حكيم من المدخول بهن وأنهن ثنتا عشرة ضعيف والمعتمد أنهن احدى عشرة فقط وأنه لم يدخل بخولة هذه وهن أمهات المؤمنين كما قال تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم أى فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا فى نظر وخلوة قال البغوى كن أمهات المؤمنين دون المؤمنات وروى ذلك عن عائشة جريا على الصحيح من أن النساء لا يدخلن فى خطاب الرجال وأما هو صلى الله عليه وسلم فكان أبا للرجال والنساء ومات عنده صلى الله عليه وسلم من زوجاته ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن المقدسى نظما فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

ولا خلاف ان أول امرأة تزوج بها منهن خديجة وأنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى ماتت وكانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة وكانت تحت أبى هالة فولدت له ذكرين هندا وهالة ثم تزوجها عتيق بن عابد المخزومى

فولدت له جارية اسمها هند ثم تزوجها صلى الله عليه وسلم وهى بنت أربعين سنة وهو ابن احدى وعشرين أو خمس وعشرين سنة وعليه الاكثر وكانت عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على أبيها وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطبها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها عشرين بكرة أو اثنتى عشرة أوقية ذهبا وهى أول من آمن من النساء وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ من راد عليه ومكذب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت روى الامام أحمد عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال العراقى خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح وقيل عائشة اه وسئل ابن أبى داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبى صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهى أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هى بضعة منى فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم واختار السبكى أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف فى نبوتها وماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين أو أربع أو خمس عن خمس وستين سنة ودفنت فى الحجون وكانت مدة مقامها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين أو أربعا وعشرين سنة * ثم تزوج بعدها سودة بنت زمعة أسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو فمات لما قدم معها من هجرة الحبشة الى مكة فتزوجها صلى الله عليه وسلم قبل أن يعقد على عائشة وقيل بعده ودخل بها قبل أن يدخل على عائشة جزما ولما كبرت أراد صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها وتوفيت بالمدينة فى شوال سنة أربع وخمسين * ثم أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أصدقها صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وتزوجها بمكة فى شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة

بثلاث وله‍ا ست سنين وأعرس بها بالمدينة فى شوال سنة اثنين من الهجرة ولها تسع سنين وكانت أحب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه كانت اذا هويت الشئ تابعها عليه وفى الترمذى أن جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورتها فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة وكانت مدة مقامها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثمانى عشر سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقال الواقدى سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلا وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان على المدينة فى أيام معاوية وما ولدت قط على الصحيح خرجه أبو حاتم * ثم حفصة بنت عمر رضى الله عنه أسلمت وهاجرت وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس ابن حذافة السهمى وهاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر ونكحها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وطلقها رجعيا ثم راجعها نزل عليه الوحى فقال راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة وماتت فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة وقيل فى خلافة عثمان * ثم أم سلمة هند وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبى سلمة بن عبد الاسد وهى أول من هاجر هى وزوجها الى الحبشة فولدت له بها زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة ومات أبو سلمة سنة أربع أو ثلاث من الهجرة فخطبها أبو بكر فأبت وخطبها عمر فأبت ثم أرسل اليها صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية أى ذات صبيان وأنا امرأة ليس لى ههنا أحد من أوليائى فيزوجنى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ما ذكرت من غيرتك فانى أدعو الله أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيكهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكره فى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه وفيه دلالة على أن الابن يلى العقد على أمه وعندنا أنه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها ولم يكن من عصبتها حاضرا غيره وكانت رضى الله عنها من أجمل النساء وماتت سنة تسع وخمسين على الاصح ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان

عمرها أربعا وثمانين سنة وتزوجها صلى الله عليه وسلم فى السنة التى مات فيها أبو سلمة * ثم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان وكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم ارتد عن الاسلام ومات هنالك وثبتت هى على الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الى النجاشى ليخطبها له فزوجها اياه وأصدقها عنه أربعمائة دينار وأعطت أبرهة سوارين وخواتم من فضة لما بشرها بذلك وكان ذلك سنة سبع من الهجرة ثم بعث بها اليه مع شرحبيل بن حسنة وكان أبو سفيان أبوها حال نكاحها بمكة مشركا والذى زوجها سعيد بن العاص وهو ابن عم أبيها وقيل غيره وماتت بالمدينة سنة سبع وأربعين * ثم زينب بنت جحش وكان صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد ابن حارثة فمكثت عنده مدة ثم طلقها فلما انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد هذا اذهب فاذكرنى لها قال فذهبت اليها فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيأ حتى أوامر ربى عز وجل فقامت الى مسجد لها فأنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن أخرجه مسلم وكانت تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن آباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات رواه الترمذى قالت عائشة رضى الله عنها فى شأنها لم تكن امرأة خيرا منها فى الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به وتتقرب به الى الله رواه مسلم ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل ثلاث وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر ابن الخطاب * ثم زينب بنت خزيمة وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم وكانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم أحد فتزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم سنة أربع ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحرث الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر وكانت جعلت أمرها الى زوج أختها أم الفضل لبابة وهو العباس بن عبد المطلب فأنكحها النبى صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء العمرة لحديث مسلم تزوجها وهو حلال وبنى بها وهو راجع بسرف موضع على عشرة أميال

من مكة وكانت قبله تحت أبي رهم بن عبد العزى أو ابنه أو حويطب أو فروة ابني عبد العزى أقوال وتوفيت في سرف موضع البناء بها سنة احدى وخمسين وقيل ثلاث وستين وصلى عليها ابن عباس * ثم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء كانت تحت مسافع بالسين المهملة والفاء ابن صفوان المصطلق وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس الانصاري في غزوة بني المصطلق فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اني كاتبت نفسي وجئت أسألك في كتابتي فقال لها صلى الله عليه وسلم فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يارسول الله قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه أبو داود وعن ابن شهاب سبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها وكانت ابنة عشرين سنة وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة سنة خمسين وقيل وست * ثم صفية بنت حيي بن أخطب من بني اسرائيل من سبط هرون ابن عمران عليه الصلاة والسلام كانت تحت كنانة بن أبي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ثم وقعت في سهم دحية فأعطاه صلى الله عليه وسلم جارية غيرها وأخذها هو فأعتقها وتزوجها وأصدقها عتقها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل فأصبح صلى الله عليه وسلم عروسا وروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت يارسول الله لقد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا أمكنني الله منه في الاسلام وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهباء وماتت في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية ودفنت بالبقيع فهؤلاء زوجاته اللاتي دخل بهن بلا خلاف وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج غيرهن وجملتهن اثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهي خولة

المتقدمة أو أم شريك القرشية العامرية أو الانصارية من بني النجار وجمع بأن كلا منهن وهب نفسه منه صلى الله عليه وسلم الثانية خولة بنت الهذيل تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل أن تصل اليه الثالثة عمرة بنت يزيد الكلابية تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه حين أدخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ فطلقها الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم الكندية وهي الجونية تزوجها صلى الله عليه وسلم وفعلت كما فعلت من قبلها ففعل بها كذلك قيل انها كانت من أجمل الناس فخاف نساؤه صلى الله عليه وسلم أن تغلبهن عليه فقلن لها انه يحب اذا دنا منك أن تقولي أعوذ بالله منك ففعلت فطلقها ثم سرحها الى أهلها وقد قيل في اسمها أميمة وقيل امامة الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال بعضهم هي التي استعاذت منه صلى الله عليه وسلم ومنهم من ينكر تزويجه بها أصلا السادسة فاطمة بنت الضحاك الكلابي تزوجها وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا وقيل بل اختارت الله ورسوله وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم تسع نسوة عند التخيير وهن اللاتي توفي عنهن وقيل غير ذلك السابعة عالية بنت ظبيان تزوجها صلى الله عليه وسلم ثم طلقها الثامنة قتيلة بالتصغير بنت قيس أخت الاشعث بن قيس الكندي تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة عشر وماتت سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل غير ذلك التاسعة سبا بنت أسماء السلمية تزوجها صلى الله عليه وسلم ومات قبل أن يدخل بها وقيل طلقها قبل الدخول العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة والراء المخففة وبالفاء بنت خليفة الكلبية أخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله عليه السلام بها الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشرة امرأة من غفار تزوجها صلى الله عليه وسلم فأمرها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا فقال الحقي بأهلك ولم يأخذ مما آتاها شيأ فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده فيكون

جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين دخل ببعضهن دون بعض مات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة وقبل الدخول أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسبا هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف فى أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة فالميتات فى حياته باتفاق أربع والمفارق باتفاق سبع واثنتان على خلف ومات صلى الله عليه وسلم عن عشرة واحدة لم يدخل بها اه ملخصا من المواهب وقولى (أو نقصت) من العدد المذكور الذى هو أحد عشر عدد المدخول بهن من زوجاته (واحدا كان الباقى) وهو عشرة (عدد امائه) صلى الله عليه وسلم أى جواريه أعم من المدخول بهن وهن السرارى وغير المدخول بهن وما أشير اليه من أنهن عشرة هو ما ذهب اليه بعض أهل السير لكن ذكر ابن الجوزى أنهن احدى عشرة منهن أم أيمن الحبشية وسلمى أم رافع زوج أبى رافع ومارية وريحانة وقيصر أخت مارية كما فى المواهب (ومن له من الاعمام) أى والعدد المذكور الذى هو اثنا عشر عدد أعمامه صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب أبوه عبد الله ثالث عشرهم وهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وحمزة وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وحجل بتقديم الجيم وقيل بتقديم الحاء حجل ويسمى المغيرة وقيل كانوا أحد عشر باسقاط المقوم وقيل عشرة باسقاط الغيداق وقيل تسعة باسقاط قثم أيضا وأسنهم الحرث ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس فأما حمزة فأسلم فى السنة الثانية من المبعث وقيل فى السادسة وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة أيام وأول راية عقدها صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين كانت له رواه الحافظ الدمشقى وروى سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب وعن بريدة فى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة الآية هى حمزة بن عبد المطلب وفى الحديث والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله واستشهد فى وقعة أحد قتله وحشى

فلما رآه صلى الله عليه وسلم بكى وقال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لى من هذا وصلى على جنازته فكبر سبعين تكبيرة رواه البغوى والصلاة عليه خصوصية له والا فشهداء أحد لم يغسلوا ولم يصل عليهم كما خرجه أحمد وأبو داود وكان سنه يوم قتل تسعا وخمسين سنة ودفن هو وابن أخته عبد الله بن جحش فى قبر واحد وأما العباس وكنيته أبو الفضل فكان جميلا وسيما أبيض له ضفيرتان معتدلتان وولد قبل الفيل بثلاث سنين وكان أسن من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث وكان رئيسا فى قريش وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم العقبة وكان عليه الصلاة والسلام يثق به فى أمره كله قال أبو عمر وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره ما يفتح الله على المسلمين وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك قال فى حقه صلى الله عليه وسلم عمى وصنو أبى من آذاه فقد آذانى وروى البغوى انه قال له لك يا عم من الله حتى ترضى وروى السهمى فى الفضائل أنه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا أحد من ولدك وذكر فيها أيضا ان العباس أتاه صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم أقعده عن يمينه ثم قال هذا عمى فمن شاء فليباه بعمه فقال العباس نعم القول يا رسول الله قال ولم لا أقول هذا أنت عمى وصنو أبى وبقية آبائى ووارثى وخير من أخلف من أهلى وقال له يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فان لى فيكم حاجة فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يا رب هذا عمى وصنو أبى وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتى هذه قال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين امين رواه ابن غيلان وابن السدى وزاد فما بقى فى البيت مدرة ولا باب الا أمن ورواه الترمذى من حديث ابن عباس بلفظ فألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه فى ولده وعند ابن عبد الباقى من حديث أبى هريرة زيادة ومن أحبهم وفى حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال له ألا أبشرك يا عم قال بلى بأبى أنت وأمى فقال عليه السلام ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومن حديث أبى هريرة فيكم النبوة والمملكة وتوفى

العباس رضى الله عنه فى خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة لاثنتى عشرة أو أربع عشرة خلت من رجب أو من رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة أو سبع وثمانين أدرك منها فى الاسلام اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان عظيما جليلا يروى ان أمه أم الفضل لما وضعته أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى وقال اذهبى بأبى الخلفاء رواه ابن حبان وغيره وقد ملأ عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا فى زمن المأمون ستمائة ألف وهو بعيد وكان رضى الله عنه يسمى ترجمان القرآن وكان العباس أصغر أعمامه صلى الله عليه وسلم وسيأتى عدد عماته صلى الله عليه وسلم (وفى ثلثه) أى ثلث ثانى الاسم وهو السين أى ثلث جمله وذلك عشرون (عدد كتابه صلى الله عليه وسلم المشهورين الذين كانوا يكتبون الوحى وغيره وهم طلحة بن عبيد الله التيمى أحد العشرة وسعيد بن العاص وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر رضى الله عنه وعبد الله بن الارقم كان يكتب الرسائل الى الملوك وغيرهم عنه صلى الله عليه وسلم وكتب بعده لابى بكر ثم لعمر وكان يقول ما رأيت أخشى لله منه وولاه بيت المال وأبى بن كعب كان يكتب الوحى له صلى الله عليه وسلم وهو ممن حفظ القرآن فى عهده صلى الله عليه وسلم وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه السلام وهو أول من كتب له بالمدينة وثابت بن قيس بن شماس وحنظلة بن الربيع غسيل الملائكة وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية الاموى وابنه معاوية روى الامام أحمد فى مسنده من حديث العرباض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتابة الوحى أسلم يوم فتح مكة ومات سنة تسع وخمسين قال ابن عبد البر عن اثنين وثمانين سنة وأخوه يزيد بن أبى سفيان وزيد بن ثابت الانصارى النجارى مشهور بكتابة الوحى وكان أحد فقهاء الصحابة وممن جمع القرآن فى خلافة أبى بكر ونقله فى المصحف زمن عثمان وشرحبيل بن حسنة وهى أمه والعلاء بن الحضرمى وخالد بن الوليد سيف الله وعمرو بن العاص فاتح مصر ووليها مرتين والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة الخزرجى ومعيقيب بقاف وآخره

موحدة ابن أبى فاطمة الدوسى وحذيفة بن اليمان أعلمه صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة وحويطب بن عبد العزى وابن أبى وقاص قال فى المواهب وممن كتب فى الجملة الخلفاء الاربعة وابان وخالد ابنا سعيد بن العاص وكان معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به اهـ وكتب له أيضا آخرون ذكرهم بعض المحدثين فى كتاب خاص (وثلثاه) أى ثانيه أى الاسم وهو السين أى وعدد جمل ثلثى ثانيه المذكور فى أول الفن بقوله ثم فى ثلثى عشر ثانيه والمراد أربعون (مع) عدد (نصف رسمه) أى مرسوم حروفه وذلك ثلاثة فالجملة ثلاثة وأربعون (عدد مواليه) جمع مولى أى عبيده فان المولى كما يطلق على السيد كما فى قول الخنساء * وان صخرا لمولانا وسيدنا * يطلق على العبد كما فى حديث مولى القوم منهم فهم ثلاثة وأربعون كما قاله ابن الجوزى منهم أسامة وأبوه زيد ابن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن واسمها بركة فولدت له أسامة وكان زيد قد أسر فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبى صلى الله عليه وسلم منها ومنهم ثوبان وأبو كبشة وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف واسمه صالح الحبشى ورباح الاسود بفتح الراء وبالموحدة وكان يأذن عليه أحيانا اذا انفرد ويسار الراعى وهو الذى قتله العرنيون وزيد وهو أبو يسار غير زيد بن حارثة والد أسامة ومدعم بكسر الميم وفتح العين المهملة كان اسود وأبو رافع واسمه أسلم ورفاعة بن زيد الخزاعى وسفينة طهمان أو كيسان أو مهران ومابور القبطى الذى أهداه له المقوقس وواقد أو أبو واقد وأنجشة الحادى وسلمان الفارسى وسلمان بن زيد أبو ريحانة وأبو بكرة نفيع بن الحرث قاضى مصر والمدفون بها وكان له صلى الله عليه وسلم من الخدم أنس بن مالك خدمه صلى الله عليه وسلم تسع سنين أو عشرا ودعا له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة وربيعة بن كعب الاسلمى صاحب وضوئه وأيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته وعبد الله بن مسعود صاحب وساده وسواكه ونعليه وطهوره كان اذا قام النبى صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه واذا جلس جعلهما فى ذراعه حتى يقوم وعقبة بن عامر

صاحب بغلته يقود به فى الاسفار ولى مصر لمعاوية سنة أربع وأربعين وتوفى بها سنة ثمان وخمسين وأسلع بن شريك صاحب راحلته وسعد مولى أبى بكر رضى الله عنه وأبو ذر الغفارى ومهاجر مولى أم سلمة وحنين والد عبد الله مولى ابن عباس كان يخدمه صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس ونعيم بن ربيعة الاسلمى وأبو الحمراء مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحرث وأبو السمح واسمه اياد ومن النساء بركة الحبشية والدة أسامة بن زيد وخولة جدة حفص وسلمى أم رافع وميمونة بنت سعد وأم عباس مولاة رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وأما حراسه عليه الصلاة والسلام فنهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير بن العوام وبلال وعباد بن بشر فلما نزل والله يعصمك من الناس ترك ذلك (وعشر عينه) أى حرف العين الذى هو من جملة حروفه أى عشر جمله وهو سبعة (كعدد خيله) صلى الله عليه وسلم المتفق عليها وهى السكب يقال فرس سكب أى كثير الجرى وأصله من سكب الماء يسكبه وهو أول فرس ملكه اشتراه بعشرة أواق وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا وقال ابن الاثير كان أدهم والمرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين والظرب بالظاء المعجمة واحد الظراب سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره أهداه له فروة بن عمرو الجذامى واللحيف بالمهملة سمى به لسمنه وكبره كأنه يلحف الارض أى يغطيها بذنبه لطوله ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة قال فى النهاية والمعروف الاول أهداه له ربيعة بن أبى البراء واللزاز بزايين سمى به لشدة تلززه واجتماع خلقه يقال لزبه الشئ أى لزق كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته أهداه له المقوقس والورد وسبحة بالموحدة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين فى الجرى فهذه سبعة متفق عليها كما فى المواهب وحكى الحافظ الدمياطى البحر فى خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان اشتراه من تجار قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فمسح وجهه وقال ما أنت الا بحر فسمى بحرا وكان كميتا والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ذكره

ابن

ابن عبدوس الكوفى ولعله مأخوذ من قولك سجلت الماء أى صببته وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابن حبيب وذو العقاب بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى تخفيفها والسرحان بكسر السين المهملة ذكره ابن خالويه والطرف بكسر الطاء وسكون الراء ذكره ابن قتيبة والمرتجل بكسر الجيم ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشئ من الهملجة والمرواح بكسر الميم كالمطعام مشتق من الريح لكثرة جريه أهداه له قوم من مذحج ذكره ابن سعد وملاوح بضم الميم وكسر الواو ذكره ابن خالويه والمندوب ذكره بعضهم فى خيله صلى الله عليه وسلم والنجيب ذكره ابن قتيبة واليعبوب واليعسوب ذكرهما قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل (وأما غزواته صلى الله عليه وسلم) التى خرج فيها بنفسه (فكثمن ثالثه) وهو الميم وذلك خمسة (مضروبا فى نفسه) أى خمسة فيكون الحاصل خمسة وعشرين وهو عدد غزواته صلى الله عليه وسلم المذكورة وجعلها بعضهم سبعا وعشرين وهو ما جرى عليه صاحب المواهب وقد تقدم تفصيلها فى الكلام على أيام العرب قاتل صلى الله عليه وسلم فى تسع منها بنفسه وهى بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة وأما سراياه التى بعث فيها البعوث ولم يحضرها بنفسه فسبع وأربعون سرية منها ما ذكرناه فى أيام العرب ومنها ما تركناه لتكفل مبسوط السير به والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية قال فى فتح البارى هى التى تخرج بالليل والسارية التى تخرج بالنهار وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهى من مائة الى خمسمائة وما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة سمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف سمى جحفلا بتقديم الجيم والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر (وفى) عدد (ربعه) الستة (اشارة لعدد عماته) صلى الله عليه وسلم بنات عبد المطلب بن هاشم وهن عاتكة وأميمة والبيضاء وهى أم حكيم وبرة وصفية وأروى ولم يسلم منهن الا صفية أم الزبير بلا خلاف واختلف فى أروى وعاتكة فذهب العقيلى الى

اسلامهما وعدهما فى الصحابة وكانت صفية فى الجاهلية تحت الحرث بن حرب بن أمية ثم هلك نخلف عليها العوام بن خويلد أخو خديجة أم المؤمنين فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة وتوفيت بالمدينة فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة عشرين عن ثلاث وسبعين سنة ودفنت بالبقيع وأما عاتكة المختلف فى اسلامها فهى شقيقة عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى طالب والزبير وعبد الكعبة وهى صاحبة الرؤيا فى قصة بدر وكذا أم حكيم البيضاء وأروى التى اختلف أيضا فى اسلامها شقيقة الحرث وبرة كانت تحت عبد الاسد بن هلال فولدت له أبا سلمة بن عبد الاسد الذى كانت عنده أم سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم وأميمة كانت تحت جحش بن رياب فولدت له عبد الله وعبيد الله وأبا أحمد وزينب وأم حبيبة وحمنة أولاد جحش ابن رياب وأما جداته من قبل أبيه فأم أبيه عبد الله هى فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمرو بن مخزوم وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بنى النجار ومن قبل أمه فأم آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة وأم أبيها وهب عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال من بنى سليم وكان يعرف بأبى كبشة الذى كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبى كبشة ونسب اليه لانه كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبدها غيره فلما جاء الاسلام بخلاف ما كانت عليه العرب قالوا هذا ابن أبى كبشة ولم يقصدوا ذمه عليه السلام بذلك وقيل كان يدعى بها وهب أبو أمه وقيل أبوه من الرضاعة الحرث زوج حليمة (كما فى لفظه) أى عدد حروفه الملفوظ بها وهى سبعة (رمز لعدد اخوته من الرضاعة) وهم حمزة عمه وأبو سلمة بن الاسد أرضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية أبى لهب بلبن ابنها مسروح وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب أرضعته معه صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبيد الله وأنيسة والشيماء أولاد حليمة ومسروح المذكور وما وراء ذلك لم يصح وكلهم أسلموا الا مسروحا كما نقلت ذلك فى سرور الغنى (ومع) زيادة (أوله) على العدد المذكور الذى هو عدد لفظه سبعة وهو واحد يكون المجموع ثمانية رمز أيضا (لعدد مرضعاته) صلى الله عليه وسلم وهن حليمة بنت أبى ذؤيب من هوازن

وهى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه وجاءته عليه السلام يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه وثويبة جارية أبى لهب وكانت تدخل عليه بعد ان تزوج خديجة فيكرمها وكان صلى الله عليه وسلم يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر وامرأة أيضا من بنى سعد عند حليمة وأم فروة وثلاث نسوة من بنى سليم أبكار مرّ بهن فأخرجن ثديهن فوضعنه فى فيه فدرّ وهن العواتك على ماقيل وأمه وأما أم أيمن وخولة فلم يرضعاه على التحقيق بل كانتا تحضناه وأم أيمن هى مولاته صلى الله عليه وسلم ورثها من أبيه عبد الله وقيل من أمه والشيماء بنت حليمة كانت تحضنه أيضا مع أمها فجملة حاضناته ثلاث قال فى المواهب واختلف فى اسلام ثويبة وحليمة وزوجها فالله أعلم اه وقد ذكرت فى المورد الهنى أنّ الصحيح انها أسلمت هى وزوجها وبنوها ونقلت فى سرور الغنى شرحه أنه لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا أسلمت والله أعلم

(الفن التاسع والثلاثون فن التصوف)

التصوف فى اصطلاح أهل الحقيقة كما فى الحدائق التخلق بأخلاق الصوفية والتوسل بأوصافهم الى الانتظام فى سلكهم وقيل هو الخروج عن كل خلق دنى والدخول فى كل خلق سنى وقال الجنيد هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به وقال الشيخ قاسم الخانى الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وقيل هو كمال الانسان بالاسلام والايمان والاحسان وقيل ارسال النفس مع الله على مايريده وقيل التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقيل التوجه بالعبادة وطلب الحسنى والزيادة وقيل غير ذلك مما لو ذكرناه اطال الكلام وضاق المقام قال الالوسى فى الفيض الوارد والذى يميل اليه كثير من السادة مايفهم من هذين البيتين

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى * صافى وصوفى حتى سمى الصوفى

وعليه توجه تسمية السالك بذلك صفاء قلبه وطهارة باطنه وظاهره عن

مخالفة ربه فنى لفظه على هذا قلب فأصله صفو بالواو آخره فقدمت الواو على الفاء لان مصدره المجرد الصفو قاله غير واحد قال وهذا أولى مما قيل ان وجه التسمية لبس الصوف قلت قال القشيرى رحمه الله تعالى لا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوى وكذلك من الصوف لانهم لم يختصوا بلبسه اه والظاهر ان قيل بالاشتقاق أنه من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص وهم فى الغالب مختصون بلبسه كما كانوا عليه من مخالفة الناس فى لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف وفنه هو العلم الذى يبحث فيه عما يلزم فى التصوف من المقامات والاحوال والمحبة والعشق والفرق والجمع وما أشبه ذلك قال السيوطى فى الاوليات وأول من تكلم بمصر فى ترتيب الاحوال ومقامات أهل الولاية ذو النون المصرى وأول من تكلم ببغداد فى مذاهب الصوفية أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى وأول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادى شيخ الصوفية من تلامذة ذى النون اه وفائدته الوصول الى الله والاستغناء به عما سواه وقال بعضهم أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم للكشف عن المراد والعمل للعون على المطالب والموهبة للتبليغ الى غاية الامل اه ويقال لعلم التصوف علم الباطن وعلم القلب والعلم اللدنى وعلم المكاشفة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الحقيقة وفرق شيخ الاسلام فى الفتوحات الالهية بين الشريعة والحقيقة والطريقة فقال الشريعة الامر بالتزام العبودية بشرط التزامها ويقال هى معرفة السلوك الى الله والحقيقة مشاهدة الربوبية بالقلب ويقال هى سر معنوى لا حد له ولا جهة ومن قال باتحادهما أراد اتحادهما صدقا لا مفهوما والطريقة سلوك طريق الشريعة وهو أعمال شرعية لها حدود ككون الصلاة ركعتين أو ثلاثا وجهات ككونها فرضا أو نفلا موقتا أو غير موقت والثلاثة متلازمة لان الطريق الى الله لها ظاهر وباطن فظاهرها

الشريعة والطريقة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة فى الشريعة والطريقة كبطون الزبد فى لبنه لا يظفر من اللبن بزبده بدون مخضه فالمراد من الثلاثة اقامة العبودية على الوجه المراد من العبد اه وقد أثبت علم الباطن كثير من العلماء قال الامام الغزالى فى الاحياء اعلم أن علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة أما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين فهو عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره وتزكيته من الصفات المذمومة حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذاته تعالى أو بصفاته التامة أو بأفعاله وبحكمته فى خلق الدنيا والآخرة اه باختصار وقال فى جواهر الفقه وأما علم القلب فهو ذوقى ووجدانى لا يدخل تحت ألسنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر والاوهام وهو فى مقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر فالشرف للشجرة لكن لا انتفاع الا بالثمر وقسم العارف ابن العربى العلوم ثلاث مراتب الاولى علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر فى دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل والثانية علم الاحوال قال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن عاقلا وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يعلمها الا من اتصف بها وذاقها الثالثة علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس فى الروع ويختص به النبى والولى والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اه ووقع من بعض القوم نفى علم الباطن قال الامام الشعرانى فى الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة ما نصه وأما زبدة علم التصوف الذى وضع القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل بما علم تكلم كما تكلموا وصار جميع ما قالوه بعض ما عنده لانه كلما ترقى العبد فى باب الادب مع الله تعالى دق كلامه على الافهام حتى قال بعضهم لشيخه ان كلام أخى فلان يدق على فهمى فقال لان لك قميصين وله قميص واحدة فهو أعلى مرتبة منك وهذا هو الذى دعا الفقهاء ونحوهم من أهل الحجاب الى تسميتهم علم الصوفية بعلم الباطن وليس ذلك بباطن اذ الباطن انما هو علم الله تعالى وأما جميع ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر

لانه ظهر للخلق فاعلم ذلك اه وعليه فيقال تسميته بعلم الباطن مجرد اصطلاح لانه باطن بالنسبة الى كثير من الناس والعلم الواحد قد يكون ظاهرا عند قوم باطنا عند آخرين كعلم النحو مثلا فانه علم ظاهر لدى أربابه غير ظاهر عند من لم يعلمه بل هكذا سائر العلوم لكن لما كان علم القوم خفيا على الاكثر كان أحرى بهذا الاسم عن غيره اذا تحققت ذلك فاعلم أن ما يسمى بالعلم الباطن عند البعض لا يخالف العلم الظاهر فلا يحلل ما يحرمه ولا يحرم ما يحلله كما يزعمه كثير من الجهلة ولا حجة لهم في قصة الخضر عليه السلام أما على قول الاكثرين من أنه نبي فيقال ان الله أوحى اليه بذلك ويؤيده قوله وما فعلته عن أمري أي بل عن أمر الله وأما على القول بأنه ولي وأنه فعل ذلك بطريق الالهام فيمكن أن يكون الالهام حجة في زمنه وأما في زماننا فالالهام ليس بحجة أما ان وافق الكتاب والسنة فالحجة فيهما لا فيه وأما ان خالفهما فظاهر أنه ليس بالهام لان ملك الالهام لا يخالف ما أتى به الشرع قال الشعراني في الجواهر والدرر وقد رأيت في كلام الشيخ محيي الدين ما نصه اعلم أنا لا نعني بملك الالهام حيث أطلقناه الا الدقائق الممدة من الارواح الملكية لا نفس الملائكة فان الملك لا ينزل بوحي على غير قلب نبي أصلا ولا بأمر الهي جديد فان الشرع قد تم وتبين الفرض والواجب وغيرهما وانقطع الامر الالهي بانقطاع النبوة والرسالة وما بقي أحد يأمره الله تعالى بأمر يكون شرعا مستقلا يتعبد به أبدا لانه ان أمره بفرض كان الشارع قد أمر به وان كان بمباح فلا يخلو اما أن يكون ذلك المباح المأمور به صار واجبا أو مندوبا في حقه فهذا عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير المباح الشرعي واجبا أو مندوبا وان أبقاه مباحا كما كان فأي فائدة للامر الذي جاء به ملك الالهام لهذا المدعي فان ادعى أن الله كلمه كما كلم موسى فلا قائل به ولو فرض وكلمه ما كان يلقي اليه في كلامه الا علوما واخبارا لا أحكاما وشرعا ولا يأمره أصلا ثم لو فرضنا ان الالهام في زمن الخضر غير حجة أيضا فالانبياء في زمنه موجودون فلعل الاذن في ذلك جاء اليه على يد أحدهم وممن صرح بأنه لا مخالفة بين العلمين حجة الاسلام الغزالي قال في الاحياء من قال ان الباطن يخالف

الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه الى الايمان اه وقال السري السقطي من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو غالط وقال الدينوري لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال أبو سعيد الخراز كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال القشيري كل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة غير محصولة فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بأمره والحقيقة أيضا شريعة من حيث ان العارف به تعالى انما وجب عليه بأمره تعالى فعلى هذا من زعم ان له مع الله حالا يخرجه عن حد العلم الشرعي فهو ضال عن الحق بل قال الغزالي من زعم أن له مع الله حالا أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم شرب الخمر وجب قتله وان كان في الحكم بخلوده في النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر اذ كان ضرره أكثر اه قال العلامة ابن حجر بعد نقله ذلك في تحفته لا نظر في خلوده لانه مرتد باستحلاله ما علمت حرمته أو نفيه وجوب ما علم وجوبه ضرورة فيهما ومن ثم جزم في الانوار بخلوده فعلى هذا لا فرق بين مذهب الصوفية وما عليه الفقهاء سوى أن الصوفية يأخذون لانفسهم بالاحوط والاوثق فيما اختلف فيه وهم مع الاجماع مهما أمكن وهذا أشق على النفس فيكون أفضل لان الاجر على قدر المشقة فعلم الباطن على هذا ثمرة علم الظاهر هذا وكثير من جهلة المتصوفة يطلقون القشر على علم الشريعة امتهانا له واللب على علم التصوف الباحث عن المقامات والاحوال والمحبة والعشق وما أشبه ذلك تعظيما له وأنت تعلم أن امتهان علم الشريعة كفر ومنهم من يطلق ذلك عليه غير قاصد الامتهان بل سمعه من بعض اخوانه أو باعتبار انه علم يصون عن الزيغ ويحفظ العالم به عن الهيام في كل واد كما يحفظ القشر لبه فهذا مع ما فيه من سوء الادب لم يسلم حيث أطلق على علم المرسلين ما يشعر بالذم وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه هذا العلم أي التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة

والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية فاختصوا بمآخذ مدركة لهم فالمريد فى مجاهدته وعبادته لابد وأن ينشأ له عن كل مجاهدة حال نتيجة تلك المجاهدة وتلك الحال اما ان تكون نوع عبادة فترسخ وتصير مقاما للمريد واما أن تكون صفة حاصلة للنفس من حزن أو سرور أو نشاط أو كسل أو غير ذلك من المقامات ولا يزال المريد يترقى من مقام الى مقام الى أن ينتهى الى التوحيد والمعرفة التى هى الغاية المطلوبة للسعادة فالمريد لابد له من الترقى فى هذه الاطوار وأصلها كلها الطاعة والاخلاص وتنشأ عنها الاحوال والصفات نتائج وثمرات واذا وقع تقصير فى النتيجة أو خلل فيعلم انه انما أتى من قبل التقصير فى الذى قبله وكذلك فى الخواطر والواردات فلهذا يحتاج المريد الى محاسبة نفسه فى سائر أعماله وينظر فى حقائقها لان حصول النتائج عن الاعمال ضرورى وقصورها من الخلل فيها كذلك والمريد يجد ذلك بذوقه ويحاسب نفسه على أسبابه ولا يشاركهم فى ذلك الا القليل من الناس لان الغفلة عن هذا كأنها شاملة وغاية أهل العبادات اذا لم ينتهوا الى هذا النوع أنهم يأتون بالطاعات مخلصة من نظر الفقه فى الاجزاء والامتثال وهؤلاء يبحثون عن نتائجها بالاذواق والمواجد ليطلعوا على أنها خالصة من التقصير أولا فظهر ان أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتروك والكلام فى هذه الاذواق والمواجدات التى تحصل عن المجاهدات ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات فى ألفاظ تدور بينهم اذ الاوضاع اللغوية انما هى للمعانى المتعارفة فاذا عرض من المعانى ما هو غير متعارف اصطلحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذى ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه وصار علم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهى الاحكام العامة فى العبادات والعادات

والمعاملات

والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم فى القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام على الاذواق والمواجد العارضة فى طريقها وكيفية الترقى منها من ذوق الى ذوق وشرح الاصطلاحات التى تدور بينهم فى ذلك فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء فى الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة فى طريقهم وجمع الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء بين الامرين وصار علم التصوف فى الملة علما مدونا بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط ثم ان هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس ادراك شئ منها والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف أن الروح اذا رجع عن الحس الظاهر الى الباطن ضعفت أحوال الحس وقويت أحوال الروح وغلب سلطانه وتجدد نشوه وأعان على ذلك الذكر فانه كالغذاء لتنمية الروح ولا يزال فى نمو وتزايد الى أن يصير شهودا بعد ان كان علما ويكشف حجاب الحس ويتم وجود النفس الذى لها من ذاتها وهو عين الادراك فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم اللدنية والفتح الالهى وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لاهل المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم وكذا يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها والعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يخبرون عن شئ لم يؤمروا بالتكلم فيه بل يعدون ما يقع لهم من ذلك محنة ويتعوذون منه اذا هاجمهم والصحابة رضى الله عنهم كانوا على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات أوفر الحظوظ لكنهم لم يقع لهم بها عناية وتبعهم فى ذلك الكمل من أهل الطريقة وهذا الكشف لا يكون صحيحا كاملا الا اذا كان ناشئا عن الاستقامة لان الكشف قد يحصل لاصحاب الجوع والخلوة وان لم يكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين ومثاله أن المرآة اذا كانت محدبة أو مقعرة وحوذى بها جهة المرئى فانه يتشكل فيها معوجا على غير صورته وان كانت مسطحة تشكل فيها المرئى صحيحا فالاستقامة للنفس كالانبساط للمرآة فيما ينطبع فيها من الاحوال ولما عنى المتأخرون بهذا النوع من الكشف تكلموا فى حقائق الموجودات

العلوية والسفلية وقصرت مدارك من لم يشاركهم فى طريقهم عن فهم أذواقهم وأهل الفتيا ما بين منكر عليهم ومسلم لهم وليس البرهان والدليل بنافع فى هذا الطريق ردا وقبولا اذ هى من قبيل الوجدانيات وربما قصد بعض المصنفين بيان مذهبهم فى كشف الوجود فاتى بالاغمض فالاغمض بالنسبة الى أهل النظر والعلوم كما فعل الفرغانى شارح قصيدة ابن الفارض فى الديباجة التى كتبها فى صدر ذلك الشرح فانه ذكر فى صدور الوجود من الفاعل وترتيبه أن الوجود كله صادر عن صفة الوحدانية التى هى مظهر الاحدية وهما معا صادران عن الذات الكريمة التى هى عين الوحدة لا غير ويسمون هذا الصدور بالتجلى وأول مراتب التجليات عندهم تجلى الذات على نفسه وهو يتضمن الكمال بافاضة الايجاد والظهور لقوله فى الحديث الذى يتناقلونه كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق ليعرفونى وهذا الكمال هو عالم المعانى عندهم والحضرة الكمالية والحقيقة المحمدية وفيها حقائق الصفات واللوح والقلم وحقائق الانبياء والرسل أجمعين والكمل من أهل الملة المحمدية ويصدر عن هذه الحقائق حقائق أخرى فى الحضرة الهبائية وهى مرتبة المثال ثم عنها العرش ثم الكرسى الى آخر ما ذكر مما لم يقتدر أهل النظر على تحصيل مقتضاه لغموضه وربما أنكر بظاهر الشرع هذا الترتيب وذهب آخرون منهم الى القول بالوحدة المطلقة وهو رأى أغرب من الاول فى تعقله الى أن قال والمحققون من المتصوفة المتأخرين يقولون ان المريد عند الكشف ربما يعرض له توهم هذه الوحدة ويسمى ذلك عندهم مقام الجمع ثم يترقى عنه الى التمييز بين الموجودات ويعبرون عن ذلك بمقام الفرق وهو مقام العارف المحقق وظهر فى كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد فى مقامه فى المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قالت الشيعة فى النقباء حتى انهم لما أسندوا الباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلا لطريقتهم رفعوه الى على رضى عنه وهو من هذا المعنى برىء والا فعلى رضى الله عنه لم يختص من بين الصحابة بتخلية ولا طريقة فى لباس ولا حال بل كان

أبو بكر وعمر رضى الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم عبادة ولم يختص أحد منهم فى الدين بشىء يؤثر عنه فى الخصوص بل كان الصحابة كلهم اسوة فى الدين والزهد والمجاهدة اه ملخصا وفى النفس من هذا الكلام الاخير شىء اذ فيه من القدح فى أجلة المشايخ وخرق الاجماع منهم فى انتهاء أسانيد طرقهم الى الامام كرم الله وجهه مما لا يخفى على المطلع على أحوالهم المطالع لمصانيف طرقهم ما يمنع عن أن تقبله وقد كان صلى الله عليه وسلم يخص من شاء من العلوم والطرائق بما شاء كما يرشد الى ذلك حديث حذيفة الذى أعلمه صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة وحديث أبى هريرة أخذت جرابين من العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك هذا وقد انتدب كثير من الفقهاء للرد على متأخرى المتصوفة فى هذه المقالات وامثالها وشملوا بالنكير سائر ما وقع لهم فى الطريقة والحق أن كلامهم معهم فيه تفصيل فان كلامهم فى أربعة مواضع أحدها الكلام على المجاهدات وما يحصل من الاذواق ومحاسبة النفس وغير ذلك مما سلف وثانيها الكلام فى الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب كالصفات الربانية والملائكة وحقائق كل موجود غائب أو شاهد وثالثها التصرفات فى العوالم بأنواع الكرامات ورابعها ألفاظ موهمة الظاهر صدرت من الكثير من أئمة القوم يعبرون عنها فى اصطلاحهم بالشطحات فأما الكلام فى المجاهدات وما يحصل من الاذواق فأمر لا مدفع فيه لاحد وأذواقهم فيه صحيحة والتحقق بها هو عين السعادة وأما الكلام فى كرامات القوم واخبارهم بالمغيبات فصحيح غير منكر أيضا وان مال بعض العلماء الى انكاره وما احتج به أبو اسحق الاسفرايني على انكار كراماتهم لالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون بينهما بالتحدى وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به قالوا ثم ان وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية فان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها وهو محال هذا مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير منها فانكارها نوع مكابرة وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من ذلك وأما

الكلام في الكشف واعطاء حقائق العلويات فأكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما أنه وجداني عندهم وفاقد الوجدان عندهم بمعزل عن أذواقهم فيه واللغات لا تعطى دلالة على مرادهم لما سبق فينبغي أن لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من المتشابه ومن رزقه الله فهم شيء من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فأكرم بها سعادة وأما الالفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بها أهل الشرع فالانصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور فمن علم منهم فضله واقتداره حمل كلامه على القصد الجميل كما وقع لأبي يزيد وامثاله ومن لم يعلم فضله ولا اشتهر فمؤاخذ بما صدر عنه من ذلك اذا لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه وأما من تكلم بمثلها وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ أيضا ولهذا أفتى الفقهاء وأكابر المتصوفة بقتل الحلاج لانه تكلم في حضور وهو مالك لحاله والله أعلم وقال في الفيض الوارد وكان شيخ الاسلام المخزومي يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم ورأى افعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وأما بالاشاعة فلا يجوز الانكار عليهم وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فأول ما يحق على المنكر حتى يسوغ له الانكار على أقوالهم أو أفعالهم أو أحوالهم أن يعرف سبعين أمرا منها اطلاعه على تفسير القرآن سلفا وخلفا ليعرف اسرار الكتاب والسنة ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف في معنى آيات الصفات واخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومنها وهو أهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وذات الذات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين الاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الكون والشهادة وعالم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم

أو ينكر عليهم بما هو ليس بمرادهم وقال العقل الحادي عشر العلامة ابن حجر في تحفته من كتاب الردة ولا أثر لسبق لسان أو اكراه أو حكاية كفر او شطح ولي في غيبته أو تأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فلا يعترض عليهم بمخالفته لاصطلاح غيرهم كما حققه أئمة الكلام وغيرهم ومن ثم زل كثيرون في التهور على محققي الصوفية بما هم بريئون منه اه وقال الخير الرملي في فتاواه وحقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها الا كل نفس غبية اه وقال سيدي الشيخ أحمد زروق في النصيحة الكافية وأما الفقراء فيسلم لهم في كل ما لا يقتضي العلم انكاره وما وجب انكاره ينكر عليهم مع اعتقاد كمالهم اذ لا يبعد أن يكون للولي الهفوة والهفوات والزلة والزلات اذ الاولياء محفوظون أي لا معصومون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية الا أنه لا يجوز معه الاصرار عليها وقد سئل الجنيد أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ولا ينكر على الفقراء الا محرم مجمع على تحريمه اه لكن لله من قال التصوف كان حالا فصار قالا وكان احتسابا فصار اكتسابا وكان استتارا فصار اشتهارا وكان اتباعا للسلف فصار اتباعا للعلف وكان عمارة للصدور فصار عمارة للقدور وكان تعففا فصار تكلفا وكان تخلقا فصار تملقا وكان سقما فصار لقما وكان قناعة فصار مجاعة وكان تجريدا فصار ثريدا وقال أبو نصر السراج

ليس التصوف حيلة وبطالة * وجهالة ودعابة بمزاح
بل عفة وفتوة ومروأة * وزهادة وطهارة بصلاح
وتيقن وتصبر وتوكل * وتذلل وتكرم بسماح
فالى الرشاد غدوه ورواحه * والى الصلاح مساؤه بصباح

(والصوف) وهو كما قال أبو علي الاصفهاني صاحب سهل بن عبد الله من لبس الصوف على الصفا ورمى الدنيا خلف القفا وسلك منهاج المصطفى (في عدد (نصف رسمه) الثلاثة (اشارة الى أصول التصوف على ما قاله) الامام سهل (التستري) بمثناتين فوقيتين بينهما سين مهملة ساكنة أولاهما مضمومة والثانية مفتوحة وذلك ما نقله عنه القاضي عياض في الشفاء قال

أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال (وعلامات من ينسب) من الناس (اليه) أي التصوف ويقال صوفي فعلامة الصوفي ثلاثة أشياء على ماذكره في الحدائق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهود وقال المزني الكبير علامة الصوفي خلو الايدي من الاموال وصفاء النفوس من الآمال ومراعاة الحق على كل حال وقال ابن عطاء أول قدم من التصوف أن يكون العبد بين يدي الحق كالميت بين يدي غاسله يحكم فيه ولا اختيار له (والى أقسام التوحيد) هو عند القوم ظهور فناء الخلق بتشعشع أنوار الحق وقيل هو تجريد الذات الالهية عن كل مايتصور في الافهام ويتخيل في الاوهام والاذهان وأقسامه المشار اليها ثلاثة الاول التوحيد النظري ان علم بالاستدلال والتقليدي ان اعتقد بمجرد تصديق المخبر وسلم القلب من الشبهة والحيرة والريبة وهو أن يعتقد أن الله منفرد بوصف الالوهية متوحد باستحقاق العبودية وبه تحقن الدماء والاموال ويتخلص من الشرك الجلي في الاحوال والثاني التوحيد العملي وهو أن يصير العبد بخروجه من غشاوة صفاته وخلاصه من سجن ظلمات ذاته حيران في فضاء أنوار عظمة الجبار فيعرف أن الموجود الحقيقي والمؤثر المطلق هو الله وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر عكس من أنوار صفاته وأثر من آثار أفعاله ومنشؤه نور المراقبة فعند ذلك تبقى من الظلمة الوجودية بقية ويرتفع بعض من الشرك الخفي الثالث التوحيد الحالي وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما للذات الموحدة لاتبقى ظلمات وجود الغير الا قليلا في غلبة اشراق نور التوحيد وتستغرق في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث لايظهر عنده شهود الا الذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لاصفته بل لايرى ذلك قال الجنيد التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله كالم يزل اه وهنا مرتبة رابعة وهي ان الله كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات والاحدية في الصفات كان الله ولم يكن معه شيء وهو الآن على ماعليه كان كل شيء هالك الاوجهه وفي التوحيد كلام

كثير

كثير لايتسع المقام لذكره وماذكرناه زبدة ماذكروه فليحفظ وسقط من النسخة المنقولة منها نسخة الطبع هنا لفظ التوحيد لكونه بهامش المسودة (والزهد) أي واشارة الى أقسام الزهد وهو كما في الصحاح خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء يزهد زهدا وزهادة وقال بعض الصوفية الزهد اسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية فلا يفرح بموجود ولا يأسف على مفقود لانه ناظر الى الحقائق وقال حجة الاسلام الزهد عبارة عن فرار الناس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة خوفا من النار وطمعا في الجنة أو ترفعا عن الالتفات الى ماسوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك الا ممن ليس له مال ولا جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد وأثاث يحتاج اليه اه والاقسام المشار اليها هي زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك مازاد عن الضرورة من الحلال وزهد خواص الخواص وهو ترك ماسوى الله تعالى وفي المنازل ماحاصله الزهد على ثلاث مراتب الزهد في الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد في الزهد باستحقار مازهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب وأنشدوا

وما الزهد الا في انقطاع العلائق * وما الحق الا في وجود الحقائق
وما الحب الا حب من كان قلبه * عن الخلق مشغولا برب الخلائق

والكلام في الزهد كثير لايفي هذا الموضع بذكره فلنتركه لذلك لازهدا فيه (وأنواع اليقين) أي واشارة الى أنواع اليقين وهو في اللغة العلم الذي لاشك معه من يقن الماء في الحوض اذا دام واستقر وفي الاصطلاح اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد أنه لايمكن الا كذا مطابقا للواقع لايمكن زواله وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لابالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل غير ذلك وأنواعه المشار اليها هي علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين فعلم اليقين قيل ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين

المشاهدة فيها وقالوا فى عين اليقين هو ما أعطته المشاهدة والكشف وحق اليقين فناء العبد فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط وقيل غير ذلك مما فصلناه فى الطالع النضيد وبالجملة فعلم اليقين وحق اليقين وعين اليقين أمور متفاوتة فى مراتب القوة فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين (وماله من العلامات الدالة عليه) فهى ثلاثة أيضا قلة مخالطة الناس فى الاعسار وترك مدحهم عند العطاء وترك ذمهم عند المنع فمن وجدت فيه هذه الثلاث فهو على يقين من ربه والا فمن جند الشيطان وحزبه (وايماء) أى وفى نصف رسمه وهو الثلاثة اشارة أيضا (الى ماللذكر) وهو كالذكرى بالكسر نقيض النسيان وكذلك الذكرة وقولهم اجعله منك على ذكر وذكر بضم وكسر بمعنى قاله فى الصحاح وقال بعضهم الذكر بضم الذال ما يكون بالقلب ويقال ذكرته أى قطعت ذكره كرأيته بمعنى قطعت رئته وعلى ذلك جاء قول الشاعر

ذكرت أبا عمرو وفات مكانه * فواعجبا هل يهلك الشخص من ذكر
وزرت علينا بعده فرأيته * ففارق دنياه ومات على صبر

أنشدنا أديب وقته استاذنا السيد سرور الزواوى الدمنهورى من ذكر بكسر الذال ولا يخفى ان مصدر ذكره بمعنى قطع ذكره الذكر بفتح الذال فلعله مروى كذلك للتعمية والذكر عند القوم هو ترداد اسم المذكور على القلب واللسان وقال القشيرى هو امتلاء القلب من المذكور وقيل طمأنينة القلب بشهود الرب وقيل طلوع الانوار برؤية القهار وبلوغ الامانى بسر وجدانى اه والذكر هو العمدة فى هذه الطريق فلا يصل أحد الى الله الا بدوام ذكره وهو مأمور به قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وفى الحديث قال الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى وقال صلى الله عليه وسلم من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده وان الله ينزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه وقيل الذكر أفضل من الفكر لان الله يوصف به ولا يوصف بالفكر ومن خصائص الذكر ان الله جعل فى مقابلته ذكره قال تعالى فاذكرونى أذكركم وهذا من خصائص هذه الامة لم يعطه أحد قبلها كما ورد بذلك

الحديث ومن خصائص الذكر انه غير موقت بل العبد مأمور به فى كل وقت باللسان أو بالقلب قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وأفضل الذكر لا اله الا الله لحديث بذلك والخفى منه أفضل من غير الخفى كما نص عليه الجمهور لقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وأنواعه المشار اليها ثلاثة ذكر لسانى مع غفلة القلب وهو ذكر العوام وثمرته العقاب وهو المراد بقول الشيخ الاكبر على ما قيل الا بذكر الله تنطمس القلوب الخ وذكر مع حضور القلب ويسمى ذكر العبادة وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب العظيم وذكر بجميع الجوارح وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لا يعلمها الا الله روى عن الحماد المالكى قال ذكر القلب يضاعف سبعين ضعفا على ذكر اللسان اه وأما الذكر اللسانى فهو قليل الجدوى وكثيرا ما لا يسلم من البلوى واذا تأملت علمت ان الذكر باللسان بدون قلب لا فائدة فيه ولا يوجب القرب منه تعالى وأما قول الامام النووى فى الاذكار فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل فاراه من قبيل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة نعم الذكر بالقلب واللسان أفضل من الذكر بالقلب وحده ان أمن من السمعة والرياء ثم ذكر القلب نوعان كما ذكره القاضى عياض قال أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها التأمل فى عظمة الله تعالى وجبروته وملكوته وآياته فى أرضه وسمائه اه وقال فى الرسالة قال المحقق الذاكرون أربعة المريد والعارف والموحد والمحب فذكر المريد لا اله الا الله فهو متردد بين النفى والاثبات ومقتضاه نفى ما سوى الله وذكر العارف الله ومقتضاه استيلاء أحكام الصفات الالهية على العوالم الملكوتية وذكر الموحد هو ومقتضاه اضمحلال العين بنور العيان وذكر المحب الاستهلاك ومقتضاه ذهابه عن الاسم والرسم والصفة والعاشق لا ذكر له لذهابه به عنه ومن تعرض لذكر من هو أعلى منه فى الرتبة لا يترقى به ولو دام ذاكرا به ألف عام ومن رجع من ذكره الى ذكر من هو دونه فقد ابتلى بذل الحجاب وقد قيل كل ذاكر يجب الاستدامة على ذكره الى أن يجد الانس بالمذكور فينفر من ذكره فحينئذ يترقى منه الى ما هو أعلى منه والله الهادى اه وما ذكره من ان الله ذكر وهو ذكر انما هو عند السادة الصوفية وفى المشهور

عند العلماء وقد ذكر بعض أكابر مذهبنا ان مثل ذلك لكونه غير كلام لا يعد ذكرا والقلب الى الاول أميل والذاكر بالاخلاص والصدق جليس الملك الحق لقوله تعالى فى الحديث القدسى أنا جليس من ذكرنى وأصل الذكر الصفاء وفرعه الوفاء وشرطه الحضور وبساطه العمل الصالح وخاصيته فتح من الله بحسب الاسم المذكور به ولا بدّ أن يكون الذكر بقوة شديدة كما ذكروه بحيث يدخل أثر الذكر فى باطنه فيسرى فى العروق والشرايين ويحرق ظلمة الوجود وكثافته وكدورته بنار الذكر فان الذكر له نار ونور فبنوره يسكن القلب الا بذكر الله تطمئن القلوب وبناره تحترق كثافة الوجود فتزول منه الخشونة الاصلية واليبوسة الجبلية فيعلو قلبه عن أرض الملكوت الى سماء الربوبية وفى الحديث لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله وللذكر شروط ذكروها وآداب حرروها ان فعلها الذاكر حاز مناه وفاز بمقعد صدق عند مولاه وقد خلق الله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة وجعلها الستار الكعبة الاسرار كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فمن هذه الحجب السبعين ألفا عشرة آلاف ظلمانية مستكنة فى اللطيفة القالبية ولونها اكدر فاذا اشتغل بالذكر واشتعلت نيرانه فانه يشاهد تلك الظلمات المطبقة بعضها فوق بعض فاذا اصلح الوجود صفا وابيض مثل المزن الابيض ومنها عشرة آلاف كامنة فى اللطيفة النفسانية ولونها أزرق وفيضان النفس على الوجود وتربيته منها فاذا صفت أفاضت عليه الخير والا أفاضت عليه الشر ومنها عشرة آلاف موضوعة فى اللطيفة القلبية ولونها أحمر مثل لون النار الصافية ومنها عشرة آلاف فى اللطيفة السرية ومنها عشرة آلاف فى اللطيفة الروحية وعشرة آلاف فى اللطيفة الخفية وعشرة آلاف فى اللطيفة الحقية التى قامت بها هذه اللطائف لونها أخضر تقربه الاعين وتفرح به القلوب وهو لون حياة القلب ومن وراء هذه الاستار تظهر أنوار اللطائف السبع فيشاهد فى اللطيفة القالبية الجن وفى النفسية الجنة وفى السرية الملائكة وفى الروحية الاولياء وفى الخفية الانبياء وفى الحقية يشاهد نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يتجلى نور الانوار فيهلك فى نوره جميع الانوار وينتهى السلوك

فى هذا المقام ثم يفتح له باب المكاشفات وتفاض عليه الحقائق ثم وقد ذكروا أنه يظهر للسالك فى أثناء سيره الى حضرة الرب جل جلاله أنوار كثيرة وأشعة وذلك عند تمكن الذكر ومداومة الخلوة فتظهر له البروق واللوامع وأنوار ملونة فلا ينبغى أن يلتفت الى شئ من ذلك وليعلم يقينا ان النور الحقيقى منزه عن أن يكون ملونا ومشكلا ومتحيزا فى جهة من الجهات وكل ما كان من قبيل الخيال يتبدل فى الحال وذكر سيدى محيى الدين ابن العربى أنه لا ينبغى الذكر لمن تحصل له المشاهدة ألا ترى ان من حضر لدى ملك لا يليق به تكرار اسمه بل ربما يعد ذلك جنونا فالذكر اذذاك ذنب عظيم واثم كبير وعلى هذا حمل قوله

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنكشف الرذائل والعيوب

وترك الذكر أفضل كل شئ * وشمس الذات ليس لها مغيب

واعلم ان الذكر قسمان ذكر بالتقليد وهو ما يدخل فى مسامع المستمعين من طريق أفواه العامة مثل ترديد الوالدين وغيرهما من المعلمين وهو نافع فى دفع الاعداء وليس له قوة الحماية للذاكر وتبليغه الى مقام الولاية والقرب من من الله تعالى وذكر بالتلقين وهو ما يأخذه المريد بالتلقين أى التعليم من شيخ عارف صاحب تصرف أخذه من آخر متسلسلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذكر الذى يتصرف فى باطن المريد المستعد اذا غرس فى أرض قلبه بالتلقين وربى بالاعمال الصالحة وسقى بماء الارادة والصدق والاخلاص ويشترط فى التلقين عندهم أن يصوم المريد ثلاثة أيام بأمر الشيخ ويكون فيها دائم الوضوء دائم الذكر قليل الطعام قليل الاكل قليل المنام قليل الاختلاط مع الانام ثم يغتسل باذن الشيخ وينوى بنية غسل الخروج من الغفلة الى الحضور فى المراقبة مع الله تعالى ويقول فى غسله اللهم انى طهرت البدن الذى تصل اليه يدى بتوفيقك فطهر أنت قلبى الذى هو بيد قدرتك وأنت مقلبه بماء معرفتك فاذا فرغ من الغسل جاء الى الشيخ وجلس بين يديه فيوضبه الشيخ بما يقتضيه حاله ويجثو على ركبتيه ويسكت ويحضر قلبه مع قلب الشيخ ويراقب سره حتى يقول الشيخ مرة لا اله الا الله مادا صوته وهو يأخذ بقلبه متفهما معانيها بحيث ينفى بلا اله الخواطر كلها ويثبت بالا الله الحضرة الالهية أى لا مطلوب ولا مقصود

ولا محبوب ولا معبود الا الله تعالى ثم يقول المريد رافعا صوته مادا نفسه محضرا قلبه عند النفى والاثبات ثم يقول الشيخ مرة ثانية ثم يقول المريد كذلك ثم يقول الشيخ ثالثة والمريد كذلك ثم يرفع الشيخ يديه ويدعو له فيقول اللهم خذ منه وتقبل منه وافتح عليه أبواب كل خير فتحته على أنبيائك وأوليائك ولا بأس بأن يتلو قوله تعالى وأوفوا بعهد الله الآية وهذا ماذكر فى بعض كتب القوم وعمدتهم فى أصل التلقين حديث روى عن على كرم الله وجهه وهو مذكور فى الاثبات وغيرها وأما فى الكيفية فالله أعلم بما هو عمدتهم فيما قاله فى الفيض الوارد واتخاذ شيخ عالم عارف بعلاج النفس الامارة ودسائسها الخفية يطهر الانسان من النجاسات المعنوية فرض عين كما نص عليه الغزالى وابن عبد السلام والسبكى والسيوطى وشيخ الاسلام والناصر اللقانى وزروق من سادات المالكية وخير الدين الرملى والحموى من السادات الحنفية والهروى وابن النجار من الحنابلة لان مالا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال الامام الشعرانى أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال الصفات التى تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ولاشك ان علاج أمراض الباطن من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحسد والحقد وغير ذلك واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة فى تحريم هذه الامور فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدى لطريق العلاج بغيره ولو حفظ ألف كتاب فى العلم فهو كمن يحفظ كتاب الطب ولا يعرف تنزل الدواء على الداء فاتخذ لك يا أخى شيخا واقبل نصحى واياك أن تقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخلاق محمدية سداها ولحمتها منها ذكره الشعرانى فى مشارق الانوار القدسية وفى الاجوبة المرضية ما حاصله لا يقال لو كان علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين فى ذلك كتابا لان هذه الامراض حدثت بعد عصرهم ولو كانت لاستنبط المجتهدون فى ذلك أدوية وكتبا وخلصوا الناس منها كما فعلوا فى مسائل الفقه بل أولى

ولا يقول عاقل ان أحدا منهم يرى فى أحد كبرا أو عجبا أو نحو ذلك ويقره عليه أبدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه من اثم تلك الكبائر وأول ما حدث ظهور هذه الامراض الباطنة أواخر المائة الثالثة من الهجرة لحديث خير القرون قرنى ومن شهد له صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال فظهر أنه يجب على من غلب عليه مرض من الامراض الباطنة أن يطلب له شيخا يخرجه منه فان لم يجده فى بلده وجب عليه السفر اليه ومن رزقه الله السلامة من هذه الامراض كالائمة المجتهدين واتباعهم لا يحتاج الى شيخ لانه قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة التصوف اه ملخصا هذا والمريد عند القوم هو المتجرد عن ارادته المخالف لاحكام عادته وقيل هو ناهض القلب فى طلب الرب والمراد أعلى درجة منه لانه المجذوب عن ارادته المجاوز للرسوم كلها من غير مكابدة ولا تعب فالمريد هو المبتدى والمراد هو المنتهى والمريد تولاه سياسة العلم والمراد تولاه عناية الحق والمريد يسير والمراد يطير فتى يلحق السائر الطائر (والشكر) أى وما للشكر (من الانواع) والشكر عند المحققين الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ذكره فى حدائق الحقائق فعليه يكون وصف الله بالشكور توسعا ومعناه أنه مجاز للعباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة وقيل شكره تعالى اعطاؤه الكثير من الثواب على القليل من العمل من قولهم حيوان شكور اذا ظهر من السمن فوق ما يعطى من القوت وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه فسمى الله تعالى شكورا لانه اثنى على عباده المطيعين بذكر طاعتهم والطاعة احسان وسمى العبد شكورا لانه اثنى على الله بذكر نعمه التى هى أعظم أنواع الاحسان وقال أبو عثمان المغربى الشكر معرفة العجز عن الشكر وقال هو أن تعلم ان النعمة من الله وحده يشير الى ما روى عن موسى عليه السلام أنه قال فى مناجاته الهى خلقت آدم بيدك وفعلت معه ما فعلت فكيف شكرك فقال تعالى علم ان ذلك منى فكان ذلك شكره وقال الجنيد الشكر أن لا يستعان بنعم الله على معاصيه وفى الحدائق الفرق بين الشاكر والشكور ان الشاكر هو الذى يشكر على العطاء والشكور هو الذى يشكر

على المنح وأنواعه المشار اليها هي شكر اللسان وشكر القلب وشكر الجوارح كما قيل

افادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا

على ما يليق بكل جارحة فشكر العينين غضهما عن محارم الله وشكر الاذنين التصامم عن عيوب الناس وما لا يحل سماعه وشكر اليدين كفهما عن أموال الناس ومعصية الله وشكر الرجلين كفهما عن المشي في معصية الله وعلى هذا القياس ولك أن تقول الانواع الثلاثة هي شكر القلب باعتقاد ان الله هو المنعم وشكر اللسان بحمد الله تعالى والتحدث بالنعمة قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والحمد رأس الشكر كما ان كلمة الاخلاص رأس الايمان وشكر العمل بالطاعات قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ولك أن تقول هي شكر العوام على الطعام والشراب ونحوهما وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني الربانية وشكر خواص الخواص على التخلي عن الاغيار ومشاهدة أنوار الواحد القهار والشكر على الشكر اتم من الشكر ومعناه أن يعتقد ان التوفيق الى الشكر من أتم النعم فيشكر على ذلك التوفيق ولذا روي أن داود عليه السلام قال الهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الآن شكرتني وورد ان بعض الانبياء مر على حجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه الله له وقال يا نبي الله منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وأنا أبكي خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فدعا ذلك النبي له فأجاره الله من النار ثم مر به بعد ذلك فوجده يتفجر كما كان فعجب فانطقه الله وقال يا نبي الله ذلك كان بكاء الخوف والحزن وهذا بكاء السرور والشكر اه ولا غرابة في ذلك فقد قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ولعل الآية المذكورة كانت في بعض الكتب السماوية قبل القرآن والا فلا نبي بعد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه القرآن جملة وتفصيلا وأوحى الله الى موسى يا موسى ارحم المبتلى والمعافى من عبادي قال يا رب اما المبتلى فنعم واما المعافى فلم قال لقلة شكره (وكذلك في جميعه) أي الرسم أي في عدد حروفه الستة (الا) عدد

الحرف (الاول) منه وهو الالف بواحد فالباقي خمسة وذلك (رمز الى ما للتعينات الوجودية من الحضرات بلا نزاع) وهي حضرة المعاني وحضرة الارواح وحضرة المثال المطلق وحضرة المثال المقيد وحضرة الحس والشهادة قال في نقش الفصوص لمنلا جامي التعينات العارضة للوجود ان كانت في مرتبة لا تفيد نسبة الوجود اليها بأن لا تفيد التعدد الوجودي بل التعدد العقلي فقط سمي ذلك التعدد شيئية الثبوت وتلك المرتبة حضرة المعاني والاسماء والحقائق وهي المسماة بعالم الجبروت عند الغزالي وان كانت في مرتبة تفيد التعدد الوجودي الاضافي سمي شيئية الوجود وان لم تبلغ الى حد تدركها القوة الجسمانية من الخيال والحس بل انما يدركها العقل بآثارها كالقوى السبع أعني الهاضمة والماسكة والمغذية والمنمية الخ سميت تلك المرتبة حضرة الارواح النورانية والملكية من العقول والنفوس وهي حضرة الملكوت الاعلى والاسفل والا فان بلغت الى حد يدركها الخيال المطلق فهي حضرة المثال المطلق البرزخ الجامع بين الطرفين وان بلغت الى حد يدركها الخيال المقيد بالحيوان فهي حضرة المثال المقيد فان بلغت الى أحد من شأنه أن يدركه الحس فهي حضرة الحس والشهادة والملك فهذه المراتب للكليات الخمس تسمى الحضرات الخمس ولكونها مرتبة التعينات الكلية التي لا تعين فوقها تسمى الاسماء الذاتية انتهى ولعل قوله ولكونها مرتبة التعينات الخ هو العلة في نسبة هذه الحضرات للالوهية في كلام بعضهم كراغب اذ عبر عنها بقوله الحضرات الخمس الالهية ثم ساق نحو ما ذكر فذلك بالنظر لاعتبارها في الذات الاقدس على ما سبقت الاشارة اليه في كلام الفرغاني آنفا ووقع في الطبع هنا تبعا للمسودة رمز الى ما للذات العلية من الحضرات الخ جريا على عبارة ذلك البعض أو ارادة لامهات مراتب الوجود الالهي وان أنهاها القطب الجيلي في رسالة له الى أربعين وذكر منها جملة في الانسان الكامل فأمهاتها خمس كما نقل عن الشيخ الاكبر في الفتوحات وهي حضرة العماء وحضرة الاحدية وحضرة الواحدية وحضرة الالوهية وحضرة الرحمانية فحضرة العماء هي الذات الالهية المعبر عنها بالغيب المطلق لصرافة الذات المقدسة عن سائر

النسب والتجليات ويعبر عنها بالذات الالهية الساذجة فلا سبيل الى معرفتها بوجه من الوجوه ولذا السائل صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء قال فى الانسان الكامل أى ما فوقه صفة ولا نسبة ولا تحته نسبة ولا صفة وذكر فى الفتوحات فى الكلام على حديث كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولعله صح عنده هذا الحديث من طريق الكشف وان رجح المحققون من أهل الحديث أنه لم يصح ما نصه جعل نفسه تعالى كنزا والكنز لا يكون الا مكتنزا فى شئ فلم يكن كنز الحق نفسه الا فى صورة الانسان الكامل فى شيئيته وثبوته هنالك كان الحق مكنوزا فلما كسا الحق الانسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الانسان الكامل بوجوده فعلم أنه كان مكنوزا فيه فى شيئية ثبوته وهو لا يشعر اه وحضرة الاحدية هى أول التنزلات الذاتية المعبر عنها بالتجلى الاول وهذا التجلى هو أيضا حقيقة صرافة الذات لكنه أنزل من المرتبة الاولى لان الوجود متعين فيه للذات والتجلى العمائى الاول يعلو عن مرتبة نسبة الوجود اليها وهذا التجلى هو رابطة بين البطون والظهور كما يرى فى الخط الموهوم بين الظل والشمس كما ذكره صاحب الانسان ثم قال فذلك عبارة عن أحدية الجمع باسقاط جميع الاعتبارات والنسب والاضافات وبطون سائر الاسماء والصفات وحضرة الواحدية هى التنزل الثانى ومنه تنشأ الكثرة بداية وتنعدم نهاية لانها ذات قابلة للبطون والظهور فيصدق عليها كل واحد من هاتين النسبتين وفيها تظهر الاسماء والصفات وجميع المظاهر الالهية وحضرة الالوهية هى عبارة عن الظهور الصرف وذلك هو اعطاء الحقائق حقها من الوجود ومن هذه الحضرة تتعين الكثرة فليس كل من المظاهر فيها عين الثانى كما هو فى الواحد بل كل شئ فيها متميز عن الآخر تميزا كليا ومن هنا سميت حضرة التعينات الالهية وحضرة جمع الجمع ومجلى الاسماء والصفات فهى المعطية لكل من الاسماء والصفات والشؤن والاعتبارات والنسب والاضافات حقه على التمام والكمال وحضرة الرحمانية هى المعبر عنها بالوجود السارى

الذى

الذى أشار اليه صلى الله عليه وسلم بنفس الرحمن وهذه هى الحضرة التى يتم فيها ظهور الكثرة الكونية قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فوسعت الكثرة الالهية التى هى الاسماء والصفات واظهار آثارها ووسعت الكثرة الكونية التى هى المركبات بترجيح وجودها على العدم حتى وجدت فعمت الجميع بالرحمة وقد فصل ذلك فى الانسان الكامل فانظره

﴿ الفن الاربعون فن التاريخ ﴾

وكان الختام لما أنه آخر أحوال الانام وحكاية أعمال غوابر الايام

بيتا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار

وهو من أجل العلوم قدرا وأجلاها فى ظلمات الحيرة بدرا يكسب صاحبه النباهه حتى يفوق أمثاله واشباهه فيحوز المراتب العلية ويفوز بالمطالب السنية اذ به تستنير الفكر والالباب وتعلم حوادث الازمنة والاحقاب وبمرآته ينكشف ما دونه الاولون من العلوم والصنائع ويظهر ما خفى من أحوال القرون السالفة واخبار الامصار الجامعة وما فيها من الآثار والمنافع ولله من قال

ليس بانسان ولا عاقل * من لا يعى التاريخ فى صدره

ومن درى أخبار من قبله * أضاف أعمارا الى عمره

ولذا كان بعض الملوك يوصى ولده دائما بقوله يا بنى لا تغفل عن قراءة الكتب ولا سيما التواريخ القديمة فانك تطلع بها بكل سهولة على ما كسبه غيرك بكل تعب ومن فوائد التاريخ كشف عورة الكاذبين وتمييز حال الصادقين ولا يخفى حكاية اليهود لما أظهروا كتابا وزعموا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن أبى وقاص ومعاوية بن أبى سفيان فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد مات يوم قريظة قبل خيبر بسنتين ومعاوية انما أسلم عام الفتح ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة وقد ذكر الله تعالى التاريخ فى كتابه فقال يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وأول من أرخ أولاد آدم كما رواه ابن عساكر فى تاريخه قال لما أهبط

آدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرّخوا لمبعثه حتى كان الغرق فهلك من هلك وخرج نوح وذريته ومن معه فكان التاريخ من الطوفان الى زمن نار ابراهيم وأقدم التواريخ التي بايدى الناس تاريخ القبط الآتى لانه بعد الطوفان ثم اجتمع رأى كل ملة فأرخ الروم واليونان بالاسكندر والقبط على بختنصر وبنو اسحق من مبعث نبى الى آخر حتى أتى عام الفيل فجعلوه تاريخا * واعلم ان التاريخ فى اللغة مصدر بمعنى تعريف وقت الشئ معرب من ماه روز ومعنى ماه الشهر وروز اليوم وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فعرب بوماه روز بمورخ وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه فى وجوه التصاريف وفى الاصطلاح تعريف الوقت باسناده الى أول حدوث أمر شاع كظهور ملة وكوقعة الطوفان وفى مفاتح العلوم التاريخ كلمة فارسية أصلها ماه روز فعربت ويقال ان الارخ الوقت والتاريخ كانه التوقيت وفى الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله وارخت الكتاب يوم كذا وورخته بمعنى واحد وقد فرق الاصمعى بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول أرخته تاريخا اه (وقد أشار) ذلك الاسم (بعشر) جمل (ثالثه) وهو الميم وذلك أربعة (للمورخ الى عدد التواريخ التى اعتبرها المنجمون) من سائر التواريخ فهى أربعة تاريخ العرب وتاريخ الروم وتاريخ الفرس وتاريخ القبط * فأما تاريخ العرب فان الله تعالى يوم خلق السموات والارض وضع اثنى عشر شهرا وسماها بأسمائها وهى المحرم وصفر الخ كما يدل عليه قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية ثم أنزل ذلك فى كتبه المنزلة وبقيت على ترتيبها الى أن جاء ابراهيم عليه السلام ورسم الحج فى عاشر ذى الحجة وكانت العرب بعده تحج كذلك فكان الحج يأتى فى الفصول كلها وأهل مكة فى ماهم عليه من الضيق والخصاصة فان جاءت العرب فى غير وقت الخصب وادراك الغلات قل ما معهم من البضائع والازواد وكثر الجوع والقحط بمكة فوقعت الشورى بين العرب فى ذلك فأشار لهم خطيبهم ورئيسهم بأن يعين لهم فى السنة وقتا واحدا لا يتغير يحجون فيه وهو وقت

ادراك الغلات وكثرة المياه فتقصدهم العرب بما معها من الخيرات فيصيبون منها ويدخرون فوافقوه على ذلك فلما كان وقت الحج أقبلت العرب من كل مكان فقام فيهم خطيبهم فشكا ضيق أهل مكة وقال انى أنسألكم فى هذه السنة شهرا أى أزيده فيها وكذلك أفعل فى ثلاث سنين حتى يأتى حجكم فى أطيب وقت من كل سنة فوافقوه فنسأ شهر المحرم وأخر المحرم القديم الى صفر وصفر الى الربيع وهكذا الى آخرها فوقع فى السنة الثانية عشر المحرم محله وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين أو وعشرون سنة وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وهى العاشرة من الهجرة فاتفق فيها رجوع الحج الى عشر ذى الحجة فحج النبى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فيها وقال فى جملة ما خطب به الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض يعنى رجوع الحج الى الوضع الاول ثم تلا قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وأمر بابطال الزيادة ورجوع الحج والشهور الى الوضع الاول وقد كان للعرب فى اليمن والحجاز تواريخ كثيرة يتعارفونها خلفا عن سلف فيما شجر بينهم من الوقائع والحروب كعام الفيل وغيره فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بالتاريخ كما قاله المحب الطبرى وكانوا يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه صلى الله عليه وسلم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم اتخذت هجرته مبدأ التاريخ وسمت كل سنة أتت عليها باسم حادثة وقعت فيها وكان اسم السنة الاولى سنة الاذن أى بالرحيل الى المدينة والثانية سنة الامر والثالثة الابتلاء وعلى هذا المنوال الى خلافة عمر رضى الله عنه فسأله بعض الصحابة فى ذلك فقال هذا يطول وربما يقع فى بعض السنين اختلاف وغلط فقيل ان للعجم حسابا تسميه ماه روز أى حساب الشهور والايام وقال له بعض مسلمى اليهود لنا حساب مثله فنسنده الى الاسكندر فقال رضى الله عنه نحن العرب لا نسند حسابنا الى الا كاسرة ولا الى الاسكندر بل نسنده الى مبدا السنة التى هاجر فيها نبينا صلى الله عليه وسلم من غير تسمية السنين بما وقع فيها فامتثلت الصحابة رأيه واستعملته فى وجوه التصرفات وروى أن أبا موسى الاشعرى كتب الى عمر رضى الله عنه

بأيدينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ لنا فاستشار عمر رضي الله عنه
في ذلك فقال بعض أرخ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بوفاته
فقال رضي الله عنه بل بهجرته فانها هي التي فرقت بين الحق والباطل وانها
وقت استعلاء ملة الاسلام وتوالي الفتوح فأرخ بها فهو أول من أنشأه
في الاسلام وذلك يوم الاربعاء لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة
من الهجرة وأفاد السهيلي رحمه الله أن الصحابة أخذوا تاريخ الهجرة من
قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم وأول سنة الهجرة عند
يونس الحاكمي المصري يوم الخميس وهو المعتمد وان كان بالرؤية حسبما حرره
ابن الشاطر يوم الجمعة بمكة المشرفة * واعلم أن بناء التاريخ العربي على دور
القمر وهو زمان مفارقة القمر وضعا مفروضا من الشمس الى أن يعود الى
ذلك الوضع وجعلت السنة تابعة للشهور فاحتيج الى معرفة أوائل الشهور
برؤية الهلال وهذه الرؤية تختلف باختلاف البلاد ومطالع آفاقها ومن
هنا قد يكون عدد الشهر ثلاثين يوما وقد يكون تسعة وعشرين وأهل
الحساب لما رأوا اختلاف الاهلة في الرؤية لم يلتفتوا اليها بل أخذوا
الشهر من اجتماع الشمس والقمر في درجة واحدة من ذلك البرج الى
اجتماع آخر بينهما وزمان ما بين الاجتماعين على ما وجد في الرصد تسعة
وعشرون يوما واثنتا عشرة ساعة وأربع وأربعون دقيقة فجعلوا أيام
الشهر الأول ثلاثين والشهر الثاني تسعة وعشرين اصطلاحا منهم
على أن الكسر في الاول يقوم مقام العدد اذا كان زائدا على نصفه
وأن كسر الشهر الثاني يكون جبر النقصان الاول كما تقدم بسطه في فن
الفلك * وأما تاريخ الروم ويقال له التاريخ الرومي والسرياني والعجمي
ويستعمله أهل الكتاب واليونانيون والروم وقيل لا يستعملونه وان كان
مشهورا بهم فالجمهور نسبوه الى الاسكندر الثاني ذي القرنين ابن فيلفس
المقدوني الرومي المعروف بالبناء واتفقوا على أن مبدأه في الايام شروق يوم
الاثنين واختلفوا في السنين ففي المنهاج لابن البنا وغيره كما في الفيض أنه من
أول سنة من سني ولايته وفي تاريخ الصوفي أنه من أول السنة السابعة من
ابتداء ملكه عند خروجه لتلك البلاد وفي المبادي والغايات انه من أول

السنة

السنة التي مات فيها ومن المحققين من نسبه الى سولونس الذي بنى الانطاكية
وملك الشام والعراق وبعض الهند والصين وصححه ابن أبي الشكر ونقله
غير واحد من مؤرخي الحكماء بعد أن ذكر أن جماعة من المؤرخين نسبوه
للاسكندر وليس كما ظنوا لان بطليموس أرخ بعض أرصاده في المجسطي
لاول سنة ممات الاسكندر الذي هو أول سنة أربعمائة وخمس وعشرين
لبختنصر والتاريخ الموضوع للاسكندر كان أول السنة الثالثة عشرة من
وفاته وتلك السنة سنة أربعمائة وسبعة وثلاثين لبختنصر وعلى زعمهم
تكون الولاية بعد الممات وهو محال وبهذا القول جزم السلطان الغ بيك في
زيجه متوقفا عن نسبته الى أحد الملكين لتعارض الدليلين فقال هو بعد
وفاته باثنتي عشرة سنة شمسية اصطلاحية واعتمده العلامة محمد بن سليمان
المغربي وهو سابق على الهجرة بتسعمائة واثنين وثلاثين سنة شمسية وهذا
التاريخ مبني كبقية التواريخ ما عدا العربي على السنة الشمسية وهي
مفارقة أية نقطة فرضت من فلك البروج الى أن تعود الى تلك النقطة
بحركتها الخاصة التي هي من المغرب الى المشرق وذلك الزمان في أرصاد
بطليموس ومن بعده كالمأمون والحاكمي والبتاني ثلثمائة وخمسة وستون يوما
وربع يوم الا كسرا وفي ارصاد من تقدمه ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع
يوم بلا زيادة ولا نقصان وعليه بناء تاريخ الروم والفرس ثم الروميون
اصطلحوا على أن أيام أربعة أشهر منها وهي تشرين الآخر ونيسان
وحزيران وايلول ثلاثون ثلاثون وأيام سبعة منها وهي تشرين الاول
وكانونان وأدار وايار وتموز وآب أحد وثلاثون أحد وثلاثون
وأيام واحد منها وهو شباط في ثلاث سنين متوالية ثمانية وعشرون ثمانية
وعشرون وفي السنة الرابعة التي هي الكبيسة تسعة وعشرون لانهم
لما أخذوا الشهور على الوجه المذكور حصل لهم ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وبقي ربع يوم اجتمع منه في مدة أربع سنين يوم واحد فزادوه في آخر شباط
بخصوصه لانه وان لم يكن آخر شهورهم الا أنه أنقصها أياما والمغاربة
والافرنج يستعملون هذا التاريخ لكن بشهور أخر مخالفة لتلك الشهور
في الاسماء والمبدأ فقط ويسمونها عجمية وبعض الافرنج يؤرخ من مولد المسيح

عليه السلام وهو بعد مبدا هذا التاريخ * وأما تاريخ الفرس فهو اثنان قديم وجديد فالقديم ينسبه القوم الى يزدجرد بن شهريار بن برويز أنوشروان المعروف بالعادل آخر ملوك العجم ولم يكن بعده ملك منهم ومبدأ هذا التاريخ شروق يوم الثلاثاء فاتح سنة جلوس يزدجرد على كرسي ملك الفرس بالمدائن وكانت الفرس قبله تؤرخ بأيام الملك القائم فيهم فاذا مات أرخوا بأيام القائم بعده الى أن قام يزدجرد فأرخوا به وبقي تاريخه الى الآن بعد ذهاب دولة الفرس على يده وانتقالها للعرب في خلافة عثمان رضي الله عنه بمحاربة العرب له وقبض عليه وقتل وعند ذلك انتقلت الاعاجم الى الاسلام وقد جعلوا أيام شهورهم في هذا التاريخ ثلاثين ثلاثين وزادوا في آخر شهرين منها خمسة أيام استرقوها من جميع السنة لانهم لما أخذوا الشهور ثلاثين ثلاثين حصل لهم في السنة ثلثمائة وستون يوما وبقي خمسة أيام منكسرة تسمى باللواحق فزادوها فيما ذكر لانهم كانوا يمتنعون أن يكبسوا السنة بيوم واحد كما فعله الحساب والروميون بل كانوا يتركون الكسر الذي هو ربع يوم الى أن يجتمع منه في مدة مائة وعشرين سنة شهر ثم يزيدون ذلك الشهر على شهور سنة بلغ الكسر فيها ثلاثين يوما فتصير تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويسمونها سهركك ويسمون الشهر الزائد باسم شهر زاد فيزيدون الخمسة المسترقة أيضا في آخر ذلك وأما الفارسي الجديد ويسمى بالتاريخ الجلالي نسبة الى جلال الدين شاه ابن الب ارسلان السلجوقي فبدؤه يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة أربعمائة واحدى وسبعين هجرية على المعتمد وبين هذا التاريخ وأول سنة الطوفان أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة قيل ومن مبدا العالم الى أول سنة قران نوح الدال على الطوفان مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية * وأما التاريخ القبطي ويسمى أيضا تاريخ الشهداء فقد ذكر أن القبط في قديم الزمان كانت تؤرخ لبختنصر البابلي الاول أما المحدثون من القبط فقال البيروني تاريخهم باغشطس أول القياصرة ويوجد في كتب النجوم تاريخ دقلطيانوس ومبدأ هذا التاريخ شروق يوم الجمعة غرة توت أول شهر من السنة التي غلب فيها دقلطيانوس على أهل مصر وكل شهر من شهورهم ثلاثون وأسماؤها توت بابه هاتور الى آخر ماتقدم

في الفلك وهذا التاريخ يتقدم على التاريخ الهجري بثلثمائة سنة شمسية ومن التواريخ المشهورة وان لم يعتبره المنجمون تاريخ بني اسرائيل وهو تاريخ آدم عليه السلام ويسمونه تاريخ الخليقة يزعمون ان الله تعالى أوجد العالم يوم الاحد ونفخ في آدم يوم الجمعة السادس من المبدا وكان اجتماع النيرين في الثالثة من درج الميزان آخر الساعة الرابعة عشرة من ليلة الجمعة وذلك وقت خلق الهلال فارادوا أن يجعلوه مبدأ تاريخهم فقالوا لا جائز أن يجعل هذا الاجتماع الواقع في يوم الجمعة أول التاريخ لفوات الخمسة الايام قبله ولا جائز أن يجعل يوم الاحد لخلوه عن الاجتماع فتوهموا قبل الخمسة من الايام تمامها السنة قمرية وسموها سنة وهمية لانه لم يكن مبدأ العالم سوى خمسة أيام منها فكان مبدأ الايام المتوهمة يوم الاثنين فجعلوه مبدأ التاريخ وزعموا أن بينه وبين مولد موسى عليه السلام ألفين وثلثمائة وثمانية وستين سنة شمسية ومنه الى غرق فرعون ثمانون سنة ثم منه الى تاريخ الاسكندر بزعمهم ألف سنة منها أربعمائة وثمانون من غرق فرعون الى مجيء بني اسرائيل بيت المقدس وعمارته ثم قام عامرا مائة وثلاثين ثم خربه بختنصر وأقام خرابا سبعين ثم عمره العزيز وأقام عامرا أربعمائة وعشرين سنة ثم أتاهم الاسكندر فكان من زمن آدم الى الاسكندر على زعمهم ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانية وأربعون فاذا زيد عليه الماضي من تاريخ الاسكندر حصل تاريخ آدم لوقتك وثم تواريخ أخر كتاريخ الايغور وغيره لا حاجة بنا الى ذكرها * وأولى بك أيها الحريص على اكتساب الفوائد واغتنام الشوارد أن لا تسأم مما نستطرد به ههنا من ذكر ما لا تجده مجموعا في غير هذا الكتاب مما يتعلق بالتاريخ في الجملة وان تفصيله لحسن بل أحسن وذلك هو التاريخ الحرفي وشروطه وأنواعه واطلاقه وهو ما دل على ابتداء زمن بطريق جمل حروف معدودة أو ما في معناها وفي كتاب فرائد القلائد التاريخ الحرفي هو أن يأتي بعبارة تشير الى جمع جمل حروف مجتمعة أو متفرقة أو ممثلة بطريق صحيحة الاوضاع مقبولة عند الطباع فقوله مجتمعة أي غير محتاجة الى غيرها يشير الى المستوفي وهو أحد الانواع الآتية وقوله أو متفرقة يشير الى المذيل وقوله أو ممثلة يشير الى الممثل

وسيأتيك كل منهما فى الانواع قال سيدى مصطفى البكرى الصديقى فى شرح بديعيته وأول من أدرج التاريخ فى البديعيات سيدى عبد الغنى النابلسى اه ولينظر أول من استعمله كذلك وقد رأيت فى بعض التواريخ مايقتضى انه كان مستعملا فى الجاهلية الاولى عند شعرائها وأما شروطه فقال السيد المذكور فى ذلك الشرح ويشترط أن يتقدم على ألفاظه المقصودة ما كان مشتقا من مادة التاريخ كلفظ أرخ وتاريخه من غير فصل بينه وبينها وأن لاتكون كلماته متعقدة ولا مرتبطة بماقبلها وأن يجتنب فيه مايختلف فى رسمه بين الالف والياء مثلا لئلا يدخله الغلط وأن يستقل بالمعنى اذا جرد عن غيره وأن يتضمن واقعة الحال اه وذلك كقول ابن المبلط فى تاريخ تولية السلطان سليم

تولى مليك العصر وابن مليكه * بعز وتأييد ونصر وسلطان
ودولة ملك قلت فيها مؤرخا * سليم تولى الملك بعد سليمان

وفى اشتراط عدم الفصل بين لفظ التاريخ وكلماته نظر الا على الغالب وانما التاريخ كماذكره فى النصر مايعينه المعنى ويشهد بصحته الذوق كما فى قوله فى تاريخ بستان

يا ابن أمير المؤمنين الذى * بمدحه يفتخر الشاعر
يهنيك تاريخ أتى ضبطه * بستان بسط باهر زاهر

فان جملة أتى ضبطه بمنزلة الضمير فى قولهم تاريخه وكقوله

يحق لقاضى المسلمين بمصر أن * يقول اغنموا وقتى وفوزوا بانعامى
فمحمود اسمى وهو نعت لسيرتى * وتاريخ حكمى نفذ الله أحكامى

وقوله

قالت مؤرخة ديار سرورهم * أنا دار من يرادهم دار الفلك

وقول عبد الرؤف المكى مؤرخا وفاة الامير محمد الذى أجرى عين عرفة فى آخر مرثيته

واذا قيل أرخ الموت قلنا * خالدا بالجنان أمسى محمد

بل ربما تقدمت كلمات التاريخ كلها على لفظ التاريخ كقوله

ولما أباحت ظبا نالنا * دم الشاة واستحكمت سلخه

فتحنا العراق وذا اللفظ من * رشاقته جاء تاريخه

ولفظ قلنا وما اشتق منه بعد لفظ التاريخ من شأنه على مقتضى القواعد أن لا يكون داخلا فى الحساب وقد يتوسع بادخاله كما فعل أبو السعود المكى لتاريخ سنة ٩٩٢ اذ قال

ان قيل ما تاريخه * قل زائر وترحل

هذا وقد كان يخطر لى اشتراط جعل كلماته فى شطر واحد خلافا لما درج عليه كثير من أدباء العصر فلم أجسر على التصريح بذلك بل ذكرت فى النجم الثاقب مانصه والذى يشهد بحسنه الذوق السليم تحرى جعله فى شطر واحد اه والآن رأيت فى شرح الخريدة الغيبية مانصه ومما ينبغى أن ينبه عليه أن يقع التاريخ فى شطر واحد بجملة مستقلة اه وأما أنواعه فلم أرها مجموعة فى كتاب ولقد تصيدت من شواردها المشتتة والتقطت من فرائدها المنتثرة ماذكرته هنا فمنها المستوفى وهو مالا تحتاج كلماته المذكورة الى ضميمة غيرها كأكثر التواريخ المتداولة ومنها المذيل وهو أن يكون جمله ناقصا فيكمل بحرف أو أكثر مع التنبيه على ذلك كما فى قوله لتاريخ ثمانمائة واثنين وعشرين

تاريخه خير بدا * مع كمال العفة

أى مع التاء الذى هو تمام لفظ العفة ومنها المستثنى وهو بعكس ماقبله كما فى قول بعضهم فى تاريخ بناء مقعد سنة ألف واثنين وستين

عندما تم مقعد الصدق هذا * قيل أرخه قلت يا صاح حاضر
هاك تاريخه ولا شين فيه * مقعد للخليل عال وعامر

فقوله ولا شين فيه أى أسقط من عدد جمل التاريخ الذى هو قوله مقعد للخليل الخ عدد جمل حرف الشين وهو ثلثمائة يكون الباقى هو التاريخ ومنه ماللشيخ جمال الدين العصامى فى تاريخ وصول قاضى مكة المشرفة وكان يسمى حسنا وهو قوله حسن قاضينا حسن بلا كلام أى أسقط جمل قوله بلا كلام من جمل حسن قاضينا حسن فالباقى هو التاريخ ولا يخفاك حسن التورية فيه ومنها المتوج وهو ماتحسب أوائل كلماته دون باقيها كقوله

قد جاء عام جديد * لكل خير يحوز

أرخ أوائل قولى * بكل خير تفوز

ومنها الممثل وهو ما كان بالتمثيل كقولهم فى سنة تسعمائة وتسعة وثمانين محمل بين علمين وذلك لان صورة هذا العدد بالقلم الهندى تماثل المحمل بين العلمين أى الرايتين ومثله علم بين محملين لسنة ثمانمائة وثمانية وتسعين ومنه ما لبعض الافاضل فى وفاة بعض الاعيان سنة ثمانمائة وثمانية وثمانين وهو قوله انقلب محراب الديانة والدين والزهد وذلك ان حرف الدال يشبه المحراب فاذا انقلب أشبه صورة الثمانية بالهندى ومعنا ثلاث دالات دال الديانة ودال الدين ودال الزهد فاذا انقلبت الثلاثة كانت هكذا ٨٨٨ وهو ماذكر قال كبريت أفندى فى نصره وعندى انه بصورة السبعة أشبه فتأمله اه أى ان الدال اذا انقلب كان على صورة السبعة لا الثمانية لكن بالتأمل الذى أمر به وجد أنه بصورة السبعة يقال انه معتدل لا منقلب فالاشبه تشبيهه فى انقلابه بصورة الثمانية كما ذكر ومنها تاريخ المقابلة وهو أن يقابل حساب جمل الشئ المؤرخ اسما أو نعتا أو نحوهما بجمل جملة مناسبة للحال مع التصريح بالمقابلة كما قيل فى تاريخ ولادة مولود اسمه ضياء تاريخه مقابل لاسمه وشبيه به قول ابن أبى الطيب الدمشقى فى قطب الشام الشيخ رسلان

والشام فى التعداد قوبل باسمه * فلذاك سموه غفير الشام

ومنها المبسوط وهو أن يحسب حروف كلماته بطريق البسط ولم أر من نبه على اشتراط الاشارة فيه بالبسط والظاهر الاشتراط كما يقال لسنة ثلثمائة وستة وأربعين مثلا تاريخه بالبسط أحسن ومنها ما يصرح فيه باسم شهر الواقعة محسوبا من جملة جمل السنة كان يقال فى مولود ولد فى رجب وما ألطف ان كان اسمه رمضان جاء رمضان فى رجب ولم أر من سمى هذا النوع باسم مخصوص ولا بأس بأن يسمى بالمصرح ومنه ما أرخت به تولية صاحب الاسم الشريف الملك مصر وهو قولى فى مطلع قصيدة

بعزك اسمعيل قد سعدت مصر * فطوبى لها بشرا ودام لك البشر

فكل من هذين الشطرين تاريخ لتلك التولية لكن الشطر الثانى فيه التورية باسم الشهر الذى حصلت فيه التولية وهو شهر طوبى القبطى وكان تقديم هذه القصيدة لاعتابه العلية قبل حصول التولية بنحو ستة أشهر فصدق

بفضل الله العيان اللسان ولله أتم الحمد وكذا قولى فى تاريخ طبع رسالة الاستاذ الفاضل الشيخ العدوى المسماة بكنز المطالب وهو

* بالحسن تم طبع الكنز فى صفر * ومنها المجوهر وهو ما أرخ فيه بالمهمل فقط أو بالمعجم فقط وأخبرنى نادرة الزمان حضرة عبد الله بيك فكرى عرضحلجى الحضرة الخديوية ان بعضهم يسمى المؤرخ بالمعجم دون المهمل مجوهرا وعكسه عاطلا ولا يظهر لى اشتراط التنبيه فى هذا النوع أيضا على الاعجام أو الاهمال ومنها الحالى والعاطل ويسمى بالتام أيضا وبالمرصع كما أفادنيه حضرة البيك المذكور وهو ما كانت حروف كلماته نصفها مهمل ونصفها معجم فى كل شطر ومجموع الشطر تاريخ ولا بد فيه من أن تكون السنة زوجا ليكون لها نصف صحيح واذا انظم بهذه الكيفية بيتان خرج منهما ثمانية وعشرون تاريخا وهو أقصى ما يمكن فيه كقول شيخ الاسلام عارف بيك تهنئة لسلطانه بمولود اسمه مراد سنة ألف ومائتين وستة وعشرين

صدع الدهر لآل عثمن انجل * خاص الرؤيا جوهر الاولاد

كم قلت مع صدق الرجا لمديحه * محمود مجد هالك خير مراد

فكل شطر من هذين البيتين على حدته تاريخ وبضميمة معجمه أو مهمله الى مهمل أى شطر أو معجمه يخرج بقية العدد المذكور وهذه الطريقة للعرب وزاد فيها الاتراك أن يكون كل شطر مثلا مهمله على آحاد وعشرات ومئين وكذلك معجمه فيؤخذ أى عدد من هذه الاعداد ويضم له ما عدا مماثله من اى شطر بعده يكون تاريخا وهكذا ولا يلزم فيه تساوى عدد مهمل كل شطر مع معجمه وبهذه الطريقة يمكن أن يضمن الشاعر الابيات القليلة كثيرا من التواريخ كما فى قول صاحبنا الاديب الاريب الشيخ مصطفى سلامه فى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف فى أبيات

والبشر شيد صفو عام أسعد * لخصال عدل بالمحامد يرفد

ملك خطير الباس وصف كماله * بالمدح فى صدر العلاء مخلد

فكل شطر من هذه الابيات مركب من معجم ومهمل وكل مهمل شطر منها يماثل معجمه فى تركبه من آحاد وعشرات ومئين فاذا أخذت آحاد

مهمل الشطر الاول وضممت اليها عشرات ومئين المهمل وجميع المعجم من أى شطر بعده كان تاريخا ويحصل من ذلك ثلاثة تواريخ اذا كانت الابيات اثنين وخمسة اذا كانت ثلاثة وسبعة اذا كانت أربعة وهكذا واذا أخذت عشرات مهمله وضممت اليها آحاد ومئين المهمل وجميع المعجم من أى شطر بعده كان تاريخا ويحصل من ذلك ثلاثة تواريخ فأكثر على نحو ماذكر واذا أخذت مئين مهمله وضممت اليها آحاد وعشرات المهمل وجميع المعجم من أى شطر بعده كان تاريخا ويحصل من ذلك ماتحصل فيما قبله واذا أخذت آحاد معجمه وضممت اليها جميع المهمل وعشرات ومئين المعجم من أى شطر كان تاريخا ويحصل من ذلك مثل ماسبق واذا أخذت عشرات معجمه وضممت اليها جميع المهمل وآحاد ومئين المعجم من أى شطر كان تاريخا ويحصل معك كما ذكر واذا أخذت مئين معجمة وضممت اليه جميع المهمل وآحاد وعشرات المعجم من أى شطر كان تاريخا ويحصل معك ماتحصل فيما سبق واذا أخذت آحاد وعشرات مهمله وضممت اليها مئين المهمل وجميع المعجم من أى شطر كان تاريخا ويحصل معك ماعلمت وعلى هذا أبدا فقس وقد جمع صاحبنا المذكور بين طريقتى العرب والترك المذكورتين بأن جعل كل شطر نصفه مهمل ونصفه معجم وكل من النصفين المذكورين مشتمل على آحاد وعشرات ومئين يماثل آحاده آحاد النصف الآخر منه أو من الشطر الثانى مثلا وعشراته ومئينه كذلك ولا يكون هذا الا فى السنة الزوج وأخبرنى انه أول من صنع ذلك باشارة بعض الامراء وسمى هذا النوع المتماثل ومن الانواع أيضا ويناسب أن يسمى بالتاريخ الهوائى لمنافيه من اعمال الحساب الهوائى كما فى قول الشيخ حسن الشامى مؤرخا قدوم ابراهيم باشا

لمصر قد جاء ابرهيم يحكمها * تاريخه فى اسمه ضرب من العجب
حروف آحاده اضرب فى المفضل من * حروفه وكذا فى عدها تصب

وقوله

عثمن أعدل سلطان ولايته * تاريخها فى اسمه يهدى لذى أدب
أضف لاعداده معدود أحرفه * فى أول ثم ربع مابقى تصب

وقوله

وقوله

سلطاننا أحمد عزت ولايته * تاريخها فى اسمه للناس ان حسبوا
اعداد مبسوطه اضرب فى الاصول وفى * ثانيه رابعه يظهر لك العجب

ومن التواريخ الغزلية قوله

قد قلت لما رنت نحوى بمقلتها * غمازة قدها كالغصن يهتز
لاتنكروا غمزة من لحظ قاتلتى * فهذه سنة تاريخها غمز

هذا وينبغى أن تعلم انهم اختلفوا فى حساب ما اختلف رسمه ولفظه كالمقصور من نحو موسى وعيسى مما يكتب بالياء ويقرأ بالالف هل تحسب حروفه المرسومة أو المنطوق بها فاعتبر بعضهم الرسم وبعضهم اللفظ قال لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب باعتبار ان حروف هذا اللفظ الدالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة فى الحرف المحسوب والا لتوقف حساب التاريخ على كتابته لكن الذى اعتمدوه الاول أعنى اعتبار الرسم فما كان من ذوات الواو والياء فانه يحسب بما يرسم به من ألف أو ياء كما ان المضعف كقاف يحسب بحرف واحد الا مايعينه المقام كما استخرجوا عدد الرسل من اسم محمد صلى الله عليه وسلم بطريق بسط حروفه وذلك ان فى الاسم الكريم ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودالا بخمسة وثلاثين وحاء بتسعة فجملة العدد ثلثمائة وأربعة عشر والمعرف كالحسن والراضى يحسب باداة التعريف وهمزة ابن ان رسمت حسبت والا فلا كما أوضحته فى النجم الثاقب والمركب يحسب بكماله كعبد الله وأبى طالب وبعلبك وبرق نحره خلافا للمنجمين فى مثل فلان الدين فان الدين منه عندهم ساقط كما فى النصر وكذا التاء الموقوف عليها بالهاء تحسب بخمسة لانها تكتب بصورة الهاء ومن الناس من زعم انها تحسب بأربعمائة ومنهم من فصل فقال ان كانت فى كلمة وقعت آخر الكلام حسبت بخمسة لانها حينئذ يوقف عليها بالهاء فهى هاء لفظا وكتابة وان كانت فى كلمة وقعت أثناء الكلام غير موقوف عليها حسبت باربعمائة كالتاء فنحو رحمة الله شاملة تاء رحمة تحسب فيه بأربعمائة لانها تاء فى اللفظ وتاء شاملة تحسب بخمسة لانها هاء لفظا والحق انها تحسب

بخمسة مطلقا نعم اذا كتبت طويلة كما تفعل الاتراك فى نحو شوكت ورفعت وطلعت وعزت وغير ذلك مما يسمونه مخلصا أى لقبا فانها تحسب بأربعمائة والحاصل ان المدار على صورة المكتوب لا الملفوظ نعم قد يكتب ما لا يحسب كالهمزة فى قائل وسائل ومؤذى فانها فى ذلك ونحوه ترسم بصورة قطعة على الياء والواو ولا تحسب أصلا وانما يحسب كرسيها وهو الواو والياء كما فى الفيض فليحفظ هذا واختار الخير الرملى الحنفى فى فتاويه جواز كل من الامرين أعنى اعتبار الرسم واللفظ من غير ترجيح لاحدهما على الآخر وقال ان هذا بحسب الاصطلاح فلا مانع من العمل بكل اه والذى أراه ان ذلك بحسب ما يتيسر للشاعر سيما مع مراعاة النكات والمحسنات مع الانسجام بحيث لو لم يتأت له ذلك الا باعتبار أحدهما دون الآخر فهو الاجدر بالاعتبار ولا نظر مع ظهور القرائن الى اللبس نعم قد يتوقف فيما اذا كان الامر بينهما قريبا كما بين الهمزة والواو وفى النصر أن واو عمرو ولا تحسب ولعله بناء على اعتبار اللفظ ومثلها واو نحو مصغراخ على القول بلزوم كتابة الواو فيه فرقا بينه وبين أخى المكبر أما على القول بعدم لزوم الواو فيه فظاهر انها لا تحسب كما لا تحسب واو عمرو باعتبار الرسم فيما لا تلزم زيادتها فيه كالقافية وكذا على القول بعدم لزومها مطلقا كما نقل ذلك القول الشهاب الخفاجى عن ابن التلمسانى فاغتنم هذه الفوائد فانها غنيمة باردة (والى ماورد) أى وأشار بالعدد المذكور وهو أربعة الى ماورد فيما ذكره صاحب المغرب (انه فى سفح الجبل) (المقطم) وهو جبل مصر المشهور بالجيوشى وسفح الجبل ما انتهى اليه ظله فعدد ما هو (من الصحابة مدفون) به أربعة بل خمسة وهم عمرو بن العاص وعبد الله ابن الحرث بن جزء الزبيدى وعبد الله بن حذافة السهمى وعقبة بن عامر الجهنى وأبو نضرة الغفارى (وبنصف ذلك) العدد وهو اثنان والمراد من السنين أشار (الى مدة خلافة) أبى بكر (الصديق) رضى الله عنه وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه الاعلى وصهره ووزيره وخير الخلق بعده وكان كبير الشان زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صبورا رؤفا اسمه عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن

كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة ولقبه عتيق اعتقه من النار أو لعتاقة وجهه أى جماله ومنه الخيل العتاق أى الحسان واجتمعت الامة على تلقيبه بالصديق لمبادرته الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وكان أبيض اللون نحيف الجسم خفيف العارضين غائر العينين نانئ الجبهة ومولده بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف وأمه بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى أم الخير وهو أول من أسلم من الرجال وكان له فى الاسلام المواقف الرفيعة كتصديقه الاسراء وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله بين العدو ومرافقته له فى الغار وسائر الطرق وغير ذلك وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها الا لتجارة وكان من رؤساء قريش فى الجاهلية وأهل مشورتهم فان قريشا لم يكن لها ملك ترجع اليه بل كان لهم فى كل قبيلة رئيس تكون الولاية له وصحب النبى صلى الله عليه وسلم الى أن توفى لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له وشهد المشاهد كلها وكان أجود الصحابة وأتقاها بشهادة وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى أجمعوا على انها نزلت فيه رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقضى فى ماله كما يقضى فى مال نفسه وكان له يوم أسلم أربعون ألف دينار أنفقها فى سبيل الله وفى الحديث ما لاحد عندنا يد الا كافأناه بها الا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيمة وكان أفصح الناس وأخطبهم وأعلمهم بالله وأخوفهم له وأسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا وعن أسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل أخبرنى ان خير أمتك بعدك أبو بكر وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى وناهيك بما روى عنه صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال ان الله يقول اقرأ على أبى بكر السلام وقل له هل أنت راض عن الله كما الله راض عنك توفى رضى الله عنه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة كما روى الحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبى انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم

خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وسنه ثلاث وستون سنة وافق عمره عمر النبى صلى الله عليه وسلم وفى نزهة النواظر قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لما حضرت أبا بكر الوفاة دعانى فقال يا على غسلنى بالكف الذى غسلت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفنى بثوبى وائت البيت الذى قبر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان انفتحت الاقفال بغير مفاتيح فادخلونى وادفنونى والا فردونى الى مقابر المسلمين قال على فلما غسلته وكفنته كنت أول من بادر الى الباب فوالله ثم والله لقد رأيت الاقفال انفتحت من غير مفاتيح وسمعت قائلا يقول أدخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق قال فدفناه معه وجعلنا رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين ونصفا لكن فى اشارة المتن الغاء ذلك الكسر كما سينبه عليه بعد (فان ضربت ذلك) العدد وهو الاثنان (فى سدس) بجل (نصف ثانيه) أى الاسم وهو السين اذ جملها ستون نصفها ثلاثون وسدس هذا النصف خمسة فاذا ضربت الاثنين فى خمسة والمراد من السنين (علمت مدة خلافة عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (ان ألغيت الكسر) الزائد من الشهور بعد السنين (فى كل فريق) فى هذا وماقبله كما علمت اذ مدة خلافة الفاروق رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر الا يوما وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب وكان طويلا مشرفا على الناس كأنه على دابة أصلع أبيض شديد الحمرة فى عارضيه خفة وأمه خيمة بنت هشام أخت أبى جهل ولى الخلافة بعهد من أبى بكر رضى الله عنه صبيحة نهار الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة أسلم فى ذى الحجة فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش واليه كانت السفارة فى الجاهلية فكانت قريش اذا حدث بينهم حرب أو امر بعثوه سفيرا أى رسولا وهو أحد السابقين الاولين والمشهود لهم بالجنة وأخرج

الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وفى الحديث لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا فى الارض شيطان الا وهو يفر من عمر تولى الخلافة فقام بالامر أتم قيام وكثرت الفتوحات فى أيامه ففى سنة أربع عشرة فتحت دمشق وحمص وبعلبك صلحا والبصرة والابلة عنوة وفيها جمع الناس على التراويح وهو الذى أخرج اليهود من الحجاز الى الشام وأخر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وأول من سمى أمير المؤمنين وأول من ضرب على الخمر ثمانين جلدة وأول من حرم المتعة وأول من نهى عن بيع أمهات الاولاد وأول من نصب القضاة فى الامصار وأول من كتب التاريخ وتوفى رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وسبب وفاته انه كان للمغيرة عبد مجوسى اسمه أبو لؤلؤة كان ضرب عليه المغيرة مائة درهم فى الشهر فجاء الى عمر يشتكى شدة الخراج فقال ما صنعتك قال حداد ونقاش ونجار قال ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا ثم عاد بعد ليال فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة زاد على فسله التخفيف عنى فقال احسن الى مولاك ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه فغضب وقال يسع الناس كلهم عدله غيرى وأضمر قتله واتخذ خنجرا ذا رأسين وكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى الغلس فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة فلما دنا منه طعنه ثلاث طعنات فسقط وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة وحمل عمر الى أهله وكادت الشمس تطلع وصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف بأقصر سورتين وأتى عمر بلبن فشربه فخرج من جرحه فقال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ثم قال لابنه يا عبد الله اذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل لها يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت أريده يعنى المكان لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى فأتى عبد الله فقال قد أذنت فقال الحمد لله واختلفوا فى سنه والاصح ستون سنة وأخرج سليمان ابن يسار ان الجن ناحت على عمر (ومهما أضفت لذلك) العدد الذى هو

عشرة (اثنان) فتكون الجملة اثنتى عشرة سنة (ءامت) بذلك (خلافة السيد عثمان) أى مدتها وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشى الاموى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وكان رضى الله عنه ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه أبيض مشربا بحمرة بوجهه نكتات جدرى كبير اللحية عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين طويل الذراعين شعره قد كسا ذراعيه جعد الرأس أصلع مولده بعد النبى صلى الله عليه وسلم لست سنين أخرج ابن عدى عن عائشة قالت لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان رضى الله عنه قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم الخليل عليه السلام وأبيك محمد قال ابن اسحق وهو أول الناس اسلاما بعد أبى بكر وعلى وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء وزوج بنتى المصطفى ولم يعقب امنه ولم يعرف أحد تزوج بنتى نبى غيره وهو من السابقين الاولين وهو الذى جمع القرآن وأخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل على عثمان وقال الا استحى من رجل تستحى منه الملائكة بويع له بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليال وأول من بايعه على والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ثم المهاجرون والانصار وهو الذى وسع المسجد الحرام ومسجد المدينة مما يلى القبلة وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وفتح فى أيامه فتوحات جليلة حتى كثر الخراج وأتاه المال من كل وجه وكان أحب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم فلما ولى عثمان لان لهم ووصلهم وكان سبب قتله انه ولى عبد الله بن أبى سرح مدينة مصر فمكث عليها سنين ثم عزله لشكوى أهل مصر وولى مكانه محمد بن أبى بكر بطلبهم فلما سار من المدينة على ثلاث فراسخ منها اذا هو بغلام على بعير يسرع فى مشيه فسأله فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فوجدوا معه كتابا ففتحوه فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيى فى ذلك فلما قرأ الكتاب رجع الى المدينة مع من معه والغلام معه ودخل على عثمان ومعه على بن

أبى طالب فقال على كرم الله وجهه هذا غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبه ولا أمر به ولا علم له به فقال على والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به فحلف بالله انه لا يعلم به ولا وجه هذا الغلام الى مصر قط وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان فسألوه أن يدفع اليهم مروان فخاف أن يقتلوه فأبى وكان مروان عنده فى الدار وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل وانه برىء من هذا الامر الا ان قوما قالوا ان يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نباحثه ونعرف حال الكتاب فأبى عثمان من دفعه فحاصروه فى داره ومنعوه الماء فلما بلغ عليا انه محاصر يراد قتله قام وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من الصحابة ودخلوا على عثمان وشاوره فى قتال محاصريه فأبى فخرج على وهو يسترجع وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم كذلك يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان فلما رأى ذلك محمد بن أبى بكر خشى أن يغضب بنو هاشم ويكشفوا الناس عن عثمان فأخذ بيد رجلين من أهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره ولم يكن فى الدار عند عثمان الا امرأته اذ كل من كان معه كان فوق البيوت فنقب محمد بن أبى بكر ومن معه الحائط ودخلوا عليه فوجدوه يتلو فى القرآن وقتله الرجلان اللذان مع محمد وخرجوا هاربين من حيث دخلوا فصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس وصعدت فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا عليه فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وخرج على وهو غضبان حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون اليه فقالوا نبايعك فمد يدك فلا بد لنا من أمير فبايعه الناس وهرب مروان وولده وكان قتل عثمان فى وسط أيام التشريق يوم الجمعة لثمان عشرة بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ودفن بالبقيع وهو أول من دفن به وكان عمره اثنين وثمانين سنة وكانت مدة خلافته كما أشرنا اليه اثنتى عشرة سنة وصلى عليه

الزبير ودفنه (وثلث ذلك) العدد أعنى الاثنى عشر وهو أربعة (من السنين وثلثاه) وهو ثمانية (بزيادة واحد) فتكون الجملة تسعة (من الشهور كمدة الامام على) بن أبى طالب فهى أربع سنين وتسعة أشهر وأبو طالب اسمه عبد مناف بن عبد المطلب وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وهاجرت وكنية الامام كرم الله وجهه أبو الحسن وأبو تراب وكان شجاعا أصلع كثير الشعر ربعة الى القصر أقرب عظيم البطن عظيم اللحية جدا قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قطن آدم شديد الادمة وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد العلماء الربانيين وأشجع الشجعاء المشهورين والزهاد والخطباء المعروفين وأول خليفة من بنى هاشم وأول من أسلم من الصبيان روى عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه عن المدينة أخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم قال على منى وأنا من على وأخرج مسلم عنه رضى الله عنه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى صلى الله عليه وسلم الى أنه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وعنه صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله وفى حديث آخر من سب عليا فقد سبنى وأخرج بن سعد عن على قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا وليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أو نهار وفى سهل أو جبل قال بن سعد بويع على بالخلافة من الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين ثم خرجا الى مكة وعائشة بها فأخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهى وقعة الجمل وكانت فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وأقام على بالبصرة خمس

عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية بن أبى سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار اليه فالتقوا بصفين سنة سبع وثلاثين ودام القتال بها أياما ثم تداعوا الى الصلح وحكموا حكمين فحكم على أبا موسى الأشعرى وحكم معاوية عمرو بن العاص فافترق الناس ثم اجتمعوا فى شعبان من هذه السنة للمحاكمة باذرح فقدم عمرو بن العاص أبا موسى الاشعرى فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان ثلاثة نفر من الخوارج انتدبوا وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكير التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير أنا لكم بعمرو بن العاص وذلك ليلة سبعة عشر من رمضان ثم توجه كل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج وكاتمهم بما يريده الى ليلة الجمعة سابعة عشر رمضان سنة أربعين فاستيقظ على سحرا ودخل المؤذن فقال الصلاة فخرج على من الباب ينادى أيها الناس الصلاة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فأصاب جبهته ووصل الى دماغه فشد عليه الناس من كل جانب فأمسك وقطعت اطرافه وأحرق بالنار وأقام على رضى الله عنه الجمعة والسبت وتوفى ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية وصلى عليه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفة قيل وأخفى قبره لئلا ينبشه الخوارج وأما البرك فانه ضرب معاوية فأصاب أوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك ولد فأمر معاوية باتخاذ المقصورة فى الجوامع من ذلك الوقت وأما عمرو ابن بكير فانه رصد عمرو بن العاص بمصر فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج الى الصلاة فصلى بالناس رجل يقال له خارجة فضربه ابن بكير فقتله واليه أشار ابن عبدون فى قصيدته بقوله

فليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

وأخرج بن عساكر أنه لما قتل على بن أبى طالب حملوه على جمل ليدفنوه

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم فى المسير ليلا اذ ند الجمل الذى هو عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه أحد فلذا يقول أهل العراق هو فى السحاب وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل أكثر وكان له تسع عشرة سرية ومدة خلافته كما أشرنا اليه أربع سنين وتسعة أشهر وكذا يوم واحد (وربع هذا الثلث) وهو نصف سنة (كمدة الامام الحسن شهورا كما هو جلى) بالغاء مازاد من الايام فهى ستة أشهر وخمسة أيام وهى تكملة ماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم تكون ملكا عضوضا ثم تكون جبروتا وفسادا فى الارض فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووقع فى اصل الطبع هنا ونصف هذا الثلث والصواب ماذكر والامام الحسن هو ابن على بن أبى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء بنصه فهو الخامس فخلع كان أبيض اللون مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كان عنقه ابريق فضة ليس بالطويل ولا بالقصير جعد الشعر حسن البدن وكان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ماسمت العرب بهما فى الجاهلية ولد رضى الله عنه فى رمضان سنة ثلاث من الهجرة فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم والباه بريقه وقال اللهم انى أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم وسماه وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنته فضة وكان رضى الله عنه سيدا حليما ذا سكينة ووقار وخشية جوادا يكره الفتن والسيف كثير العبادة والزهد ونقل أبو نعيم فى الحلية انه قال انى لاستحيى من ربى ان ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه وروى انه حج خمسا وعشرين مرة ماشيا على قدميه وان النجائب لتقاد بين يديه ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام فيها ستة أشهر وأياما ثم سار الى معاوية لتسليم الامر اليه على أن تكون له الخلافة من بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان فى أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه فأجابه معاوية الى ماطلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل له عن الخلافة

وذلك

وذلك فى سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول ثم ارتحل الى المدينة فأقام بها ومات رضى الله عنه مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث دس اليها يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فأبى فخسرت الدين والدنيا وكانت وفاته خامس ربيع الاول سنة خمسين وجهد به أخوه أن يخبره عمن سمه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى أظن والا فلا يقتل بى برىء ودفن بالبقيع بعد ان أوصى أن يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمحت له عائشة بذلك فمنعه مروان فانه كان والى المدينة فدفن الى جنب أمه بالبقيع وكان عمره سبعا وأربعين سنة (ثم فى) عدد (ثانى) حروف (رسمه) وذلك أربعة (مع كامل آخره) وهو اللام أى جملها وهو ثلاثون فالجملة أربع وثلاثون (اشارة لذوى الافهام الى عدد ملوك مصر من عائلات الفراعنة قبل الاسلام) شروع فى بيان من ملك مصر من أول الدنيا على ماسيأتى الى أن جاء الاسلام ثم منه الى وقتنا هذا الذى أشرق فيه أفق ذلك القطر بنور دولة صاحب الاسم الكريم أدام الله رونقه بدوامه آخذا بزمام العز والسداد سواء كان بطريق الملك أو بطريق الولاية بوجه مقتصر يناسب هذا المختصر والا فبسط ذلك يستوعب مجلدات لا تحملها ظهور هذه الاشارات اللغزيات والملوك جمع ملك ككتف وقد يخفف بسكون اللام قال ابن الطيب فى حواشى القاموس وهو السلطان وملك على الناس كضرب استولى وتملك أخذ الملك بالقهر والغلبة اه وفى النسيم الفرق بين الملك والخلافة والولاية والسلطنة ان الملك هو السلطنة بطريق التغلب والخلافة ماكان ببيعة أهل الحق لمن هو قرشى جامع لشروط الخلافة والولاية أعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة الخلافة وفى الحديث الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا أى فيه عسف وظلم ومعاوية كان أولا أميرا ثم صار ملكا وهو أول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضى الله عنه برضاه صار خليفة اه وروى الحافظ السيوطى فى حسن المحاضرة عن عمر رضى الله عنه قال والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك فان كنت ملكا فهذا أمر عظيم فقال قائل يا أمير المؤمنين ان بينهما فرقا قال وما هو قال

الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضع ما يأخذه الا في حق وأنت الحمد لله كذلك وأما الملك فانه يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا اه ثم قال قال ابن فضل الله في المسالك ذكر على بن سعيد عن السلطنة ان هذه السمة لا تطلق الا على من يكون في ولايته ملوك متعددة فيكون هو ملك الملوك ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها فان زاد بلادا وعددا في الجيش كان أعظم في السلطنة وجاز أن يطلق عليه اسم السلطان الاعظم فان خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة كان سمته سلطان السلاطين اه والفراعنة جمع فرعون ذكر بعض المفسرين انه لقب على كل من ولى ملك مصر قال في الحسن قال بعضهم ولعل هذا خاص بملوك الكفر لا المسلمين اه والى ذلك أشرت بقولى قبل الاسلام وقد حكى الله تعالى عن اخوة يوسف انهم سموه العزيز اذ قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الآية ومصر القطر المعروف وفضله أجل من ان يحصى وأكبر من ان يحصر من ذلك ما روى عن كعب الاحبار قال مكتوب في التوراة مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال البركة عشر بركات ففى مصر تسع وفى الارض كلها واحدة ولا يزال في مصر بركة أضعاف ما في جميع الارض وعن عتبة بن مسلم يرفعه ان الله تعالى يقول يوم القيمة لساكنى مصر أى يعدد عليهم النعم ألم أسكنكم مصر الحديث وعن على رضى الله عنه انه لما بعث محمد بن أبى بكر قال له انى قد وجهتك الى فردوس الدنيا وعن سعيد بن هلال قال اسم مصر في الكتب السالفة أم الدنيا ومما ورد في فضل سلطانها ما روى عن أبى نضرة الغفارى رضى الله عنه قال مصر خزائن الارض كلها وسلطانها سلطان الارض كلها وقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر تعدل كل ولاية ومما ورد في فضل عساكرها ما ذكره الحافظ السيوطى في حسنه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر رضى الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيمة وقد حدوا هذا الاقليم من جهة الشرق ببحر القلزم من وراء الجبل الشرقى

وبرزخ السويس الواصل أفريقية بآسيا ومن جهة الغرب بصحراء ليبيا وفى جنوبى هذه الصحراء مفازة النوبة والحبشة ومن جهة الشمال بالبحر الشامى والرمال التى فيما بين بحر الروم والقلزم ومن جهة الجنوب ببلاد النوبة وذكروا أن حد هذا الاقليم طولا من مدينة برقة التى في جنوب البحر الرومى الى العريش قالوا وذلك قريب من أربعين ليلة وعرضا من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومى ومسافة ذلك قريبة من ثلاثين يوما وقال بعضهم انه عبارة عما يرويه النيل من الارض بالغا ما بلغ وقد نقل المؤرخون في هذه الاعصار عن القسيس مانيتون مؤرخ مصر قبل الهجرة بنحو ٨٧٢ وعن المؤرخ هيرودوت وغيرهما ان جملة من تناوب الجلوس على كرسى مملكة مصر في قديم الزمان الى ان جاء الاسلام ينقسمون الى عدة طوائف تسمى بالعائلات الملوكية فان كانت تلك العائلة بلدية من أهل ذلك القطر سميت باسم المدينة التى كان فيها كرسى المملكة حينئذ فيقال العائلة الملوكية المنفية نسبة الى مدينة منف أو منفيس التى هى الآن قرية ميت رهينة باقليم الجيزة والعائلة الطيبية نسبة الى مدينة طيبة التى هى الآن مدينة آبو باقليم قنا والعائلة الايلفنتينية نسبة الى ايلفنتين وهى جزيرة اسوان باقليم اسنا والعائلة التانية نسبة الى تان أو تانيس وهى ناحية سان باقليم الشرقية وان كانت العائلة أجنبية أى وردت على مصر من الخارج وتحكمت عليها بطريق الفتح والغلبة نسبت الى الملة المتغلبة فيقال العائلة الملوكية الايتوبية أى الزنجية أو العائلة الفارسية أو اليونانية أو الرومية قال في قناصة أهل العصر وجملة العائلات الملوكية التى حكمت المملكة المصرية من منذ منشئها الى غاية هذه الاعصر القريبة العهد منا أربع وثلاثون طائفة كبيرة ترجع كل منها الى عائلة ملوكية وتتميز عما سواها بالانتساب الى المدينة المتخذة تختا للمملكة المصرية في مدة حكمها اه ثم ذكر فيه ان جميع الاصول أجمعت على ان الملك مينيس هو أول ملوك العائلة الملوكية المصرية الاولى وان المحقق انه هو أول فرعون مؤسس للمملكة المصرية وذلك في سنة ٥٦٢٦ قبل الهجرة

وأقول هذا خلاف مانطقت به الاخبار المنقولة ودونته الاسفار الاسلامية المقبولة فقد ذكر الحافظ السيوطى فى الاوليات ان أول من ملك مصر فى الدنيا قبل الطوفان نقراوس بن مصرين بن تراكيل بن رزايل ابن عريان بن آدم قال وصل فى نيف وسبعين رجلا لما بغى بعض بنى آدم على بعض طلب موضعا ينقطع فيه فلما نزل على النيل أقام هو ومن معه عليه وبنوا الابنية وقالوا هذا بلد زرع فبناه وسماه باسم أبيه تبركا به وقال أول من ملك مصر من الطوفان بيصر بن حام بن نوح ذكره المقريزى فى الخطط اه فلعل هذه العائلات بعد ذلك وربما يرشد اليه ماذكره شيخ مشايخنا العلامة الشرقاوى فى تحفة الناظرين اذ قال أول من سكن مصر شيث ابن آدم عليه السلام وذلك ان أباه آدم أوصى له فكان فيه وفى بنيه النبوة والدين وجاء الى أرض مصر وكانت تدعى بابلون فنزلها هو وأولاد أخيه قابيل فسكن شيث فوق الجبل وسكن أولاد أخيه قابيل أسفل الوادى واستخلف شيث ولده أنوش واستخلف أنوش ولده قينان واستخلف قينان ابنه مهلاييل واستخلف مهلاييل ابنه يرد وعلمه جميع العلوم وأخبره بما يحدث فى العالم وولد ليرد اخنوخ وهو هرمس أى ادريس عليه السلام وكان الملك فى ذلك الوقت تبليل ونبئ ادريس وأراده الملك بسوء فقصمه الله وولد ادريس بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها ودعا الخلق الى الله فأجابوه ونظر فى تدبير أمر مصر وكان النيل يأتيهم سيحا فينحازون عن مسيله الى أعالى الجبال والاراضى العالية حتى ينقص فينزلون ويزرعون حيثما وجدوا فى الارض تربة وكان يأتى فى وقت الزراعة وغير وقتها فلما جاء ادريس جمع أهل مصر وصعد بهم الى أول مسيل النيل ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وأمرهم باصلاح ما أراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رأى فى علم الهندسة والهيئة ثم سار الى بلاد الحبشة والنوبة وغيرها وجمع أهلها وزاد فى مسافة جرى النيل ومات ادريس بمصر ذكره فى حسن المحاضرة وقيل رفع الى السماء وهو ابن ثلثمائة وعشرين وقيل وستين سنة وقد ملك مصر بعده أربعة وثلاثون فرعونا أقلهم عمرا مائتا سنة وأكثرهم عمرا ستمائة سنة ولم يكن

فيهم أعتى ولا أشر من فرعون موسى اه وقسم فى القصاصة مدة العائلات الملوكية المذكورة الى خمسة أعصار الاول الدولة القديمة أو عصر الجاهلية الاولى وهو من العائلة الاولى الى الحادية عشرة والثانى عصر الجاهلية الوسطى وهو الى الثامنة عشرة والثالث عصر الجاهلية الاخيرة وهو الى الحادية والثلاثين والرابع عصر اليونانيين وهو الى الثالثة والثلاثين والخامس عصر الرومانيين وهو مدة العائلة الرابعة والثلاثين وتنقسم هذه الاعصار من حيث تدين أهلها الى مدتين الاولى مدة الجاهلية وهى عبارة عن الزمن الذى كانت مصر تدين فيه بدينها الاول وتستعمل الكتابة القديمة واللغة الاصلية وتبتدأ هذه المدة بنشأ الملك بمصر وتستمر خمسة آلاف وثلثمائة وخمسا وثمانين سنة ثم تنتهى حيث أمر طيودوسيس ملك الروم قبل الهجرة بمائتين واحدى وأربعين سنة برفض الآلهة المصرية والتعبد بدين النصرانية والثانية مدة النصرانية وابتداؤها من التاريخ المذكور الى ان جاء دين الاسلام وجملة ذلك مائتان وتسع وخمسون سنة وكانت مصر فيها تابعة لدولة ملك الروم المستقرة بالقسطنطينية اه وصريحه أنها لم تدين بدين شرعى قط قبل النصرانية وهو مخالف لما قص الله تعالى فى فرقانه من أمر موسى وبنى اسرائيل فلا تغتر به وأول ملوك العائلات المذكورة على ماسبق مينيس وكان كرسى مملكته مدينة تنيس باقليم جرجا من الصعيد وكان قبل الهجرة بخمسة آلاف وستمائة وست وعشرين سنة ومدته مائتان وثلاث وخمسون سنة والعائلة الثانية كانت بتنيس المذكورة أيضا قبل الهجرة بخمسة آلاف وثلثمائة وثلاث وسبعين سنة ومدتها ثلثمائة سنة واثنتان وأما العائلة الثالثة فكان كرسى مملكتها منفيس المعروفة الآن بميت رهينة باقليم الجيزة ومدتها مائتا سنة وأربع عشرة سنة ولم يسم الملك الظاهر فى هاتين العائلتين والعائلة الرابعة ابتداء ملكها قبل الهجرة بأربعة آلاف وثمانمائة وسبع وخمسين سنة وكان كرسى مملكتها منفيس المذكورة ومدتها مائتان وأربع وثمانون سنة واسم ملكها على مانقل عن هيرودوت الملك كيوبس وهو الذى شيد العمارات وبنى أعظم الاهرام

الموجودة بالديار المصرية وجعلها قبراله على ماقيل وذكر أن مائة ألف عامل
كانوا يتناوبون العمل بها وفى كل ثلاثة أشهر يستبدلون بغيرهم وبنيت
فى ثلاثين سنة وقيل ستين وفى مدة هذه العائلة اختطت المدن وتأسست
القرى وامتلأت الارض بالمزارع وجاءت بالمحصول الكثير وتحسنت
المساكن باتقان فن الهندسة والعمارات وظهرت مصر بصورة شاب
يتلئ عنفوانا وقوة وكان تخت المملكة اذذاك مدينة منف التى هى الآن
قرية ميت رهينة بالجيزة وكذا فى مدة العائلة الخامسة أوهى كانت بجزيرة
ايلفنتين وهى جزيرة اسوان وكانت قبل الهجرة باربعة آلاف وخمسمائة
وثلاثة وسبعين سنة ومدتها مائتان وثمانية وأربعون سنة وأما العائلة
السادسة فكانت قبل الهجرة بأربعة آلاف وثلثمائة وخمس وعشرين
سنة ومدة ملكها مائتان وثلاث سنين وكانت بايلفنتين المذكورة وأصل
هذه العائلة من منف وأشهر ملوكها الملكة نيتوكريس والملك أپاپوس ولم
تكن شلالات النيل فى مدتها مانعة من سير المراكب وكانت حدود مصر
من جهة الجنوب غير مانعة من الاغارة عليها فأغار عليها طائفة تسمى هوهو
من الزنوج فقاتلها اپاپوس المذكور وأدخلها تحت الطاعة ويقال انه
حكم مصر مائة سنة وأورد المؤرخ مانيتون العائلة السابعة وذكر ان
ابتداء ملكها قبل الهجرة بأربعة آلاف ومائة واثنتين وعشرين سنة ومدة
ملكها سبعون سنة ومقرها منف والثامنة ومقرها كذلك ومدة ملكها
مائتان واثنتان وعشرون سنة والتاسعة ومقر ملكها اهناس باقليم بنى
سويف وابتداؤه قبل الهجرة بثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانين سنة ومدته
مائة سنة وتسع والعاشرة ومقرها كالتى قبلها وابتداء ملكها قبل الهجرة
بثلاثة آلاف وثمانمائة واحدى وسبعين ومدته مائة وخمس وثمانون سنة
ولم يسم أحدا من ملوك هذه العائلات ولاذكر له أثرا بل نقل ان مصر
فى مدتهم كانت خاملة الذكر عاطلة الفكر كانما أخذتها سنة من النوم بعد
انتباهها وذبول من النور بعد ابتهاجها فبقيت نحو أربعمائة وست وثلاثين
سنة فاترة الهمم كأن لم تعد فى جملة الامم واهلة لاغارة بعض الاعراب عليها
وأما العائلة الحادية عشرة وهى أول عصر الجاهلية الوسطى فابتداء

ملكها من سنة ثلاثة آلاف وستمائة وست وثمانين قبل الهجرة ومدتها ألف
وثلثمائة واحدى وستون سنة فلما جاءها كل من طائفتى الملوك الانتفيين
والملوك المنتوهوتيين اللتين هما من ملوك العائلة الحادية عشرة هبت من
نومتها واستيقظت من غفلتها وتغير فى عهدها ما كان معهودا قبل لارباب
الوظائف والخدم وتبدلت كيفية الكتابة والديانة وكأنما انقلبت
مصر فى قالب مستجد وكان تخت المملكة حينئذ مدينة طيبة المسماة
الآن بمدينة آبو باقليم قنا ثم أعقبتها العائلة الملوكية الثانية عشرة بالملوك
الاوزورتازانين والملوك الامونهين فاستردت مصر فى عهدها ما كان خرج
عن قبضتها ولبست أثواب تمدنها وحلى بهجتها وذكر مانيتون ان عدة
ملوك هذه العائلة ستون ملكا وكانوا بطيبة باقليم قنا ومدة ملكهم مائتان
وثلاث عشرة سنة وكانت قبل الهجرة بثلاثة آلاف وستمائة وست وثمانين
سنة ثم أعقبتها العائلة الثالثة عشرة وكانت بطيبة أيضا ومكثت أربعمائة
وثلاثا وخمسين سنة قبل الهجرة بثلاثة آلاف ومائة وثلاث وسبعين سنة
وبقيت مصر فى مدتها على حالها قبل من العمارة والتمدن ثم أعقبتها العائلة
الرابعة عشرة وكانت باقليم سخا بالمنوفية ومكثت ١٨٤ قبل الهجرة
بثلاثة آلاف وعشرين سنة ثم أعقبتها الخامسة عشرة وكان مقرها صان
باقليم الشرقية وكذا السادسة عشرة ومكثتا خمسمائة واحدى عشرة
سنة قبل الهجرة بألفين وثمانمائة وخمس وثلاثين سنة وكان أصلهما من
مدينة طيبة بجهة الصعيد ومقر ملكهم بها واعترى مصر فى مدتهم ضعف
بسبب اغارة أقوام اخر عليها يسمون الهيكسوس من جهة آسيا أى الملوك
الرعاة كانوا قد استولوا بالغلبة على جميع الاقاليم البحرية وحصر ملوكها
الاصليون بالصعيد قيل وكان يوسف عليه السلام فى مدة الهيكسوس
المذكورين ثم وقع بين ملوك مصر المحصورين بجهة الصعيد وبين ملوك
هذه العائلة أعنى السابعة عشرة وقائع حربية كانت بها الهزيمة على طائفة
الرعاة وكان بها زوال ملكهم بواسطة ملك مصر المسمى بالفرعون أحميس
أوأموزيس وكان أشهر فراعنة الصعيد فارتحلوا الى أوطانهم من بلاد
آسيا وبقى بعضهم ببعض الجهات المصرية وعاد كرسى المملكة الذى كان

أسسه الملك مينيس الى أصله وبانتهاء مدتهم تنتهى مدة الجاهلية الوسطى بمصر وتبتدأ الجاهلية الاخيرة من أول عهد العائلة الثامنة عشرة ٢٣٢٥ سنة قبل الهجرة ومقر ملكها طيبة ومدته ٢٤١ سنة وأول ملوك هذه العائلة هو الملك أموزيس المذكور وبلغت مصر فى مدته من الشوكة والفخر مالا مزيد عليه فاستولى على الاقطار السودانية والعراقية وبلغت الزراعة بمصر والفنون والصناعات بها الى درجة عليا وخلف الملك أموزيس المذكور على سرير المملكة المصرية ولده الملك آمونوفيس الاول وبقيت مصر فى مدته على ما كانت عليه مدة والده ثم خلف آمونوفيس الملك توتميس الاول فسار بجنوده الى بلاد الزنج وما وراء فلسطين وكنعان فظفر بها وزادت مصر فى عهده رونقا وفخرا وعاش احدى وعشرين سنة وخلف على سرير الملك ولده توتميس الثانى ثم تولى بعده اخوه توتميس الثالث طفلا صغيرا فكفلته أخته المسماة هاتازو واستبدت بالملك مدة سبع عشرة سنة بأجمل حال وأبهج منوال وهى التى أنشأت المسلتين الموجودتين باطلال جهة الكرنك ولم تزل احداهما قائمة الى الآن ومازالت هاتازو المذكورة تلى مواد الحل والعقد وتوجه اليها فى تلك المدة توجهات السعة الى أن ماتت وتركت سرير الملك لاخيها توتميس الثالث فبلغت مصر فى أيامه من الشوكة والفخر أعلى الدرجات وازدادت فتوحاتها ببلاد السودان واستولت على جزيرة قبرص وسائر بلاد آسيا الغربية وبلاد الحبشة والنوبة والشأم والعراق الغربى وكردستان وأرمينية ومكث توتميس المذكور سبعا وأربعين سنة ثم مات وترك دست المملكة لحفيده الملك آمونوفيس الثانى فأقام فيه عشر سنين ثم خلفه توتميس الرابع فأقام احدى وثلاثين سنة وكلاهما حفظ ما خلفه له سلفه ثم جاء بعدهما أمونوفيس الثالث عالى الهمة كما تشهد بذلك آثاره الجمة وخلف أمونوفيس ولده أمونوفيس الرابع فاتخذ له الها غير آلهة اسلافه يسمى أدان أى الكوكب الساطع وغير الديانة المصرية القديمة فأفضى الحال الى ان تناوب كرسى المملكة من غير بيت الملك عدة فراعنة معدودون فى ضمن العائلة الثامنة عشرة خاملو الذكر ثم جاء الملك هوروس

ويه عاد دست الملك ثانيا لمستحقيه اذ كان حسن السياسة والتدبير وهو آخر ملوك العائلة الثامنة عشرة ثم جاءت العائلة الملوكية التاسعة عشرة لالفى سنة وأربع وثمانين قبل الهجرة بمدينة طيبة باقليم قنا وأول ملوكها رمسيس الاول وهو أول من حفر الخليج لاجل توصيل ماء النيل الى بحر القلزم ثم خلف الملك رمسيس الثانى المعروف عند اليونان بسيزوستريس فأقام سبعا وستين سنة فى الملك وخلف مائة وسبعين ولدا وهذا الملك سيد جميع الفراعنة المصريين اذ لا يكاد يوجد أثر من آثار الديار المصرية القديمة الا وعليه اسمه أو فيه ذكره الا انه فى عهده أخذت بلاد آسيا الغربية التى كانت تحت طاعة الدولة المصرية فى القيام على دولة الفراعنة والخروج عن طاعتها وقامت على مصر القيامات من سائر الجهات ونزل عليها أقوام من غربى البحيرة كالجراد من الليبيين وهم أهل جبال برقة وما يليها فبذل الهمة فى الغزوات وصالحته أكف العنايات الى ان مات وخلف على سرير الملك ولده المسمى مينفتا وهو فرعون موسى الذى غرق فى بحر القلزم وتعاقب على الملك بعده ثلاثة ملوك وانقرضت بانقراضهم العائلة الثامنة عشرة كذا فى القصاصة وفى تحفة الناظرين ان فرعون هذا لم يكن من بيت الملك بل أخرج ابن عبد الحكم انه لما توفى ملك مصر تنازع الملك جماعة من أبنائه ثم اصطلحوا على أن يحكم بينهم أول من يطلع من سفح الجبل فطلع فرعون بين عدلتى نطرون على حمار أقبل بهما ليبيعهما فاستوقفوه وحكموه بينهم وآتوه مواثيقهم على الرضا فلما استوثق منهم قال انى رأيت ان أملك نفسى عليكم فهو أذهب لضغائنكم وأجمع لاموركم والامر من بعد اليكم فأمروه عليهم وأقعدوه فى دار الملك بمنف فأرسل الى صاحب أمر كل رجل منهم فوعده ومناه أن يملكه على ملك صاحبه ليلة يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه ففعلوا ودان له أولئك بالربوبية فملكهم نحوا من خمسمائة سنة أو أربعمائة لم يصدع له رأس ما بين مصر الى افريقية من بلاد المغرب وقيل كان عطارا باصبهان فأفلس وركبه الدين فخرج هاربا الى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى ملكها مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة وخرج الى المقابر وسمى نفسه

عامل الاموات وصار يأخذ من كل ميت جعلا حتى بلغ الملك خبره فأحضره وكلمه فأعجبه عقله ومعرفته فاستوزره وكان عدلا شجاعا يقضى بالحق ولو على نفسه فأحبه الناس لكثرة عدله فتوفى الملك فولوه عليهم فعاش زمنا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وبغى فقال أنا ربكم الاعلى وقال موسى يارب ان فرعون بعد له مائتى سنة فكيف أمهلته فأوحى الله اليه انه عمر بلادى وأحسن الى عبادى ومن جملة احسانه ان هامان وزيره لما ابتدأ حفر خليج سردوس أتاه أهل قرية يسألونه أن يخرج الخليج اليهم تحت قريتهم ويعطوه مالا فاجتمع له من ذلك مائة ألف دينار فلما أخبر فرعون قال ويحك ينبغى للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ورد على كل قرية ما أخذ منها وكان خراج مصر فى كل سنة اثنين وسبعين ألف ألف دينار يأخذ فرعون لنفسه منه الربع يصنع فيه مايريد والربع الثانى لجنده وما يتقوى به على محارباته وجباية خراجه والربع الثالث فى مصلحة الارض وما تحتاج اليه من جسور وخلج وقناطر وغير ذلك والربع الرابع يدفن فى الارض فيؤخذ ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن فيها بالنائبة تنزل أو جائحة تطرأ لاهل تلك القرية وهذا الربع هو ما يقول الناس انه كنوز فرعون ولما أغرقه الله تعالى هو وقومه بقيت مصر ليس فيها من اشراف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فأجمعوا أن يولوا امرأة منهن يقال لها دلوكة ذات عقل ومعرفة وتجارب فملكت وبنت سورا أحاط بجميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء وجعلت على كل ثلاثة أميال محرسا ومسلحة ورجالا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فيأتيهم الخبر من أى وجه كان فى ساعة واحدة فمنعت بذلك مصر ممن أرادها ويقال له جدار العجوز وقد بقى منه بالصعيد بقايا وملكتهم دلوكة عشرين سنة حتى بلغ من أبناء أكابرهم رجل ملكوه عليهم واستمر الملك للرجال ولم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو أربعمائة سنة وجملة من ملك منهم من الرجال عشرة الى أن جاء بختنصر

بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل ورجع بهم الى أرض بابل ثم ملك مصر واستولى عليها وأخذها من أيدى القبط وقتل من قتل وخرب مدائن مصر وقراها ولم يترك منها أحدا حتى بقيت أربعين سنة خرابا ليس بها ساكن يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به أحد ثم ردهم اليها فعمروها فلم تزل مصر مقهورة من يومئذ اه وفى القصاصة انه لما انقرضت العائلة التاسعة عشرة جاءت العائلة المتممة للعشرين قبل الهجرة بألف سنة وتسعمائة وعشر سنين فأقامت ١٧٨ سنة وأول ملوكها رمسيس الثالث وفى عصره عصت بلاد الزنج والليبيون أى أهل جبال برقة وانتهكوا حرمة مصر وانضم اليهم أقوام من سواحل الشأم وأهل فلسطين وقبرص فكان له النصر على الجميع وحفظ ذمة مصر وفخرها حتى جاء بعده ملوك مدينة آبو فلم يقدروا على حفظ ما تركه لهم من مفاخر الملك ومآثره بل اختلت أمور مصر وفقدت بطول مخالطتها مع أهل آسيا ما كان به قوام قوتها من اتحاد أمرها واجتماع شملها فخرج عن يدها الفتوحات التى كانت امتلكتها فى الاعصار السابقة شيأ فشيأ الى أن تجاسر طائفة القسيسين المصريين على أن وضعوا تاج الفراعنة على رؤسهم وصار ليس فى يد ملوكها الا اليسير من دائرة أراضيها ولما جاءت العائلة الحادية والعشرون فى سنة ١٧٣٢ قبل الهجرة كانت مملكة مصر منقسمة الى قسمين أحدهما مدينة طيبة بيد الملوك الحادثين من القسس والآخر مدينة تانيس وفى هذا الوقت صارت بلاد آسيا الغالبة على الاقطار النيلية وجاء بعد الحادية والعشرين العائلة الثانية والعشرون فى سنة ١٦٠٢ قبل الهجرة وكان مقرها قريبا من تل بسطة باقليم الشرقية وأول ملوكها هو المسمى فى التوراة شيشاق واسمه على الآثار المصرية القديمة شيسونك حاصر بيت المقدس وسلب أمتعة هيكلها ولم تكن هذه العائلة من أهالى مصر بل من الطوائف الليبية التى كان طردها رمسيس الثالث وجرى لمصر فى عهدهم ما أوهن قوتها وأذهب بهجتها ومكثت ١٧٠ سنة وخلفهم العائلة الثالثة والعشرون فى سنة ١٤٣٢ قبل الهجرة وكان مقر ملكها تانيس باقليم الشرقية أيضا فكانوا على مصر أسوأ من سلفهم وتعدت الزنوج فى مدتهم على الاقاليم المصرية فبلغت من

نواحى الصعيد الى نحو المنية حتى صارت تلك النواحى كأنها اقليم من السودان ومكثت ٨٩ سنة ثم جاءت العائلة الرابعة والعشرون فى سنة ١٣٤٣ قال مانيتون وهى عبارة عن ملك واحد يقال له بوكوريس حكم مسافة ست سنوات وفى عهده نزل من وراء الشلال الملك ساباكون من ملوك الزنج فقاتله فأسره وألقاه فى النار حيا وصار للملك السودانى الكرة على مصر فى هذه المرة فانضمت الى دائرته وصارت من جملة ممالكه من سنة ١٣٣٧ الى سنة ١٢٨٧ قبل الهجرة حتى اجتمع اثنا عشر كبيرا من أكابر المصريين فأخرجوه وجيشه من الاقاليم المصرية واقتسموها فيما بينهم فجعلوها اثنتى عشرة حكومة تقلد كل منهم ملكا على واحدة منها وهى العائلة السادسة والعشرون وكان من جملتهم ملك يقال له ابساماتيكوس فاتفق أن خرج على سواحل مصر قوم من اليونان كانوا قد أدركهم الغرق فخرجوا على سواحل مصر فبادر اليهم وأكرمهم وتحالف معهم على أن ينصروه فلاقى بهم وبأصحابه من المصريين أعداد الملوك الاحد عشر السالفين فقتلهم وخلعهم عن اسرة ملكهم واستولى وحده على جميع المملكة المصرية وأرجع لمصر أراضيها الاصلية التى كانت باقية بأيدى السودان من البحر المتوسط الابيض لغاية الشلال الاول وكان كرسى مملكته القرية المعروفة بصا الحجر الآن باقليم الغربية وكانت تسمى سيس وكانت من أبهج مدن الديار المصرية شيد لها الملك أموزيس باباكبيرا من أغرب الصنائع وأعجبها ارتفاعا واتساعا ووضع عليه من التماثيل والصور الهائلة ما يفوق الحد ويوجد بها تمثال هائل ارتفاعه خمسة وسبعون قدما ومعبد صغير متخذ من قطعة حجر واحدة نقله أموزيس المذكور من جبال جزيرة الفنتين الى هذه المدينة بألفى عامل فى السفن على النيل مسافة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر مترا على عرض سبعة أمتار فى ارتفاع أربعة أمتار وقد أخذت هذه المدينة بالحدثان بعد ما كانت من الاشتهار فى غرائب الفنون والصنائع والتمدن فى أعلى درجة ومايشاهد من الاطلال القديمة بالقرب من الناحية المذكورة هو آثار تلك المدينة التى كانت تختا لمملكة ابساماتيكوس المذكور ولم يكن مصرى الاصل بل من بقية العساكر الليبية الذين هم أهل

برقة وقد أورث مصر رفاهية وسعادة مسافة ١٣٨ بما اجتهدت فيه من الفنون والصنائع وفتح خلفاء الملك المذكور أبواب الرواج للتجارة البلدية والصناعة الاهلية ببلاد العرب واليونان والشأم وسواحل البحر الابيض وفتح أبواب مصر لسائر الوافدين عليها من كافة الملل الاجانب سيما اليونان حتى أدخلوا مدارسهم من شبانهم مقدارا وافرا تعلموا فيها اللغة المصرية وأباحوا حمى مصر لانتشار ما كان جاريا فى ذلك الوقت من الافكار الفلسفية التى كانت أمة اليونان أول سعاتها ولم يدركوا أن اليونان متى وضعوا أقدامهم فى ديار مصر فهم منها لا يخرجون وخرج على الملك ابساماتيكوس المذكور خوارج من سهول الجزيرة بين دجلة والفرات فالتقى معهم عند مدينة لبنة وهى المعروفة بالفرما ودافعهم بغاية جهده فلم ينفع بشئ وكان ملك هؤلاء الخوارج يسمى قنبيشاش بن كيروش أو قيروس فدخل الديار المصرية بجنوده المذكورة منصورا وصارت من جملة السلطنة الفارسية وذلك فى سنة ١١٤٩ قبل الهجرة وهى العائلة السابعة والعشرون وكان مقر مملكتها صا الحجر المذكورة ومكثت ١٢١ سنة ثم تزلزلت دولة الفرس وجاءت العائلات الثلاث وهى الثامنة والعشرون الى الثلاثين وكانت الثامنة والعشرون بصا الحجر أيضا قبل الهجرة بألف وثمان وعشرين سنة ومكثت سبع سنين والتاسعة والعشرون كانت بأشموم باقليم الدقهلية قبل الهجرة بألف واحدى وعشرين سنة ومكثت احدى وعشرين سنة والثلاثون كانت بناحية سمنود باقليم الغربية قبل الهجرة بألف سنة ومكثت ثمانية وثلاثين سنة ووقع بين هذه العائلات الثلاث وبين دولة الفرس المتقدمين محاربات عديدة الى أن ظفروا بالمصريين ثانيا واستولوا على مصر بعد سبع وستين سنة من ملك العائلات الثلاث المذكورة وانقرضت دولة الفراعنة المصريين الاولين الى حيث لم تعد الى هذا العهد ويعبر عن ملوك الفرس الذين ظهروا ثانى مرة على مصر بالعائلة الحادية والثلاثين وكانت قبل الهجرة بتسعمائة واثنتين وستين سنة ولم تقم على سرير ملك مصر الا ثمان سنوات حتى ظهر فى مدة حكم دارا الثالث الاسكندر الاكبر وهو أول ملوك العائلة الثانية والثلاثين وهو عصر اليونان وكان

قدوم الاسكندر بهم الديار المصرية سنة ٩٥٤ قبل الهجرة ومدة حكمه وان كانت قصيرة نحو ٢٧ سنة الا أنه تيسر له فيها ان اختط هذه المدينة العظيمة التى تسمت باسمه وأعقب ما كان اعترى الديار المصرية فى المدة السابقة من الضنك راحة ودعة بابقائهم على ما كانوا يألفونه من دياناتهم الاصلية وفنونهم وصنائعهم ولغاتهم حتى نتج من ذلك تحسين أحوال البلاد ثم مات وخلفه ولده الذى ولد له بعد مماته المسمى بالاسكندر الثانى وكفله عمه المسمى فيليبش فاقتسم قواده سلطنته واختص أحدهم وهو المسمى بطليموس بن لاغوس بمملكة مصر وانقضت العائلة المقدونية الاولى واعقبتها ببطليموس المذكور العائلة الاخرى من اليونانيين وهى الثالثة والثلاثون وهى المعروفة بالملوك البطالسة أو البطليموسية قبل الهجرة بتسعمائة وسبع وعشرين سنة ومدة ملكها ٢٧٥ سنة ومع انحطاط درجة هؤلاء البطالسة عن الفراعنة السابقين وانخفاض رتبة مصر فى عهدهم فان لهم مآثر جليلة ومعاهد جليلة اذ كانوا أول داع الى استحداث حركات عقلية نتج منها أعظم النتائج للديار المصرية اذا احدهم قد امر مانيتون المقدم ذكره بتأليف تاريخ مصر باللغة اليونانية وفى عصر ملك آخر منهم ترجمت التوراة من العبرانية الى اليونانية وعرفت بترجمة السبعين وظهر فى عصر أولئك البطالسة من التأليفات العظيمة والاقتراحات العجيبة ما اذاع ذكرهم فانهم هم الذين جمعوا خزانة الكتب الشهيرة بمدينة الاسكندرية التى يقال انه كان بها اربعمائة ألف مجلد تتضمن جميع العلوم وسائر الاداب التى وصل اليها عقول السالفين من الروم واليهود والهنود والمصريين وفى عصرهم وجد أيضا بالاسكندرية خزانة التحف المعروفة برواق الحكمة التى اشتهرت بأنها أول مدرسة للعلوم والمعارف فى العالم بتمامه فكانت دولتهم موردا عاما ومنهلا عذبا للواردين والمترددين من النحويين واللغويين والعلماء فى سائر العلوم والفلسفة وجميع أرباب العقول الموجودين فى عصرهم وأسسوا بذلك مدرسة الاسكندرية التى ملأت الاقطار أنوار معارفها ومازالوا بذلك يقتطفون ثمار المجد والسودد الى أن جاء اسكندر بطليموس ولم يعقب نسلا فأوصى بالديار المصرية الى الملة الرومية فجاء بعده الملكة قلوبطره فاحتالت

بسحر جمالها وغريب احتيالها على عقل أكابر ولاة الامور من الرومانيين فى ذلك العهد حتى أعانوها على تأخير هذا العهد الذى عهده اسكندر المذكور وأقامت هى على سرير الملك المصرى مدة ثم أدركتها المنية وتمت وصية اسكندر بطليموس وانسلخت الديار المصرية عن صفة المملكة المستقلة وأصبحت تابعة لسلطنة الرومانيين التى رومة مقر مملكتها وتخت سلطنتها بحيث صارت تعد مصر اقليما من أقاليمها وكان ذلك سنة ٦٥٢ قبل الهجرة فتركوهم على ما هم عليه من الديانات والفنون والصنائع وغيرها مدة تآليفهم وتممّوا ما كان البطالسة شرعوا فيه من انشاء مدينة ادفو ومدينة اسنا ودندره وارمنت ولما أمنوا غوائلهم منعوا أن يكون فى المدن محافظون الا من الجنود الرومانية وأولوا جميع الاحكام من طرفهم بحيث يتصرف الحاكم منهم كيف يشاء نيابة عن السلطان الرومانى ويلقب بما معناه الوالى العالى واستعد والقمع العصيان وكان من أصول حكومتهم ان من ارتكب جنحة ولو صغيرة عوقب بالنفى أو القتل فتقهقر بذلك أمر مصر واقتصرت على التمتع بما يحصل لها من الثمرات الكثيرة والمحصولات الغزيرة الناتجة من حسن ادارة ولاتها وانقطعت علائق التفاتهم الى الحروب والمصادمات واصبحت جميع تلك الديار لا همة لها الا بالعناية بعمادة فلاحتها وحدث فى ذلك العصر حادثة عظيمة وهى ان السلطنة الرومية تفرق جمعها وتشتت شملها وانقسمت الى سلطنتين تحت ولاية دولتين من الروم احداهما لم يزل مقرها رومة والثانية بمدينة القسطنطينية وذلك فى سنة ٢٥٨ قبل الهجرة وصارت مصر من ضمن دولة الروم المشرقية فتحول زمام ملكها الملك القسطنطينية وكان دين النصرانية حينئذ قد تأسس فى بعض جهات العالم جدرانه ثم انتشر شيأ فشيأ حتى وصل القسطنطينية وتمكن فيها وتدين به بعض أهل مصر حتى استقر على سرير دولة الروم بمدينة القسطنطينية الملك طيودوسيس فأمر فى سنة ٢٤١ قبل الهجرة بمحو الديانة المصرية القديمة بالكلية وجعل دين النصرانية ديانة البلاد العمومية وأمر باغلاق الهياكل المصرية وسائر المعابد الاهلية ومحو آثار جميع التماثيل والاصنام التى كانت مصر عاكفة على عبادتها وذلك نحو أربعين ألف

صنم وبذلك انعدمت حالة الجاهلية المصرية وحدث لاهل مصر عند أرباب التواريخ اسم جديد من عهد التدين بدين النصرانية فتسموا من ذلك العهد بالقبطيين وبقيت أهل مصر تتكلم بلغتها القديمة وانما أهملت الكتابة بالقلم المصرى القديم المسمى بالهيروجليفيه لما ان ماكان يشتمل عليه من رسم الاشياء بصور أشكالها والاسماء بهيئة مسمياتها كان يذكرها بأحوال الجاهلية والعبادات الوثنية واستعملت الكتابة اليونانية بما كانت تستعمله من حروفها الهجائية بالاسكندرية وكما أنه قبل صدور أمر الملك طيودوسيس بدين النصرانية كان قد تنصر بعض المصريين فكذلك لم يزل بعضهم بعد هذا الامر خصوصا فى الصعيد مصمما على عقائد الجاهلية وكان أهل مصر فى الديانة فرقتين حتى ترتب على ذلك من الفتن فى مدة القرنين ونصف المذكورة قيامات أهلية ومحن عصبية وقطعت الطرق وشحنت الاسكندرية أيضا بالمشاجرات التى لم تخل عن الفتك والسفك بين اليهود والنصارى وبين النصارى وبعضهم أيضا لاختلافهم فى مسائل دينية فهمها كل قوم على حسب اجتهادهم وأولها كل جماعة على مقتضى اعتقادهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا العهد وكانت مصر قد تعبت من رذائل دولة القسطنطينية وكان المقوقس هو الوالى اذ ذاك فأراد اعادة أوطانه لما كانت عليه قديما من حالة الاستقلال وكان رجلا من الاقباط ذا نسب عال وذا جاه ومال فقام يقاوم بجنوده ملك الروم وكان قد راسل فى السر العرب المسلمين وجذب لمصر عمرو بن العاص فحضر اليه ولاقى معه جيوش الروم فكسرهم ثم ملك الاسكندرية بعد أن أقام عليها أربعة عشر شهرا يحاصرهم فضموا الى همة العرب المسلمين همتهم وجمعوا جميعا عصبيتهم ودخلها الاسلام فائزا بالنصر متوجا بالفخر فانضمت لدولة الخلفاء الراشدين وصارت كسائر بلاد المسلمين من ذلك العصر الى هذا الحين وسرى الاسلام شيأ فشيأ فى جميع أقاليم مصر كما ترى الى هذا العهد هذا خلاصة ما فى القصاصة مع زيادة فيما يتعلق بفرعون موسى وفى حسن المحاضرة وتحفة الناظرين أنه لما ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض قاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين برا وبحرا فلما رأى ذلك أهل مصر صالحوا

الروم فلما غلبت فارس على الشأم رغبوا فى مصر فامتنع أهل مصر واعانتهم الروم فلما الحت فارس على أهل مصر وخافوا ظهورهم عليهم صالحوا فارسا على أن يكون ما صالحوا به الروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك خوفا من ظهور فارس عليها وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم ضعفت الروم وظهرت فارس والحت بالقتال حتى ظهروا عليهم وخربوا ديارهم التى بالشأم ومصر وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل الم غلبت الروم الآية ثم غلبت الروم فارسا فصارت الشام ومصر كلها للروم وذلك فى زمن الحديبية سنة ست من الهجرة وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الى مصر أميرا عليها وجعل اليه حربها وجباية خراجها فلم تزل مصر فى ملك الروم حتى فتحها الله على المسلمين واستمر المقوقس حاكما بمصر من طرف هرقل احدى وثلاثين سنة وكان من عادته أن يصيف بمصر ويشتى بالاسكندرية فلما جاء عمرو بن العاص لمصر سنة عشرين من الهجرة فى خلافة عمر رضى الله عنه حاصرها ثلاثة أشهر وكان يعلم المقوقس أن العرب لابد وان يملكوا مصر ففر هاربا الى الاسكندرية وفتحها عمرو رضى الله عنه ثم توجه الى الاسكندرية وحاصرها حصارا شديدا حتى ملكها واسر المقوقس وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر أول جمادى الآخرة سنة عشرين من الهجرة أو ثنتين وعشرين ثم رجع الى مصر وأراد أن يبنى مدينة الفسطاط والفسطاط خيمة له كانت نصبت اليه لما ورد مصر فسميت بذلك وصارت مدينة عظيمة ولم تزل عامرة الى الدولة الفاطمية فخربت بسبب الافرنج وبنى عمرو ابن العاص بها جامعه الكبير وهو أول جامع بنى فى الاسلام بمصر وهو جامع مبارك يستجاب فيه الدعاء وقف فى قبلته سبعون من الصحابة وكانت أرض مصر حينئذ مائة الف الف فدان تزرع غير البور وكان فيها فى الزمن الاول مائة وخمسون مدينة وثلثمائة وستون قرية فلما ملكها بختنصر وخربها أعيدت بعد ذلك وصار بها خمس وثمانون مدينة ثم تناقصت حتى صارت فى زمن عمرو بن العاص أربعين مدينة غير القرى وكان خراجها فى زمنه رضى الله عنه اثنى عشر ألف الف دينار وذكر الحافظ السيوطى فى حسنه ان عمرو ابن العاص سلب مال قبطى من قباطى مصر بلغه عنه أنه كان يظهر الروم

على عورات المسلمين أى يكتب اليهم بذلك فاستخرج من عنده بضعا وخمسين
أردبا ذهبا دنانير قال قال أبو صالح والاردب ست ويبات وقد اعتبرت الويبة
فوجدوها سبعا وثلاثين ألفا قال ابن كثير فعلى هذا يبلغ ما أخذ من هذا
القبطى ما يقارب مائة وثلاثة عشر ألف ألف دينار وكان عمرو رضى الله
واليا على الفسطاط وعبد الله بن أبى سرح على الصعيد الى الفيوم فلما
استخلف عثمان عزل عمرا وولى عبد الله بن أبى سرح على مصر كلها فجبى
خراجها فى تلك السنة اربعة عشر ألف ألف دينار فلما وصل ذلك الى عثمان
نظر الى عمرو بن العاص وقال قد درّت اللقحة يا عمرو فقال نعم ولكن جاعت
أولادها وذلك أنه أخذ من كل رأس دينارا خارجا عن الخراج فحصل
لأهل مصر بذلك ضرر شديد ومازال ابن أبى سرح واليا على مصر الى أن
تولى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب فعزله وولى عليها قيس بن سعد بن عبادة
دخلها فى سبعة نفر فصعد المنبر وقرأ على الناس كتاب أمير المؤمنين علىّ
رضى الله عنه ثم حضهم ودعاهم الى البيعة لعلى فبايعوه واستقامت له
الطاعة ببلاد مصر سوى قرية يقال لها خربتا فيها أناس قد أعظموا قتل
عثمان وكانوا سادات الناس ووجوههم وكانوا فى نحو عشرة آلاف ثم دانوا
لقيس فمكث بها يسيرا ثم كتب الى على أن ابعث على عملك بمصر غيرى فولى
عليها محمد بن أبى بكر رضى الله عنه وارتحل قيس الى المدينة فمازال بها حتى
كانت وقعة صفين مع معاوية ومن معه من أهل الشأم وصاروا الى التحكيم
فعند ذلك استخف أهل مصر بابن أبى بكر لصغر سنه اذ كان نحو بضع وعشرين
سنة فلما بلغ عليا ذلك ولى عليها الاشتر النخعى فمات قبل أن يصل اليها فكتب
علىّ رضى الله عنه الى محمد بن أبى بكر باستقراره واستمراره على مصر وكان
أهل الشأم حين انقضت الحكومة سلموا على معاوية بالخلافة وقوى أمره
فجمع أمراءه واستشارهم فى المسير الى مصر فاستجابوا له وعين نيابتها لعمرو اذ
فتحها ففرح عمرو بذلك وسار حتى دخلها فهرب محمد واختفى فى خربة ثم دل
عليه فقتل وذلك فى صفر سنة ثمان وثلاثين واستمر عمرو فى امرة مصر الى أن
توفى ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق
الناس يومئذ الى الحجاز فأحب أن يدعو له من مر به من الناس اه هذا

ووقع

ووقع فى الاصل الذى طبع عليه المتن هنا غير ما رأيت فلا تنظر اليه كالذى يليه
فيه وانظر فيهما الى ما ذكر (ومع ثلث) بحل (ثانيه) وهو السين وذلك عشرون
والمعنى وثلثا رسمه أيضا أى وعدد ثلثى حروف رسمه الستة وذلك أربعة
مع ثلث ثانيه وهو العشرون فالجملة أربعة وعشرون (اشارة الى عدد من
تولى مصر) نيابة (عن الدولة الاموية) بضم الهمزة نسبة الى بنى أمية قال فى
القاموس وبنو أمية قبيلة من قريش اه وأول الامراء منهم معاوية بن
أبى سفيان بن حرب بن أمية وتقدم أنه لما تم له الامر ولى عمرو بن العاص
امرة مصر فلما مات ولى ولده عبد الله بن عمرو بن العاص فاستمر نحو سنتين ثم
عزله وولى أخاه عتبة بن أبى سفيان ثم عزله وولى عقبة بن عامر الجهنى سنة
٤٤ فأقام الى سنة ٤٧ وعزله وولى معاوية بن خديج فأقام الى سنة ٥٥
ثم عزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب فأقام حتى مات فى خلافة
يزيد بن معاوية سنة ٦٢ فولى بدله سعيد بن يزيد فلما ولى ابن الزبير رضى الله
عنه سنة ٦٤ استناب على مصر عبد الرحمن بن جحدم الى أن دخل مروان
مصر سنة ٦٥ فأعطاه مالا وصرفه الى الحجاز وولى ولده عبد العزيز بن مروان
فلم يزل أميرا بها عشرين سنة حتى وقع بها طاعون فخرج الى حلوان فمات
بها سنة ٨٦ وكان تولى عبد الملك بن مروان فارسل على مصر ولده عبد الله
بن عبد الملك وهو أول من نقل الدواوين من العجمية الى العربية فأقام أميرا
بها الى سنة تسعين أو خمس وتسعين ثم عزله أخوه الوليد وولى قرة بن شريك
وكان قرة هذا ظلوما غشوما قيل كان يدعو بالخمر والملاهى فى جامع مصر
وأقام واليا بمصر الى أن مات بها سنة ١٠٦ فولى بعده عبد الملك بن رفاعة
ثم عزل من عامه وولى بعده أيوب بن شرحبيل الاصبحى ثم عزل من عامه
أيضا وولى بعده بشر بن صفوان ثم عزل وولى أخوه حنظلة ثم عزل من عامه
وأرسل هشام أخاه محمد بن عبد الملك واليا على مصر ثم صرفه وولى الحر بن
يوسف بن يحيى الى ان استعفى سنة ١٠٨ فولى حفص بن الوليد فأقام الى
سنة أربع عشرة ومائة على ما فى حسن المحاضرة أو ثمان عشرة على ما فى تحفة
الناظرين لكن ذكر فيها ان الذى تولى بعده عبد الرحمن بن خالد مع ان بينه
وبينه عبد الملك بن رفاعة فانه أعيد ثانيا والوليد بن رفاعة وأقام الى تسع

عشرة ومائة فالظاهر ان هذين سقطا منها وأقام عبد الرحمن المذكور سبعة
أشهر ثم صرف وأعيد حنظلة بن صفوان ثم صرف سنة عشرين وولى بعده
حفص بن الوليد ثانيا فأقام الى سنة ٢٧ ثم صرف وولى حسان بن
العتاهية ثم صرف وأعيد حفص بن الوليد ثم عزل وولى حوثرة بن سهل ثم
صرف وولى المغيرة بن عبيد الفزارى سنة ١٣١ ثم صرف وولى عبد الملك
ابن مروان مولى لخم سنة ٣٢ وهو آخر من تولى مصر لبنى أمية وجملتهم
أربعة وعشرون بعد عمرو بن العاص اذ قد أعيد ثانيا عن معاوية ولا يخفى
ان عبد الملك بن رفاعة وحنظلة بن صفوان وحفص بن الوليد أعيدوا فلا
يعدوا ثانيا ثم انقرضت دولة بنى أمية وهم أربعة عشر أولهم معاوية
وآخرهم مروان بن محمد ومدتهم اثنان وثمانون عاما وانتقل الامر الى بنى
العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وكانت ولايتهم بالعراق
وينيبون عنهم نوابا بمصر والشام ومدة تصرفهم بالعراق خمسمائة سنة
واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمسين وستمائة وكان ابتداؤها سنة ١٣٢
كما قلنا (وضعف كامل كل) أى من عدد حروف رسمه ا السنة وضعفها
اثنا عشر (وثانيه) أى ثانى حروفه وهو السين أى جملها وهو ستون وضعفها
مائة وعشرون فالجملة مائة واثنان وثلاثون (هو تاريخ ابتداء الدولة
العباسية) وعدتهم سبع وثلاثون خليفة أولهم عبد الله السفاح بن محمد
ابن على بن عبد الله بن عباس بالكوفة فأبو جعفر المنصور الذى بنى بغداد
سنة ١٤٠ وجعلها قاعدة ملكه فالمهدى محمد بن عبد الله المنصور
فابنه الهادى موسى بن محمد فأخوه هرون الرشيد وهو من أجل ملوك
الارض كان يصلى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله كل يوم
بألف درهم فابنه محمد الامين فعبد الله المأمون وفى مدته خرج أهل
مصر عن طاعة الخليفة وطردوا العمال من البلاد وصارت فتنة عظيمة حتى
كادت أن تخرب فحضر وأطفأ تلك الفتنة وقتل من القبط كثيرا ثم رجع الى
بغداد ثم المعتصم محمد بن هرون الرشيد فابنه الواثق بالله هرون بن محمد
فأخوه المتوكل جعفر بن محمد ثم ابنه المستنصر بالله محمد بن جعفر فابنه
المستعين بالله احمد بن المستنصر ثم المعتز بالله محمد بن المتوكل فالمعتمد أحمد بن

جعفر

جعفر المتوكل فالمعتضد بالله أحمد بن طلحة بن المتوكل فالمكتفى بالله
على بن أحمد فالمقتدر بالله جعفر بن أحمد فأخوه القاهر محمد بن أحمد
فالراضى بالله محمد بن جعفر فالمتقى ابراهيم بن جعفر فعبد الله المستكفى
فالمطيع لله القاسم بن المقتدر فابنه الطائع وفى مدته قطعت الخطبة من
الحرمين لبنى العباس وأقيمت للمعز العبيدى صاحب مصر كما فى التحفة
فأحمد القادر بالله بن المقتدر فالقائم بأمر الله عبد الله بن أحمد فالمقتدى
بأمر الله محمد بن عبد الله فالمستظهر بالله أحمد فالمسترشد بالله منصور
فالراشد فالمقتفى لامر الله بن المستظهر فالمستنجد بالله فالمستضىء
وفى أيامه عادت الخطبة لبنى العباس بمصر بعد انقطاعها منها مائتين وخمس
عشرة سنة وانقرضت دولة بنى عبيد بمصر وولى بعده أحمد الناصر وخطب له
حتى بالصين والاندلس فولده محمد الظاهر فالمستنصر بالله منصور فعبد الله
المستعصم وتوفى سنة ٦٥٩ بجناية وزيره بن العلقمى الرافضى وخربت
بغداد وزالت دولة بنى العباس منها بدخول التتار ولما حصل ذلك انتقل
أولاد الخلفاء الى مصر فى زمن السلطان بيبرس وأما من ولى مصر فى مدتهم
نيابة عنهم أو عن غيرهم أو تغلبا فأولهم كما فى الحسن صالح بن على بن عبد الله
ابن عباس فأبو عون عبد الملك بن يزيد الى سنة ست وثلاثين ومائة فصالح
ابن على أعيد ثانيا ثم صرف وأعيد أبو عون أيضا الى سنة احدى وأربعين
ومائة فموسى بن كعب فمات فى عامه فمحمد بن الاشعث وصرف فى عامه
فنوفل بن الفرات وصرف فى عامه فحميد بن قحطبة وصرف فيزيد بن حاتم
فأقام الى سنة اثنين وخمسين ثم صرف فمحمد بن سعد فصرفه المهدى وولى
أبا ضمرة محمد بن سليمان الى سنة ١٦١ فصرفه وولى موسى بن على
اللخمى ثم واضح مولى المنصور سنة ١٦٢ ثم صرف من عامه وولى
منصور بن يزيد الحميرى ثم صرف وولى يحيى الحرشى الى سنة ٦٤ ثم صرف
وولى سالم بن سوادة ثم صرف وولى ابراهيم بن صالح العباسى ثم صرف
وولى موسى بن مصعب ثم صرف وولى المفضل بن صالح العباسى سنة ٦٩
ثم صرف وولى على بن سليمان العباسى الى سنة ٧٣ ثم محمد بن زهير
ثم صرف من عامه وولى داود بن يزيد المهلبى ثم أعيد موسى بن عيسى ثم عزله

الرشيد سنة ١٧٦ وولى بعده جعفر البرمكى فاستناب عليها عمر بن
مهران ثم عزل جعفر عن مصر سنة ١٧٧ وولى عليها اسحق بن سليمان
ثم صرف سنة ٧٨ وولى هرثمة بن أعين فأقام شهرا وصرف فولى
عبد الملك بن صالح العباسى فاقام الى آخر السنة وصرف فولى عبيد الله
العباسى ثم صرف وأعيد موسى بن عيسى سنة ٨٠ ثم أعيد عبيد الله
ابن المهدى ثم أعيد اسمعيل بن صالح ثم صرف وولى اسمعيل بن عيسى
ثم صرف وولى الليث بن الفضل ثم صرف وولى أحمد بن محمد العباسى ثم ولى
الحسن بن جميل الازدى سنة ١٩٠ ثم صرف وولى مالك بن دهيم
الكلبى ثم الحسن بن البحباح ثم حاتم بن هرثمة فأقام الى سنة ١٩٥ ثم صرف
وولى جابر بن الاشعث ثم عباد الكندى ثم المطلب بن عبد الله الخزاعى ثم
السرى بن الحكم من المأمون سنة ٢٠٠ ثم سليمان بن غالب ثم
أعيد السرى الى أن مات سنة مائتين وست ثم محمد بن السرى ثم تغلب
عليها عبد الله بن السرى بن الحكم الى سنة احدى وعشرين فوجه
اليه المأمون عبد الله بن طاهر وهو الذى ينسب اليه البطيخ العبدلاوى بمصر
لانه كان يستطيبه أولانه أول من زرعه بها فاستنقذها منه حربا وولى
عليها عيسى بن يزيد الجلودى ثم المعتصم أخو المأمون مع الشام فاقام
بمصر مدة ثم ولى عليها عمير بن الوليد ثم صرف وأعيد عيسى بن يزيد ثم عيسى
بن منصور وفى أيامه قدم المأمون الى مصر سنة ٢١٦ ست عشرة ومائتين
ثم ولى نصر بن أكيدر ثم المظفر بن اكيدر ثم موسى بن العباس ثم مالك بن
اكيدر سنة ٢٤ ثم هرثمة بن النصر فأقام الى سنة ٢٣٣ ثم ابنه
حاتم ثم على بن يحيى فاقام الى سنة ٣٦ ثم أخوه اسحق بن يحيى ثم
عنبسة بن اسحق سنة ٢٣٨ ثم يزيد بن عبد الله الى سنة ٢٤٢ ثم مزاحم
ابن خاقان الى سنة ٢٥٣ ثم ابنه أحمد وصرف من عامه ثم ارجوز التركى
ثم أحمد بن طولون التركى من المعتز سنة ٢٥٤ وكان من الاتراك الذين
أهداهم عامل بخارى الى المأمون أو أبيه فأقام مدة بمصر والشام ثم تغلب بهما
وصار سلطانا بمصر وغيرها الى أن توفى عاشر ذى القعدة سنة ٢٧٠ وكان
خراج مصر فى أيامه أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار حكى

بعض الصوفيه قال رأيت أحمد بن طولون فى المنام بعد موته بحال حسنة
فسألته عن حاله فقال لقد عدل بى عن النار الى الجنة بصبرى على متظلم عى
اللسان شديد البهت فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وأنصفته وما
فى الآخرة أشد على رؤساء الدنيا من الحجاب لملتمس الانصاف ثم ولى بعده
ابنه أبو الجيش خمارويه ومات مذبوحا من بعض خدمه سنة ٢٨٢ وكانت
مدته ١٢ سنة ثم تولى ولده جيش تسعة أشهر وقتل سنة ٢٨٣ فولى
بعده أخوه هرون بن خمارويه وقتل سنة ٢٩٢ من عمه عدى وشيبان ابنى
أحمد بن طولون وولى عمه شيبان بن أحمد بن طولون اثنى عشر يوما وانقضت
دولة بنى طولون به فورد محمد بن سليمان بولاية مصر من قبل المكتفى
بالله فسلم شيبان الامر اليه أربعة أشهر ثم صرف وولى عيسى بن محمد
البوشرى الى أن مات سنة ٢٩٧ فولى تكين المعتضدى من قبل المقتدر ثم
صرف سنة ٣٠٣ وولى أبو الحسن الاعور الرومى ثم صرف وأعيد تكين
ثم صرف سنة ٣٠٩ وولى هلال بن بدر ثم صرف سنة ٣١١ وولى أحمد
ابن كيغلغ ثم صرف من عامه وأعيد تكين فأقام الى أن مات سنة ٣٢١
ثم ابنه محمد فصرف وولى بعده محمد بن طغج الملقب بالاخشيد ثم صرف من
عامه وأعيد محمد بن كيغلغ ثم صرف سنة ٣٢٣ وأعيد الاخشيد قال ابن
خلكان وفى هذا الوقت تغلب أصحاب الاطراف عليها لضعف أمر الخلافة
وصارت الدنيا فى أيدى عمالها فكانت مصر والشأم فى يد الاخشيد
والموصل وديار بكر وربيعة فى أيدى بنى حمدان وفارس فى يد على بن بويه
وافريقية والمغرب فى يد أبى عمرو الغسانى وهكذا فأقام الاخشيد أميرا بمصر
الى أن مات سنة ٣٣٤ ثم تولى ابنه أبو القاسم انوجور ومعناه بالعربية
محمود وكان صغيرا فأقيم كافور خادم أبيه الاسود الخصى نائبا عنه
فكان يدبر أمر المملكة حتى مات انوجور سنة ٣٤٩ فتولى بعده
أخوه على بن الاخشيد وكان صغيرا أيضا فاستمر كافور يدبر المملكة حتى
مات على هذا سنة ٣٥٥ فاتفق رأى الناس على ولاية كافور فاستقرت
المملكة باسمه يدعى له على منابر مصر والشأم والحجاز سنتين وأربعة
أشهر حتى مات سنة ٣٥٧ وهو الذى كان المتنبى الشاعر خصيصا به من

كماله وفضله ماحكاه أبو جعفر مسلم بن طاهر قال كنت أساير كافورا يوما وهو في موكبه فسقطت مقرعته من يده فسارعت بالنزول فأخذتها من الارض فمسحتها ودفعتها اليه فتغير وبكى وقال لي أيها الشريف أعوذ بالله من بلوغ الغاية ماظننت أن الزمان يبلغني ذلك حتى يفعل بي هكذا قال أبو جعفر فلاطفته وقلت وهل انا الا صنيعة الاستاذ ووليه ثم سرت حتى بلغ باب داره فودعته وسرت الى منزلي واذا بالبغال والجنائب تقاد خلفي بما عليها والخادم يقول أمر الاستاذ بحمل ذلك اليك قال وكان قيمة ذلك خمسة عشر ألف دينار وبلغه أن بعض الوعاظ قال يوما في مجلس وعظه انظروا الى هوان الدنيا على الله حيث أعطاها المقصوصين ضعيفين ابن بويه ببغداد وهو أشل وكافور عندنا بمصر وهو خصي فأرسل اليه كافور بثياب سنية وثلثمائة دينار وقال ان الرجل معذور انه لم يقل ذلك الا جفا تناله ونسيانا اياه فكان الواعظ يقول بعد ذلك ماأنجب من أولاد حام الاثلاثة لقمان وبلال وملكنا كافورا أبقاه الله ولما مات كافور سنة ٥٧ ولي مكانه أبو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد فأقام شهورا وزالت دولتهم بمجيء جوهر القائد من المغرب فانه بموت كافور ضعف أمر مصر وأصابهم غلاء شديد فلما بلغ ذلك المعز وهو ببلاد افريقية بعث مولى أبيه جوهرا هذا في مائة ألف مقاتل فدخلوا مصر في شعبان سنة ٣٥٨ بلامنازعة ولامدافعة من أبي الفوارس المذكور وخطب للمعز على منابر مصر وأعمالها ثم شرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر ومكث بها أربع سنين وقدم مولاه المعز سنة ٣٦١ فنزل بالقصرين وهو أول الفاطميين بمصر وستأتي مدتهم وعدتهم وخلفهم بنو أيوب وسيأتي ذكرهم وهم الذين جددوا الخطبة للعباسيين بمصر فانه لما حصل ماحصل ببغداد في وقعة التتار واستولوا عليها وجرى ماجرى أقامت الدنيا بلا خليفة سنتين ونصفا فلما كان في رجب سنة ٥٩ وستمائة كان الامام أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر وهو عم المستعصم الذي قتله التتار وأخو المستنصر معتقلا ببغداد ثم أطلق فقدم مع جماعة من الاعراب الى الديار المصرية حين بلغه تولية الملك الظاهر بيبرس فخرج الظاهر للقائه ومعه القاضي تاج الدين بن بنت الاعز والوزير

والعلماء

والعلماء والامراء وغيرهم وكان يوما مشهودا ودخل من باب النصر بأبهة سنية ثم أثبت نسب الخليفة وقام قاضي القضاة واقفا فأشهد على نفسه بثبوت النسب الشريف فبايعه شيخ الاسلام العز بن عبد السلام ثم السلطان الظاهر ثم القاضي ثم الوزير ثم الامراء والعلماء والدولة ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه وكتب ببيعته الى الآفاق وأنزل بقلعة الجبل هو وحشمه وخدمه فلما كان يوم الاثنين سادس عشر شوال ركب الخليفة والسلطان والقاضي والعلماء والامراء وأهل الحل والعقد الى خيمة عظيمة ضربت بظاهر القاهرة فألبس الخليفة السلطان بيده خلعة وعمامة سوداء وطوقا من ذهب وفوض اليه الامور في البلاد الاسلامية وماسيفتحه الله من بلاد الكفر وكان يوما مشهودا فعادت الدولة العباسية بمصر من حينئذ (ومجموع الخلفاء) الذين قاموا (بامرهم) أي من العباسيين (كنصف) جمل (آخره) وهو اللام وذلك خمسة عشر كماذكره في تحفة الناظرين (على ماقيل فيه) من الغلط أو التساهل في عدهم وأنهم أكثر من ذلك لكن التحقيق أنهم كذلك فقط وانما تساهل من استكثرهم عن ذلك فعد من أعيد ومن لم يستقر الامر عليه فأولهم المستنصر بالله الذي تقدم ذكره ولم يكن له من الامر الا اسم الخليفة وكذا أولاده من بعده يأتون الى السلطان الذي يجمع أرباب الحل والعقد على توليته ويقولون وليناك السلطنة هكذا كانوا بالقاب الخلفاء واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم تتبرك بهم ويرسلون اليهم أحيانا يطلبون السلطنة باللسان فيكتبون لهم تقليدا وكان آخر الخلفاء بمصر محمد بن يعقوب الملقب بالمتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وفتحت مصر أخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور معه تبركا به فلما توفي السلطان سليم عاد الى مصر واستمر بها الى أن توفي سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة في زمن المرحوم داود باشا وبموته انقطعت الخلافة العباسية وبعد أن توفي الملك المستنصر المذكور جاء أبو العباس الحاكم بأمر الله فقدم مصر سنة ٦٦٠ واستمر بقية العام بلامبايعة وبويع له ثامن المحرم سنة ٦٦١ ومات بمصر سنة احدى وسبعمائة ودفن بجوار السيدة نفيسه في قبة بنيت له وهو أول

خليفة مات بمصر وولى بعده بعهد منه ولده أبو الربيع سليمان المستكفى بالله
الى أن مات فى شعبان سنة ٧٤٠ ثم بويع لابراهيم بن المستمسك ولقب
الواثق بالله ثم خلع وبويع لابى العباس أحمد بن المستكفى ولقب أولا
المستنصر ثم الحاكم بأمر الله لقب جده واستمر الى أن مات سنة ٧٥٣
فبويع لاخيه أبى بكر بن المستكفى ولقب المعتضد الى أن مات فى سنته فبويع
ولده أبو عبد الله محمد ولقب بالمتوكل على الله ثم خلع وأعيد فاستمر الى سنة
٨٠٥ وسبعمائة ثم بايع برقوق عمر وبن ابراهيم بن المستمسك ولقب الواثق بالله
وسجن المتوكل واستمر الواثق خليفة الى أن مات سنة ٧٨٨ ثم بايع
برقوق أيضا زكريا بن ابراهيم بن المستمسك ولقبه المعتصم بالله ثم خلع وأعيد
المتوكل الى أن مات سنة ٨١٥ فبويع لولى عهده ابنه أبى الفضل العباس
ولقب المستعين بالله ثم خلع وبويع أخوه أبو الفتح داود بن المتوكل ولقب
المعتضد بالله فمكث نحو ثلاثين سنة وعهد لشقيقه أبى الربيع سليمان فبويع له
بعد موت المعتضد ولقب المستكفى بالله الى أن مات سلخ ذى الحجة سنة
٨٥٤ فبويع لشقيقه أبى البقاء حمزة ولقب القائم بأمر الله وخلع سنة
٨٥٩ ثم بويع شقيقه أبو المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله فاستمر الى أن
مات سنة ٨٤ وثمانمائة بعدة السلطان خشقدم فبويع لابن أخيه عبد
العزيز بن المتوكل ولقب بالمتوكل كذلك فهؤلاء جملة الخلفاء العباسيين الذين
قاموا بمصر وقد فوضوا أمر السلطنة بمصر لآخرين فاستبدوا بالامور
دونهم فأولهم حينئذ أى بعد مجىء العباسيين الى مصر الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس وان كان أول من ولى مصر من الاتراك على الاطلاق الملك
المعز عز الدين ايبك بعد الايوبية كما سيأتى وقد تقدم تفويض الخليفة
المستنصر بالله لركن الدين وله فتوحات كثيرة وهو الذى جدد صلاة الجمعة
بالجامع الازهر وجامع الحاكم وكانا مهجورين من زمن العبيديين وأمر
باراقة الخمور وأبطل المفاسد والبغايا وأسقط المكوس المرتبة عليها وفى
أيامه طيف بالمحمل وكسوة الكعبة بالقاهرة سنة ٦٧٥ وهو أول من فعل
بالديار المصرية ذلك وبنى المدرسة التى تجاه البيمارستان وقناطر أبو منجا
بالقليوبية وقناطر السباع بطريق مصر واستمر الى أن مات سنة ٦٧٦ وقام

بعده ولده محمد ولقب الملك السعيد فخلع نفسه بعد سنتين فأقيم مقامه أخوه
بدر الدين شلامش ولقب الملك العادل وعمره نحو سبع سنين وجعل قيمه سيف
الدين قلاوون ثم خلع وأقيم مقامه قلاوون هذا ولقب الملك المنصور وهو
الذى بنى البيمارستان وفتح طرابلس وعكا وصيدا وبيروت وغير ذلك وهو
أول الدولة القلاوونية وهى من الدولة التركية الآتية وأقام الى أن مات
سنة ٦٨٩ فأقيم صلاح الدين خليل ولقب الملك الاشرف واستمر الى أن
قتل سنة ٦٩٣ ودفن فى مدرسته بقرب السيدة نفيسة ثم أقيم أخوه
ناصر الدين محمد ولقب الملك الناصر وسنه اذ ذاك تسع سنين وكان قيمه الامير
كتبغا مملوك أبيه فجمع الامراء وخلع الناصر لصغره واستقل كتبغا
بالسلطنة ولقب الملك العادل واستمر الى سنة ٦٩٦ فخلع وأقيم حسام
الدين لاجين ولقب الملك المنصور فخرج عليه العسكر فقتلوه سنة ٦٩٨
فأعيد بعده الملك الناصر محمد قلاوون وكان منفيا بالكرك فأقام الى سنة
٧٠٨ ثم خلع نفسه وأقيم مملوك أبيه بيبرس المنصورى ولقب الملك المظفر
وهو الذى عمر البيبرسية بالدرب الاصفر بمصر ثم هرب الى اسوان وجاء الملك
الناصر فجلس على سرير الملك من غير ممانعة وحفر الخليج الناصرى المتوصل
الى سرياقوس سنة ٧٣٢ واستقر فى السلطنة الى أن مات سنة ٧٤١ وفى
أيامه انقطعت الخطبة باسم العباسيين والدعاء لهم على المنابر واكتفى باسم
السلطان ثم تولى بعده ولده سيف الدين أبو بكر وبويع بالسلطنة ولقب الملك
المنصور فأقام دون شهرين ثم خلع ونفى هو واخوته بقوص وأقيم أخوه
صلاح الدين كجك ولقب الملك الاشرف وعمره نحو السنتين فأقام خمسة أشهر
ثم خلع وأقيم أخوه شهاب الدين أحمد ولقب الملك الناصر فأقام أربعين يوما
ثم خلع وقتل سنة ٧٤٣ فأقيم بعده أخوه عماد الدين اسمعيل ولقب الملك
الصالح حتى مات سنة ٧٤٦ فأقيم بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الملك
الكامل فأقام سنة ثم خلع وقتل وأقيم بعده أخوه زين الدين حاجى ولقب
الملك المظفر فأقام سنة وثلاثة أشهر ثم خلع وذبح وأقيم بعده أخوه ناصر
الدين السلطان حسن ولقب الملك الناصر ثم خلع فى سنة ٧٥٢ وسجن
وأقيم بعده أخوه صالح ولقب الملك الصالح ثم خلع وسجن وأعيد أخوه الملك

الناصر حسن فأقام سبع سنين ثم قتل سنة ٧٦٢ وبنى فى أيامه جامع
شيخون سنة ٧٥٠ وخانقاه شيخون سنة ٥٦ ومدرسة السلطان حسن
سنة ٨ ٥ بناها فى ثلاث سنين وأرصد لمصروفها كل يوم نحو ألف مثقال
ذهبا وأقيم بعده ابن أخيه ناصر الدين محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد
ولقب الملك المنصور وخلع سنة ٧٦٤ وسجن الى أن مات وأقيم بعده ابن
عمه شعبان ولقب الملك الاشرف ثم خنق وأقيم بعده ولده علاء الدين ولقب
الملك المنصور فأقام الى أن مات فى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فأقيم
بعده أخوه صلاح الدين بن الاشرف شعبان ولقب الملك الصالح وخلع سنة
٨٤ وانقرضت به دولة الاتراك وأقيم سيف الدين برقوق ولقب الملك الظاهر
وهو أول الملوك من الجراكسة الاتراك الآتين ولم تزل النيابة عن العباسيين
الى الدولة العثمانية أدام الله تأييدها وتأبيدها (ومدتهم) أى بنى العباس
والمراد مدة نفوذ الامر لهم عموما وفى مصر خصوصا أول مرة من عهد أن
كان بها صالح بن عبد الله بن عباس نائبا عن ابن أخيه السفاح سنة ١٣٢
حتى تولى كافور الاخشيدى سنة ٣٥٧ (كاضافة حروف رسمه) السبعة
لثلثى آخره بالجمل وهو اللام وثلثاها عشرون (وضعف) جمل (ثالثه) وهو
الميم وذلك ثمانون (وثانيه) وهو السين وذلك مائة وعشرون فالجملة مائة وست
وعشرون سنة ووردت الدولة الفاطمية وذلك أنه لما ضعف أمر مصر بموت
كافور وطمع أهل القرى فى الجند كتب أعيان مصر الى الملك المعز الفاطمى
بالمغرب فأرسل اليهم جوهرا القائد فوردها بجيوشه كما سبق ثم جاء اليها
بنفسه وانفرد بها ولم يدخل تحت طاعة الخلفاء العباسية وقال أنا أفضل
منهم لانى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر المؤرخين
يكذبونهم فى ذلك ويقولون انهم أولاد الحسين بن محمد بن أحمد القداح
وكان مجوسيا وقيل يهوديا وأمهم فاطمة بنت عبيد اليهودى وخلافتهم باطلة
لانهم قاموا والخلافة العباسية قائمة ببغداد ولا تصح البيعة بالخلافة
لامامين فى وقت واحد ومبدأ ظهورهم بالمغرب المهدى بالله عبد الله فى
المهدية تولى بالمغرب خمسة وعشرين سنة وثلاثة أشهر ثم القائم بأمر الله
محمد تولى المغرب أيضا ثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر ثم المنصور اسمعيل

صاحب افريقية تولى بالمغرب اثنتين وثلاثين سنة وأولهم بمصر المعز لدين الله
ابن القائم بأمر الله بن المهدى صاحب المغرب وكان رافضيا يبغض الصحابة
ويسبهم الا أنه كان فاضلا أديبا حاذقا وفيه عدل وتقدم أن ورود المعز الى
مصر كان سنة احدى وستين وثلثمائة وانقطع دابرهم منها سنة سبع وستين
وخمسمائة فتكون مدتهم ستا ومائتى سنة وهو قولنا (فان أسقطت اضافة)
ثانى الآخر وهو عشرون ثلثا جمل اللام (كان الباقى) من ذلك وهو مائتان
وست (كمدة الفاطميين) من السنين والفاطميون نسبة لفاطمة المتقدمة
ويقال لهم العبيديون نسبة الى جدهم عبيد اليهودى المتقدم (وأوله) أى
وعدد أوله وهو الالف بواحد (مع سدس) جمل (ثانيه) وهو السين وذلك
عشرة فالجملة أحد عشر (عدد من وليها منهم) أى عدد من ولى مصر من
الفاطميين (على ما ذكره بعض المؤرخين) فأولهم المعز كما علمت قدم من
المغرب فى شوال سنة احدى وستين وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فى
شعبان سنة اثنتين وستين ثم سار الى مصر فدخلها فى خامس رمضان فنزل
بالقصرين بالقاهرة التى بناها له مولاه جوهر القائد واستمر بها الى أن مات
فى ربيع الآخر سنة ٣٦٥ ودفن بقصره بالقاهرة وأحضر صحبته توابيت آبائه
ودفنهم فى قصره ثم تولى ولده نزار ولقب بالعزيز فأقام احدى وعشرين سنة
ونصفا وتوفى فى حمام بلبيس سنة ٣٨٦ ثم تولى ابنه أبو على منصور ولقب
الحاكم بأمر الله فكان شر الخليقة لم يل مصر بعد فرعون شر منه رام أن
يدعى الالوهية كفرعون وأمر الرعية اذا ذكر اسمه على المنابر أن يقوموا
على أقدامهم صفوفا اعظاما له واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك فى جميع
ممالكه حتى فى الحرمين وكان أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا
وكان جبارا عنيدا كثير التلون فى أقواله وأفعاله هدم كنائس ثم أعادها وقد
نقل السبكى الاجماع على أن الكنيسة اذا هدمت فى بلاد الاسلام ولو بغير
وجه لا يجوز اعادتها كما ذكره السيوطى فى حسنه وابتنى المدارس وجعل
فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها ومنع طبخ الملوخيا وأحرق زرعها
ومازال على أقبح حال حتى قتلته أخته سنة ٤١١ فقام بالامر بعده ولده أبو
الحسن على ولقب بالظاهر واستمر فى الخلافة ست عشرة سنة ومات سنة

٤٢٧ فقام بالامر ولده معد ولقب بالمستنصر فأقام فى الخلافة ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك فى الاسلام قبله وفى أيامه بنى أمير الجيوش باب زويله المعروف الآن سنة ٤٨٥ وحصل فى مدته غلاء عظيم مكث سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم وبيع الرغيف بخمسين دينارا وتوفى المستنصر سنة ٨٧ وأربعمائة وتولى بعده ابنه احمد ولقب بالمستعلى بالله فأقام سبع سنين ومات سنة ٤٩٥ وتولى ابنه الآمر بأحكام الله فأقام تسعا وعشرين سنة وشهورا الى أن قتل فى الجيزة سنة ٥٢٤ وفى أيامه بنى الجامع الاقمر ثم تولى الحافظ لدين الله فأقام تسع عشرة سنة وسبعة شهور وتوفى سنة ٥٤٤ فتولى ابنه اسمعيل بن الحافظ ولقب بالظافر فأقام أربع سنين وسبعة شهور وقتل فى المحرم سنة ٥٤٧ فتولى بعده ولده أبو القاسم عيسى ولقب بالفائز فأقام ست سنين ونصفا ومات سابع رجب سنة ٥٥٥ فتولى أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولقب بالعاضد فأقام احدى عشرة سنة ونصفا الى أن مات فى المحرم سنة ٥٦٧ على يد صلاح الدين الملك يوسف بن أيوب وبموته انقضت دولة الفاطميين فجملتهم أحد عشر كما ذكر ثم جاءت الدولة الايوبية والكردية السنية أصحاب الفتوحات الذين جددوا الخطبة للعباسيين وهم أكراد والى عددهم الاشارة بقولنا (وكامل) عدد حروف (رسمه) الستة (مع) عدد حروف (نصفه) أى الرسم وهو ثلاثة فذلك تسعة (كعدد من وليها) أى مصر (من) نفس (الدولة الايوبية) المنسوبة الى أيوب أبى الملك الصالح يوسف أول ملوكهم فتكون شجرة الدر خارجة من العدد لانها ليست من أبنائهم بل من سراريهم كما ستعرفه فأولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب حضر مصر مع نور الدين الشهيد لما أرسل له العاضد الفاطمى يستعين به على الافرنج الذين حضروا الى مصر وأخذوا مدينة بلبيس وقتلوا وأسروا ثم راموا أخذ القاهرة فأمر شاور الوزير بحرق مصر العتيقة والنقلة الى القاهرة فالتهبت النار فيها أربعة وخمسين يوما فلما توجه نور الشهيد من الشأم هرب الافرنج لما سمعوا صولته وقتل الوزير شاور لانه هو الذى كان أطمع الافرنج فى المسلمين وأقام العاضد مقامه وزيرا ومات فأقام مقامه

فى

فى الوزارة يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر فقام بالسلطنة أتم قيام وأجلى الافرنج من أرض مصر واستولى على قصر الفواطم فوجد فيه من الاموال مالا يحصى من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر لا قيمة لها وقضيب من الزمرذ أطول من شبر فى سمك الابهام وغير ذلك من التحف ووجد خزانة كتب لا نظير لها فى الاسلام تشتمل على نحو ألفى ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة المرقومة بالذهب واللازورد نحو مائة ألف مجلد فأعطى غالبها للقاضى الفاضل كما ذكره السيوطى فى الحسن وشرع فى نصر أهل السنة والانتقام من الروافض وكانوا أكثر من فى أرض مصر وعزل قضاة مصر كلهم لانهم كانوا شيعة وقطع الاذان بحى على خير العمل أول جمعة فى المحرم سنة ٥٦٧ وكان ابتدعه المعز لما قدم مصر ثم تحركت همته لغزو الافرنج فمكنه الله منهم ويسر له فتح بلاد الشأم كلها وبيت المقدس سنة ٥٧٣ بعد استيلاء الافرنج عليه وعلى الخليل احدى وسبعين سنة وهدم ما أحدثوه من الكنائس وبنى موضع كل كنيسة مدرسة وأبطل المكوس والمظالم وأخلى ما بين الشأم ومصر من الافرنج ثم افتتح الحجاز واليمن وطرابلس الغرب وبرقة وتونس من متغلبيها وخطب بها لبنى العباس وصار سلطان هذه الجهات كلها ولم يل مصر بعد الصحابة مثله وما وجبت عليه زكاة لان الجهاد وصدقة التطوع استغرقا أمواله كلها ولم يترك دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا شيأ سوى ستة وثلاثين درهما وترك سبعة عشر ولدا وبنتا * نقل عن الامام اليافعى أنه قال فى روض الرياحين ان الملك الناصر صلاح الدين كان من الاولياء الثلثمائة وفى زمنه جاءت الافرنج الى دمياط بمائتى مركب مملوأة بالعساكر فسار اليهم بعساكر كثيرة من مصر وقاتلهم فانهزموا ورجعوا الى بلادهم وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وتوفى سنة ٥٨٩ بمحروسة دمشق وعمره ٥٧ سنة ثم تولى بعده ولده عثمان وأعطيت دمشق لاخيه الملك الافضل على وحلب لاخيه غياث الدين فأقام عثمان خمس سنين وعشرة أشهر ومات سنة ٦٩٥ ودفن بتربة الامام الشافعى وكانت سيرته جيدة * روى انه ضاق ما بيده ولم يبق فى خزائنه شئ فجاءه انسان يسعى فى قضاء الاسكندرية بأربعين

ألف دينار وآخر يسعى فى قضاء الصعيد بعشرين ألف دينار فأبى وقال معاذ
الله أن أبيع دماء المسلمين وأموالهم بعرض من الدنيا ثم تولى من بعده ولده
الملك المنصور محمد بن عثمان فأقام سنة واحدة وشهرين وعزل لصغره ووضع
فى السجن بقلعة الجبل حتى مات وتولى من بعده عم أبيه أبو بكر بن أيوب
سنة ٥٩٦ وهى سنة مولد السيد البدوى ولقب بالملك العادل الى أن
توفى سنة ٦١٥ وتولى من بعده ولده الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد
فعمر قبة الامام الشافعى والمدرسة بين القصرين المعروفة بالكاملية وأقام
عشرين سنة وشهرين وتوفى سنة ٦٣٥ ودفن بدمشق وتولى من بعده
ولده العادل أبو بكر فأقام سنة وشهرين وخلع وسجن ثم قتل ودفن عند
الامام الشافعى وتولى بعده أخوه الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل
فأقام عشر سنين الا ثلثا واشترى ألف مملوك وسماهم المماليك البحرية وهو
الذى أكثر من شراء الاتراك وعتقهم وتأميرهم وفى أيامه سنة ٦٤٧
هجمت الافرنج على دمياط فهرب من كان فيها وملكوها والملك الصالح
مقيم بالمنصورة فقاتلهم فأدركه أجله ومات فأخفت جاريته شجرة الدر موته
وصارت تعلم بعلامته سرا وساست الناس أحسن سياسة وأعانت أعيان
الامراء فأرسلوا الى ابنه توران شاه بديار بكر فأحضروه وملكوه فركب
وقاتل الافرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين ألفا وأقام شهرين ثم قتل وتولت
من بعده شجرة الدر أم خليل سرية الملك الصالح لحسن سيرتها وجودة
تدبيرها ودعى لها على المنابر بعد الدعاء للخليفة العباسى ونقش اسمها على
الدراهم والدنانير ولم يل مصر فى الاسلام امرأة قبلها فأقامت ثلاثة أشهر
ثم عزلت نفسها وتولى الملك الاشرف موسى بن الملك الكامل وكان آخر
الدولة الكردية الايوبية فجملتهم تسعة غير شجرة الدر (وأوله مع ضعف ثالثه)
وهو الميم والمراد ضعف جملها وذلك ثمانون فالجملة أحد وثمانون (كمدتهم)
أى كعدد سنى مدتهم (الخلية) أى الماضية اذ ابتداء ولايتهم كان
سنة ٥٦٧ وانتهاؤها سنة ٦٤٨ فتكون جملتها احدى وثمانين سنة
ثم جاءت الدولة التركية ادام الله النصر لملوكها وهم مماليك الاكراد وذلك
انه لما تولى الملك الاشرف آخر ملوك بنى أيوب كان صغيرا عمره ثمان سنين

فجعل الامير عز الدين أيبك التركمانى مملوك الملك الصالح نجم الدين شريكه
وضربت السكة باسمهما وخطب لهما على المنابر قال ابن كثير فعظم شأن
الاتراك من يومئذ ثم ان عز الدين أيبك خلع الاشرف لصغر سنه واستقل
بها فبايعوه ولقبوه الملك المعز فهو أول من ملك مصر من الاتراك الذين جرى
عليهم الرق وجملتهم ما أشرنا اليه بقولنا (وفى كامل ثالثه) أى جمل الميم وهو
أربعون (مع خمسه) بضم الخاء والضمير للثالث أى خمس جمله وهو أربعة
فالجملة ثمانية وأربعون (اشارة الى عدد من وليها) أى مصر (من الاتراك)
فجملتهم ما ذكر غير من أعيد منهم كما ستعرفه وأولهم الملك المعز المذكور أقام
ست سنين واحد عشر شهرا ثم قتل فى ربيع الاول سنة ٦٥٥ فانه كان تزوج
شجرة الدر ثم بلغها انه خطب ابنة صاحبة الموصل فغارت وقتلته فأقيم بعده
ولده علاء الدين على ولقب بالملك المنصور فأقام سنتين وثمانية شهور وفى أيامه
أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم ووصلوا الى البلاد الشامية فجاء
أهلها لمصر يطلبون النجدة فجمع الامير سيف الدين قطز مملوك المعز الأمراء
والعلماء وسألهم عن تولية المنصور فأفتى العلماء بأنه صبى لا يصلح للملك وكان
عمره خمس عشرة سنة وهذا الزمن يحتاج الى ملك مطاع لاجل اقامة الجهاد
فاعتقلوا المنصور وبايعوا قطز على السلطنة ولقبوه الملك المظفر سنة
٦٥٧ ثم جهز لقتال التتار وخرج لهم فى شعبان سنة ٥٨ وكان ركن الدين
بيبرس عين أعيان دولة الملك قطز فسار معه حتى التقوا مع التتار عند عين
جالوت من أرض كنعان خامس عشر رمضان فانهزم التتار شر هزيمة وسار
بيبرس خلف التتار الى حلب وطردهم عن البلاد وكان المظفر وعده بحلب
ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس لذلك ووقعت بينهما الوحشة فاتفق بيبرس مع
جماعة من أعيان الامراء على قتل المظفر فقتلوه فى أثناء الطريق عند
رجوعهم لمصر سنة ٦٥٨ وبايعوا بيبرس وولوه السلطنة ولقبوه الملك الظاهر
وأصله تركى اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب وأعتقه ولا زالت الاقدار
تساعده حتى وصل الى ما وصل وكان شجاعا مقداما له الوقائع الهائلة مع
التتار ثم الفرنج وهو الذى بنى قناطر أبى المنجى بالقليوبية وغير ذلك من قلاع
وحصون وخانات بالشأم وغيرها وفتح النوبة ودنقلة ولم تفتح قبله وملك الروم

وجلس بقيسارية وجدد عمارة الازهر بعد أن خرب وانقطعت منه الخطبة
مدة ومات سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق وفي أيامه انتقلت الخلافة الى
الديار المصرية كما سبق سنة ٦٥٩ فكان أول خليفة بمصر المستنصر
قدم على الملك الظاهر بيبرس وأثبت نسبه وجرى ما اسلفناه اليك وبعد ان
مات الظاهر المذكور تولى بعده ولده محمد الملك السعيد فمن بعده وهكذا
الى آخر ما ذكرناه لك آنفا الغاية الملك الاشرف شعبان وهو الذى أحدث
العمامة الخضراء للاشراف سنة ٧٧٣ ومكث الى سنة ٧٧٥ ثم تولى
من بعده ولده على فأقام أربع سنين وشهورا وكان محجوبا لصغر سنه والكلام
لبرقوق وتوفى سنة ٧٨٣ وولى بعده أخوه السلطان صقر حسين بن
السلطان حسن وهو ابن ست سنين وكان أمره لبرقوق كأخيه فأقام سنة
ونصفا ثم خلع سنة ٧٨٤ وانقرضت به دولة الاتراك نفسهم فمدة ولايتهم
مائة سنة وثلاثون سنة وسبعة أشهر ثم جاءت دولة الجراكسة وهم مماليك
الاتراك ولذا عد هم بعضهم منهم وتبعناه فى جملة عددهم ومدة ملكهم جميعا
وكان لهؤلاء الجراكسة سماحة وحماسة وكانت أهل مصر تتلاعب فيما
بأيديهم من الارزاق وخدمهم يبيعون ما يتحصل من طعامهم من لحم
ونفائس للناس فى سوق مخصوص يباع فيه ما يفضل من أطعمتهم التى
يأخذها الخدم من الاسمطة وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة
والمدارس والجوامع وكان لهم بشاشة ولطف وشجاعة الى أن فشا فيهم
الظلم والعدوان وأخلوا بشعائر الدين فمزقهم الله كل ممزق وأولهم السلطان
برقوق مملوك الاشرف شعبان قدم أبوه الى مصر فأسلم قبل سلطنة ولده
بشهر وذلك انه فى سنة ٨٤ أربع وثمانين وسبعمائة اختلفت الدولة
على الملك الصالح بن الاشرف شعبان فخلعوه وأقاموا بعده برقوقا هذا
ولقب بالملك الظاهر باشارة شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى وقلده الخليفة
بحضرته وحضرة القضاة والامراء فأقام ست سنين وثمانية أشهر واختفى
فى جمادى الآخرة سنة ٧٩١ ثم ظهر بالكرك وكان قد بدأ فى عمارة
مدرسته التى بين القصرين ثم عاد من الكرك واتم بناءها وقيل خلع وسجن
بالقلعة وأعيد الملك المظفر حاجى ولقب الملك المنصور فأقام الى سنة ٧٩٢

ثم خلع وعاد برقوق للسلطنة فكانت مدة تصرفه فى المرة الثانية تسع سنين
وثمانية أشهر وتوفى سنة ٨٠١ ودفن بتربته المشهورة بالصحراء وولى بعده
ولده الناصر فرج بن برقوق فأقام ست سنوات ثم خلع وولى بعده أخوه
عبد العزيز سنة ثمان وثمانمائة فأقام عاما واحدا ولقب الملك المنصور ثم خلع
لصغره وأعيد الناصر فرج وأقام حتى قتل سنة ٨١٥ وكان أفرس ملوك
الترك بعد الاشرف خليل وفى أيامه وصل تيمورلنك لبلاد الشام فسفك
دماء المسلمين وأسر أمير الشام وقتله فخرج الناصر لقتاله فوجده ترك البلاد
وتوجه للروم فرجع الناصر لمصر وكثرت الفتن وأقاموا بعده فى السلطنة
الخليفة المستعين بالله ولم يغير لقبه فأقام من المحرم الى شعبان من سنة
٨١٥ ثم سأله الامير شيخ المحمودى أن يفوض اليه أمر السلطنة على
العادة فأجابه لذلك وقلده السلطنة وبايعه القضاة والامراء ولقب بالملك
المؤيد وهو مملوك الظاهر برقوق فأقام ثمان سنين وخمسة أشهر وكان شجاعا
مقداما خرج الى الشأم مرتين ومهدها وافتتح قلاعا كثيرة وكان معظما
للشريعة محبا للعلماء والفقهاء وكان معه اجازة بصحيح البخارى من السراج
البلقينى فكانت لا تفارقه سفرا ولا حضرا وبنى مدرسته المعروفة
بباب زويلة سنة ١٧ وكملت سنة عشرين وثمانمائة وتوفى سنة ٨٢٤
وولى بعده ولده أبو السعادات أحمد وهو طفل عمره نحو سنتين ولقب
الملك المظفر وجعل الامير ططر مدبرا للمملكة ثم خلع لصغره من سنته
وأقيم بعده ططر هذا ولقب الملك الظاهر الى أن توفى سادس ذى الحجة
من السنة ودفن بجوار الليث بن سعد وولى بعده ولده ناصر الدين محمد
ولقب الملك الصالح وكان عمره نحو عشر سنين فجعل الامير برسباى مدبرا
للملك فأقام نحو أربعة أشهر ثم خلع وولى برسباى المذكور ولقب الملك
الاشرف فأقام ست عشرة سنة وثمانية أشهر ومات سنة ٨٤١ فولى
بعده ولده عبد العزيز أبو المحاسن يوسف ولقب الملك العزيز وجعل الامير
جقمق مدبرا للمملكة فأقام ثلاثة أشهر وأياما وقيل سنة ثم خلع وولى
الامير جقمق المذكور ولقب الملك الظاهر وكان من خيار الملوك فأقام
أربع عشرة سنة وتوفى سنة ٨٥٧ وولى بعده ولده عثمان ولقب الملك

المنصور فأقام أربعين يوما وخلع لصغره وولى بعده سيف الدين اينال ولقب الملك الاشرف فاقام ثمان سنين وشهرين وتوفى سنة ٨٦٥ وولى بعده ولده شهاب الدين ولقب الملك المؤيد وهو طفل فأقام أربعة أشهر وأياما وخلع لصغره وولى زين الدين خشقدم ولقب بالملك الظاهر فأقام ست سنين وخمسة أشهر وتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وولى سيف الدين بلباى ولقب الملك الظاهر أيضا فأقام سبعة وخمسين يوما وخلع وولى زين الدين تمربغا بالغين المعجمة ولقب الملك الظاهر كذلك فأقام نحو شهرين وخلع وولى بعده زين الدين قايتباى المحمودى سنة ٨٧٢ ولقب الملك الاشرف وهو السادس عشر من الجراكسة والحادى والاربعون من ملوك الترك فأقام تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وتوفى سنة احدى وتسعمائة ودفن بقبته بالصحراء وكان ملكا جليلا له اليد الطولى فى الخيرات وكانت أيامه كالطراز المذهب وله العمارات الكثيرة من ربط ومساجد ومدارس وغيرها وتولى بعده ولده محمد أبو السعادات ولقب الملك الناصر فأقام سنتين ونصف شهر وقتل سنة ٩٠٤ وقيل خلع لصغره بحضرة الخليفة المتوكل لستة أشهر من ولايته وولى الملك الاشرف قانصوه مملوك والده قايتباى فأقام أحد عشر يوما ثم وقعت فتنة فهرب ولم يعلم حاله فأعيد محمد بن قايتباى ثانيا فأقام سنة ثم شرع فى اللهو واللعب وفعل المنكرات حتى قتل فى بحر الجيزة ودفن فى تربة أبيه سنة ٩٠٤ وولى بعده الملك الظاهر قانصوه الاشرفى القايتبائى خال محمد بن قايتباى بذات له أخته مالا كثيرا وولته سنة ٩٠٤ وكانت سيرته جيدة فأقام سنة واحدة وثمانية أشهر ثم خلع وولى الملك الاشرف جانبلاط فأقام سنة واحدة أو أقل ثم خلع وولى الملك سيف الدين طومان باى ولقب الملك العادل وكان من أعيان مماليك قايتباى وكان بالشأم فبويع هنالك ثم جاء لمصر وبويع لهم أيضا فمكث أربعة أشهر ثم هجم عليه العسكر وقتلوه وولى بعده الملك الاشرف قانصوه الغورى يوم عيد الفطر سنة ٩٠٦ بحضرة الخليفة المستنصر بايعه هو وأصحاب الحل والعقد فأقام خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وكان كثير الدهاء فقمع الامراء وأذى المعاندين وهابته ملوك

الروم والمشرق والافرنج وكان يصرف فى رمضان لمطبخ الازهر كل سنة ستمائة وسبعين دينارا ومائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب قمح الا أنه كان شديد الطمع كثير الظلم يصادر الناس فى أموالهم واتخذ مماليك فصاروا يظلمون الناس أيضا ظلما كثيرا فتوجه الناس فيهم وفى سيدهم الى الله تعالى فأزال الله ملكه بسبب فتنة بينه وبين السلطان سليم خان ملك القسطنطينية فقصد كل منهما الآخر واجتمعا بعسكرين عظيمين شمالى حلب بمرحلة فى شهر رجب سنة ٩٢٢ فانهزم عسكر الغورى ولم يعلم حال الغورى فأقام السلطان سليم بالشأم شهرا ثم رحل الى مصر فوجد عسكر مصر ولوا عليهم الملك الاشرف طومان باى ابن أخى الغورى فوقع بينهم حروب كثيرة فرأى طومان باى فى يومه النبى صلى الله عليه وسلم يقول له يا طومان أنت ضيفنا بعد ثلاثة أيام فخلع آلة القتال وذهب الى السلطان سليم طائعا مختارا فقتله وشنقه وأبقاه فى باب زويلة مشنوقا ثلاثة أيام ثم دفن بمدفن الغورى المشهور وبموت طومان باى انقطعت دولة الجراكسة فكانت مدة تصرفهم مائة واحدى وعشرين سنة وجملة ملوكهم اثنان وعشرون ملكا أولهم برقوق وآخرهم طومان باى وبه تمت عدة ملوك الاتراك ثمانية وأربعين (ومدتهم) أى الاتراك الشاملين للجراكسة (كمضروب رسمه) وهو ستة (فى) عدد (ثالثه) أى الميم وذلك أربعون وجملة ذلك مائتان وأربعون (بزيادة) عدد جمل (آخره) وهو اللام وذلك ثلاثون (وثانى رسمه) وهو أربعة (مع) عدد جمل (ثانيه) وهو السين بستين (وثالثه) وهو اللام بأربعين فجملة ذلك مائة وأربعة وثلاثون تضم للمائتين والاربعين فتكون الجملة (بالاشتراك) ثلثمائة وأربعة وسبعين وذلك عدد سنى مدتهم فهى ثلثمائة سنة وأربع وسبعون سنة فان أولهم الذى هو الملك المعز تولى سنة ثمان وأربعين وستمائة وآخرهم وهو طومان باى مات سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وارتفعت السلطنة من مصر من حينئذ (ثم صارت مصر فى مملكة الدولة العثمانية) التى هى غرر جباه الايام وطرر عرائس أوقات الاسلام (أدام الله لهم التأييد) وعادت الى النيابة كما كانت قال بن فضل الله فى المسالك اعلم ان قاعدة الخلافة أول

ما كانت بالمدينة المنورة مدة أبى بكر وعمر وعثمان فلما انتهت الى على انتقل
الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وكذلك ولده الحسن فلما ولى معاوية
انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق فلم تزل كذلك الى آخر الدولة الاموية فلما
جاءت الدولة العباسية وولى السفاح سكن الانبار فلما ولى المنصور بنى
الهاشمية وسكنها ثم بغداد فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى المعتصم فبنى
سر من رأى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم بنى ابنه هرون الواثق الهرونية
فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت الى بغداد من زمن المعتمد الى زمن
المستعصم الذى قتله التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر وأول الدولة
العثمانية فى ولاية مصر أدام الله رونقها وورنق سائر ملكهم بوجودهم
ولازالت مبتهجة على ممر الايام والليالى بكواكب سعودهم هو
السلطان سليم خان فاتح مصر وقد ملكها مستهل سنة ٩٢٣ وتوفى سنة
٩٢٦ وكان مهابا قوى البطش فحاصا عن اخبار الملوك والرعية وتوجه
لقتال العجم ونصره الله عليهم الا أنه لم يتمكن من بلادهم لشدة التمكن للغلاء
والقحط الذى وقع بسبب انقطاع القوافل التى كان أعدها لتتبعه بالمؤن
فتفحص عن سبب ذلك فاخبر أن سببه سلطان مصر قانصوه الغورى لانه
كان بينه وبين اسمعيل شاه كبير العجم مودة فلما استقر فى تخت سلطنته
استعد لاخذ مصر فكان منه ما كان ولما أراد التوجه الى الروم تقدم اليه
خيربك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى أن يموت فشاوره على أن
أبناء الجراكسة يريدون الدخول فى جملة الاجناد فأجازه بذلك وشاوره
على ابقاء أوقافهم وهى نحو عشرة قراريط من أرض مصر فاجازه فتشوش
وزيره وقال فى مالنا وعساكرنا عليهم وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا
بها فضرب السلطان عنقه وقال لمن معه نحن عاهدناهم على انهم ان مكنونا
من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا أن نخون
العهد ونغدر واذا أدخلنا أبناءهم فى جندنا فهم أولاد مسلمين ويغارون
على دارهم وأما أراضيهم فأصلها ملك الغانمين ومنهم من أوقف ومنهم من
قامت ذريته من بعده فهل يجوز ان تنازع الملاك فى أملاكهم وأنا أزلت
الوزير كراهة ان يغير على اعتقادى بتكرار كلامه فرحم الله هذا الملك

العظيم ثم تولى بعده ولده السلطان سليمان خان سنة ٩٢٦ فأقام ٤٩ سنة
وتوفى سنة ٩٧٥ قام بنصرة الدين منذ ولى الى ان توفاه الله وكانت أيامه
من غرر الزمان وجملة وزرائه بمصر خمسة عشر وزيرا وولى بعده ولده
السلطان سليم خان الثانى فأقام ثمان سنين وشهرا ومات فى رمضان سنة
٩٨٣ ومما فتح من البلاد جزيرة قبرص وكان أول من افتتحها معاوية ثم
الملك الاشرف برسباى ثم صاروا يعكرون ويقطعون الطريق فى البحر
على المسلمين فاستفتى السلطان سليم فيهم أبا السعود فأفتاه بأنهم ناقضون
للعهد فجهز اليهم وظفره الله بهم وجملة وزرائه بمصر أربعة منهم سنان باشا
صاحب الخيرات والعمارات ثم تولى بعده ولده السلطان مراد خان الاول
فأقام ٢٢ سنة وتوفى سنة ثلاث وألف وجملة وزرائه بمصر ستة أولهم
مسيح باشا ثم تولى بعده ولده السلطان محمد خان سنة ثلاث بعد الالف فأقام
تسع سنين وتوفى سنة اثنتى عشرة وألف وجملة وزرائه بمصر أربعة منهم السيد
محمد باشا الذى جدد عمارة الازهر ورتب له العدس كل يوم وعمر المشهد
الحسينى ثم تولى بعده ولده السلطان أحمد خان فأقام ١٤ سنة وأربعة
أشهر ومات سنة ست وعشرين وألف وجملة وزرائه بمصر ستة ثم تولى بعده
أخوه السلطان مصطفى سنة ١٠٢٧ وخلع سنة ثمان وعشرين ولم
يخلع قبله أحد من آل عثمان وتولى يوم خلعه ابن أخيه السلطان عثمان
وخرج الى جهاد الكفار بنفسه وغاب نحو سبعة أشهر ثم عاد منصورا
وكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر وجملة وزرائه بمصر ستة ثم تولى
عمه السلطان مصطفى خان الذى كان مخلوعا فأقام سنة ثم خلع ومات بعد
خلعه بأيام وتولى بعده ابن أخيه السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان
سنة ١٠٣٢ فأقام ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ثم مات سنة ١٠٤٩
وجملة وزرائه بمصر ستة أيضا ثم تولى أخوه السلطان ابراهيم فأقام ثمان
سنين وتسعة أشهر ثم خلع وقتل ثالث يوم وفى ذلك اليوم تولى ولده السلطان
محمد خان وعمره تسع سنين فأقام احدى وأربعين سنة ثم خلع سنة تسع
وتسعين وألف وتولى بعده السلطان سليمان خان ابن السلطان ابرهيم خان
وأقام ثلاث سنوات وشهرا ومات سنة ١١٠٢ وتولى بعده أخوه السلطان

أحمد خان فأقام ثلاث سنين وتسعة أشهر ومات سنة ١١٠٦ ثم تولى ابن أخيه السلطان مصطفى خان بن السلطان محمد فأقام ثمان سنين وشهرا ثم خلع سنة ١١١٥ وتولى أخوه السلطان أحمد وأول وزرائه بمصر الوزير محمد باشا رامى حضر لمصر أول سنة سبعة ومائة وألف وحضر بعده لها ابرهيم باشا القابودان ثم عزل سنة ١١٢٢ وحضر بعده لها الوزير خليل باشا ووقع فى زمنه فتنة بمصر بين العسكر قفلت فيها حارات مصر وأسواقها ٧٢ يوما والمدافع تضرب ليلا ونهارا وآل الامر الى قتل أمراء لا يحصون وهرب أيضا منهم ما لا يحصى فعزل خليل باشا صاحب الفتنة وحضر بعده لوزارة مصر ولى باشا الشريف فمكث الى سنة ١١٢٧ ثم عزل وحضر بعده الوزير عابدين باشا ثم عزل وحضر على باشا الازميرى ومكث واليا بمصر الى سنة ١١٣٣ ثم عزل وجاء بعده فى تلك السنة رجب باشا ثم عزل وحضر بعده بكر باشا فمكث شهرا وعزله العسكر وحضر بعده عبد الله باشا التكفورلى سنة ١١٤٣ وقال فيه بعض شعراء مصر

ولما جاء مصر أرخوه * لقد سعدت بعبد الله مصر

وفى مدته جاء الخبر بخلع السلطان أحمد من السلطنة فكانت مدة سلطنته ٢٨ سنة وتولى بعده ابن أخيه السلطان محمود وله مسجد مشهور بالمحمودية ثم عزل عبد الله باشا عن وزارة مصر وتولى بعده محمد باشا السلحدار فأقام الى سنة ١١٤٦ وتولى بعده وزارة مصر الوزير عثمان باشا الحلبى الى سنة ١١٤٨ وتولى بعده الوزير بكر باشا ثانيا وأقام الى سنة ١١٤٩ ثم وقعت فتنة بمصر وقتل فيها جملة أمراء فقامت الجند على بكر باشا فعزلوه وحضر بعده مصطفى أغا أمير اخور بضبط تركة المقتولين ثم حضر واليا على مصر مصطفى أغا فأقام الى سنة ١١٥٢ وتولى بعده وزارة مصر سليمان باشا الشامى الشهير بابن العظم فأقام سنة ثم جاء على باشا حكيم اوغلى سنة ١١٥٤ وتولى بعده محمد باشا اليدكشى فأقام الى سنة ١١٥٨ وتولى بعده الوزير محمد باشا راغب رئيس الكتاب وهو صاحب سفينة راغب فأقام واليا بمصر الى سنة ١١٦١

وعزله العسكر وتولى بعده الوزير أحمد باشا فأقام واليا بها الى عاشر شوال سنة ١١٦٣ وتولى بعده الوزير عبد الله باشا شريف فأقام الى سنة ١١٦٦ ثم عزل وتولى محمد باشا أمين ثم مات فى سنته ودفن بجانب قبة الامام الشافعى وتولى بعده الوزير مصطفى باشا سنة ١١٦٧ وفى مدته توفى السلطان محمود ابن السلطان مصطفى ثامن عشر صفر سنة ١١٦٨ وتولى أخوه السلطان عثمان خان واستمر مصطفى باشا واليا بمصر الى سنة ١١٦٩ فعزل وتولى على باشا حكيم اوغلى ثانيا وفى مدته توفى السلطان وتولى السلطان عثمان مصطفى ابن السلطان أحمد خان سنة ١١٧١ وحضر لولايته لمصر فى تلك السنة محمد باشا سعيد فأقام سنة ثم حضر الوزير مصطفى باشا الصدر فأقام سنتين ثم حضر الوزير أحمد باشا كامل سنة ١١٧٤ ثم عاد الوزير مصطفى باشا سنة ٧٦ ثم حضر الوزير حمزة باشا سنة ٧٩ وعزل سنة ٨٠ وتولى بعده الوزير محمد باشا راقم سنة ١١٨١ وحضر بعده الوزير أحمد باشا ومات سنة ١١٨٣ ثم تولى السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد سنة ١١٨٧ وحضر لمصر فى تلك السنة الوزير قرا خليل باشا وعزل فى محرم سنة ١١٨٨ وتولى الوزير مصطفى باشا النابلسى فى تلك السنة وعزل سنة ٨٩ فتولى الوزير ابراهيم عرب كيرلى ومات بالنيابة فى سنته ودفن عند الامام الشافعى ثم تولى الوزير محمد باشا العزتلى الكبير أول سنة ١١٩٠ وعزل سنة ١١٩٢ ثم تولى الوزير اسمعيل باشا وعزل سنة ١١٩٤ ثم تولى الصدر محمد باشا سنة ١١٩٥ وعزل سنة ١١٩٦ ثم تولى الشريف على باشا القصاب حادى عشر شوال من تلك السنة وعزل سنة ١١٩٧ ثم تولى محمد باشا الصنجى سنة ١١٩٨ وعزل ختام السنة المذكورة ثم تولى الوزير محمد باشا يكن رابع المحرم سنة ١٢٠٠ وبعده الشريف عبدى باشا ثانى رجب من تلك السنة وعزل ثالث رجب سنة ١٢٠٣ وفى تلك السنة تولى السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى وتولى وزارة مصر الوزير اسمعيل باشا التونسى وعزل سنة ١٢٠٥ ثم تولى الوزير محمد باشا عزت وعزل فى ذى القعدة سنة ١٢٠٨ ثم تولى

الوزير صالح باشا القيصرلى وعزل سنة عشرة ومائتين وألف ثم تولى
السيد أبو بكر باشا الطرابلسى سنة ١٢١١ وتوجه الى غزة
سابع صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وذلك بسبب قدوم طائفة
الفرنسيس الى مصر فى ذلك الشهر فانهم قدموا الى الاسكندرية فى المحرم
من تلك السنة ثم قدموا منها الى مصر فى صفر فاستقبلهم عسكر مصر عند
الرحمانية وهزموا الى الجيزة فالتقوا بهم عند بشتيل وحصلت مقتلة عظيمة
وقدر الله أن المسلمين هزموا ففر مراد بيك ومن معه الى الصعيد وفر ابراهيم
بيك ومن معه الى الشأم والذى ألجأ أهل مصر الى الانقياد لهم عجزهم
عن مقاومتهم اذ ذاك بسبب هروب المماليك الذين معهم آلات القتال
وانهم كتبوا عند قدومهم كتبا وفرقوها فى البلاد انهم يعتقدون
ان الله واحد وانهم يعظمون محمدا ويحترمون القرآن ويحبون العثمانلى
ولم يأتوا الا لطرد المماليك الظلمة لانهم نهبوا الاموال ولا يتعرضون للرعايا
فى شئ ومكث بونابارته أميرهم فى مصر سبعة أشهر ثم توجه الشأم لقتال
الوزير أحمد باشا الجزار فحاصره حصارا شديدا فى عكة فلم يقدر الله ظفره به
وقتل معظم عسكره ورجع الى مصر ثم أخذ أمواله التى جمعها من مصر
وتوجه الى بلاده وولى بدله جمهور الفرنساوية كليبر صارى عسكر عليهم
ففى يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم سنة خمسة عشر ومائتين
وألف خرج رجل على الصارى المذكور فقتله فى بستان خلف البيت
الذى فى الازبكية وقبض على ذلك الرجل فادعى انه جاء من الشأم وكان
مختبئا عند جماعة سماهم من الازهر فاحضروهم وقتلوهم وهم علماء صلحاء
وصلبوا القاتل وقفل الجامع الازهر بعد اخراج غالب الكتب منه
وشرعوا فى بناء قلاع وسور فعمروا السور من باب النصر الى باب الحديد
وجعلوا جامع الحاكم قلعة وهدموا قواصره وجعلوا منارته برجا
وهدموا أيضا معظم بيوت الحسينية ومعظم بولاق وبعض مساجدها
وتبدلت أحوال مصر وخرج أكثر أهلها منها ثم لما طال عليهم الحال
وضاق بهم المعاش رجعوا الى مصر وضربت الجزية عليهم كبقية طوائف
النصارى واليهود ثم حضر الوزير يوسف باشا فى البر من الشأم وجيش

عظيم من المسلمين والانجليز من البحر الى ساحل أبوقير والاسكندرية
وحصل بين هؤلاء والفرنسيس مقتلة عظيمة فنصر الله المسلمين وحصل
الاتفاق مع الفرنسيس على أن يخرجوا من مصر ويسافروا على رشيد
وأبو قير فخرجوا من مصر يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ١٢١٦
وتوجهوا الى رشيد وأبو قير صحبة حسين باشا القابودان وعساكر كثيرة
من المسلمين والانجليز وأنزلوهم فى المراكب ودخل الوزير الاعظم يوسف
باشا مصر يوم الخميس فى موكب عظيم وامتلأت قلوب أهل مصر فرحا
وسرورا وخلت البلاد منهم وكان مدة تصرفهم فى مصر ثلاث سنين وشهرا
وكان خروجهم بهمة مولانا الاعظم السلطان سليم ولما شرع السلطان
المشار اليه فى ترتيب النظام الجديد قام عليه أهل المملكة وعزلوه ثم قتله
الطواشية سنة ١٢٢٣ ثم تولى السلطان مصطفى بن عبد الحميد بعد قتل
عمه فقتل بعد أيام قلائل من سنته ثم تولى السلطان محمود بن عبد الحميد وفى
عصره أباد الانكشارية وأعاد الجهادية وأقام نحو اثنتين وثلاثين سنة وتوفى
سنة ١٢٥٥ وتولى السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود فأقام الى
سنة ١٢٧٧ وتوفى فى أواخر السنة المذكورة (وسلطاننا) المتولى
(الآن) بعد السلطان عبد المجيد (هو الثالث والعشرون منهم) كما
عرفت وقد علمت أن السلطان مصطفى ابن السلطان محمد تولى مرتين وأن
المقصود من دخلت مصر تحت سلطنته والا فهو الواحد والثلاثون (وهو
أمير المؤمنين السلطان) الهمام حامى حمى الاسلام درة تاج الملوك
والخلفاء الذى عمر ربوع العدل والانصاف بعد العفاء السلطان (عبد العزيز)
ابن السلطان محمود خان تشرف الملك بولايته فى خواتيم سنة ٧٧ ومائتين
وألف وحازت بيضة الاسلام بسعوده بهجة الشرف أدام الله به الاسلام
والمسلمين فى ظل من الامن واليمن مديد و (لازال منصورا) موفور
الهمة نافذ الكلمة فى سائر الاقطار (على التأبيد) وقد شرف ركابه
السعيد مصر محبة فى حضرة أفندينا صاحب الاسم الشريف فى شهر
القعدة سنة تسع وسبعين ومائتين وألف فحصل لها من زيادة العز والفخر
ما لا يدخل تحت وصف وكان بمعيته خوجة حضرته الشاهانية سعد

الدين وعضده وسيد العصر وسنده حضرة حسن أفندى فهمى وجملة جليلة من افراد محاسن دولته العلية وخواص خدم ذاته المحروسة بعين رب البرية فتشرف القلعة العامرة بحلول شمس طلعته الباهرة فى بروجها وعرفها عرف عرفه الفائح حتى تعطرت الارجاء بعبير أرجها وصلى يوم الجمعة بجامعها المحمدى الجمعة وكان الخطيب حضرة العلامة الهمام الاستاذ الشيخ السقا لازال فى درجات الفضائل والفواضل ماتعاقب الملوان يرقى فخلعت خلعة تشريف باهرة عليه واجيز اجل جائزة من طرف حضرة مولانا السلطان المشار اليه وبعد صلاة الجمعة تشرف أعيان العلماء بمقابلة حضرة ملوكيته وابتهجوا أتم الابتهاج بما قابلهم به من جلائل اكرامه وفواضل منته فابتهلوا لسدته العليا بالدعوات وباؤا بجميل المسرات وجليل المبرات ومن مآثره الغراء ومناقبه الزهراء انه أبى ان يستعمل ماهيئ له من آلات الاكل والشرب الذهبية والفضية والفروش الدمستقية وغير ذلك مما يعد لمثل دولته السنية ولم ترض نفسه الزكية الا بملازمة الآداب الشرعية والاخلاق السنية وصار يركب الى بعض الجهات القريبة لياخذ كل منها من العز والشرف نصيبه فلو رأيته وهو راكب فى موكبه الذى يباهى الشمس ضياء والقمر نورا وأبهة جماله وجلاله الذى يملأ الصدور مهابة والعيون سرورا لرأيت من البهاء والهيبة والسناء والحشمة مابهر مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولقد أنعم على كافة علماء الازهر ومجاوريه وسائر المساجد والتكايا وخدمتها والمكاتب وأبنائها بل والكنائس وسدنتها وأفراد العساكر المصرية وضباطها بما وقع ماخص كلا منهم موقعا عظيما حتى صار الدعاء لدولته السامية من صميم أفئدة جميع الرعية عميما ثم وجه ركابه الشريف للعود الى دار سلطنته المحروسة فى الشهر المذكور رافلا فى حلل العز والنصر وبرود السرور والحبور وما فاز به حضرة أفندينا الافخم صاحب الاسم من لدن ساحته العليا من زيادة الشرف والاجلال ونيل مباهج الآمال لم يسبق لاحد فى الدنيا أسأل الله الذى جلت عظمته أن يديم جنابه الاكرم عالية على جميع الامم كلمته وان يزيده من مدد

عنايته

عنايته ورعايته امدادا وسدادا لايكون له الى يوم الدين نفادا وان يفتح به آذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا ويديم بوجوده وآم الامة حتى لايقع بينها أبدا خلفا ولايحرم هذا القطر من صاحب هذا الاسم العالى ويمتعه ببقاء انجاله الكرام قاطفين قطوف الآمال والمعالى بجاه السيد الامين امين امين (كما ان حضرة المومى اليه بهذا الاسم الشريف) حضرة أفندينا الافخم اسمعيل باشا والى مصر (سدده الله) أى رزقه السداد بفتح السين وهو الاستقامة فى الامور (وشيد اركان عزه) أى رفعها وطولها من شيدت البيت تشييدا طولته ورفعته كما فى المصباح وفى الكلام من المكنية مالايخفى على ذى الروية (هو الخامس) ممن ولى مصر (من أرباب (دولتها) أى الدولة العثمانية (المحمدية) أبناء من ملأ الاقطار فخاره ووجدت فى سائر الممالك آثاره حضرة جنتمكان محمد على باشا جد حضرة أفندينا المشار اليه أمطر الله تعالى سحائب الرحمة والرضوان عليه وذلك ان ذلك الجد المعظم تخلى فى أواخر عمره عن ذلك الملك ونزه نفسه عن الاشتغال به سنة ١٢٦٤ فقلده الاسد الضرغام والملك الذى لم تسمح بمثله الايام حضرة أفندينا جنتمكان ابراهيم باشا والد أفندينا الافخم الوالى الآن ثم انتقل الى دار النعيم فى رابع عشر ذى الحجة ختام سنة ١٢٦٤ وانتقل والده أفندينا الاكبر المومى اليه ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ١٢٦٥ وتولى الصدر الكبير والعلم الشهير عباس باشا فى حياتا عقب انتقال عمه المشار اليه وبقى الى أن توفى ليلة السبت تاسع عشر شوال سنة سبعين ومائتين وألف فتولى عمه الجناب المفخم حضرة سعيد باشا تجاوز الله عن سيئاته بمنه وكرمه وانتقل الى الدار الآخرة فى ليلة تسع وعشرين من رجب سنة تسع وسبعين وتولى حضرة أفندينا المومى اليه فسرت به سائر النفوس وابتسمت به ثغور الاقطار المصرية بعد العبوس (وفى مجموع الثانى) من حروف رسمه بالجمل وهو السين (والثالث) وهو الميم وجملة ذلك مائة (مضروبا فيما قبل الآخر) أى فى جمل ماقبل الآخر من حروفه وهو الياء فذلك ألف (مع خمسه) بضم الخاء والضمير العائد على ذلك المجموع الذى هو الالف وهو مائتان (والحاصل) بالجر عطفا

عـلى خمس أى ومع الحاصـل (باضافة) الباء سببية أو بمعنى من جمل (الثالث) من الحروف وهو الميم (والآخر) وهو اللام وذلك سبعون (الى ماقبله) متعلق باضافة والضمير للآخر فالمراد الياء أى جملها وهو عشرة فالجملة ثمانون مضافة الى الالف والمائتين المذكورة (غير عدد) الحرف (الاوّل) من الاسم وهو الالف فيكون المقصود الفا ومائتين وتسعا وسبعين فهذا هو (تاريخ توليته السنية) أى المشرقة المضيئة بأنوار العدل واليمن والامن (وناهيك بتوليـة) كلمة تعجب واستعظام قال فى المصباح قال ابن فارس هى كما يقال حسبك وتأويلها انه غاية تنهاك عن طلب غيره وذلك لانه (قد نفحت) من نفح الطيب انتشرت رائحتـه (أقطار مصر) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب والناحية (بعبير) كالطيف (عنبر نفحاتها) بالتحريك جمع نفحة وهى كما فى المصباح العطيـة والاسناد مجازى والمراد صاحب تلك التوليـة أو من باب المكنية كالذى قبله والمقصود أن عطاياها قد عمت رعاياها (وسعدت بسعود كواكب سعوده مشارقها ومغاربها بل جميع جهاتها) أى الاقطار المذكورة لما أنه بيمن طلعته وسعود حضرته قد كثرت زراعة الاقطان بمصر أضعاف العادة وعلت أثمانها أضعاف الاضعاف وبهمته العلية جلب اليها من سائر الجهات مالم يعهد مثله من أنواع الارزاق والمتاجر وسائر الاصناف بيع القنطار القطن بخمسين ريالا فرانسا بعد عشرة حتى صارت مصر بالغنى والسؤدد مشتهرة (اذ استنارت منها محجة) طريق (العدالة) من مراحم دولة المومى اليه (بعد غلسها) بالتحريك الظلام مجاز عن الجور الذى كان قد جرّ بها من قبله ذيول ضرره ومرّ بأهلها فرطعمه فى أذواقهم حتى أذهب الله بصاحب الاسم جميع أثره (وعادت الى شبابها بعد هرمها) مجاز عن نضرتها وبهجتها بكثرة الخيرات الحسية والمعنوية بها ان كان الاسناد حقيقيا والا فعن قوّة أهلها حسا ومعنى وانتعاشهم من أوصاب الانصاب انتعاشا جليا وكيف لا وقد أصبحت (مغتنية) عن غيرها بما ذكر (بعد فلسها) بفتح الفاء محركا أى انتقالها من حالة اليسر الى حالة العسر من أفلس الرجل صار الى حال ليس له فلوس (فالله تعالى يديمه فى سرادقات رعايته)

السرادقات جمع سرادق بالضم وهو مايمدّ عـلى صحن البيت وقال أبو عبيدة السرادق الفسطاط أى الخيمة اهـ وذلك مجاز عن شمول رعاية الله له وحفظـه اياه حتى يكون من جميع الآفات فى جميع الاوقات (محفوظا ويجعـله بعين عنايته) فيـه من المكنية ما أظنه ليس مكتما عليك و(السبوحية) بضم السين وتشـديد الموحدة أى المنسوبة الى السبوح أى القدوس المنزه عن كل سوء وعيب وهو الذات العليـة قيـل وليس فى الكلام فعول بضم الفاء وتشديد العين الا سبوح وقدوس وذروح وهى دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم وفتح الفاء فى الثلاثة لغة كما فى المصباح وكذلك ستوق وهو الزيف وفلوق وهو ضرب من الخوخ يتفلق عن نواه لكنهما بالضم لاغير (على مدى) أى طول (الايام ملحوظا) كناية عن حفظه من الاسواء على الدوام (ويزيده توفيقا الما بديم عزدولته) من السداد والعدل (ويقرّ أعينه ببقاء حضرات انجاله الكرام وجميع خاصته بجاه) سيدنا محمد (خاتم الرسل الكرام عليـه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم السلام) براعة مقطعه لاتخفى على من له بالبديع المام والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبفضله جل شأنه ينتهى ما تمتد اليه أطماع نفائس النفوس من الرغبات والمرجو ممن طالع فى هذا الشرح فاطلع على هفوة أو زلة ان لايبادر قبل التروى والتحقق بل ولو بعدهما بالانكار فذلك أمر لم تسلم الخليقة منه مثله والكريم من يقبل العثرات ويعفو عن السيئات ولاسيما من مثلى البائس الفقير فان ذهنى كليل وسهوى كثير على ان لى أعذارا أيضا لو أوضحت لك بعضها أوجبت على نفسك لى حسن الاغضا وأى لسان من النوع البشرى ماعدا الجناب النبوى مصان عن الغلط أو أى مؤلف ألف بين قلوب العالمين حتى قبل من جميعهم ما أخطأ قط واذا كنت تعلم ان ذلك أمر جائز عليك وهذا الشرح بمنه شئ غريب وجمع عجيب قد ساقه الله بلا مشقة عليك اليك فاحمد الله مولاك واعذر أخاك واشكر الناس فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن نظر الى عيب أخيه ونسى عيب نفسـه فقد عميت عيناه ثم خذ الدر من الصدف وانتهز الفرص فانها صدف وانظر الى القول لا القائل والا

فذلك ليس تحته طائل ولا تأخذك العزة استكبارا ولا تحملك الانفة على الاعراض استحقارا لصاحبه واستصغارا بل انظر نظر مستخبر فان رأيت ما يروقك فاقبل وأقبل والا فأدبر والحمد لله على ما يوليه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كبيرا كثيرا (تم) على يد مؤلفه بمحروسة مصر عشاء ليلة السبت سادس معلومات عام مثلي تالي ثاني الاسم وضعف أوله وذلك بعد مصحف اسمه وحاصل ضرب ثمن ثالثه في كامله والى الله أضرع أن يقبله ويبلغ به كل مؤمل في الدارين أمله بجاه خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين آمين

* (قال منهي تصحيح دار الطباعه * جمل الله بالكمال طباعه) *

يا من خص بسعود المطالع من شاء من عباده وأفاض عليهم من احسانه ما لا يدخل تحت حساب حاسب وعداده أفض علينا من العلوم ما نصل به الى رضاك ونكون به ممن والاك وأدم تحياتك لمن ختمت به الرسالة وانقذت به من الضلالة وآله وصحبه وعترته وحزبه (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب الفائق ذي المورد العذب والمنهل الرائق الموسوم بسعود المطالع لسعود المطالع فيما تضمنه الالغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع ولعمري انه اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه لم ينسج ناسج على منواله ولم يحك حائك على مثاله

اذا امتحنت محاسنه أتته * غرائب جمة من كل باب

كيف لا وهو مع حسن كلمه تدفقت بحار علومه وحكمه وأينعت أفنان فنونه وأزهرت عذبات غصونه وزكت مغارسه ونمت نفائسه وطابت ثمراته وعظمت خيراته وامتدت وارف ظلاله وراق منظر حسنه وجماله فهو جدير بتهذيب الطبع ليشمل الانام منه عميم النفع فلذا صدر الامر الجليل بهذا الطبع الجميل احسانا من لدا السعادة الخديوية ذات العواطف الخيرية على مؤلفه السيد الشريف الغني بطيب ذكره عن التعريف حدقة أبصار أهل المعارف وحديقة أرباب العوارف

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع

بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة في أيام ابتسم ثغرها عن العدل وأفاضت على الانام جزيل الفضل في ظل صاحب السعادة الاكرم الخديو الاعظم حامي حمى الامصار مفيض العدل في الاقطار محيي رفات المكارم ناشر لواء العلوم فوق المعالم عزيز مصر ووحيد العصر سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لا زال جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه وفم الافق ناطقا بسعود كواكبه حفظ الله دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد جده وحرس أشباله الكرام وجعلهم غرة في جبين الايام ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تدبير نضارها من لا تزال عليه أخلاقه باللطف تثني حضرة حسين بك حسني ثم ان التصحيح بعد التنقيح على خط مؤلفه الصحيح بمعرفة الفقير الى الله سبحانه محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم اسباغ

وتضوع عرف ختامه وتم سلك نظامه في العشر
الاخير من جمادى الاولى من سنة
١٢٨٣ من هجرة من الكل
خير أولي عليه الصلاة
والسلام وعلى آله
وصحابته
الفخام
م